

اتحاد المؤرخين العرب
معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات
العليا
بغداد - العراق

القضاء والمراكز العلمية في بيت المقدس خلال القرون الستة الأولى من الهجرة

دراسة تاريخية

أطروحة مقدمة

إلى مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا وهي جزء من
متطلبات نيل درجة دكتوراه (فلسفة) في التراث الفكري و العلمي العربي
من لدن الطالب

صبيح عبد اللطيف عبد الله العورتاني النابلسي

بإشراف

الأستاذ الدكتور مزاحم علي عشيح البعاج
الأمين العام المساعد لاتحاد المؤرخين العرب

بغداد

تشرين الثاني / 2001م

رمضان / 1422هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنْ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ
مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ %

صدق الله

العظيم

سورة الإسراء / الآية 1

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد بأن هذه الأطروحة الموسومة (القضاء والمراكز العلمية في بيت المقدس خلال القرون الستة الأولى من الهجرة - دراسة تاريخية) والمقدمة من قبل الطالب صبيح عبد اللطيف عبد الله العورتاني النابلسي جرى إعدادها واستكمالها بإشرافي، وإنها جديرة بالمناقشة لنيل (درجة دكتوراه فلسفة) في التراث العلمي العربي.

التوقيع :
الاسم : الدكتور مزاحم علي عشيش البعاج
التاريخ : 5/شوال/ 1422هـ
2001 / 12/ 20م

بناء على توصية الأستاذ الدكتور المشرف، أشرح هذه الأطروحة للمناقشة...

التوقيع :	التوقيع :
الاسم : الأستاذ الدكتور صبري أحمد الغيري	الاسم : الأستاذ الدكتور شاكر محمود عبد المنعم
عميد معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا	رئيس قسم التراث الفكري والعلمي العربي
التاريخ : 5/شوال/ 1422هـ	التاريخ : 5/شوال/ 1422هـ
2001 / 12/ 20م	2001 / 12/ 20م

بسم الله الرحمن الرحيم

نشهد أننا رئيس وأعضاء لجنة المناقشة، قد اطلعنا على هذه الأطروحة الموسومة
(القضاء والمراكز العلمية في بيت المقدس خلال القرون الستة الأولى من الهجرة -
دراسة تاريخية) وقد ناقشنا الطالب (صبيح عبد اللطيف عبد الله العورتاني النابلسي)
بمحتوياتها وبكل ما له علاقة بها، ونرى بأنها جديرة بالقبول بدرجة (الامتياز مع مرتبة
الشرف الأولى) لنيل درجة دكتوراه فلسفة في التراث الفكري العلمي العربي...

التوقيع : التوقيع :

الاسم : أ. د. عبد الأمير عبد دكسن

الاسم : أ. د. نبيلة عبد المنعم داود

عضو لجنة المناقشة

عضو لجنة المناقشة

التوقيع : التوقيع :

الاسم : أ. د. مزاحم علي عشيح البعاج

الاسم : أ. د. لييد إبراهيم أحمد

المشرف على الأطروحة

عضو لجنة المناقشة

عضو لجنة المناقشة

التوقيع :

الاسم : العالم أ. د. رشيد عبد الله الجميلي

رئيس لجنة المناقشة - عضواً

صدقت من قبل مجلس المعهد والهيئة العلمية لمعهد التاريخ العربي والتراث العلمي
للدراستات العليا. في بغداد بتاريخ 5/شوال/1422هـ الموافق 2001/12/20م.

التوقيع :

الاسم : الأستاذ الدكتور أحمد صبري الغريبي

عميد معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراستات العليا

5/شوال/1422هـ الموافق 2001/12/20م

الإهداء

إلى... روح الفاتح لبيت المقدس الشريف، الخليفة

الراشد الفاروق عمر بن الخطاب (ؓ)...

إلى... روح المحرر لبيت المقدس الشريف، البطل القائد

العربي المسلم الناصر صلاح الدين الأيوبي...

إلى... أرواح شهداء فلسطين والأقصى الشريف والانتفاضة

المباركة...

إلى... أرواح الأكرم منا جميعاً شهداء العراق...

إلى... أرواح شهداء الأمة العربية والإسلامية...

إلى... أبناء الأمة العربية والإسلامية الغيارى الذين دافعوا

ويدافعون عن الكرامة والحرية والأرض...

الباحث

صبيح عبد اللطيف عبد الله

رمضان/1422هـ – تشرين 2001/2م

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

{قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} ... صدق الله

العظيم

سورة البقرة، الآية 32

حيث أضع اللمسات الأخيرة في الأطروحة والإعداد والكتابة والإنجاز لهذه الأطروحة، ومن باب الوفاء والعرفان بالجميل أتشرف بأن أتقدم بتسجيل جزيل شكري وامتناني بعد شكر الله عز وجل إلى كل من مدّ يد العون والمساعدة لي في إنجاز هذه الأطروحة...

وأنه من أقل معاني العرفان والوفاء أن أتقدم بوافر الشكر والامتنان، بعد شكر الله عز وجل، إلى أخي وأستاذاي الفاضل الدكتور مزاحم علي عشيّش البعاج، المشرف على هذه الأطروحة، لما قدمه من آراء وجهود متواصل ومتابعة دقيقة وتوجيهات سديدة قيمة ونصح وإرشاد، ولما سخره من كثير من وقته الثمين، فجزاه الله ألف خير...

كما وأتقدم بالشكر الجزيل، بعد شكر الله سبحانه وتعالى، للأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ممثلة بأمينها العام الأخ العزيز الأستاذ الدكتور محمد جاسم المشهداني، وإلى عمادة معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، وإلى كل الأخوة رؤساء الأقسام والأساتذة فيه ممن تتلمذت على أيديهم ونحلت من علمهم طيلة فترة دراستي بهذا الصرح العلمي الشامخ والذين ساهموا في إيصالي لهذه المرحلة المتقدمة...

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأخوة الأساتذة الأفاضل رئيس وأعضاء لجنة المناقشة الذين سوف يتكرمون بقبول مناقشة هذه الأطروحة ويقومون بمحتوياتها في مواضع السهو والخطأ من أجل إغناء هذه الدراسة.

كذلك أقدم الشكر والامتنان إلى كل القائمين على المكتبات في المعهد وكافة الجامعات في داخل القطر وخارجه، الذين طالما أمدوني بالمصادر والمراجع النادرة لإعداد هذه الأطروحة. وإلى كل من ساهم في طباعتها وإخراجها إلى حيز الوجود.

وختاماً... كل الشكر والتقدير والعرفان إلى عائلتي متمثلةً بزوجتي المناضلة (أم نبيل)

وأولادي لما قدموه لي من العون والمساعدة والمساندة المعنوية والمادية لإنجاز هذا العمل.

سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

الباحث

محتويات الأطروحة

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	ح
المحتويات	خ-ذ
المقدمة	7-1
الباب الأول : القدس تاريخياً	14-8
الفصل الأول – مكانة القدس الدينية من خلال القرآن	15-
49	
الكريم والسنة النبوية المطهرة.	
الفصل الثاني – مكانة القدس في الخلافة العربية الإسلامية.	
64-50	
الفصل الثالث – أهمية القدس وفضائلها في التراث العربي	
98-65	
الإسلامي.	
الباب الثاني : القضاء في بيت المقدس والمراكز العلمية.	
تمهيد : القضاء في الإسلام (لمحة تاريخية عن نشوء القضاء في التراث العربي الإسلامي.	
103-99	
الفصل الأول - نشوء القضاء في بيت المقدس.	146-104
الفصل الثاني – تراجم أعلام القضاة في بيت المقدس.	
191-147	
الفصل الثالث – المدارس القضائية في بيت المقدس.	
243-192	
المدرسة في الإسلام وانتشارها.	
الفصل الرابع : المراكز العلمية والدينية والثقافية والفكرية	
307-244	
في بيت المقدس.	
– المراكز العلمية والفكرية والثقافية في بيت المقدس.	

أولاً	:	المساجد.
ثانياً	:	المدارس.
ثالثاً	:	البيمارستانات.
رابعاً	:	دور القرآن والحديث.
خامساً	:	المصاطب أو المصطبات.
سادساً	:	المكتبات العامة والخاصة.
– المراكز الدينية (مراكز العلم الصوفية) في بيت المقدس.		

أولاً	:	الربط.
ثانياً	:	الخوانق.
ثالثاً	:	الزوايا.
– مقابر العلماء ومن دفن فيها من القضاة في بيت المقدس.		

أولاً	:	مقبرة ماملا.
ثانياً	:	مقبرة باب الرحمة.
ثالثاً	:	مقبرة الساهرة.

خاتمة الأطروحة (الاستنتاجات والتوصيات). 309-308

370-310

الملاحق.

1. ملحق (أ) بفهرست الآيات القرآنية الكريمة التي وردت في الأطروحة.
2. ملحق (ب) بفهرست الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في الأطروحة.
3. ملحق (ت) بفهرست الأشعار التي وردت في الأطروحة.
4. ملحق (ث) بفهرست أعلام رجال القضاء في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.
5. ملحق (ج) بفهرست العلماء والفقهاء والقضاة الذين دفنوا في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.

6. ملحق (ح) بفهرست أسماء المساجد في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.
7. ملحق (خ) بفهرست أسماء المدارس في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.
8. ملحق (د) بفهرست أسماء دور الحديث والقرآن في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.
9. ملحق (ذ) بفهرست أسماء الزوايا في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.
10. ملحق (ر) بفهرست أسماء الخوانق في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.
11. ملحق (ز) بفهرست أسماء البيمارستانات في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.
12. ملحق (س) بفهرست أسماء الربط في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.
13. ملحق (ش) بفهرست أسماء المكتبات في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.
14. ملحق (ص) بفهرست أسماء المصاطب أو المصطبات في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.
15. ملحق (ض) بفهرست صور الآثار الإسلامية والمدارس في بيت المقدس التي ورد ذكرها في الأطروحة.
16. ملحق (ط) خريطة بالمواقع الجغرافية للمدارس في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.

434-371

435

ثبت المصادر والمراجع.

ملخص الأطروحة باللغة الإنكليزية.

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة

(نطاق الأطروحة – وتحليل المصادر والمراجع)

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمد الشاكرين، وصلى الله على سيدنا محمد سيد الخلق أجمعين، ورضي الله تعالى عن آل بيته وأصحابه أجمعين.

أكرمني الله أن اكتحلت عيناى برؤية القدس، ولأمس جسدي ثرى هذه الأرض المباركة التي طهرها الله تعالى من الأرجاس، وحماها على مر الحقب والعصور من أن تبدل معالمها الأساسية على أيدي الغزاة... فقد عشت في القدس ودرست فيها وتشربت من نفحاتها الروحية، ومن نسيمات طلعتها القدسية... ثم خرجت منها مرغماً، فأصبحت هذه الحبيبة أثراً بُعِدَ عين... ووجدت نفسي أمام حبيبي الثانية بغداد السلام، لتضمني بين أحشائها وتقول لي: أهلاً بالعربي القادم من أرض الرسالات... أهلاً بك في أرضك مهد الحضارات....

فدرست القانون، وتخصصت في تاريخ القانون في التراث العربي الإسلامي، وكان في نفسي أن أؤرخ للقدس وبيت المقدس ومسرى رسول الله (p)، فوق اختيارى على هذا الموضوع (القضاء والمراكز العلمية في بيت المقدس – خلال القرون الستة الأولى من الهجرة) ليكون عنوان أطروحتي للدكتوراه.

أهمية الموضوع – نطاقه وحدوده :

تأتى أهمية القدس لكونها تمثل مرحلة من مراحل تاريخ الأمة العربية والإسلامية، ولأن القدس قد اكتسبت موقعها التاريخي من جميع الجوانب الحضارية والثقافية، فهي قبلة للآديان السماوية، وهي مركز إشعاع روحي لأكثر الأجناس البشرية منذ القدم...

وأصبحت في الإسلام مهداً دينياً يمثل جانباً عربياً إسلامياً رئيساً، أكدت عليه آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال الصحابة وقادة الأمة... وارتبطت القدس في جميع مظاهرها بكل عمل يقوم به العلماء وهم يؤرخون للحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والفكرية...

وبعد التحرير العربي للقدس في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (٦٣٤)، بدأت جموع المسلمين تتجه إلى المدينة المقدسة لتأدية دورها في المناسك الدينية، وتثبيت عرى الإسلام روحياً وثقافياً في هذه الأرض الطاهرة، فكان جهاداً حقيقياً تجلّى فيما قدمه الصحابة الكرام (٦٣٤)، وهم ينشرون الإسلام، ويقيمون المراكز العلمية التي كانت المساجد اللبنة الأولى لنشر الثقافة العربية الإسلامية.

وظهر اهتمام الخلفاء بهذه المدينة في جميع الحقب الزمنية في عهود الخلافة الأموية، والخلافة العباسية، فكانت القدس منبراً دينياً وعلمياً لكل من يأتي إليها أو يخرج منها، في زيارة أو حلّ أو ترحال... ثم أخذت طابعاً آخر شكّل محوراً لصراع كبير مع الغرب الصليبي القادم إلى أرض العرب عندما احتلوا القدس في سنة 492هـ، فكان جهاد أهل القدس قد بدأ وبقي مستمراً إلى يومنا هذا... فإذا بالقدس تجاهد وترابط صابرة محتسبة كقلعة من قلاع العرب والمسلمين ضد الغزو الصليبي، وضد دسائس الحقد اليهودي، والإجرام الصهيوني...

فكان اهتمامنا بتاريخ القدس قد جاء تنويجاً لكل كلمة حق سجلت، ولكل مهند سلّ في سبيل الله، وعملاً بقول الرسول الكريم (p) : (لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا من أصابهم عن لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا : يا رسول الله أين هم؟ قال : ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس)¹.

كما هو تاريخ لمدينة عربية إسلامية في حقبة زمنية امتدت إلى ستة قرون، حاولنا من خلالها أن نعطي صورة مركزية تتفق مع الإطار الزمني للأطروحة، فكان عمق الموضوع قد دفعني أن أسجل دقائق الصور العلمية التي عاشتها المدينة المقدسة، وأن أقف على أهم

¹ الإمام أحمد بن حنبل، (ت، 241هـ)، المسند، المكتب الإسلامي، (بيروت، طبعة مصورة عن طبعة 1313هـ)، ج5، ص269.

الأحداث التاريخية التي ارتبطت بالقضاء والمراكز العلمية، كمؤسسات ثقافية كانت منبراً عربياً إسلامياً شامخاً أدت دورها في الحياة الفكرية، فقدمت عطاءً حضارياً ينبع من أصالة المدينة وعمق جذورها في التراث العربي.

لقد تطلبت مني هذه الأطروحة أن أجعلها في بابين رئيسيين، أما الباب الأول : فتحدثت فيه عن القدس تاريخياً، فكان في ثلاثة فصول. أما الفصل الأول : فتحدثت فيه عن مكانة القدس الدينية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والفصل الثاني : عن مكانة القدس في الخلافة العربية الإسلامية، وكان الفصل الثالث : عن أهمية القدس وفضائلها في التراث العربي الإسلامي.

وكان الباب الثاني مخصصاً عن القضاء في بيت المقدس والمراكز الدينية وقسم إلى أربعة فصول، أما الفصل الأول فكان لمحة تاريخية عن نشوء القضاء في التراث العربي الإسلامي وفي بيت المقدس. وخصص الفصل الثاني للحديث عن رجال القضاء في بيت المقدس وأهم الأعلام الذين مارسوا مهمة القضاء في القرون الستة الأولى من الهجرة. وكان الفصل الثالث عن أهم المدارس القضائية والتعليمية في بيت المقدس، وأنهت الباب بالفصل الرابع الذي تحدثت فيه عن المراكز العلمية والدينية والثقافية والفكرية في بيت المقدس بما فيها من مساجد ومدارس ودور تعليم للقرآن والحديث، وكذلك أشرت إلى الربط والخوانق والزوايا والمصاطب، كما أشرت إلى أهم المقابر في بيت المقدس التي كانت مدافن للعلماء ومنهم القضاة مثل مقبرة ماملا، ومقبرة باب الرحمة، ومقبرة الساهرة.

وأنهيت دراستي بخاتمة تحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها الأطروحة، مع قائمة بالملاحق التي أعدتها كفهرسة لآيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والأشعار والصور المتصلة بالمراكز العلمية مما جاء ذكره في دفتي هذه الأطروحة، مع ملخص باللغة الإنكليزية، وثبت بأسماء المصادر والمراجع والدوريات التي اعتمدت عليها في دراستي.

تحليل المصادر والمراجع :

لقد تطلبت مني هذه الدراسة أن أقف على مجموعة كبيرة من مصادر تراثنا العربي والإسلامي، وكانت مكتبة متنوعة الفنون، جمعت بين التاريخ، والفقه والتفسير، والتراجم والطبقات، وكتب الفضائل والرحلات، والمعاجم اللغوية والجغرافية، وكان من أبرزها :

كتب التاريخ :

فقد استفدت من مجموعة من الكتب التاريخية التي رفدت الموضوع بمعلومات وروايات تاريخية مهمة ثبتت في الأطروحة، كما هو في كتاب (التاريخ) لخليفة بن خياط (ت، 240هـ)، و(تاريخ الرسل والملوك) للطبري (ت، 310هـ)، وكتاب (تاريخ ابن البطريق) لابن البطريق (ت، 328هـ)، و(تاريخ دمشق) لابن عساكر (ت، 571هـ)، و(الكامل في التاريخ) لابن الأثير الجزري (ت، 630هـ)، و(البداية والنهاية) لابن كثير (ت، 774هـ). وغيرها من كتب التاريخ العام.

كتب التفسير :

واستفدت من مجموعة من كتب التفسير التي أعانتني في الوقوف على معاني آيات القرآن الكريم، وكان منها (جامع البيان) للطبري (ت، 310هـ)، و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (ت، 671هـ)، و(تنوير الأذهان) للبروسوي (ت، 1137هـ).

كتب الحديث النبوي الشريف :

ووقفت على كتب الصحاح والسنن والفقه المختصة بالحديث الشريف، والتي ساعدتني في تخريج عدد كبير من الأحاديث الواردة في الأطروحة فيما يخص بيت المقدس، وكان منها : (صحيح البخاري) للإمام البخاري (ت، 256هـ)، و(صحيح مسلم) للإمام مسلم (ت، 261هـ)، و(سنن أبي داود) للإمام أبي داود (ت، 275هـ)، و(سنن النسائي) للإمام النسائي (ت، 303هـ)... وغير ذلك من الكتب الفقهية الأخرى.

كتب القضاء :

ورفدتني كتب القضاء بمعلومات كبيرة ومهمة فيما يخص القضاء في الإسلام، في نشوئه، وتطوره، وأحكامه، وخصائصه، ومن أشهر هذه المؤلفات كتاب (أخبار الولاية والقضاة) للكندي (ت، 350هـ)، و(أدب القاضي) للماوردي (ت، 450هـ)، و(روضة القضاة) للرحبي (ت، 499هـ)، و(شرح أدب القاضي) لابن مازة (ت، 536هـ)، و(أدب القضاء) لابن أبي الدم (ت، 642هـ) وقد رفدتني هذه المؤلفات بمعلومات غزيرة ومهمة تخص أصول فكرة القضاء والقضاة.

كتب الفضائل :

ويعد هذا النوع من المصنفات من أهم ما كتب عن تاريخ القدس وبيت المقدس والمسجد الأقصى، وهي كتب متخصصة أعطتنا صورة واضحة جلية عن مكانة القدس روحياً وتاريخياً، ومنها كتاب (فضائل القدس) لابن الجوزي (ت، 597هـ)، و(مثير الغرام في زيارة القدس والشام) للمقدسي (ت، 765هـ)، و(إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى) للسيوطي (ت، 880هـ)، وكتاب (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل) للعليمي (ت، 927هـ).

كتب السير والتراجم والطبقات :

واحتجت في دراستي إلى مؤلفات لترجمة الأعلام وسيرهم، فوقفت على مجموعة من هذه المؤلفات من بينها كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد (ت، 230هـ)، و(طبقات الشافعية) لأبي عبد الرحمن السلمي (ت، 412هـ)، و(طبقات الحنابلة) لأبي يعلى (ت، 526هـ)، (تهذيب الكمال) للمزي (ت، 742هـ)، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي (ت، 748هـ). ومن كتب الطبقات التي كانت تترجم لأعلام الرجال، و(طبقات الشافعية) للسبكي (ت، 771هـ)، و(طبقات القراء) لابن الجزري (ت، 833هـ).

كتب الرحلات :

وهي مؤلفات ذات قيمة علمية لأن أصحابها كانوا شاهد عيان لما رأوه من خلال ترحالهم وتجوالهم في الأرض المقدسة، فأخذنا عنهم بعض الأخبار المتصلة ببيت

المقدس، ومنها كتاب (رحلة ابن جبير) لابن جبير (ت، 614هـ)، و(رحلة ابن بطوطة) لابن بطوطة (ت، 777هـ)، و(الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية) لعبد الغني النابلسي (ت، 1143هـ).

الكتب الجغرافية :

وخلال الأطروحة كنت أحتاج إلى تعيين موقع أو التعرف على موضع أو مكان سواء داخل القدس أو خارجها، فاستعنت بمجموعة من الكتب الجغرافية المختصة بتراجم المدن والمواقع، وكان من بينها (أحسن التقاسيم) للمقدسي (ت، 375هـ)، و(معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت، 626هـ)، و(الروض المعطار) للحميري (ت، 727هـ).

الكتب اللغوية :

وهي مجموعة من المعاجم اللغوية التي أفادني في إعطاء معنى لغوي للفظة كنت أحتاج أن أقف على معناها، فاستفدت من بعض هذه المصنفات مثل كتاب (أساس البلاغة) للزمخشري (ت، 538هـ)، وكتاب (لسان العرب) لابن منظور (ت، 711هـ)، و(تاج العروس) للمرتضى الزبيدي (ت، 1205هـ).

كتب المراجع الحديثة المعاصرة :

لقد كان للباحثين ممن درسوا القدس وتاريخها، ووقفوا على معالمها ونقبوا في تراثها، الأثر الكبير في تخليد هذه المدينة وبيت المقدس، فقد كتبت مجموعة كبيرة من الدراسات التي تختص بالقدس وفلسطين، فحاولت الإطلاع على كل ما تهيأ لي من هذه المراجع، فاستفدت منها فائدة مرجوة وكبيرة. وكان من أهم هذه المراجع التي اعتمدت عليها كتاب (فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة) لمحمود إبراهيم، و(المفصل في تاريخ القدس) لعارف العارف، و(كنوز القدس) لرائف نجم، و(معاهد العلم) لكامل العسلي، و(تاريخ نيابة بيت المقدس) ليوسف غوانمة، و(العرب والتحدي الصليبي) لرشيد الجميلي، و(القدس وعلاقتها ببعض العواصم والمدن الإسلامية) لحسين أمين... وغير ذلك من المراجع والبحوث الكثيرة المنشورة في الدوريات العربية.

إنني في ختام هذه المقدمة، لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل شكري لأساتذتي الأفاضل الذين سوف يناقشون هذه الأطروحة، والتي سوف تغني علماً من خلال تصويباتهم وتقويمهم لما جاء في محتوياتها. فقد بذلت ما بوسعي بذله من جهد، فإن أصبت فلي أجر ما قدمت من الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فحسبي أنني قدمت ما عندي فلي أجر اجتهادي، وأسأل الله تعالى ختام العاقبة، فهو وليّ، فنعم المولى، والعاقبة للمتقين.

الباحث

صبيح عبد اللطيف عبد الله العورتاني النابلسي

الباب الأول القدس تاريخياً

الباب الأول - الفصل الأول

مكانة القدس الدينية من خلال القرآن الكريم
والسنة النبوية المطهرة

الباب الأول

القدس وبلاد الشام

القدس في اللغة :

اسم مصدر، وهي الطُّهر والبركة والبيت المقدس الذي ظهر من الذنوب، أو البركة التي فيه. وأطلق على جبريل عليه السلام اسم القُدس، لأنه خلق من طهارة.

والقُدوس بالضم والتشديد، من أسماء الله تعالى الحسنى وكذلك بالفتح والتشديد، أي الطاهر المبارك المنزّه عن العيوب والنقائص. لذا كان التقديس هو التطهير وتنزيهه الله تعالى. فكانت الأرض المقدسة أي الطاهرة وبيت المقدس، أي الطاهر المبارك⁽²⁾.

موقع المدينة وحدودها :

تقع مدينة القدس على خط طول $35^{\circ}13'$ درجة شرقي غرينتش، وعلى خط عرض $31^{\circ}47'$ درجة شمالاً⁽³⁾. ترتفع 720-830 متراً عن سطح البحر⁽⁴⁾. وتبعد القدس على

⁽²⁾ ينظر المعنى اللغوي في المصادر المعجمية الآتية : الجوهري، اسماعيل بن حماد، (ت، 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، دار العلم للملايين، (بيروت، 1407هـ/1987م) ج3، ص960، مادة "قدس". ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت 711هـ)، لسان العرب، إعداد : يوسف خياط، دار لسان العرب، (بيروت، د.ت)، ج3، ص33، مادة "قدس". الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت، 817هـ)، القاموس المحيط، دار الجليل، (بيروت، د.ت)، ج2، ص248، مادة "قدس". وينظر : الزبيدي، محمد مرتضى، (ت، 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : محمود الطناجي، ج16، ص354، مادة "قدس".

⁽³⁾ الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ط1، مطبوعات رابطة الجامعيين، (الخليل، 1975م)، ج9، ق2، ص13.

⁽⁴⁾ الدباغ، المرجع نفسه، ج9، ق2، ص13. وينظر : البيشاوي، د. سعيد عبد الله، وصف الأراضي المقدسة، دار الشروق، (عمان، 1997م)، ص40.

خط مستقيم 52 كم عن البحر المتوسط وتبعد 22 كم عن غرب البحر الميت و250 كم⁽⁵⁾ تبعد عن شمالي البحر الأحمر. فالقدس تقع في وسط فلسطين، حيث يحدها من الشمال مدينتا رام الله ونابلس، ومن الجنوب مدينة الخليل، ومن الشرق مدينة أريحا، ومن الغرب مدن اللد والرملة ويافا وغزة⁽⁶⁾.

وتشكل عقدة مواصلات تلتقي فيها خطوط الاتصال بين الشرق والغرب والشمال والجنوب⁽⁷⁾، سواء من الناحية التجارية أو العسكرية، فضلاً عن طرق الهجرات القديمة فبناة القدس العرب الكنعانيون أدركوا هذه الحقيقة كي تلعب دوراً حضارياً وسياسياً، ووفروا لها أسباب القوة والمنعة. حيث يحيط بها وديان ثلاثة⁽⁸⁾ حتى يسهل الدفاع عن المدينة، والوديان الثلاثة هي (وادي جهنم* ويسمى بوادي سلوان)، و(وادي الربانة* الذي يقع فيه بركة ماملأ)، والوادي الثالث هو (وادي الوادي* أو الواد وتقع فيه بركة سلوان). وهذه الأودية الثلاثة التي تحيطها من الجهات الشرقية والجنوبية والغربية كونت للمدينة خطوطاً دفاعية طبيعية، وأما الجهة الشمالية فكانت مكشوفة، وكانت معظم الحملات التي شنت على المدينة من الشمال.

⁽⁵⁾ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص13.

⁽⁶⁾ علوش، ناجي، القدس الكنعانية، دراسة في الجغرافية السياسية، من بحوث الندوة العلمية حول القدس، (المغرب، 1995م)، ص85.

⁽⁷⁾ المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت، 375هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة خياط، (بيروت، 1900م)، ص173.

⁽⁸⁾ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص19.

* ما بين جبل الزيتون أي طور زيتا والمسجد الأقصى. ابن الفقيه، (ت، 318هـ)، البلدان، ص146. الدباغ، المرجع السابق، ج9، ق2، ص18. وينظر: دروزة، محمد عزت، تاريخ الجنس العربي، المكتبة العصرية، (صيدا، 1960م)، ج4، ص233.

* ينحدر هذا الوادي من باب الخليل. ابن الفقيه، البلدان، ص147. النابلسي، (ت، 1143هـ)، الحضرة الأنسية، ص147. وينظر: فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد، دار الثقافة، (بيروت، 1958م)، ج1، ص87.

* وادي (الواد أو الوادي) ويتشعب هذا الوادي إلى فرعين أحدهما يتجه إلى باب الخليل والآخر إلى باب العمود. ابن الفقيه، البلدان، ص148. النابلسي، الحضرة الأنسية، ص147. الحسن بن طلال، القدس دراسة قانونية، دار لونغمان للنشر، (عمان، 1979م)، ص8. وينظر: نجم، القدس الشريف، ط2، مطبوعات وزارة الأوقاف، (عمان، 1988م)، ص36.

الأسماء التي سميت بها المدينة المقدسة :

أطلق على المدينة المقدسة عدة أسماء على مر الأزمان تبعاً للأمم والشعوب التي استوطنتها، وكان أقدم اسم لها الذي أطلقه عليها سكانها العرب الكنعانيون، وهو (مدينة السلام) نسبة إلى (سالم) أو (شالم - شاليم)⁽⁹⁾. وقد عرف هذا الاسم عندما عمر الكنعانيون بيت المقدس قبل خمسة آلاف عام.

عرفت الأمم القديمة اسم (مدينة السلام) في نقوشهم التاريخية. فذكرها الأكديون الذين هجروا منازلهم في شبه الجزيرة العربية ونزلوا العراق في نهاية الألف الرابع أو أوائل الألف الثالث قبل الميلاد⁽¹⁰⁾ (أورسالم) بمعنى مدينة السلام - وأور كلمة سومرية تعني مدينة - ونرى أن أسماء بيت المقدس التي دعيت بها اليوم عند الأمم تعود بأصلها إلى تحريف أسمها العربي الكنعاني⁽¹¹⁾.

وتشير الدراسات إلى أن اليبوسيين هم بناء القدس الأولون، وكانت على عهدهم تدعى : (يبوس)، وأنهم بطن من بطون العرب الأوائل. ونزحوا مع من نزح من القبائل الكنعانية من شبه الجزيرة العربية وأنهم أول من وضع لبنة في بناء القدس حوالي 3000 سنة ق.م⁽¹²⁾.

(9) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص174. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص22.

(10) النابلسي، الحضرة الأنسية، ص148. الدباغ، المرجع نفسه، ج9، ق2، ص23.

(11) العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ط2، مطبعة المعارف، (القدس، 1986م)، ص1.

(12) العارف، المرجع نفسه، ص1.

وقصارى القول : أسس الكنعانيون - ومنهم اليبوسيون - حضارة كنعانية ذات طابع خاص ورد ذكرها في ألواح (تل العمارنة)* ومن ملوكهم (ملكي صادق)⁽¹³⁾، وهو أول من اختط (يبوس وبنائها)، وكان من المعتقدين بالتوحيد.

وبذلك تكون مدينة السلام أقدم بقعة ذكرها التاريخ آمنت بالله الواحد لا شريك له يشمل بعنايته جميع الخلق⁽¹⁴⁾، وذكر ابن العبري أن (ملكي صادق) تنسب له بناء مدينة السلام⁽¹⁵⁾.

وأشار العليمي إلى : ((أن ملكي صادق نزل بأرض المقدس وقطن بكهف من جبالها يتعبد فيه حتى بلغ أمره لملوك الأرض وعددهم (12 ملكاً) فأحبوه ودفعوا له مالا ليحمر به مدينة القدس، فاختطها وعمرها وسميت (بروشلم) ومعناها بالعبرية بيت السلام وعند الانتهاء من عمارتها اتفقوا جميعاً أن يكون (ملكي صادق) ملكاً عليها وكنوه بأبي الملوك وكانوا بأجمعهم تحت طاعته واستمر حتى مات بها))⁽¹⁶⁾.

ومن ملوك اليبوسيين (سالم اليبوسي) الذي زاد في بنيان (بيت السلام) وشيد على جبل صهيون - التل الذي يقوم عليه الآن حي النبي داود وحارة الأرمن في القدس - برجاً للدفاع عن المدينة⁽¹⁷⁾.

وتسمية صهيون⁽¹⁸⁾، هو اسم سابق لوجود العبرانيين في مدينة القدس، فهذا الحصن في (تل أوفل) الذي أطلق عليه اسم صهيون كان قبل إقامة داود

* تل العمارنة يقع على النيل في مصر، اكتشف هناك اكتشاف أثري يطلق عليه (رسائل تل العمارنة) وهو عبارة عن مجموعة من الألواح تحتوي على كتابات مسمارية باللغة البابلية وهي جزء من أرشيف حفظ السجلات والمراسلات بين حكام دول أجنبية وبين الفراعنة. وعهد رسائل تل العمارنة يرقى إلى القرن الرابع عشر ق.م. ينظر : د. سامي سعيد الأحمد، منطلق جديد في دراسة تاريخ فلسطين القديم، جامعة بغداد، (بغداد، 1981م)، ص 23. وينظر : د. عطا بكري، قصة الحضارة في سومر وبابل، مطبعة الإرشاد، (بغداد، 1971م)، ص 68. وينظر:

.Samuel A. B. Mercer, The Tell El-Amarna Tablets, Vol. 1, (Toronto, 1939), No. 8, P 26

(13) الدباغ، بلادنا فلسطين، ص 25. ومعنى (ملكي صادق) بالفينيقية الملك المستقيم، أو ملك البر.

(14) الدباغ، مرجع سابق، ج 9، ق 2، ص 25.

(15) ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس، (ت، 1286م)، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، 1958م)، ص 14.

(16) مجير الدين الحنبلي، (ت، 927هـ)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، إعداد وتحقيق ومراجعة : عدنان يونس عبد

المجيد، إشراف : د. محمود علي عطا الله، ط 1، مكتبة دنديس، (الخليل، 1420هـ، 1999م)، ج 1، ص 72.

(17) العارف، المفصل، ص 3.

فيه. وفي عام 1000 ق.م. تمكن (داود بن عيسى) -عليهما السلام- من الاستيلاء على (يبوس) وأطلق اسمه على المدينة فأصبحت تعرف باسم مدينة داود لأنه جعلها مقر ملكه⁽¹⁹⁾، ولم يدم اسم (مدينة داود) طويلاً، فأصبح اسمها (أورشليم) وذكرت لأول مرة في العهد القديم وهذا الاسم اليهودي تحريف لأسمها العربي الكنعاني (أورساليم - أورشاليم)⁽²⁰⁾.

وبعد مجيء سليمان بن داود (963 - 923 ق.م.) اتسعت العاصمة في أيامه لأنه كان غنياً⁽²¹⁾، مما أدى إلى قيامه بأعمال عمرانية ضخمة، وارتفعت هذه الإنشاءات التي أقيمت على طرف جبل (أوقل الشمالي) عن ييوس القديمة، وكان الهيكل أعظم أعمال سليمان بن داود بلا جدال، وكان أبوه داود قد جهز الكثير من مواد البناء قبل موته⁽²²⁾، حيث قرر النبيان (داود) و(سليمان) عليهما السلام بناء معبدهما على المكان الذي كان يتعبد فيه (ملكي صادق) وقومه حيث يقع الحرم الشريف⁽²³⁾.

وعندما توفي سليمان، خلفه ابنه (رحبعام) وأثقل على الشعب بالضرائب أكثر من والده، فثارت عليه القبائل اليهودية وأسس الأسباط العشرة دولة لهم في الشمال ونصبوا (يربعام) أحد مناهضي سليمان ملكاً عليهم واتخذ (شكيم)

(18) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص16. الزبدة، عبلة المهتدي، القدس تاريخ وحضارة، ط1، دار نعمة للطباعة، بيروت، (2000م)، ص18.

(19) الدباغ، المرجع السابق، ج9، ق2، ص30.

(20) المقدسي، شهاب الدين أبي محمود بن تميم، (ت، 765هـ)، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، تحقيق: أحمد الخطيمي، دار الجليل، (بيروت، د.ت.)، ص11. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص14. العارف، المفصل، ص5. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص40.

(21) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت، 597هـ)، فضائل القدس، تحقيق: جبرائيل جبور، دار الآفاق، (بيروت، 1979م)، ص18. العليمي، الأنس الجليل، ج1، ص6. العارف، المفصل، ص16. الدباغ، المرجع نفسه، ج9، ق2، ص34.

(22) المقدسي، مثير الغرام، ص13. فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج1، ص220. العامري، القدس العربية، ص49. الدباغ، المرجع نفسه، ج9، ق2، ص34.

(23) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، (ت، 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط5، دار المعارف، (القاهرة، د.ت.)، ج1، ص484. العليمي، الأنس الجليل، ج1، ص176. الدباغ، المرجع نفسه، ج9، ق2، ص35.

عاصمة له⁽²⁴⁾. ومنع يهود دولته من زيارة القدس، وبقيت القدس التي لم يقدر لها أن تكون عاصمة للدولة الموحدة أكثر من 73 سنة.

اتخذت المملكة اليهودية (أورشليم عاصمة لها) وحكمها عشرون ملكاً يهودياً في نحو 337 سنة، وفي عهد هؤلاء الملوك أصاب القدس مصائب كثيرة ومحن متعددة ولم يبق هؤلاء بأي مشروع نافع ومفيد للمدينة، وفي أواخر حكم ملكهم - صدقيا بن يوشيا (597-586 ق. م.)⁽²⁵⁾ - عندما تمرد على حكم سيده، اضطر "بختنصر" لأن يبعث بجنده إلى القدس وفر (صدقيا) شرقاً نحو الأردن وأخذه البابليون أسيراً إلى بابل. وهكذا انتهت الأسرة المالكة، أسرة النبي والملك داود في أورشليم⁽²⁶⁾.

(24) المقدسي، مثير الغرام، ص 82. المنهاجي السيوطي، إتحاف الأخصا، ج 2، ص 62. العسلي، القدس في التاريخ،

ص 48. الدباغ، المرجع نفسه، ج 9، ق 2، ص 39.

(25) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 1، ص 575. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 16. العليمي، الأنس الجليل،

ج 1، ص 176. الدباغ، المرجع نفسه، ج 9، ق 2، ص 52.

(26) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 1، ص 561. ابن خلدون، المقدمة، ص 711، العارف، المفصل، ص 18. الدباغ،

بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 52.

عندما غزا الملك كورش - الملك العيلامي - ملك الفرس، بلاد الشام واستولى على بابل عام 539 ق.م. التمسه اليهود أن يأذن لهم بالعودة إلى أورشليم فوافقهم على ذلك فعادوا وعملوا على تجديد بناء المدينة، وحاول سكان المدينة من الفينيقيين والآراميين والسامريين والعرب الفلسطينيين وسكان شرق الأردن وغيرهم في مقاومة رجوع اليهود للبلاد، فلم يفلحوا وظلت القدس خاضعة للسيطرة الفارسية إلى أن احتلها الإسكندر المقدوني في عام 332 ق.م.⁽²⁷⁾ وبعدها هاجم (بومبي) الروماني عام 63 ق.م. فهدم أسوارها وحصونها وأصبحت أورشليم تحت حكم الرومان، وفي عام 38 ق.م. تم تعيين هيرودوس ملكاً على أورشليم الذي كان له أثر عميق في فلسطين⁽²⁸⁾.

وبقيت أورشليم خربة مدة طويلة لا يسكنها إلا حامية رومانية. وفي عام 135م، تمكن الإمبراطور الروماني (هدريان) من إخماد ثورة اليهود ودمر أورشليم، ثم منع اليهود من دخول (القدس)، وسمح للمسيحيين بالإقامة فيها وسماها مدينة (إيليا كابيتولينا Aelia Capitolina) مشتقة من اسم أسرة (هيدريان) المدعوة (إيليا)⁽²⁹⁾. وهكذا عفت جميع الآثار اليهودية عن القدس ولم يبق منها إلا الذكريات وانقطعت صلتهم بها مدة ثمانية عشر قرناً متواصلة، فلم يسكنها بعد عام 135م ولمدة ألف سنة يهودي واحد. كما لم يكن فيها في القرون الخمسة التي تلت المدة المذكورة أكثر من خمسين يهودياً⁽³⁰⁾.

وقد ورد اسم إيلياء في الحديث الشريف عن أبي هريرة (τ): قال رسول الله (ρ): إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء⁽³¹⁾.

(27) العليمي، الأئس الجليل، ج1، ص305. الدباغ، المرجع نفسه، ج9، ق2، ص54. وينظر: الدبس، يوسف الياس، تاريخ سورية، مطبعة بيروت العمومية، (بيروت، 1900م)، ج4، ص46.

(28) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص43. شفيق، جاسر محمود، تاريخ القدس، ص242. الدباغ، المرجع السابق، ج9، ق2، ص60.

(29) ابن البطريق، أفتبشيس سعيد بن بطريق، تاريخ ابن بطريق وسمي أوثوشبوس، (ت، 328هـ)، (بيروت، 1904م)، ص71. ابن أبي اصيبعة، (ت، 668هـ)، عيون الأنباء، ص500. العارف، المفصل، ص69. وينظر: الدباغ، المرجع السابق، ج9، ق2، ص71.

(30) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص135. العارف، المفصل، ص142. الدباغ، المرجع السابق، ج9، ق2، ص72.

(31) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت، 261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة، (بيروت، 1987م)، م3، رقم الحديث 1397، ص183.

كما ذكر هذا الاسم في أوائل التحرير الإسلامي للمدينة المقدسة، ف جاء في العهدة العمرية⁽³²⁾ : ((بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان))⁽³³⁾.

⁽³²⁾ وثيقة الصلح التي كتبها عمر بن الخطاب (τ) لأهل إيلياء عام 15هـ. وينظر نص الوثيقة في ملاحق الأطروحة. الطبري، محمد بن جرير، (ت، 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد أبو الفضل، ط5، دار المعارف، (القاهرة، د.ت.)، ج3، ص609. وينظر : أمين، د. حسين، القدس وعلاقتها ببعض العواصم والمدن الإسلامية، إصدارات أمانة بغداد، (بغداد، 1988م)، ص7.

⁽³³⁾ ابن هشام، السيرة النبوية، ج3، ص227. وينظر : الطبري، التاريخ، ج3، ص607 .

الباب الأول - الفصل الأول مكانة القدس الدينية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

القدس، المدينة العربية الإسلامية التي منحها الله سبحانه وتعالى المكانة العالية، فكانت صفوة المدن تقديراً وتقديساً.

وعندما نتحدث عن القدس في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فإن الحديث يطول لما أولاه المفسرون والمحدثون من أهمية دارت حول هذه المدينة، وكيف نظر العلماء الإجلاء إلى معاني الآيات الكريمة التي اتصلت بهذه المدينة التي كرمها الله سبحانه وتعالى وأعزها الإسلام.

ويعدّ أدب فضائل المدن من أشهر وأهم التصنيفات، وهو تاريخ محلي يتحدث عن مدينة معينة ويصف محاسنها. ولعلّ أدب الفضائل الخاص بالمدن راجع في الأصل إلى التفاخر والتباهي بالأنساب وبالقبائل في مجتمع ما قبل الإسلام. ثم تضافرت عوامل أخرى ساعدت على التوسع في الكتابة حول تواريخ المدن وفضائلها في الإسلام.

فالمدينة هي وليدة الحضارة لأنها تعدّ أرقى إنجاز توصل إليه الإنسان في استقراره على الأرض⁽³⁴⁾. والمدينة الإسلامية كانت على الدوام كياناً حياً متجاوب التطور مع حاجات المجتمع الإسلامي، بقدر ما هي مرتبطة كل الارتباط بجذور الإسلام ومبادئه⁽³⁵⁾.

فالقرآن الكريم قد أشار إلى المدينة وما اشتق منها في عدة مواضع⁽³⁶⁾ كما في قوله تعالى: {وجاء أهل المدينة يستبشرون}⁽³⁷⁾. وكذلك الحديث النبوي الشريف فيه الملامح الواضحة لمفهوم المدينة⁽³⁸⁾.

(34) المقدسي، مثير الغرام، ص65. مصطفى، شاكرا، المدن في الإسلام، ط1، دار السلاسل للطباعة، (الكويت، 1988)، ج1، ص9.

(35) ابن الجوزي، فضائل القدس، ص116. مصطفى، شاكرا، المرجع نفسه، ص16. وينظر: الساموك، حسام، أهمية القدس في الإسلام، مطبعة التوفيق، (عمان، 1980م)، ص15.

(36) ينظر: سورة يوسف، الآية 30، الكهف، الآية 19، الشعراء، الآية 53، النمل، الآية 48. وينظر: شاكرا، مصطفى، المدن في الإسلام، ص27.

(37) سورة الحجر، الآية 67.

وقد حلت المدينة محل القبيلة في مجتمع ما قبل الإسلام، ويوجد هناك صلة لأدب الفضائل والفتوحات العربية في صدر الإسلام وكان العرب يصنعون جملة مستلزمات وشروط اختيارهم مواضع المدن وفي التفاضل بين المواضع التي تم اختيارها، فلم تكن مسألة تأسيس المدن العربية واختيار مواضعها من المسائل العشوائية⁽³⁹⁾، ومن بين هذه المستلزمات المتطلبات العسكرية⁽⁴⁰⁾، والمستلزمات الاقتصادية والتجارية⁽⁴¹⁾.

إذن كان العرب يدرسون أحوال المدن حتى يتمكنوا من إدارة أمور هذه البلاد من كافة النواحي. وهذا ما نصت عليه رسالة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (τ)⁽⁴²⁾ حين فتح الله البلاد على المسلمين في العراق والشام ومصر وغير ذلك من الأرض، فكتب إلى حكيم من حكماء العصر: (إنا أناس عرب وقد فتح الله علينا البلاد، ونريد أن نتبوا الأرض ونسكن (البلاد) الأمصار فصف لي المدن وأهويتها ومساكنها، وما تؤثره التربة والأهوية في سكانها)⁽⁴³⁾.

ويذكر ياقوت: أن عمر بن الخطاب (τ) كتب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره بوصف منزله من القادسية فكتب إليه سعد: (إن القادسية فيما بين الخندق والعتيق)⁽⁴⁴⁾.

لقد بدأ أدب الفضائل في وصف ما يصح أن يسمى بالفضائل الدنيوية للمدن، أي طبيعتها الجغرافية ومحاسن سكانها. ثم انتقل منذ القرن الأول إلى الفضائل الدينية⁽⁴⁵⁾، وأخذ يستند إلى الأحاديث النبوية الشريفة والقصص

(38) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، لبنان)، كتاب التعبير، الحديث رقم 6525، ج 7، ص 37. أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الملاحم، الحديث رقم 3746، ج 4، ص 100. شاكر، مصطفى، المرجع السابق، ص 31.

(39) ناجي، د. عبد الجبار، تاريخ المدن العربية الإسلامية، مطبعة جامعة البصرة، (العراق، 1986)، ص 101.

(40) ناجي، المرجع نفسه، ص 102.

(41) ناجي، المرجع نفسه، ص 108.

(42) المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، (ت، 346هـ)، مروج الذهب، تحقيق: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، (بيروت، 1987م)، ج 2، ص 61.

(43) المسعودي، المصدر نفسه، ج 2، ص 61.

(44) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، (ت، 626هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت.)، مجلد 4، ص 292.

(45) العسلي، كامل جميل، مخطوطات فضائل بيت المقدس، ط 2، دار البشير، (عمان، 1984)، ص 2.

الدينية التي انتشرت من ذلك القرن. وأخذت روايات الفضائل تتركز في مدن معينة مثل مكة، والمدينة، والقدس، والكوفة، ودمشق.

وفضائل هذه المدن أصبحت تعني في المقام الأول فضائلها الدينية وأصبحت كتب الفضائل مجموعة من المقتطفات من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والقصص والروايات التي قيلت في مدح المدن، وتتضمن أيضاً وصفاً لما فيها من مشاهد كالمساجد والمزارات المقدسة⁽⁴⁶⁾.

وقد أشار ابن أبي الربيع (ت، 272هـ)⁴⁷ إلى العناصر التي تقاس بها المدن فعدد ستة شروط لاختيار موقع المدينة وحدد شروطاً ثمانية أيضاً يجب أن يراعيها الحاكم عند التخطيط للمدن. كم أشار (فون جروبنوم) إلى العناصر التي تقاس بها المدن من حيث قداستها، فذكر ثلاثة أساسية منها⁽⁴⁸⁾ :

أولاً : الفضل الذي تتمتع به المدينة بسبب تبركها بقبور الأنبياء أو صحابة الرسول، أو بعلاقتها بالأنبياء والرسل والأولياء.

ثانياً : الدور الذي خصص للمدينة في خلق الكون.

ثالثاً : الدور الذي ستلعبه المدينة يوم الدين.

وبمقتضى هذه المقاييس الثلاثة، نالت مكة والمدينة والقدس المكانة الأولى بين المدن العربية الإسلامية⁽⁴⁹⁾.

تبرز هنا الأسس الدينية التي قامت عليها مكانة القدس في عقيدة المسلمين ونفوسهم، إذ أن من المسلم به أن (القدس) مدينة مقدسة ليس في نظر العرب فقط، وإنما هي كذلك في نفوس المسلمين جميعاً أياً كانت جنسيتهم وقوميتهم، لذا فإن مصير هذه المدينة ومستقبلها يهم المسلمين ويشغل بالهم، وأن هذا الواقع بقدر ما يمنح المسلمين حقوقاً دينية في القدس،

⁽⁴⁶⁾ العسلي، المرجع نفسه، ص3. وينظر : الإمام د. رشاد، بيلوغرافية مدينة القدس الشريف، بيت الحكمة، (قرطاج، 1989م)، ج1، ص14.

⁴⁷ ابن أبي الربيع، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع البغدادي، (ت، 272هـ)، سلوك الممالك في تدبير الممالك على التمام والكمال، ط1، (القاهرة، 1329هـ)، ص100. وينظر : ابن الأزرق، أبو عبد الله، (ت، 896هـ)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق : علي سامي النشار، مطبعة دار الحرية، (بغداد، 1977م)، ج1، ص46 وما بعدها.

⁽⁴⁸⁾ E. G. Von Grunebaum, The Sacred Character of Islamic Cities in "Melanges Taha Hussein", Publie's par A. Badawi, Le Cairo, 1962, P25.

⁽⁴⁹⁾ ابن الجوزي، فضائل بيت المقدس، ص67. المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص62. العسلي، مخطوطات فضائل بيت المقدس، ص3.

يترتب عليهم واجبات والتزامات تجاهها⁽⁵⁰⁾. ومكانة القدس الدينية قد تقرر في العقيدة الإسلامية منذ ظهور الإسلام في حوالي سنة 610م في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وسياسة الخلفاء الراشدين (١٧) ومن تبعهم بإحسان من خلفاء المسلمين وقادتهم⁽⁵¹⁾.

فالقرآن الكريم في آيات كثيرة يقرر أن الله تعالى هو خالق الكون والحياة والإنسان، فجميع الأنبياء والرسل عليهم السلام قد اتجهوا نحو دعوة أقوامهم إلى (الإسلام) أي إسلام وجوههم لله تعالى والخضوع لأوامره ونواهيه وحده، وأن جوهر الأديان التي كانوا يبشرون بها ويدعون الناس إلى الإيمان بها هي الإسلام⁽⁵²⁾، وقد نظر الإسلام إلى بيوت العبادة التي أنشأها الأنبياء السابقون نظرة إجلال وإكبار وعدها أماكن مقدسة، وغدا (بيت المقدس) الذي كان مسجداً مقدساً لدى الأنبياء السابقين مسجداً مقدساً لدى المسلمين أيضاً⁽⁵³⁾.

وقد تعززت مكانة القدس أي بيت المقدس في عقيدة المسلمين ونفوسهم بعد أن أسرى الله سبحانه وتعالى برسوله الكريم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما دلت الآيات الكريمة.

ومنزلة القدس رفيعة وعميقة في الإسلام للارتباطات الوثيقة والحقوق المتينة والعلاقات الوطيدة التي تربط المسلمين بالقدس فالارتباط بالعقيدة يتمثل في معجزة الإسراء والمعراج⁽⁵⁴⁾، والارتباط هنا ليس لأهل فلسطين فحسب، بل لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فضلاً عن أن المسجد الأقصى لا يعني البناء المغطى فحسب، بل منطقة المسجد جميعها والتي تبلغ مساحتها (144) دونماً⁽⁵⁵⁾، ويتمثل هذا الارتباط أيضاً بأن القدس

(50) ابن الجوزي، فضائل بيت المقدس، ص11. د. إسحق موسى، بيت المقدس في الإسلام، (القاهرة، 1986م)، ص65. الملاح، د. هاشم محي، الأسس العقائدية الإسلامية للقدس، بحوث المؤتمر الأول لكلية الآداب بجامعة الزرقاء الأهلية، (الزرقاء، 1998م)، ص13-14.

(51) المنهاجي السيوطي، إتحاف الأخصا، ج1، ص97. الملاح، المرجع نفسه، ص14.

(52) المقدسي، مثير الغرام، ص245. الملاح، المرجع نفسه، ص14.

(53) المنهاجي السيوطي، إتحاف الأخصا، ج2، ص106. ابن الجوزي، فضائل بيت المقدس، ص84. العليمي، الأنس الجليل، ج1، ص351. الملاح، المرجع نفسه، ص15.

(54) صبري، الشيخ عكرمة سعيد (مفتي القدس وخطيب المسجد الأقصى المبارك)، منزلة القدس في الإسلام، من بحوث المؤتمر الأول لكلية الآداب في جامعة الزرقاء، (الزرقاء، 1999م)، ص29.

(55) صبري، المرجع نفسه، ص30.

أرض المحشر والمنشر، قال رسول الله (ﷺ) : (أرض المحشر والمنشر أتوه فصلوا فيه)⁽⁵⁶⁾.

أما الارتباط التعبدى (نسبة للعبادة) فيتمثل في أن القدس أولى القبلتين لقوله تعالى : {قد نرى قلب وجهك في السماء...} ⁽⁵⁷⁾، وثواب الركعة الواحدة في المسجد الأقصى بخمسمائة ركعة في غيرها من المساجد لقوله (ﷺ) : (فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة)⁽⁵⁸⁾. كذلك حث الرسول الكريم (ﷺ) على زيارة المسجد الأقصى المبارك بقصد العبادة لقوله (ﷺ) : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى)⁽⁵⁹⁾. وربط الرسول (ﷺ) المسجد الأقصى بمناسك الحج والعمرة لقول الرسول (ﷺ) : (من أهل بعمره من بيت المقدس كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب)⁽⁶⁰⁾.

وكذلك ثواب المقيم في المدينة المقدسة له ثواب المرابط في سبيل الله لقول رسول الله (ﷺ) : (يا معاذ إن الله سيفتح عليكم الشام من بعدي من العريش إلى الفرات رجالهم ونسأؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة)⁽⁶¹⁾.

أما الارتباط الحضاري بالقدس يتمثل فيما يستخدمون للبناء الفريد لكل من المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة المشرفة، ووجود مئات العقارات الوقفية والأثرية حول المسجد الأقصى، ووجود المساجد الكثيرة في البلدة القديمة، وكذلك مئات المدارس والمعاهد والزوايا والأربطة حول المسجد الأقصى المبارك⁽⁶²⁾.

⁽⁵⁶⁾ ابن ماجة، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت، 275هـ)، السنن، دار الفكر للطباعة، (بيروت، د.ت.)، ج1، ص451.

⁽⁵⁷⁾ سورة البقرة، من الآية 144. وينظر : صحيح مسلم، م2، ص12، رقم الحديث 526.

⁽⁵⁸⁾ صحيح مسلم، م3، ص183، رقم الحديث 510.

⁽⁵⁹⁾ صحيح البخاري، ج2، ص77.

⁽⁶⁰⁾ ابن ماجة، السنن، ج2، ص999، رقم الحديث 3002.

⁽⁶¹⁾ ابن ماجة، المصدر نفسه، ج1، ص452. وينظر : القلقشندي، أحمد بن علي، (ت، 821هـ)، صحح الأعشى في صناعة الإنشاء، ط1، دار الفكر للطباعة، (بيروت، 1987م)، ج4، ص75.

⁽⁶²⁾ صبري، منزلة القدس في الإسلام، ص32.

كذلك الارتباط السياسي بالقدس تمثل في (العهد العبرية)⁽⁶³⁾، وهي أعدل وأوضح وأشهر وثيقة سياسية عبر التاريخ فضلاً عن حكم العرب المسلمين لهذه المدينة منذ الفتح العمري في سنة 15هـ إلى احتلال الكيان الصهيوني للقدس عام 1967م. وتمكن الإسلام من تحقيق العدل والاستقرار والأمن والأمان للمسلمين وغير المسلمين في هذه المدينة خلال حكم العرب والمسلمين لها⁽⁶⁴⁾.

وكذلك الارتباط التاريخي، حيث أن العرب اليبوسيين هم أقدم الشعوب التي سكنت فلسطين وهم أول من أسسوا مدينة القدس⁽⁶⁵⁾. من كل ما تقدم تظهر منزلة القدس ومكانتها من هذه الارتباطات مجتمعة يكمل بعضها الآخر⁽⁶⁶⁾.

ومن خلال تتبع الآيات نرى أن لمدينة القدس مكانة دينية مرموقة قلما نالتها مدينة من مدن بلاد الشام، وترتبط تلك المكانة بالجانب العقائدي التعبدي وبالجانب الحضاري التاريخي، مثلما ارتبطت بالإيمان والتوحيد والنبوات المنتابعة ودعوة إبراهيم (ص)⁽⁶⁷⁾.

وقد ركز الإسلام على بركة الأرض المقدسة وتقديسها⁽⁶⁸⁾. وقد جاء في قصة إبراهيم (ص) ونجاته من قومه الذين عاش بينهم في العراق ودعاهم إلى الإسلام، ولكنهم رفضوا دعوته وكفروا به حتى كان من شأنه معهم وما هو معروف فقد كسر أصنامهم وأوثانهم فعزموا على إحراقه. وكانت المعجزة بنجاته من نارهم، ثم هاجر بأهله إلى فلسطين المباركة وكان لوط (ص) ممن هاجر معه⁽⁶⁹⁾. وقد بين الله سبحانه وتعالى قيمة هذه الأرض المقدسة ومكانتها بأن خصها سبحانه وتعالى بالإسراء وهذه المعجزة تشكل مرحلة من مراحل الدعوة الإسلامية بكامل ملامحها وصورها⁽⁷⁰⁾.

(63) الطبري، محمد بن جرير، (ت، 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط5، مطبعة دار المعارف، (القاهرة، د.ت.)، ج3، ص609.

(64) الطبري، المصدر نفسه، ج3، ص610.

(65) العارف، الفصل في تاريخ القدس، ص13. وينظر: الساموك، حسام، فلسطين في المؤلفات العراقية، جامعة بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، (بغداد، 1979م)، 26.

(66) الدوري، عبد العزيز، فكرة القدس في الإسلام، بحث في مجلة قضايا عربية، (بيروت، 1981م)، ص7.

(67) عبد المنعم، د. شاكر محمود، المكانة الدينية والعلمية لمدينة القدس، بحث منشور في ندوة مؤتمر القدس السنوي، (جامعة تكريت، 2000م)، ص7.

(68) القضاة، د. أحمد، مكانة القدس في الإسلام من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، من بحوث المؤتمر الأول لكلية الآداب بجامعة الزرقاء الأهلية، (الزرقاء، 1998م)، ص74.

(69) القضاة، المرجع نفسه، ص75.

(70) القضاة، المرجع نفسه، ص84-85.

لذلك انطلقت أهمية القدس في عقيدة المسلمين بسبب الأحداث ذات الصلة بعقيدة الإسلام من الإسراء والمعراج وهي قبلة المسلمين في الصلاة وإنها الأرض المباركة والمقدسة⁽⁷¹⁾.

وإذا كانت قداسة بيت المقدس قد صنعت تاريخها بأكثر من معنى من المعاني، فكانت موضع الحب والتقدير لدى مئات الملايين من المسلمين والنصارى واليهود في جميع أنحاء العالم في جميع العصور، فإنها قد عاشت أياماً مجيدة بقيت آثارها ماثلة راسخة التأثير في النفوس⁽⁷²⁾. بكل ما تحمله من معاني الأصالة والحضارة، لأنها موطن الطهارة ومحط الرسل والأنبياء، هذه المدينة الصامدة التي كرمها الله سبحانه وتعالى، فبقيت على مر حقب التاريخ تعبر عن حقائق عظيمة أرادها الله أن تكون متميزة بها⁽⁷³⁾.

فضائل القدس في القرآن الكريم :

لقد تحدث القرآن الكريم عن القدس في آيات كثيرة مشيراً إلى أنها أرض مباركة مقدسة وسنورد لاحقاً الآيات الكريمة التي وصفتها بالأرض المقدسة.

بعد مجيء الإسلام، اكتسب التعلق بالوطن عامل قوة جديد⁽⁷⁴⁾، لأن الإسلام قد هياً لمعتنقيه مزيداً من الاستقرار في حياتهم ومواطن دائمة خاصة بهم، ولأنه جلب معه فكرة (الألفة والمحبة) في مفهومها الخاص والعام، ألفة الإنسان، وألفة المكان، على حد سواء، كما هو في حنين الرسول الكريم (ﷺ) وصحابته (رضي الله عنهم) إلى مكة بعد هجرتهم إلى المدينة⁽⁷⁵⁾.

وأما فضائل بيت المقدس فلا تحصى والذي يدل على فضله من كتاب الله عز وجل - الآية (1) من سورة الإسراء - ولو لم يكن غير هذه الآية الكريمة من الفضيلة لكانت كافية، وبجميع البركات وافية⁽⁷⁶⁾، ولأن الله سبحانه وتعالى لما أراد أن يعرج بنبيه (ﷺ) إلى سمائه جعل طريقه عليه تبيانياً لفضله، وليجمع له فضل البيتين وشرفهما، وإلا فالطريق من بيت الحرام إلى السماء كالطريق من بيت المقدس⁽⁷⁷⁾.

(71) السائح، عبد الحميد، أهمية القدس في الإسلام، ص 19.

(72) التكريتي، د. بجمت كامل عبد اللطيف، بيت المقدس في كتب الجغرافيين العرب والمسلمين، بحث منشور في ندوة مؤتمر القدس السنوي، (جامعة تكريت، 2000م)، ص 19.

(73) البعاج، د. مزاحم علي عشيح، مدرسة بيت المقدس الفقهية، بحث منشور في مجلة صدى التاريخ، اتحاد المؤرخين العرب، (بغداد، 1999م)، ص 2.

(74) إبراهيم، د. محمود، فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة، ط 1، منشورات معهد المخطوطات العربية، (الكويت، 1985م)، ص 28.

(75) إبراهيم، المرجع نفسه، ص 28.

(76) الحسيني، د. إسحق موسى، عروبة بيت المقدس، مركز الأبحاث، (بيروت، 1969م)، ص 77.

(77) الحسيني، المرجع نفسه، ص 77.

ولا شك في أن عروبة القدس نابعة من خلال الآيات الكريمة في القرآن الكريم ومن خلال الأحاديث النبوية الشريفة في السنة المطهرة. وجميعها تثبت عروبة القدس الشريف وتدحض الادعاءات الصهيونية المزيفة، وأكد القرآن الكريم على قداسة بيت المقدس، كما في قوله تعالى: {سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير} (78). أي تنزه سبحانه وتقدس عما لا يليق بجلاله (79). وروي عن طلحة بن عبيد الله الفياض، وهو من العشرة المبشرة، إنه قال للنبي (ﷺ) : ما معنى سبحان الله؟ فقال الرسول (ﷺ) : (تنزيه من كل سوء) (80).

وعندما قال سبحانه وتعالى : {من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى} أي من مكة المكرمة إلى البيت المقدس، وسمي بالمسجد الأقصى لبعده المسافة بينه وبين المسجد الحرام (81)، وكان أبعد مسجد عن أهل مكة في الأرض يُعظم بالزيارة (82). وفي قوله سبحانه وتعالى : {الذي باركنا حوله} قال المفسرون : أي بمن دفن حوله من الأنبياء والصالحين، وبهذا جعله مقدساً (83).

وجاء في القرآن الكريم قوله عز وجل : {يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين} (84) فإن الأرض المقدسة هي بيت المقدس وما حولها، فهي الأرض المطهرة (85)، وقد سميت بذلك لأنها قرار الأنبياء (عليهم السلام) ومسكن المؤمنين (86).

(78) سورة الإسراء، الآية 1.

(79) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ط2، دار القرآن الكريم، (بيروت، 1401هـ/1981م)، ج2، ص151.

(80) القرطبي، أبو عبد الله بن محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،

1408هـ/1988م)، ج10، ص134.

(81) الصابوني، المرجع السابق، ص151.

(82) القرطبي، المصدر السابق، ص139.

(83) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص139.

(84) سورة المائدة، الآية 21.

(85) ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، (ت، 774هـ)، مختصر التفسير، تحقيق : محمد علي الصابوني، (بيروت،

1981م)، ج1، ص502.

(86) البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد، (ت، 791هـ)، تفسير البيضاوي، ط1، طبعة دار الكتب العلمية،

(بيروت، 1988م)، ج1، ص261.

وروي : إن الأرض المقدسة هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن. وقال قتادة : هي الشام كلها⁽⁸⁷⁾.

وعن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (τ) (ت، 68هـ) قال : باركنا حوله يريد فلسطين والأردن، والأردن فهو نهر الشريعة⁽⁸⁸⁾ المذكور في قوله تعالى : **{ فلما فصل طالوت بالجنود قال أن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني... }**⁽⁸⁹⁾.

وقال أبو القاسم السهيلي، عبد الرحمن بن الخطيب (ت، 581هـ) : الذي باركنا حوله يعني الشام، والشام بالسريانية الطيب سميت بذلك لطيبها وخصبها⁽⁹⁰⁾. (وأما حدها ضمن الفرات إلى العريش وبها من أمهات المدن حلب، وحماء، وحمص، ودمشق، وبيت المقدس)⁽⁹¹⁾. وقيل إن الأرض التي بارك الله فيها للعالمين هي الشام لقوله تعالى : **{ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين }**⁽⁹²⁾. وتبين الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى جعل قرى ظاهرة بارزة عامرة أهلة بالسكان بين قوم سبأ باليمن وبين القرى التي بارك الله فيها وهي قرى ومدن فلسطين المباركة أثناء حكم سليمان (ص)*.

ولما دخل موسى (ص) وقومه صحراء التيه طلب إليهم أن يتشجعوا ويدخلوا (فلسطين)، فلم تكن لهم قوة على الدخول إلى هذه البلاد التي دعاها الله عز وجل بالأرض المقدسة⁽⁹³⁾.

وقال المفسرون في قوله سبحانه وتعالى : **{ وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين }**⁽⁹⁴⁾ بأن الربوة هي بيت المقدس، وقيل

⁽⁸⁷⁾ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، (ت، 732هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، (القاهرة، 1923م)، ج1، ص325.

⁽⁸⁸⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص68.

⁽⁸⁹⁾ سورة البقرة، من الآية 249.

⁽⁹⁰⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص68.

⁽⁹¹⁾ ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص312.

⁽⁹²⁾ سورة سبأ، الآية 18. العلي، إبراهيم، الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ط1، منشورات فلسطين المسلمة، (لندن، 1996م)، ص21.

* الخالدي، د. صلاح، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ط1، منشورات فلسطين المسلمة، (لندن، 1998م)، ص34.

⁽⁹³⁾ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص337.

هي أقرب نقطة بين الأرض والسماء⁽⁹⁵⁾، أما الربوة فهي المكان المرتفع من الأرض⁽⁹⁶⁾. وجاء في تفسير ابن كثير⁽⁹⁷⁾ : أن الربوة المكان المرتفع من الأرض وهو أحسن ما يكون فيه النبات، وقوله ذات قرار أي ذات خصب، ومعين يعني ماءً ظاهراً. وكذا الضحاك قال : إلى ربوة ذات قرار ومعين هو بيت المقدس فهذا والله أعلم هو الأظهر لأنه المذكور في الآية الأخرى والقرآن العظيم يفسر بعضه بعضاً وهذا أولى ما يفسر به ثم الأحاديث الصحيحة ثم الآثار⁽⁹⁸⁾. وفسر العلماء قوله سبحانه وتعالى : **{وَنَجِّينَاهُ لُلوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}**⁽⁹⁹⁾ بأنها بيت المقدس⁽¹⁰⁰⁾. وعندما وجد إبراهيم (U) أن نصائحه لم تنفع مع قومه في بلاد ما بين النهرين، وأنهم أرادوا قتله، نجاه الله هو وابن أخيه إلى فلسطين، إلى الأردن التي بارك فيها للعالمين⁽¹⁰¹⁾.

وأشار العليمي إلى أنها : هي الأرض المقدسة بارك الله فيها للعالمين، لأن كل ماء في الأرض عذب منها يخرج من أصل الصخرة الشريفة، ثم يتفرق في الأرض⁽¹⁰²⁾.

وفسر ها ابن كثير بقوله: أن الله سبحانه وتعالى سلم إبراهيم (U) من نار قومه وأخرجه من بين أظهرهم مهاجراً إلى بلاد الشام إلى الأرض المقدسة منها⁽¹⁰³⁾.

وقال الله سبحانه وتعالى : **{وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد**

(94) سورة المؤمنون، الآية 50.

(95) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج12، ص126.

(96) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج4، ص334.

(97) ابن كثير، مختصر التفسير، ج3، ص213.

(98) ابن كثير، المصدر نفسه، ج3، ص213.

(99) سورة الأنبياء، الآية 71.

(100) ابن كثير، مختصر التفسير، ج2، ص512.

(101) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص337.

(102) الأئس الجليل، ط 1999م، ج1، ص347.

(103) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص161.

المحسنين {104}، فإن العلماء قالوا : إن القرية التي أمرهم الله سبحانه وتعالى بدخولها هي بيت المقدس {105}.

وقيل هي : أريحا من بيت المقدس، وقال عمر بن شبة (ت، 260هـ) كانت قاعدة ومسكن ملوك {106}. أما الباب الذي أمرهم الله سبحانه وتعالى أن يدخلوا منه فهو (باب بيت المقدس) ويعرف اليوم بباب (حطة) وهو ما ذكره الإمام مجاهد رحمه الله، وقيل هو (باب القبة) التي كان يصلي فيها النبي موسى (ص) {107}.

وجاء في تفسير ابن كثير : قيل لبني إسرائيل أدخلوا الباب، فدخلوا يزحفون على أسنانهم وهم يقولون حنطة في شعيره {108}، وقيل أمروا أن يدخلوا سجداً فدخلوا يزحفون وأمروا أن يقولوا حطة أي حطط عنا ذنوبنا وخطايانا، فاستهزؤوا فقالوا حنطة في شعيره وهذا في غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة ولهذا أنزل الله بأسه وعذابه بفسقهم وهو خروجهم عن طاعته {109}.

وقوله سبحانه وتعالى : {وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين} {110}، فالقرية العامرة بخيراتها هي بيت المقدس {111}.

وجاء في تفسير ابن كثير : يقول الله تعالى لائماً لهم على نكولهم عن الجهاد ودخولهم الأرض المقدسة، فأمروا بدخول الأرض المقدسة التي هي ميراث لهم عن أبيهم إسرائيل وقتال من فيها من العماليق الكفرة، فنكلوا عن قتالهم وضعفوا واستحسروا فرماهم الله في التيه عقوبة لهم ولهذا إن هذه البلدة هي بيت المقدس {112}.

{104} سورة البقرة، الآية 58.

{105} الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص60

{106} القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص278.

{107} القرطبي، المصدر نفسه، ج1، ص279.

{108} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص89.

{109} ابن كثير، المصدر نفسه، ج1، ص90.

{110} سورة الأعراف، الآية 161.

{111} البيضاوي، التفسير، ج1، ص364.

{112} ابن كثير، المصدر السابق، ج1، ص90-91.

وقال الله تعالى : {والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين} (113)، فقد روي عن ابن عباس (ط) أن التين : مسجد نوح (ص)، الذي بني على الجودي، والزيتون : مسجد بيت المقدس. وقال الضحاك - رحمه الله- : المسجد الحرام والزيتون : المسجد الأقصى. وقال ابن زيد : الزيتون مسجد بيت المقدس. وقال قتادة : الزيتون : الجبل الذي عليه بيت المقدس (114)، وقيل إن القسم بالزيتون هو الشجرة المباركة في بلاد الشام، والمغرب على خلاف ما ذهب إليه بعض المفسرين (115). وقال ابن عباس (ط) : التين بلاد الشام، والزيتون بلاد فلسطين وطور سنين الجبل الذي كلم الله عليه موسى (ص) وهذا البلد الأمين : مكة (116).

وجاء في تفسير ابن كثير : قيل المراد بالتين مسجد دمشق وقيل الجبل الذي عندها وقيل هو مسجد بيت المقدس (117)، وقيل إن هذه محال ثلاثة بعث الله في كل واحد منها

نبياً مرسلأ من أولي العزم أصحاب الشرائع الكبار، (فالأول) محله التين والزيتون وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى بن مريم (ص)، (والثاني) طور سنين وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران (ص)، (والثالث) مكة وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً وهو الذي أرسل فيه محمداً (ص) (118).

وقال الله تعالى : {فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب} (119). فنظر المفسرون في قوله تعالى : بأن السور الذي يحجز بين الجنة والنار، هو ذلك السور ببيت المقدس عند موضع يعرف بوادي جهنم، والمعروف (بباب الرحمة)، وقال عبد الله بن عباس (ط) وعبد الله بن عمر (ط) : إنه سور بيت المقدس الشرقي باطنه فيه المسجد، وظاهره من قبله العذاب، يعني جهنم (120).

(113) سورة التين، الآية 1-2.

(114) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج20، ص75.

(115) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج20، ص76.

(116) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص460. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص339.

(117) ابن كثير، المصدر نفسه، ج4، ص460.

(118) ابن كثير، المصدر السابق نفسه، ج4، ص461.

(119) سورة الحديد، الآية 13.

(120) القرطبي، المصدر السابق، ج17، ص160.

وذهب العليمي إلى أن المقصود بها يعني بين المؤمنين وبين المنافقين وهو حائط بين الجنة والنار باب فيه الرحمة وهي الجنة، وظاهره - أي من خارج ذلك السور - من قبله أي من قبل ذلك الظاهر العذاب، والسور هو ((سور بيت المقدس الشرقي)) باطنه فيه الرحمة ((المسجد))، وظاهره من قبله العذاب ((وادي جهنم))⁽¹²¹⁾.

وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : {واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب}⁽¹²²⁾. فإن المكان القريب في التفسير هو صخرة بيت المقدس ، ويقال إنها وسط الأرض واقرب إلى الأرض من السماء⁽¹²³⁾.

وفسر ابن كثير الآية بأن الله سبحانه وتعالى يأمر ملكاً أن ينادي على صخرة بيت المقدس: أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة إن الله تعالى يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء (يوم يسمعون الصيحة بالحق) يعني النفخة في الصور التي تأتي بالحق الذي كان أكثرهم فيه يمترون⁽¹²⁴⁾.

وفسرّها القرطبي : قيل إسرافيل ينفخ وجبريل ينادي، فينادي بالحشر ويقول : هلموا إلى الحساب فالنداء على هذه في المحشر، وقيل المكان القريب، صخرة بيت المقدس⁽¹²⁵⁾.

وذهب العليمي إلى أن : المنادي هو إسرافيل (ص)، ينادي من صخرة بيت المقدس⁽¹²⁶⁾.

وقال الله سبحانه وتعالى : {قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره}⁽¹²⁷⁾، فقد أورد العلماء : قيل إذا صلى الرسول (ﷺ) نحو بيت المقدس رفع رأسه إلى السماء

(121) الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 347.

(122) سورة ق، الآية 41.

(123) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 17، ص 19.

(124) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 203.

(125) القرطبي، المصدر السابق، ج 9، ص 22.

(126) الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 346.

(127) سورة البقرة، من الآية 144.

ينظر ما يؤمر به، وقد صلى الرسول الكريم (ﷺ) نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً⁽¹²⁸⁾. وقيل إن أول ما نسخ من القرآن الكريم القبلة وذلك أن الرسول (ﷺ) لما هاجر إلى المدينة فأمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها (ﷺ) بضعة أشهر⁽¹²⁹⁾.

وقد روى الليث بن سعد بن عبد الرحمن مولى قيس بن رفاعة (ت 175هـ)، عن الزهري قال: لم يبعث الله عند هبوط آدم إلى الأرض نبياً إلا جعل قبلته صخرة بيت المقدس، وإن أول ما نسخ من القرآن القبلة، ولما هاجر الرسول الكريم إلى المدينة أمره الله سبحانه وتعالى أن يصلي نحو صخرة بيت المقدس، ولما حولت القبلة كان الرسول (ﷺ) في مسجد القبلتين*، وكان يصلي فيه الظهر إلى بيت المقدس⁽¹³⁰⁾.

وروى الطبري: بأن تحويل القبلة من القدس إلى مكة كان يوم الثلاثاء منتصف شهر شعبان وقيل في رجب من السنة الثانية من الهجرة النبوية⁽¹³¹⁾ وما زال (مسجد القبلتين) في ظاهر المدينة يضم قبلتين: الأولى منهما متجهة للشمال نحو بيت المقدس، والثانية إلى الجنوب وتتجه نحو الكعبة⁽¹³²⁾.

وقال الله سبحانه وتعالى: {ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى} **عندها جنة المأوى** إذ يغشى السدرة ما يغشى **ما زاغ البصر وما طغى** **لقد رأى من آيات ربه الكبرى**⁽¹³³⁾.

فقد جاء في التفسير: قيل هذه هي المرة الثانية التي رأى رسول الله (ﷺ) فيها جبريل (ص) على صورته التي خلقه الله عليها وكانت ليلة الإسراء⁽¹³⁴⁾، وأن الرسول الكريم (ﷺ) رأى جبريل (ص) وله ستمائة جناح ينتثر من ريشه

⁽¹²⁸⁾ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 499.

⁽¹²⁹⁾ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1، ص 169.

* سمي مسجد القبلتين في بني سلمة، عندما تحول الرسول الكريم (ﷺ) في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد بمسجد القبلتين. ينظر: العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 307.

⁽¹³⁰⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 307.

⁽¹³¹⁾ تاريخ الرسل والملوك، ج 2، ص 416. وينظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 1، ق 1، ص 336.

⁽¹³²⁾ الدباغ، المرجع نفسه، ج 1، ق 1، ص 337.

⁽¹³³⁾ سورة النجم، الآيات 13-18.

⁽¹³⁴⁾ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 220.

التهاويل من الدر والياقوت وأن كل جناح سد الأفق وقيل أن الجناح ما بين المشرق والمغرب⁽¹³⁵⁾.

وقيل إن الرسول الكريم (ﷺ) لم ير جبريل في الصورة التي خلق عليها إلا مرتين رآه منهبطاً من السماء إلى الأرض. ولما أسرى برسول الله (ﷺ) انتهى به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السابعة إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض، وقيل أغصان السدرة لؤلؤاً وياقوتاً وزبرجد. وقد رأى الرسول الكريم الدالة الكبرى على قدرة وعظمة رب العالمين وبهاتين الآيتين استدلت أن الرؤية تلك الليلة لم تقع ولو كان رأى ربه لأخبر بذلك ولقال ذلك للناس⁽¹³⁶⁾.

وهذه الآيات المشار إليها في القرآن الكريم من سورة النجم ما يثبت المعراج، في الإخبار عن رؤية النبي الكريم (ﷺ) لسيد الملائكة جبريل (ﷺ)، وقد رجح العلماء أن الإسراء والمعراج كان في 27 رجب قبل الهجرة بسنة وبضعة أشهر، عندما فرضت الصلوات الخمس⁽¹³⁷⁾.

وقال الله سبحانه وتعالى : {وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمناً} ⁽¹³⁸⁾.

يذكر الله سبحانه وتعالى ما كان الناس به من النعمة والعيش الهنيء الرغيد والأماكن الآمنة والقرى المتواصلة والمتقاربة من بعضها البعض من كثرة الأشجار والزرور بحيث مسافرهم لا يحتاج إلى حمل زاد.

والمقصود بالقرى : قرى صنعاء وقرى الشام ويعني أنهم كانوا يسيرون من اليمن إلى الشام والقرى التي باركنا فيها ببيت المقدس⁽¹³⁹⁾. وقيل : إن المراد بالقرى التي بارك الله فيها، هي بوادي الشام⁽¹⁴⁰⁾.

وقال المفسرون في قوله سبحانه وتعالى : {ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون} ⁽¹⁴¹⁾.

⁽¹³⁵⁾ ابن كثير، المصدر نفسه، ج4، ص221.

⁽¹³⁶⁾ ابن كثير، المصدر نفسه، ج4، ص222.

⁽¹³⁷⁾ ابن كثير، مختصر التفسير، ج3، ص417. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص336.

⁽¹³⁸⁾ سورة سبأ، الآية 18. وينظر : الخالدي، حقائق قرآنية، ص34.

⁽¹³⁹⁾ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص454. وينظر : العلي، إبراهيم، الأرض المقدسة، ص21.

⁽¹⁴⁰⁾ ابن كثير، المصدر نفسه، ج4، ص460، وينظر : الدباغ، المرجع السابق، ج1، ق1، ص337.

قيل إن الأرض هي أرض الجنة، أي أن في هذا القرآن العظيم الذي أنزلناه على عبدنا محمد (ﷺ) لبلاغاً لمنفعة وكفاية لقوم عابدين وهم الذين عبدوا الله بما شرعه وأحبه(142).

وقيل إن الله سبحانه وتعالى أخبر في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السماوات والأرض، أن يورث أمة محمد (ﷺ) الأرض ويدخلهم الجنة وهم الصالحون، وقال ابن عباس : الأرض هي أرض الجنة(143).

وأشار العلماء إلى أن أول أرض بارك الله فيها بيت المقدس والأرض التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم هي أرض بيت المقدس، وكلم الله موسى (ﷺ) في أرض بيت المقدس، ورد سبحانه وتعالى على سليمان ملكه في بيت المقدس، وبشر الله سبحانه وتعالى زكريا بن يحيى في بيت المقدس، وسخر الله سبحانه وتعالى لداود الجبال والطير ببيت المقدس(144).

وفي قوله سبحانه وتعالى : {في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال}(145).

تحدث المفسرون حول ذكر المساجد التي هي أحب البقاع إلى الله سبحانه وتعالى، وهي بيوته التي يعبد فيها ويوحده، أي أمر الله سبحانه وتعالى بتعاهدها وتطهيرها من الدنس والغور، والأقوال والأفعال التي لا تليق فيها، وقيل : إنه مكتوب في التوراة أن بيوتي في الأرض المساجد(146).

وكذلك قال المفسرون : إن إسرائيل (ﷺ) ينادي من صخرة بيت المقدس بالحشر وهي في وسط الأرض أي وسط الدنيا، وروي أن المكان القريب هو صخرة بيت المقدس ويعني بيت المقدس(147). وقد ورد معنى الأرض فقيل في أحد الأقوال إنها الأرض المقدسة، ترثها أمة سيدنا محمد (ﷺ) وكذلك يعني به بيت المقدس(148).

وقد نظر المفسرون في قوله سبحانه وتعالى : {وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون – حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل أدخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا

(141) سورة الأنبياء، الآية 105.

(142) ابن كثير، المصدر السابق، ج3، ص175.

(143) ابن كثير، المصدر السابق، ج2، ص535.

(144) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص360.

(145) سورة النور، الآية 36.

(146) ابن كثير، مختصر التفسير، ج1، ص623.

(147) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص347.

(148) العلمي الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص347. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص338.

يشعرون} (149). فإن واد النمل بأرض الشام (150). وقال قتادة : بأن وادي النمل واد بأرض الشام (151). وقيل إن وادي النمل أي إذا وصلوا إلى واد بالشام كثير النمل (152). وقيل إن وادي النمل يقع في فلسطين (153) بجوار عسقلان (154) – وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين.

إن هذه الآيات الكريمة من القرآن الكريم التي أنزلها الله سبحانه وتعالى، كانت من البراهين العظيمة لفضائل القدس الروحية التي جعلت من هذه المدينة محط أنظار كل من حاول أن يدرس القدس، أو يتحدث عنها لما منحها الله من مكانة بقيت وستبقى في العقول والنفوس، وكلما حاولنا أن نتعمق في هذا الجانب من فضائلها في القرآن الكريم، فإننا سنقف على بصمات جديدة تتحدث عن شأن القدس العربية الإسلامية ومكانتها السامية في عقيدة المسلمين (155).

فضائل القدس من خلال السنة النبوية المطهرة :

في تتبع الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت عن رسول الله سيدنا محمد (p)، فإن القدس كان لها مركز الصدارة في الكثير من الأحاديث، وكان منها من عدّ في صحاح الأحاديث بتوثيق العلماء، ومنها من عدّ من الأحاديث التي تدخل في باب فضائل المدن، والتي وضعت لغايات معينة في فترات وحقب زمنية مرت بها الأمة، وكان الدافع إلى التنافس بين حب العلماء لأوطانهم من أقوى الأسباب التي دعت إلى ذلك. إن الحديث عن فضائل بيت المقدس في السنة المطهرة له من الأهمية التي ترفد ما قاله المفسرون في تفسيرهم للآيات الكريمة التي ذكرناها. فقد أشارت الأحاديث النبوية الشريفة إلى المكانة الكبيرة التي تتمتع بها مدينة القدس، وازدادت هذه المكانة الروحية مكانةً وإجلالاً في نفوس العرب المسلمين كافة (156). ومكانة

(149) سورة النمل، الآيات 17-18.

(150) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص308.

(151) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص127-128.

(152) الصابوني، صفوة التفاسير، ط5، دار القلم، (بيروت، 1986م)، م2، ص404.

(153) الدباغ، المرجع السابق، ج1، ق1، ص339.

(154) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص122.

(155) عبد الله، صبيح عبد اللطيف، فضائل القدس في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بحث منشور في ندوة بيت المقدس، (جامعة تكريت، 2000م)، ص5-6.

(156) المشهاني، د. محمد جاسم، المؤرخون العرب وضمود القدس، مجلة صدى التاريخ الصادرة عن اتحاد المؤرخين العرب، (بغداد، 1999م)، العدد 8، ص5.

القدس واضحة كما وردت في الحديث النبوي الشريف من خلال حرصه (p) على توجيه الحملات لتحرير بلاد الشام والقدس بالذات (157).

ونشير هنا إلى أن الأحاديث النبوية الشريفة كانت وما زالت المصدر الثاني لكتب الفضائل، فقد حفلت كتب الفضائل بالأحاديث النبوية الشريفة التي تتصل ببيت المقدس (158). ونرى أن هذه المدينة المقدسة كانت موضع اهتمام علماء وفقهاء المسلمين بشكل واسع يتجاوز أيما حدود جغرافية، مما يدل على أن المسلمين لم ينظروا إليها في أي حقبة باعتبارها مدينة أموية أو عباسية أو فاطمية أو أيوبية أو عثمانية... إلى آخر الدول الإسلامية التي كانت المدينة تتبعها من الناحية السياسية عبر العصور، بل كانت تعدّ مدينة إسلامية في المفهوم الشمولي الواسع للدولة العربية الإسلامية من مشرقها إلى مغربها (159).

فكتب الفضائل الحافلة بالأحاديث النبوية الشريفة المتصلة ببيت المقدس وعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر في كتاب (فضائل بيت المقدس للخطيب أبي بكر الواسطي حوالي 165 حديثاً) وكتابي (إتحاف الأخصا – وباعث النفوس، ما لا يقل عن مائتي حديث مشتركة بينهما) (160).

ودخل بيت المقدس في الوجدان الإسلامي بعد معجزة الإسراء والمعراج، فكانت المعجزة بمثابة التحرير الإسلامي الروحي للقدس، ومن خلال فرض ركن من أركان الإسلام الخمسة وهو الصلاة فتعززت مكانة القدس الروحية في الإسلام (161).

(157) عبد المنعم، د. شاعر محمود، المكانة الدينية والعلمية لمدينة القدس، مجلة صدى التاريخ الصادرة عن اتحاد المؤرخين العرب، (بغداد، 1999م)، العدد 3، ص 27.

(158) العسلي، كامل جميل، مخطوطات فضائل بيت المقدس، ص 11.

(159) إبراهيم، د. محمود، فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية، (الكويت، 1985م)، ص 524.

(160) العسلي، كامل جميل، مخطوطات فضائل بيت المقدس، ص 11.

(161) الحموشي، د. فارس محمد دنون، القدس في القرن الخامس الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل،

1999م)، ص 32.

فأصبحت القدس أولى القبلتين عندما صلى الرسول الكريم (ﷺ) والمسلمين نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً⁽¹⁶²⁾، وكان الرسول الكريم (ﷺ) يحب أن يوجه إلى الكعبة⁽¹⁶³⁾، فأنزل الله تعالى {قد نرى قلب وجهك في السماء فننوليك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام} ⁽¹⁶⁴⁾ فوجه نحو الكعبة وكان يحب ذلك فصلى رجل معه العصر، ثم مر على قوم من الأنصار وهم ركوع في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال : وهو يشهد أنه صلى مع النبي محمد (ﷺ) وأنه قد وجه نحو الكعبة، قال : فانحرفوا وهم ركوع⁽¹⁶⁵⁾.

وذكر في رواية أخرى عن أبي إسحاق⁽¹⁶⁶⁾، قال : صلينا مع رسول الله (ﷺ) نحو بيت المقدس ثمانية عشر شهراً وصرفت القبلة إلى الكعبة بعد دخوله إلى المدينة بشهرين. وكان رسول الله (ﷺ) إذا صلى إلى بيت المقدس أكثر تقلب وجهه في السماء. وعلم الله من قلب نبيه (ﷺ) إنه يهوى الكعبة، فصعد جبريل (ﷺ) فجعل رسول الله (ﷺ) يتبعه ببصره وهو يصعد بين السماء والأرض ينظر ما يأتيه به. فأنزل الله الآية {قد نرى قلب وجهك في السماء} ⁽¹⁶⁷⁾. فأتانا آت فقال : إن القبلة قد صرفت إلى الكعبة. وقد صلينا ركعتين إلى بيت المقدس ونحن ركوع فتحولنا جنبنا على ما معنا من صلاتنا. فقال رسول الله (ﷺ) : (يا جبريل! كيف حالنا في صلاتنا إلى بيت المقدس؟) ⁽¹⁶⁸⁾. فأنزل الله عز وجل : {وما كان الله ليضيع إيمانكم} ⁽¹⁶⁹⁾.

وعلى الرغم من تحول القبلة من بيت المقدس إلى مكة، لكنها ظلت تحتل مكانة بارزة في قلب الرسول الكريم (ﷺ) وفي وجدان المسلمين، وتؤكد ذلك من خلال الأحاديث النبوية الشريفة التي رواها الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وأوردها المؤرخون العرب، وهي تعطي الدلالة الأكيدة على حرصهم

⁽¹⁶²⁾ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (ت، 297هـ)، سنن الترمذي، تحقيق : أحمد محمد شاكر، دار

الحديث، (القاهرة، د.ت)، ج2، ص169.

⁽¹⁶³⁾ الترمذي، المصدر نفسه، ج2، ص169.

⁽¹⁶⁴⁾ سورة البقرة، من الآية 144.

⁽¹⁶⁵⁾ الترمذي، المصدر السابق، ج2، ص170.

⁽¹⁶⁶⁾ الترمذي، المصدر السابق، ج1، ص322.

⁽¹⁶⁷⁾ سورة البقرة، من الآية 144.

⁽¹⁶⁸⁾ الترمذي، سنن الترمذي، ج1، ص323، رقم الحديث 1010.

⁽¹⁶⁹⁾ سورة البقرة، من الآية 143.

لتأكيد الأهمية المقدسة لبيت المقدس⁽¹⁷⁰⁾. وقد تقرر مكانة القدس الدينية في العقيدة الإسلامية منذ ظهور الإسلام في سنة 610م في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وسياسة الخلفاء الراشدين، ومن تبعهم بإحسان من خلفاء المسلمين وقادتهم⁽¹⁷¹⁾.

إن كثرة الأحاديث النبوية الشريفة الواردة والمتعلقة ببيت المقدس يدل على أن هذه الأرض المباركة قد تبوأَت منزلة رفيعة ومكانة عالية⁽¹⁷²⁾. كما دلت الأحاديث النبوية الشريفة على الربط المبارك ما بين البقعتين المباركتين في الحجاز وفلسطين، مكة والقدس، المسجد الحرام والمسجد الأقصى. وكان هذا الربط مرتين الأولى زمن سليمان (ص) عندما جمع بين ملك فلسطين وملك اليمن، والمرة الثانية لما أسرى الله سبحانه وتعالى برسوله الكريم محمد (ص) إلى الأرض المباركة، لأنه خاتم المرسلين⁽¹⁷³⁾، ورسالته خاتمة الرسالات، وأتمته خاتمة الأمم، والأمة الوارثة للدين والإيمان والإسلام الذي جاء به الأنبياء السابقون، وهي الأمة الوارثة للأرض المباركة وبوصول (إرث) الأرض المباركة إلى هذه الأمة المباركة، عمت البركة الربانية هذه الأرض وما حولها⁽¹⁷⁴⁾ : {إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله}⁽¹⁷⁵⁾ وشملت كل البقعة المباركة الممتدة ما بين النهرين : الفرات والنيل ولهذا رأى الرسول (ص) لما صعد إلى السماء السابعة في ليلة المعراج، رأى هذين النهرين ينبعان من الجنة⁽¹⁷⁶⁾.

وقد ارتبطت زيارة المسجد الأقصى بزيارة المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة. فقد روي عن أبي هريرة (ص) قال : قال

(170) الحموشي، القدس في القرن الخامس الهجري، ص32.

(171) الملاح، د. هاشم محي، الأسس العقائدية الإسلامية للقدس، من بحوث المؤتمر الأول للقدس في الخطاب المعاصر، (الزرقاء، 1998م)، ص41.

(172) القضاة، د. أحمد، مكانة القدس في الإسلام، ص88.

(173) الخالدي، د. صلاح، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، منشورات فلسطين المسلمة، (لندن، 1998م)، ص35.

(174) الخالدي، المرجع نفسه، ص35.

(175) سورة الإسراء، الآية 1.

(176) ابن هشام، السيرة، ج2، ص40. وينظر : الخالدي، المرجع السابق، ص35.

رسول الله (ﷺ) : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا)⁽¹⁷⁷⁾.

ومسجد الأقصى هنا المراد به بيت المقدس، وسمي الأقصى لبعده عن المسجد الحرام في المسافة. وقد قال النسائي : ليس في الأرض بقعة لها فضل لذاتها حتى تشد الرحال إليها لذلك الفضل غير البلاد الثلاثة، أما غيرها من البلاد فلا تشد إليها لذاتها بل لزيارة أو جهاد أو علم⁽¹⁷⁸⁾. فالرحال تشد إلى هذه المساجد المعمورة الثلاثة، لأن في كل مسجد منها ملك سخره الله سبحانه وتعالى فيها⁽¹⁷⁹⁾. فقد روي عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال : (ثلاثة أملاك : ملك موكل بالكعبة، وملك موكل بمسجدي، وملك موكل بالمسجد الأقصى)⁽¹⁸⁰⁾. فأما الموكل بالكعبة فينادي في كل يوم من ترك فرائض الله خرج من أمان الله. وأما الموكل بمسجدي هذا فينادي في كل يوم من ترك سنة رسول الله (ﷺ) لا يرد حوضه ولا تدركه شفاعة سيدنا محمد (ﷺ)، وأما الموكل بالمسجد الأقصى فينادي من كانت طعمته حراماً كان عمله مضروباً به وجهه⁽¹⁸¹⁾.

وشد الرحال كناية عن السفر، والمعنى لا ينبغي شد الرحال في السفر من بين المساجد إلا إلى ثلاثة مساجد، أما السفر للعلم وزيارة العلماء والصلحاء، وللتجارة، فغير داخل في حيز المنع⁽¹⁸²⁾، وكذا زيارة المساجد الأخر بلا سفر كزيارة مسجد قباء لأهل المدينة غير داخل في حيز النهي⁽¹⁸³⁾.

وزاد من أهمية فضائل بيت المقدس في السنة النبوية المطهرة، أن رسول الله (ﷺ) قد نظر إلى بيت المقدس نظرة تختلف عن البقاع الأخرى. فقد

⁽¹⁷⁷⁾ ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت، 275هـ)، السنن، ج1، ص452، رقم الحديث 1410.

وينظر : النسائي، السنن، ج2، ص37.

⁽¹⁷⁸⁾ النسائي، المصدر نفسه، ج2، ص38.

⁽¹⁷⁹⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص353.

⁽¹⁸⁰⁾ ابن ماجة، السنن، ج1، ص452.

⁽¹⁸¹⁾ السيوطي، إتحاف الأخصا، ج1، ص139. العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص353.

⁽¹⁸²⁾ السيوطي، المصدر نفسه، ج1، ص139. وينظر : النسائي، السنن، ج2، ص38، بحاشية الإمام السندي.

⁽¹⁸³⁾ السبكي، طبقات الشافعية، ج7، ص184، (فضائل الشام). وينظر : النسائي، المصدر نفسه، ج2، ص38.

روي عن ابن عباس (τ) قال : قال رسول الله (ρ) : (من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقاع الجنة فليُنظر إلى بيت المقدس)⁽¹⁸⁴⁾.

وروى أبو هريرة (τ) عن رسول الله (ρ) قال : (أربع من مدائن الجنة مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس)⁽¹⁸⁵⁾.

وروي أن موسى (υ) نظر وهو ببيت المقدس إلى نور رب العزة ينزل ويصعد إلى بيت المقدس⁽¹⁸⁶⁾.

وقيل باب مفتوح من السماء من أبواب الجنة تنزل منه الرحمة على بيت المقدس كل صباح حتى تقوم الساعة⁽¹⁸⁷⁾. وقيل إن كل ليلة ينزل سبعون ألف ملك من السماء إلى مسجد بيت المقدس يهللون الله ويسبحون الله ويقدمون الله ويحمدون الله لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة، وقيل إن الجنة لتحن شوقاً إلى بيت المقدس وبيت المقدس من جنة الفردوس⁽¹⁸⁸⁾.

وأشار الرسول الكريم (ρ) إلى صخرة بيت المقدس وتعظيمها عند المسلمين، لأنها الصخرة المباركة التي وقف عندها الرسول (ρ). فقد روي عن أبي هريرة (τ) عن النبي (ρ) قال : (وصليت ليلة أسري بي إلى بيت المقدس عن يمين الصخرة)⁽¹⁸⁹⁾. وقال المقدسي : لم يختلف بأن الرسول محمد (ρ) قد عرج به من عند القبة التي يقال لها قبة المعراج⁽¹⁹⁰⁾. لذلك كانت صخرة بيت المقدس محط أنظار العلماء في قدسيته فيما حدث به الإمام علي بن أبي طالب (τ) قال : سمعت رسول الله (ρ) يقول : (سيد البقاع بيت المقدس، وسيد الصخور صخرة بيت المقدس)⁽¹⁹¹⁾. وقيل إن الصخرة هي من صخور الجنة حيث روي عن عبادة بن الصامت عن النبي محمد (ρ) : (صخرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت

(184) ابن ماجة، المصدر السابق، ج2، ص999. وينظر : المقدسي، شهاب الدين محمود بن تميم، (ت، 765هـ)، مثير

الغرام في زيارة القدس والشام، تحقيق : أحمد الخطيمي، ط1، دار الجيل، (بيروت، 1994م)، ص251.

(185) المقدسي، المصدر نفسه، ص259. العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص360.

(186) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص360.

(187) العلمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج1، ص360.

(188) العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص360.

(189) السيوطي، إتخاف الأخصا، ج1، ص134. المقدسي، مثير الغرام، ص254.

(190) المقدسي، المصدر نفسه، ص257.

(191) السيوطي، المصدر السابق، ج1، ص132.

النخلة آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران تنظمان سموط أهل الجنة إلى يوم القيامة⁽¹⁹²⁾.

وقيل لا تقوم الساعة حتى تزف الكعبة إلى الصخرة، فيتعلق بها جميع من حجها واعتمرها فإذا رأتها الصخرة قالت : مرحباً بالزائرة والمزورة ويزف الحجر الأسود إلى بيت المقدس ويجعل الله عز وجل الصخرة يوم القيامة مرجانة بيضاء، ثم يبسطها عرض السماء والأرض⁽¹⁹³⁾.

وقرن الرسول الكريم محمد (ﷺ) الصلاة في بيت المقدس بقضايا كفارات الذنوب وذلك لأنها على درجة كبيرة من الأهمية من الناحية الدينية في حج بيت الله الحرام في مكة المكرمة. فقد روي عن الرسول الكريم (ﷺ) قال : (من أهل بعمره من بيت المقدس كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب)⁽¹⁹⁴⁾. وفي رواية أخرى عن أم سلمة زوج النبي (ﷺ) أنها سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : (من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة)⁽¹⁹⁵⁾.

وروي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن الرسول (ﷺ) قال : (صليت ليلة أسري بي إلى بيت المقدس عن يمين الصخرة)⁽¹⁹⁶⁾. وقد أوردنا في هذا سابقاً بأن الأرض المقدسة هي الأرض المطهرة وسمي بالبيت المقدس مقدساً لأنه يتطهر فيه من الذنوب، فقد روي عن مكحول بن أبي مسلم (ت، 112 هـ) قال : من خرج إلى بيت المقدس لغير حاجة إلا للصلاة فصلى فيه خمس صلوات صباحاً وظهراً وعصراً ومغرباً وعشاءً خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه⁽¹⁹⁷⁾.

إن أهمية فضائل بيت المقدس جعلت الرسول الكريم (ﷺ) أن يقرن الحج إلى بيت المقدس والصلاة فيه بالجهاد في سبيل الله حتى تستكمل السنة، فقد روي عن أبي إمامة الباهلي قال : قال رسول الله (ﷺ) : (من حج واعتمر

⁽¹⁹²⁾ السيوطي، المصدر السابق، ج1، ص132.

⁽¹⁹³⁾ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج6، ص265. المنهاجي السيوطي، إتخاف الأخصا، ج1، ص134. العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص358.

⁽¹⁹⁴⁾ ابن ماجه، السنن، ج2، ص999. وينظر : السيوطي، إتخاف الأخصا، ج1، ص151.

⁽¹⁹⁵⁾ احمد بن حنبل الشيباني، (ت، 241 هـ)، مسند الإمام أحمد، ط3، دار إحياء التراث، (بيروت، 1994م)، 299/6، ج7، ص424، رقم الحديث 26017. العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص352. وينظر : السيوطي، المصدر نفسه، ج1، ص151.

⁽¹⁹⁶⁾ المقدسي، مثير الغرام، ص254. وينظر : السيوطي، المصدر نفسه، ج1، ص134.

⁽¹⁹⁷⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص349.

وصلى ببيت المقدس، وجاهد ورابط، فقد استكمل جميع سنتي⁽¹⁹⁸⁾. إنها وقفة عظيمة ترتبط بالجهاد في سبيل الله، عظمة الموقف أيضاً بكون القتال ضد أعداء الله على أبواب بيت المقدس حتى يهزم أعداء الإسلام. ففي رواية عن أبي هريرة (٢) قال : قال رسول الله (٣) (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على عدوهم إلى أن تقوم الساعة)⁽¹⁹⁹⁾.

وكان من فضائل بيت المقدس في الحديث النبوي الشريف أن الصلاة في بيت المقدس بألف صلاة⁽²⁰⁰⁾. بل كانت الدعوة إلى أن يُهدى لبيت المقدس إنارة من دهن الزيت حتى توقد فيه للمصلين والزائرين.

فقد روي عن ميمونة (رضي الله عنها) أنها قالت : قلت يا رسول الله أفتنا عن صخرة بيت المقدس. قال (٣) : (أرض المحشر والمنشر، ائتوه فزوروه فإن الصلاة فيه بألف صلاة فيما سواه، فمن لم يستطع منكم أن يأتيه ويزوره فليهد إليه زيتاً يسرج فيه، فإن من أسرج فيه كمن صلى فيه)⁽²⁰¹⁾.

وكان تأكيد الحديث النبوي الشريف إلى أن الرزق في بيت المقدس لوجود البركة فيه لمن ضاقت به الدنيا وضاقت به سبل العيش، وهذه من فضائل بيت المقدس. فقد روي عن الصحابي شداد بن أوس (٢) إنه كان عند رسول الله (٣) فسأله الرسول (٣) : (ما لك يا شداد؟)، قال : ضاقت بي الدنيا! قال (٣) : (ليس عليك، إن الشام يفتح، ويفتح بيت المقدس، وتكون أنت وولدك أئمة فيه)⁽²⁰²⁾.

ومن فضائل بيت المقدس أنه المكان الديني الذي اقترن بالمساجد المقدسة، المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، فقد جاء عن أبي ذر الغفاري (٢) قال : سألت رسول الله (٣) : أي مسجد وضع أولاً؟ قال : (المسجد الحرام) قلت : ثم أي؟ قال : (المسجد الأقصى) قلت : كم بينهما؟ قال : (أربعون عاماً، والأرض لك مسجد فحيثما

(198) ابن ماجة، السنن، ج1، ص4553. ابن فركاح، إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن، (ت، 729هـ)، باعث النفوس

إلى زيارة القدس المحروس، مخطوطة دار صدام - بغداد، رقم 1418، ص17.

(199) أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد، ج6، ص362، رقم الحديث 14193.

(200) النسائي، السنن، ج2، ص32.

(201) ابن ماجة، السنن، ج1، ص430.

(202) المقدسي، مثير الغرام، ص316.

أدركت الصلاة فصل)⁽²⁰³⁾. لذا نجد أن زيارة المسجد الأقصى عدت من الفضائل الدينية التي ارتبطت بموضوع الأهلة والعمرة. فقد روي عن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله (ﷺ) : (من أهلّ بعمرة من بيت المقدس، كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب)⁽²⁰⁴⁾، فقالت أم سلمة (رضي الله عنها): فخرجت لبيت المقدس بعمرة⁽²⁰⁵⁾.

وكذلك بينت السنة المطهرة والأحاديث النبوية الشريفة عن فضل الإحرام للعمرة من بيت المقدس، فقال الرسول الكريم (ﷺ) : (ومن أحرم من بيت المقدس معتمراً وفي شهر رمضان عادلته عشر غزوات مع رسول الله (ﷺ)⁽²⁰⁶⁾.

وكذلك في فضل الصلاة في بيت المقدس قال (ﷺ) : (من صلى في بيت المقدس ركعتين خرج من ذنوبه مثل يوم ولدته أمه)⁽²⁰⁷⁾. وعن جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي (ت، 78هـ) أن رجلاً سأل الرسول (ﷺ) عمن يدخل الجنة أولاً. فقال الرسول (ﷺ) : (الأنبياء) قال : ثم من؟ قال : (الشهداء) قال : ثم من؟ قال : (مؤذنو بيت المقدس)⁽²⁰⁸⁾.

وعن فضائل بيت المقدس، قال ذو الأصابع الجهني التميمي⁽²⁰⁹⁾ : قلنا يا رسول الله إن ابتلينا بالبقاء بعدك فأين تأمرنا؟ قال : (عليك بالبيت المقدس)⁽²¹⁰⁾.

وروي عن أنس بن مالك (ت، 93هـ) قال : إن رسول الله (ﷺ) قال : (من زار بيت المقدس محتسباً أعطاه الله تعالى ثواب ألف شهيد وحرّم الله تعالى لحمه وجسده على النار)⁽²¹¹⁾.

(203) النسائي، السنن، ج2، ص32.

(204) ابن ماجة، السنن، ج2، ص999.

(205) ابن ماجة، المصدر نفسه، ج2، ص999.

(206) النسائي، السنن، ج2، ص34. ابن الفركاح، باعث النفوس، مخطوطة في دار صدام، الورقة 17.

(207) النسائي، السنن، ج2، ص34. ابن الفقيه، مختصر تاريخ البلدان، ص94.

(208) ابن حنبل، المسند، ج5، ص49. المقدسي، مثير الغرام، ص244. ابن الفركاح، المصدر السابق، الورقة 18.

(209) ويقال الخزاعي. سكن بيت المقدس، وقال ابن سعد : ذو الأصابع رجل من أهل اليمن من المدد الذين نزلوا بالشام

ببيت المقدس. ينظر : المقدسي، مثير الغرام، ص325. ابن الأثير، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري،

(ت، 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 1419هـ، 1998م)،

ج2، ص170.

(210) ابن حنبل، المسند، ج4، ص67. ابن الأثير، أسد الغابة، ج2، ص168. المقدسي، المصدر نفسه، ص7.

وروى عطاء بن يسار (ت، 103هـ) قال : إن رسول الله (ﷺ) قال : (لا تقوم الساعة حتى يسوق الله خير عباده إلى بيت المقدس وإلى الأرض المقدسة فيسكنهم إياها)⁽²¹²⁾.

كما أن الرسول الكريم (ﷺ) مجد بيت المقدس وحض المسلمين على الرباط فيه. فقد روي عن معاذ بن جبل (ت) قال : قال رسول الله (ﷺ) : (يا معاذ! إن الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدي، من العريش إلى الفرات، رجالهم ونسأؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة)⁽²¹³⁾.

وقال رسول الله (ﷺ) : (إن الله بارك فيما بين العريش إلى الفرات وخص فلسطين بالتقديس)⁽²¹⁴⁾.

روي عن رسول الله (ﷺ) عن من يموت ويدفن في أرض بيت المقدس، قال (ﷺ): (مقبور بيت المقدس لا يعذب)⁽²¹⁵⁾. وقال (ﷺ) : (من مات في بيت المقدس فكأنما مات في السماء)⁽²¹⁶⁾. وقال (ﷺ) أيضاً : (من دفن في بيت المقدس نجا من فتنة القبر وضيقته)⁽²¹⁷⁾.

وفي حديث روي عن الرسول (ﷺ) قال : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من

(211) النسائي، السنن، ج2، ص34. ابن الفركاح، باعث النفوس، الورقة 6.

(212) سنن أبي داود، ج3، ص4. محمود، شفيق جاسم، تاريخ القدس والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين، (عمان، 1989م)، ص153.

(213) ابن حنبل، المسند، ج5، ص241. العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص348. وينظر : السيوطي، إتحاف الأخصا، ج1، ص101.

(214) البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص227. القلقشندي، أحمد بن علي، (ت، 821هـ)، صبح الأعشا في صناعة الإنشا، تحقيق : محمد حسين، ط1، دار الفكر للطباعة، (بيروت، 1987م)، ج4، ص75. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص340.

(215) ابن حنبل، المسند، ج4، ص184. ابن الفركاح، المصدر السابق، الورقة 35.

(216) ابن حنبل، المسند، ج6، ص463. ابن الفركاح، المصدر السابق، الورقة 35. وينظر : العلمي، الأنس الجليل، طبعة 1999م، ج1، ص357.

(217) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج1، ص333. وينظر : العلمي، الأنس الجليل، طبعة 1999م، ج1، ص357.

الأعداء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك). قالوا : يا رسول الله وأين هم؟ قال :
(ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس)(218).

وروي عن أنس بن مالك (ؓ) أن رسول الله (ﷺ) قال : (من أتى بيت
المقدس غفر له ورفع له أربع درجات)(219).

وقال (ﷺ) : (إن لله عز وجل باباً مفتوحاً في سماء الدنيا بإزاء بيت
المقدس ينزل منه كل ليلة سبعون ألف ملك يستغفرون لمن أتى بيت المقدس
يصلون فيه)(220).

ولفضائل بيت المقدس وبلاد الشام فقد دفن فيها كثير من الأنبياء
والصحابية(221)، فقد روي عن زيد بن ثابت (ؓ) أنه قال : كنا يوماً عند رسول
الله (ﷺ) نؤلف القرآن من الرقاع فقال رسول الله (ﷺ) : (طوبى لأهل الشام)،
فقلت : لم ذاك يا رسول الله؟ قال : (لأن الملائكة باسطة أجنحتها عليه)(222).

هذا وقد بعث به الكثير من الأنبياء عليهم السلام، وفيه ضرائحهم
الشريفة(223)، والمسجد الأقصى الذي هو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها
الرحال، وهو أول القبلتين، وبه ينزل المسيح (ﷺ) بمنارة جامع دمشق، وبه
يقتل الدجال بمدينة اللد(224)، وهي مدينة من مدن فلسطين.

ولما علم الصحابة تفضيل الشام على غيرها رحل إليها عشرة آلاف
عين(225)، ثم توالى قدوم الصحابة والتابعين إلى أرض الإسراء للرباط على
تراها الطاهر... واجتمع فيها نخبة من أعلام الإسلام من خيرة القبائل
العربية(226).

(218) ابن حنبل، المسند، ج5، ص269.

(219) النسائي، السنن، ج6، ص216. ابن الفركاح، باعث النفوس، الورقة 6.

(220) ابن حنبل، المسند، ج6، ص463. ابن الفركاح، المصدر نفسه، الورقة 6.

(221) القلقشندي، صبح الأعشا في صناعة الإنشا، ج4، ص74.

(222) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب المناقب، ج5، ص690، رقم الحديث 3954.

(223) القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص74.

(224) محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : د. إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان،

(بيروت، 1984م)، ص510.

(225) المشيني، احمد بن علي، الإعلام بفضائل الشام، ص70.

(226) مجموعة باحثين، من أجل فلسطين، ط1، مؤسسة الزيتون للنشر، (عمان، 1998م)، ص15.

وذكر الصحابة البررة الكرام رضوان الله عليهم بيت المقدس، فقد ورد عن الإمام علي (ع) قال : (نعم المسكن عند ظهور الفتن بيت المقدس، القائم فيه كالمجاهد في سبيل الله، وليأتين على الناس زمان يقول أحدهم : يا ليتني تبنة في لبنة في بيت المقدس، وأحب الشام إلى الله بيت المقدس وأحب جبالها إليه الصخرة)(227).

وأورد ثور بن زيد (ت، 140 هـ) قال : قدس الأرض الشام، وقدس الشام فلسطين، وقدس فلسطين بيت المقدس، وقدس بيت المقدس الجبل، وقدس الجبل المسجد، وقدس المسجد القبة(228).

وأشارت السنة الشريفة أيضاً إلى مكانة القدس وفضلها وفضل سكانها وسكن الأرض المباركة من حولها، ضمن ذلك حديث أبي ذر الغفاري (ع) قال : قلت يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال : (المسجد الحرام). قلت : ثم أي؟ قال : (المسجد الأقصى). قلت : كم بينهما؟ قال : (أربعون سنة، وأينما أدركتك الصلاة فصل فإنه مسجد)(229).

وروي أيضاً أن أبا ذر قال : أتاني نبي الله (ص) وأنا نائم في مسجد المدينة فضربني برجله فقال : (ألا أراك نائماً فيه؟). قلت : يا نبي الله غلبتني عيني. قال : (كيف تصنع إذا أخرجت منه؟) قلت : آتي الشام والأرض المقدسة المباركة. قال : (كيف تصنع إذا أخرجت منه؟) قال : ما أصنع يا نبي الله؟ أضرب بسيفي. فقال النبي (ص) : (ألا أدلك على خير من ذلك وأقرب رشداً؟ تسمع وتطبق وتنساق لهم حيث ساقوك)(230).

(227) العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص362. الحموشي، فارس محمد ذنون، القدس في القرن الخامس للهجرة، مرجع سابق، ص35. وينظر : جرار، المرجع السابق، ص15. وفي رواية أخرى وقد ذكر علي (ع) أشياء من أشرط الساعة ثم قال : نعم المسكن يومئذ بيت المقدس، وليأتين على الناس زمان يقول أحدهم : يا ليتني في تبنة لبنة في سور بيت المقدس. ينظر : إبراهيم، د. محمود، فضائل بيت المقدس، ص301. وفي رواية أخرى قال علي (ع) : نعم المسكن عند ظهور الفتن بيت المقدس القائم فيها كالمجاهد في سبيل الله وليأتين على الناس زمان يقول أحدهم : يا ليتني تبنة في لبنة من لبنات بيت المقدس وأحب الشام إلى الله تعالى بيت المقدس، وأحب جبالها إليه الصخرة، وهي آخر الأرض خراباً بأربعين عاماً، قال : هي روضة من رياض الجنة. ينظر : إبراهيم، د. محمود، فضائل بيت المقدس، ص301. السيوطي، إتحاف الأخصا، ج1، ص110.

(228) إبراهيم، د. محمود، المرجع نفسه، ص277.

(229) أحمد بن حنبل، المسند، ج5، ص150.

(230) أحمد بن حنبل، ج5، ص156.

ولأنها أرض مباركة، فقد طلب موسى (ص) من ربه أن يذنيه من الأرض المباركة ويقربه منها برمية حجر⁽²³¹⁾. قال : (ربي أمتني من الأرض المقدسة رمية حجر). قال رسول الله (ﷺ) : (والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر)⁽²³²⁾.

وروي عن عبد الله بن عمر (رض) قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : (إن سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام سأل الله ثلاثاً فأعطاه اثنين ونحن نرجو أن تكون له الثالثة، فسأله حكماً يصادف حكمه فأعطاه الله إياه، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد – يعني المسجد الأقصى – خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه، فنحن نرجو أن يكون الله عز وجل قد أعطاه إياه)⁽²³³⁾.

وروي عن أنس بن مالك (رض) قال : قال (ﷺ) : (أتيت بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء). قال : (ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل (ﷺ) بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن فقال جبريل (ﷺ) اخترت الفطرة...)⁽²³⁴⁾.

وروي عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه (ت، 58 هـ) قال : قال رسول الله (ﷺ) : (سيصير الأمر إلى أن تكونوا أجناداً، جند بالشام وجند باليمن، وجند بالعراق). قال ابن حوالة : خير لي يا رسول الله أن أدركت ذلك. فقال : (عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فإما إن أبيتم فعليكم بيمينكم، واسقوا من عذركم، فإن الله توكل لي بالشام وأهله)⁽²³⁵⁾.

(231) صالح، د. محسن، الطريق إلى القدس، ط1، منشورات فلسطين المسلمة، (لندن، 1995م)، ص19.

(232) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، رقم الحديث 2372، ج4، ص521.

(233) أحمد بن حنبل، المصدر السابق، مسند المكثرين من الصحابة، 506/2، ج5، ص305، حديث رقم 6357.

وينظر : ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب 196، ج1، ص452، رقم الحديث 1408.

(234) صحيح مسلم، ج1، ص145.

(235) أبو داود السجستاني، السنن، ج3، ص4، رقم الحديث 2482.

وفي رواية أخرى قال : فلما رأى كراهيتي للشام قال : (أتدري ما يقول الله تعالى في الشام؟ إن الله تعالى يقول : يا شام، أنت صفوتي من بلادني أدخل فيك خيرتي من عبادي، إن الله تكفل لي بالشام وأهله)(236).

وفي رواية أخرى قال وائل بن الأسقع بن كعب الكناني (ت، 83 هـ) قال : قال رسول الله (ﷺ) : (يُجند الناس أجناداً، فجنداً بالشام، وجنداً باليمن، وجنداً بالعراق، وجنداً بالمشرق، وجنداً بالمغرب) فقلت : يا رسول الله إني رجل حديث السن فإن أدركت ذلك الزمان فأيهما تأمرني يا رسول الله. قال : (عليكم بالشام. فإنها صفوة الله تعالى من أرضه، يسوق إليها صفوته من خلقه، فإذا أتيتكم باليمن فاسقوا بغُذْره - وهو الغدير وهو قطعة من الماء يتركها السيل - وقد تكفل معه تعالى لي بالشام وأهله)(237).

وقال رسول الله (ﷺ) : (لما كذبتني قريش في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه)(238).

كما روي عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : (إن الجنة لتحن شوقاً إلى بيت المقدس. وبيت المقدس من جنة الفردوس وهي سررة الأرض يعني الصخرة)(239).

إن منزلة القدس بقيت سامية، ومكانتها بقيت رفيعة لا يدنسها شائب، فكان تأكيد الله سبحانه وتعالى على أهمية هذه المدينة قد تجلى من الآيات الكريمة، كما كانت الأحاديث النبوية الشريفة قد أعطت البعد الديني العظيم لفضائل القدس عند المسلمين... وستبقى النفوس تحن إلى هذه الأرض البقعة المقدسة المنزهة من الأدناس.. وهذه الطائفة من الآيات الكريمة التي تحدثت عن الأرض المباركة، ووصفت أرض بيت المقدس بالأرض المقدسة لأن فيها البركة والتقدير، كما أشارت السنة الشريفة إلى فضلها وفضل السكن فيها ومن حولها ومن أجل ذلك رغب بعض المسلمين رغب بدفن الرسول الكريم

(236) مسند ابن حنبل، ج4، ص10.

(237) ابن عساکر، الإمام أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساکر، (ت، 571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق : محيي الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت، 1415هـ/1995م)، ج1، ص27.

(238) صحيح البخاري، ج5، ص52.

(239) سنن أبي داود، ج1، ص125. العليمي، الأنس الجليل، طبعة 1999م، ج1، ص358. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص345.

(p) بالقدس الشريف⁽²⁴⁰⁾، وأورد بعض المؤرخين روايات كثيرة حول قدسية المدينة لا سيما وإنها كانت مستقراً وممراً للأنبياء عليهم السلام⁽²⁴¹⁾. وفضل هذه المدينة فقد رحل إليها عدد من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم واستقر فيها بعض الصحابة⁽²⁴²⁾ منهم عبادة ابن الصامت، وشداد بن أوس، وأبو ريحانة - شمعون بن زيد الأنصاري، وبعضهم ما زالت قبورهم حتى الآن ومنهم من أعقب ومنهم من لم يعقب⁽²⁴³⁾.

وعندما نكتب عن المدن الإسلامية المقدسة لا بد أن يكون مصدرنا الأساسي القرآن الكريم والسنة النبوية وروايات الصحابة رضوان الله عليهم. لأننا سننطلق من النظرة الإيمانية، وعندما نكتب عن المدن الإسلامية نكتب عن أنبياء الله سبحانه وتعالى وإن الارتباط بالقدس هو ارتباط عقائدي لأنها قضية إسلامية عقائدية إيمانية لا تقتصر على شعب من الشعوب، وبالتالي حتى نستطيع أن نصح ما حرفة اليهود الصهاينة في التوراة وتلاعبوا بنصوصها، لأن القدس هي أرض المقدسات وأرض الحضارات والنبوات والرسالات كما بينت الآيات الكريمة ولأحاديث النبوية الشريفة. فكانت هذه أبرز الارتباطات سواء العقائدية أو التعبدية أو الارتباطات الحضارية والثقافية والسياسية والتاريخية، هذه الارتباطات والعلاقات التي تربط العرب والمسلمين من خلال المكانة المرموقة لفضائل بيت المقدس مدينة القدس، مدينة الأنبياء، مدينة السلام، مدينة البركة والخير، مدينة الإسراء والمعراج، مثوى الصحابة والصالحين، إنها مدينة العلم والعلماء مدينة الإشعاع والنور. فبقيت الأعين ترنو إليها باستمرار... وستبقى النفوس تحن إلى هذه البقعة المقدسة المنزهة من الأدناس، وسيكتب الله عز وجل النصر المبين على الأرجاس أعداء الله والإسلام وأعداء البشرية والإنسان... وإنه ليوم قريب تقر به أعين العرب والمسلمين في كل مكان بعونه تعالى.

(240) الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي، (القاهرة، 1948م)، ج1، ص15.

(241) العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص358.

(242) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، (ت، 328هـ)، العقد الفريد، (القاهرة، 1949م)، ج6، ص265.

(243) إبراهيم، د. محمود، فضائل بيت المقدس، ص338.

الباب الأول - الفصل الثاني
مكانة القدس في الخلافة العربية الإسلامية

الباب الأول - الفصل الثاني

مكانة القدس في الخلافة العربية الإسلامية

القدس في صدر الإسلام:

إن تاريخ الأمة، هو ذاكرتها التي تحفظ بها وجودها الحضاري، وهويتها، وعقيدتها، ومقدساتها، وإن صانع أمجاد هذه الأمة، وتاريخها، وحضارتها، النبي محمد (ﷺ) حيث شرف أرض بيت المقدس بزيارته وإسرائه وصلاته في مسجدها، وأعلن بأمر الله بداية التحرير الروحي والحضاري للمسجد الأقصى، وعمل الرسول الكريم محمد (ﷺ) على تحرير القدس وفلسطين عسكرياً، بعد إعلان تحريرها روحياً ووجه جيشه بقيادة زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة لتكون غزوة مؤتة مع البيزنطيين الغاصبين بداية تحرير بلاد الشام والقدس، وبعدها غزوة تبوك ثم كانت معركة اليرموك سنة 15 هـ، وبعدها تحرير فلسطين والقدس وتسلم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مفاتيحها وأعطى العهد لأهلها على العدل وحفظ الحقوق وكرامة الإنسان. وكانت هذه العهدة تدل دلالة واضحة لما لهذه المدينة من أهمية كبيرة على مستوى الدين والدولة والمجتمع الإسلامي.

وما أن أسس رسول الله (ﷺ) الدولة العربية الإسلامية في المدينة المنورة بدأ يسعى لنشر الإسلام في شبه جزيرة العرب وخارجها، فبعد فتح مكة عم الإسلام أرجاء شبه الجزيرة العربية، ثم انطلق المسلمون بعد ذلك فاشتبكوا في حروب عدة مع البيزنطيين والساسانيين، وكانت نتيجة تلك الحروب التي خاضها المسلمون ف المدائن ثم جلولاء ثم نهاوند وكانت نتائجها انتصار العرب وتقويض عرش كسرى وكان القائد سعد بن أبي وقاص من قاد الجيوش في معركة القادسية عام 14 هـ.

واشتبك المجاهدون المسلمون مع الروم في معركة مؤتة في سنة 8 هـ في أرض اللقاء إلى ناحية الشمال قرب البحر الميت على بعد اثني عشر ميلاً من أذرح⁽²⁴⁴⁾، فلما كان المسلمون يتمنون البقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والقبائل العربية الموالية لها ونشبت معركة في قرية مؤتة واستشهد القادة المسلمون الثلاثة الذين عينهم رسول الله (ﷺ)، وآلت القيادة إلى خالد بن

(244) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص149.

الوليد، إذ استطاع أن ينسحب بالجيش⁽²⁴⁵⁾، بعد ذلك عمل الرسول محمد (ﷺ) على مواجهة الروم بعد سماعه بتوجه الروم مع العناصر الموالية لها عن طريق التجار القادمين من الشام (غزوة تبوك)، وسميت هذه الغزوة بغزوة العسرة لأن المسلمين كانوا يمرون بعسرة شديدة، فضلاً عن الجو الشديد الحرارة⁽²⁴⁶⁾، إذ جهز الرسول (ﷺ) جيشاً وسار بالمسلمين نحو تبوك إلا أنه لم تحدث حرب بين الطرفين.

بعدها قرر الرسول (ﷺ) بالعودة إلى المدينة عام 9هـ⁽²⁴⁷⁾ وكان الهدف من هذا التحرك تخويف الروم بقوة العرب ثم بعث الرسول (ﷺ) أسامة بن زيد بن حارثة (ت، 54هـ)⁽²⁴⁸⁾ على رأس جيش من المسلمين لملاقاة الروم في مؤتة سنة 11هـ، في هذه الأثناء مرض رسول الله (ﷺ) وانتهى المرض بوفاة (ﷺ) الأمر الذي أخر خروج جيش أسامة إلى قتال الروم⁽²⁴⁹⁾.

وبعد وفاة الرسول (ﷺ) أصبح أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) خليفة المسلمين. والذي أصر في أول أمره على إنفاذ جيش أسامة تنفيذاً لأوامر رسول الله (ﷺ) إلى بلاد الشام لقتال الروم. فسار أسامة إلى حيث وجهه الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)⁽²⁵⁰⁾ على الرغم من الظروف التي كانت تمر بها الدول العربية وظهور حركات الردة⁽²⁵¹⁾ وبعد الاستقرار في شبه الجزيرة العربية والقضاء على حركات الردة وسيطرة الخلافة على أركان الدولة. أرسل الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه) أبو عبيدة عامر بن الجراح (ت، 18هـ)، ويزيد بن أبي سفيان (ت، 18هـ)، وشرحبيل بن حسنة (ت، 18هـ)، وعمرو بن العاص (ت، 43هـ) – وقال لهم : إني باعثكم في هذا الوجه – على بلاد الشام – ومؤمركم على هذه الجنود وأنا موجه مع كل رجل منكم من الرجال ما قدرت عليه. فإذا قدمتم البلد ولقيتم الجنود واجتمعتم على قتالهم فأميركم أبو عبيدة عامر بن الجراح

(245) ابن هشام، السيرة النبوية، ج3، ص834.

(246) ابن هشام، المصدر نفسه، ج3، ص935. وينظر : الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مطبعة المنشي، (بيروت، 1949م)، ص40.

(247) البلاذري، فتوح البلدان، ج1، ص80.

(248) ابن هشام، المصدر السابق، ج3، ص935. وينظر : الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج1، ص281.

(249) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص246.

(250) الطبري، المصدر نفسه، ج2، ص244.

(251) ابن الأثير، الكامل بالتاريخ، ج2، ص406.

وإن لم يلقاكم أبو عبيدة، فالذي يصلي بالناس إذا اجتمعوا عمرو بن العاص⁽²⁵²⁾.

وسارت الحملات العسكرية أثر تجمع المقاتلين من مختلف الولايات في المدينة المنورة سنة 13 هـ، وحدثت معارك مع البيزنطيين في وادي عربه⁽²⁵³⁾، بالقرب من غزة، فطلب المسلمون النجدة من الخليفة أبي بكر (٢) المدينة فما كان من الخليفة أبي بكر (٢) إلا أن أرسل إلى القائد خالد بن الوليد في العراق، فأمره بالتوجه الى جبهة القتال في الشام لقتال الروم وتولي إمارة الجيش، الذي حقق انتصار المسلمين في معركة أجنادين⁽²⁵⁴⁾، وكان اللقاء الحاسم مع الروم البيزنطيين في معركة اليرموك الفاصلة عام 14 هـ، التي قررت مصير بلاد الشام بعد النصر الذي حققه المسلمون وانسحاب الروم إلى إنطاكية، الأمر الذي بموجبه أصبحت بلاد الشام تحت راية الإسلام⁽²⁵⁵⁾.

ثم حزم المسلمون أمرهم بالتوجه إلى بيت المقدس بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح بعد أن أرسل أبو عبيدة كتاباً إلى الخليفة عمر بن الخطاب (٢) بعد توليه منصب الخلافة، ليطلع على الأحوال، و يطلب منه تحديد المنطقة التي يتوجه إليها. فكتب الخليفة عمر (٢) كتاباً إلى أبي عبيدة جاء فيه : أما بعد فإنني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على نبيه وقد وصلني كتابك تستشيرني إلى أية ناحية أتوجه، وقد أشار ابن عم الرسول (p) بالسير إلى بيت المقدس، فإن الله سبحانه وتعالى يفتحها على يديك والسلام عليك⁽²⁵⁶⁾.

فجهز أبو عبيدة عامر بن الجراح قواته إلى بيت المقدس وكتب إلى أهل القدس رسالة يحذرهم فيها : "بسم الله الرحمن الرحيم من أبي عبيدة عامر بن الجراح إلى بطارقة إيلياء وسكانها السلام على من اتبع الهدى وأمن بالله ورسوله أما بعد : فإننا ندعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وإن الساعة آتية لا ريب فيها. وإن الله يبعث من في القبور. فإن شهدتم بذلك حرمت علينا دماؤكم و أموالكم وذرياتكم وكنتم لنا إخواناً، وإن أبيتم فأقروا لنا بأداء الجزية عن يد وأنتم صاغرون. وإن أبيتم سرت إليكم بقوم هم

(252) الشيخ بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج1، ص229.

²⁵³ عربه : قرية في أول وادي نخلة من جهة مكة. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص96.

(254) أجنادين، من كورة الرملة بفلسطين وبها كانت معركة أجنادين بين المسلمين والروم، عام 13 هـ. ياقوت الحموي،

معجم البلدان، ج1، ص103. وينظر : البلاذري، فتوح البلدان، ج1، ص157.

(255) البلاذري، المصدر نفسه، ج1، ص157.

(256) الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص229. وينظر : الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص229.

أشد حبا للموت منكم لشرب الخمر واكل لحم الخنزير. ثم لا رجعه عنكم إن شاء الله تعالى أبداً حتى أقتل قاتليكم وأسبي ذرياتكم" (257).

وبعد مرور ثلاثة أيام على محاصرة المسلمين لأهالي بيت المقدس عرضوا عليه شروط-ثلاثة وبعد فشل المفاوضات شن المسلمون هجماتهم، وظلوا يحاصرونهم ويقاتلونهم أربعة أشهر ولم ينقطعوا عن الحصار والقتال. وعندما رأى أهل بيت المقدس شدة الحصار من قبل المسلمين توجهوا متوسلين إليه، ثم اتفقوا على إجراء المفاوضات مع القائد أبي عبيدة عامر بن الجراح (258).

ثم طلب أهالي القدس الصلح من أبي عبيدة بشرط وجود الخليفة عمر بن الخطاب (ع) (259)، وكتب أبو عبيدة إلى الخليفة عمر بن الخطاب (ع) بذلك فأخذ الخليفة عمر (ع) باستشارة الصحابة بالمسير إلى بيت المقدس (260).

واختلفت الروايات التاريخية حول من أعطى الأمان من جانب المسلمين لأهل ايلياء - القدس - وحول من قام من أهل ايلياء بأخذ الأمان، فلم تختلف بعد ذلك في مضمون العهد وشروط الأمان. فقد قيل إن العهد قد أعطي على يد القادة المسلمين في بلاد الشام، وقيل إنه كان على يد الخليفة عمر بن الخطاب (ع) وكذلك عن مكان العهد فقيل: صالح عمر أهل ايلياء بالجابية - منطقة الشام وكتب لهم فيها الصلح، ومن ثم فتحوها له (261). لكن ما تجمع عليه غالبية المصادر التاريخية إن الذي أعطى الأمان وكتبه لهم هو الخليفة عمر ابن الخطاب بنفسه (ع)، وأشهد عليه قادة المسلمين (262).

هذا وقد وفد مع الفتح العربي الإسلامي مع القدس عدد كبير من صحابة رسول الله (ص) وأبناء القبائل العربية (263)، ومن الصحابة ممن اشترك بالفتح الإسلامي ومنهم من أثر أن يزور القدس ومنهم أثر أن يزورها

(257) أين الأعثم، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي، (ت، 374هـ)، كتاب الفتوح، دار الندوة الجديدة، (بيروت، 1968م)، ج1، ص298.

(258) الواقدي، المصدر السابق، ج1، ص233.

(259) الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص235.

(260) الواقدي، المصدر نفسه، ج1، ص236.

(261) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص609.

(262) الواقدي، المصدر السابق، ج1، ص167. البعقوبي، تاريخ، ج2، ص167. ابن البطريق، تاريخ، ج2، ص16.

ابن الجوزي، فضائل القدس، ص124. وينظر: الطبري، المصدر نفسه، ج3، ص609.

(263) العليمي، الأانس الجليل، ط1999م، ج1، ص385.

ويسكن فيها ومنهم من آثر أن يزورها ويسكن فيها ويدفن فيها وهؤلاء ممن
اشترك في الفتح العربي الإسلامي⁽²⁶⁴⁾.

1- بلال بن رباح⁽²⁶⁵⁾ مؤذن الرسول (ﷺ)، (ت، 18هـ).

⁽²⁶⁴⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص412. وينظر: العارف، الفصل، ص95-96.

⁽²⁶⁵⁾ ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص148.

- 2- أبو عبيدة عامر بن عبد الله ابن الجراح⁽²⁶⁶⁾، (ت، 18هـ).
- 3- معاذ بن جبل الأنصاري⁽²⁶⁷⁾، (ت، 18هـ).
- 4- عياض بن غنم⁽²⁶⁸⁾، (ت، 20هـ). ويقال إنه بنى في بيت المقدس حماماً.
- 5- خالد بن الوليد⁽²⁶⁹⁾، (ت، 21هـ). بطل معركة اليرموك وشهد فتح دمشق.
- 6- أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة⁽²⁷⁰⁾، (ت، 32هـ).
- 7- عبادة بن الصامت⁽²⁷¹⁾، (ت، 34هـ) وهو أول من تولى القضاء في بيت المقدس.
- 8- سلمان الفارسي⁽²⁷²⁾، (ت، 36هـ).
- 9- تميم بن أوس الداري⁽²⁷³⁾، دخل القدس وكان أميراً عليها يقضي للناس بإذن عمر (ع)، (ت، 41هـ).
- 10- عمرو بن العاص السهمي⁽²⁷⁴⁾، (ت، نيف وأربعين هجرية، وقيل بعد الأربعين هجرية).
- 11- عبد الله ابن سلام أبو الحارث⁽²⁷⁵⁾ قيل إنه إسرائيلي الأصل وكان اسمه الحصب وغيره إلى عبد الله وشهد فتح القدس، (ت، 43هـ).

⁽²⁶⁶⁾ البلاذري، فتوح البلدان، ص 163.

⁽²⁶⁷⁾ ابن سعد، الطبقات، ج 7، ص 387.

⁽²⁶⁸⁾ المقدسي، مثير الغرام، ص 311. وينظر: الزركلي، الأعلام، ج 5، ص 99.

⁽²⁶⁹⁾ ابن حبيش، الغزوات، ج 1، ص 84.

⁽²⁷⁰⁾ المقدسي، المصدر السابق، ص 302.

⁽²⁷¹⁾ ابن سعد، الطبقات، ج 7، ص 386. وينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 4، ص 357.

⁽²⁷²⁾ المقدسي، المصدر السابق، ص 303.

⁽²⁷³⁾ المقدسي، المصدر السابق، ص 318. وينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج 2، ص 87.

⁽²⁷⁴⁾ البلاذري، المصدر السابق، ص 173.

⁽²⁷⁵⁾ المقدسي، المصدر السابق، ص 313.

- 12- سعيد بن زيد بن عمر⁽²⁷⁶⁾ ابن نفيل، (ت، 51هـ).
- 13- أبو اسحق سعد بن أبي وقاص⁽²⁷⁷⁾ وهو مالك بن وهب، (ت، 55هـ).
- 14- سعد بن أبي وقاص أبو الدرداء عويمر⁽²⁷⁸⁾، (ت، 55هـ).
- 15- مرة بن كعب الضمري⁽²⁷⁹⁾، (ت، 57هـ).
- 16- شداد بن أوس⁽²⁸⁰⁾، (ت، 58هـ).
- 17- أبو مسعود الأنصاري عقبة بن عامر البديري⁽²⁸¹⁾، (ت، 58هـ).
- 18- أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر⁽²⁸²⁾، (ت، 59هـ).
- 19- معاوية بن أبي سفيان⁽²⁸³⁾، (ت، 60هـ).
- ومن الذين حضروا فتح القدس أيضاً :
- 1- أبو ريحانة⁽²⁸⁴⁾، شمعون القرظي الأنصاري، (ت، قبل 11هـ).
- 2- عبد الله بن أبي الجدع التميمي الكناني⁽²⁸⁵⁾، (ت، 15هـ).
- 2- يزيد بن أبي سفيان⁽²⁸⁶⁾، (ت، 18هـ).

⁽²⁷⁶⁾ العليمي، الأنس الجليل، ج1، ص388.

⁽²⁷⁷⁾ العليمي، الأنس الجليل، ج1، ص388.

⁽²⁷⁸⁾ المقدسي، مثير الغرام، ص300.

⁽²⁷⁹⁾ المقدسي، المصدر نفسه، ص315.

⁽²⁸⁰⁾ المقدسي، المصدر نفسه، ص316. وينظر: العليمي، المصدر السابق، ج1، ص385.

⁽²⁸¹⁾ المقدسي، المصدر نفسه، ص313. وينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج3، ص240.

⁽²⁸²⁾ المقدسي، المصدر نفسه، ص312. وينظر: الذهبي، المصدر نفسه، ج2، ص578.

⁽²⁸³⁾ المقدسي، المصدر نفسه، ص311.

⁽²⁸⁴⁾ ابن الجوزي، فضائل القدس، ص131.

⁽²⁸⁵⁾ المقدسي، المصدر السابق، ص323.

⁽²⁸⁶⁾ المقدسي، المصدر السابق، ص311.

- 4- ذو الأصابع اليميني⁽²⁸⁷⁾ – الجهنمي- الخزاعي، (ت، 20هـ).
- 5- جندب بن سباع⁽²⁸⁸⁾ وقيل حبيب بن سباع وقيل ابن وهب وهو أبو جمعة الأنصاري، (ت، 42هـ).
- 6- صفوان بن أمية⁽²⁸⁹⁾، (ت، 42هـ).
- 7- غضيف بن الحارث⁽²⁹⁰⁾، (ت، 43هـ).
- 8- أبو محمد البجاري الأنصاري البدرى⁽²⁹¹⁾، (ت، قبل 43هـ).
- 9- صفية بنت حبي⁽²⁹²⁾، (ت، 50هـ).
- 10- فيروز الديلمي⁽²⁹³⁾ ويقال له، أبو عبد الله، أبو عبد الرحمن، أبو الضحاك الحميري، (ت، 52هـ).
- 11- سلام بن قيسر⁽²⁹⁴⁾، (ت، 53هـ).
- 12- عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي⁽²⁹⁵⁾، (ت، 61هـ).
- 13- علقمة بن حكيم⁽²⁹⁶⁾، (ت، 62هـ).
- 14- الشريد بن سويد⁽²⁹⁷⁾، (ت، 64هـ).
- 15- عبد الله بن عباس⁽²⁹⁸⁾، (ت، 68هـ).
- 16- عبد الله بن عمر بن الخطاب⁽²⁹⁹⁾، (ت، 73هـ).
- 17- عوف ابن مالك ابن عوف الأشجعي⁽³⁰⁰⁾، (ت، 73هـ).

⁽²⁸⁷⁾ ابن الجوزي، المصدر السابق، ص130.

⁽²⁸⁸⁾ العليمي، الأنس الجليل، ج1، ص390.

⁽²⁸⁹⁾ العارف، المفصل، ص102.

⁽²⁹⁰⁾ المقدسي، مثير الغرام، ص330.

⁽²⁹¹⁾ ابن الجوزي، فضائل القدس، ص130.

⁽²⁹²⁾ المقدسي، المصدر السابق، ص329.

⁽²⁹³⁾ المقدسي، المصدر السابق، ص324.

⁽²⁹⁴⁾ ابن الجوزي، فضائل القدس، ص130.

⁽²⁹⁵⁾ المقدسي، المصدر السابق، ص301.

⁽²⁹⁶⁾ العارف، المرجع السابق، ص103.

⁽²⁹⁷⁾ المقدسي، المصدر السابق، ص323.

⁽²⁹⁸⁾ العليمي، المصدر السابق، ج1، ص390.

⁽²⁹⁹⁾ المقدسي، مثير الغرام، ص310.

⁽³⁰⁰⁾ المقدسي، المصدر نفسه، ص314.

- 18- أبو جمعة الأنصاري⁽³⁰¹⁾، (ت، 77هـ).
- 19- وائلة بن الأسقع الهوازني⁽³⁰²⁾، (ت، 83هـ).
- 20- أبو امامه صدى بن عجلان الباهلي⁽³⁰³⁾، (ت، 86هـ).
- 21- عبد الله بن كعب⁽³⁰⁴⁾ سكن بيت المقدس وهو آخر من مات فيها من الصحابة، (ت، 97هـ أو 98هـ).
- 22- أبو نعيم محمود بن الربيع⁽³⁰⁵⁾، (ت، 99هـ).
- 23- الحارث بن هشام⁽³⁰⁶⁾، (ت، 108هـ).
- 24- سهيل بن عمر⁽³⁰⁷⁾، (ت، 108هـ).

⁽³⁰¹⁾ المقدسي، المصدر نفسه، ص314. وينظر : ابن حجر، الإصابة، ج4، ص32.

⁽³⁰²⁾ المقدسي، المصدر نفسه، ص327.

⁽³⁰³⁾ المقدسي، المصدر نفسه، ص313.

⁽³⁰⁴⁾ المقدسي، المصدر نفسه، ص326.

⁽³⁰⁵⁾ المقدسي، المصدر نفسه، ص334.

⁽³⁰⁶⁾ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص161.

⁽³⁰⁷⁾ الطبري، المصدر نفسه، ج3، ص161.

القدس في العهد الأموي :

وفي عصر بني أمية أبدى الخلفاء اهتماماً خاصاً ببيت المقدس⁽³⁰⁸⁾، وزارها معاوية بن أبي سفيان (ت، 60هـ) وعبد الملك بن مروان (ت، 86هـ) والوليد بن عبد الملك (ت، 95هـ) وسليمان بن عبد الملك (ت، 99هـ)، وعمر بن عبد العزيز (ت، 101هـ)⁽³⁰⁹⁾، وقد أقام من خلفاء بني أمية في القدس كل من معاوية بن أبي سفيان، وعبد الملك ابن مروان، وسليمان بن عبد الملك الذي هم بالإقامة بالقدس واتخاذها منزلاً له⁽³¹⁰⁾. وكانت مآثر الأمويين في بيت المقدس قد تجلت في الأبنية التي شادوها في ساحة الحرم الشريف ومنها، (قبة الصخرة) التي بناها عبد الملك بن مروان سنة 72هـ (المسجد الأقصى) الذي بدأ بناؤه في عهد عبد الملك بن مروان عام 86هـ واكتمل بناؤه في عهد الوليد بن عبد الملك عام 90هـ. ونشير إلى تعظيم الأمويين لبيت المقدس إلى أن الخليفة (لا يعد من إلا من ملك المسجدين، المسجد الحرام ومسجد بيت المقدس). وهذا تأكيد على أهمية المدينة المقدسة لديهم⁽³¹¹⁾. وكان الخليفة عبد الملك قد أوقف على نفقة قبة الصخرة والمسجد الأقصى خراج مصر سبع سنين⁽³¹²⁾.

ولم تكن القدس في العهد الأموي مركزاً إدارياً لفلسطين، وإنما كانت الرملة⁽³¹³⁾. وفي بداية الحكم الأموي، زار مدينة القدس المطران الفرنسي (أركولوفوس Arculfus) ومكث فيها تسعة أشهر سنة (670م) واستطاع خلال مدة إقامته أن يطلع على كافة المعالم البارزة للمدينة وما يحيط بها وكتب مذكراته عن رحلته، ومما كتبه عن القدس (كان لسور بيت المقدس يومئذ أربعة وثمانون برجاً وله ستة أبواب ثلاث منها فقط تستعمل للدخول والخروج، واحد منها غربي المدينة، والثاني شمالها، والثالث شرقها)⁽³¹⁴⁾.

القدس في العهد العباسي :

بعد نجاح العباسيين في انتزاع الحكم من الأمويين سنة 145هـ، اتخذهم بغداد عاصمة لهم فيما بعد، ومنذ ذلك التاريخ خضعت فلسطين لحكمهم ومن

⁽³⁰⁸⁾ الطبري، المصدر نفسه، ج5، ص162. العارف، المفصل، ص150.

⁽³⁰⁹⁾ الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص167. العارف، المرجع نفسه، ص116.

⁽³¹⁰⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص412.

⁽³¹¹⁾ المسعودي، مروج الذهب، ج5، ص4. الزبدة، عبة، القدس تاريخ وحضارة، ص85.

⁽³¹²⁾ ابن الجوزي، فضائل القدس، ص24. العسلي، المرجع السابق، ص24.

⁽³¹³⁾ الدوري، عبد العزيز، القدس في الإسلام، ص36.

⁽³¹⁴⁾ الشيخ بدران، تهذيب تاريخ دمشق، ج1، ص320.

ضمنها مدينة بيت المقدس. لقد كان العباسيون على اتصال بفلسطين وعلى معرفة بأهلها وبقاعها قبل تسلمهم السلطة. فجدهم الأعلى هاشم كان يسافر الى هذه البقاع وقد توفي في مدينة غزه ودفن فيها ولذلك سميت (بغزة هاشم)⁽³¹⁵⁾. واستشهد الفضل بن العباس بن عبد المطلب في معركة أجنادين بفلسطين أيام وقائع التحرير الإسلامي، وضم تراب فلسطين رفاته عند (بلدة عجور) في ضواحي الخليل⁽³¹⁶⁾. وفي عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك جاء علي بن عبد الله بن العباس إلى الشام فأقطع الخليفة الحميمة وهي من جند فلسطين فبنى له بيتاً في القرية وأقام فيه بمكان ينزل عنده أقاربه ومعارفه من الحجاز والشام أثناء مرور قوافلهم بالحميمة لكونها على الطريق الموصل بين الإقليمين⁽³¹⁷⁾. وقيل إن القائد العباسي الذي دخل فلسطين (صالح بن علي) عم السفاح في الوقت الذي كان فيه (الحكم بن ضبعان بن روح ابن زنباع) زعيماً لفلسطين فانخرط تحت لواء الخلافة العباسي، وأن الحكم هذا هو الذي ثار مع جماعته على مروان بن محمد في نهاية الخلافة الأموية⁽³¹⁸⁾. ويذكر عمر فوزي ويقول لقد واجه العباسيون الكثير من حركات التمرد في فلسطين اتجاه الخلافة، فقامت كثير من القلائل والإضرابات ضد الوالي (عبد الله بن علي العباس) الذي اتبع على ما يبدو سياسة الشدة والعنف في أحيان كثيرة فقد أثارته الثورات العديدة حيث لم يكن يفرغ من ثورة حتى تبدأ أخرى⁽³¹⁹⁾، إلا أن العباسيين اهتموا بفلسطين حيث أن ولاتها كانوا من العائلة العباسية مثل صالح بن علي، وعبد الوهاب بن إبراهيم الإمام، وإبراهيم بن صالح، ويزيد بن صالح، وسليمان بن المنصور، وعبد الملك بن صالح، أو من رجال الدعوة العباسية الموثوقين مثل : هرثمة بن الحسين، ومعيوف بن يحيى، وابنه حميد. وفي هذا العصر ظهرت عوائل فلسطينية كبيرة لعبت دوراً كبيراً في الخلافة العباسية أمثال (آل زنباع) في الدولة الأموية ونفوذ (آل الربيع) في الدولة العباسية فكلا البيتين كان لهما من التأثير السياسي حيث لا مجال إلى إنكاره⁽³²⁰⁾. وتأثير (آل الربيع) كان قوياً وأمتد إلى فترة طويلة وقد برز اسم هذه العائلة الفلسطينية مع الربيع ابن يونس بن أبي فروة كيسان من الخليل، وكان يونس بن أبي فروة من موالى

⁽³¹⁵⁾ الدباغ، مصطفى، بلادنا فلسطين، ص206.

⁽³¹⁶⁾ الدباغ، المرجع نفسه، ص444.

⁽³¹⁷⁾ البلاذري، أنساب الأشراف، ج3، ص784.

⁽³¹⁸⁾ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص342. العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ص118.

⁽³¹⁹⁾ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص329. فوزي، فاروق عمر، الوسيط في تاريخ فلسطين، دار الشروق، (عمان،

1999م)، ص74.

⁽³²⁰⁾ الجهستاري، الوزراء والكتاب، ص146. فوزي، المرجع نفسه، ص75.

عثمان بن عفان ثم اعتقه فأصبح كاتباً لعيسى بن موسى العباسي، وقد أنجبت له إحدى الجوارى (الربيع بن يونس) الذي أهداه إلى الخليفة العباسي الأول أبو العباس فأصبح من خدم بلاطه ثم خدم أبا جعفر المنصور⁽³²¹⁾، إذ أصبح موضع إعجاب الخليفة وتولى الوزارتين الوزارة والحجابة، وعمل في وزارة المهدي، ثم أصبح وزيراً مرة أخرى في عهد الفضل وصار وزيراً للهادي فكان (للأب والولد) الثقل السياسي الكبير في العصر العباسي الأول⁽³²²⁾.

لكن لا بد أن نذكر أن العباسيين استمروا في تعظيم بيت المقدس وخاصة في فترة الازدهار والقوة كما استمر تعظيم المدينة في العصور الآتية.

القدس في عهد الطولونيين :

الطولونيين نسبة إلى (أحمد بن طولون) 254هـ – 271هـ وهو مؤسس الدولة الطولونية.

دخلت القدس تحت حكم الطولونيين بعد أن عين أحمد بن طولون على مصر، وكان جزء من بلاد الشام مرتبطاً بمصر إدارياً، وقد تميزت هذه الفترة بإحلال الأمن والاستقرار في القدس⁽³²³⁾.

ويشير ابن الأثير هنا إلى أن : ديار مصر كان قد أقطعها (بايكباك) – قائد تركي – وهو من أكابر قواد الأتراك، وكان طولون والد أحمد بن طولون أيضاً من الأتراك ونشأ بسيرة حسنة، وتولى مصر في حين كان بها ابن المدبر فلما قدمها أحمد كف يد ابن المدبر واستولى على البلد، فلما قتل المهدي (بايكباك) وصارت مصر (لياركوج) التركي كان بينه وبين أحمد بن طولون مودة متأكدة استعمله على ديار مصر جميعها فقوي أمره وعلا شأنه ودامت أيامه⁽³²⁴⁾.

ويذكر هنا أن أحمد بن طولون وبعد مضي عشر سنوات على حكمه لمصر توجه عام 265هـ للسيطرة على فلسطين، ومن ضمنها بيت المقدس

⁽³²¹⁾ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص296. فوزي، المرجع نفسه، ص75.

⁽³²²⁾ العليمي، الأندلس الجليل، ج1، ص283. فوزي، الوسيط في تاريخ فلسطين، ص76.

⁽³²³⁾ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص187. وينظر : الحباري، مصطفى، القدس في زمن الفاطميين والفرنجية،

(عمان، 1994م)، ص15.

⁽³²⁴⁾ ابن الأثير، المصدر نفسه، ج7، ص188.

وعدّ هذه المناطق جزءاً متمماً لولايتها، فعمل على تنصيب العمال والولاة فيها ونظم أمورها التجارية والحربية⁽³²⁵⁾.

وبعد وفاة أحمد بن طولون عام 270هـ تولى بعده ابنه (خمارويه) وأصبح أميراً على الشام عام 270هـ⁽³²⁶⁾ وتابع سياسة أبيه في بلاد الشام، ف وقعت واقعة (الطواحين) بينه وبين أحمد بن الموفق – الملقب بالمعتضد بالله – وبعد ذلك أرسل (خمارويه) وفداً إلى بغداد إلى المعتضد بالله ومعهم الخراج والهدايا فثبته في الحكم لمدة ثلاثين سنة إلا أنه قتل عام 282هـ⁽³²⁷⁾. وعند مقتل (خمارويه) عين ابنه (جيش) الملقب بأبي العساكر فلم يلق تاييداً من أهل الشام، ولا مصر فنثار الجميع عليه وقتلوه⁽³²⁸⁾. وبعدها عين أخاه (هاروناً) عام 283هـ لكن الناس عصوه وثاروا عليه برئاسة (طغج بن جف – صاحب الشام) ويقال إن أحد أفراد الجيش قتل (هارون – أبو موسى) ويقال أن عمه شيبان بن أحمد هو الذي قتله⁽³²⁹⁾. وتسلم بعده الحكم (محمد بن سليمان) الذي أرسله المعتضد على رأس جيش إلى الشام عام 292هـ وأعاد إلى الخلافة العباسية هيبتها، وانتهى بذلك حكم الطولونية في القدس⁽³³⁰⁾، وعادت تحت حكم الخلافة العباسية⁽³³¹⁾.

القدس في عهد الإخشيديين :

عندما عادت مصر والشام وفلسطين تحت سدة الخلافة العباسية، ظن العباسيون أنهم نجوا ممن يناصبهم العداء يوم قضوا⁽³³²⁾ على أبناء طولون، لكن ظهرت لهم (الدولة الإخشيدية) بزعامة محمد الإخشيد بن طغج بن جف بن بلتكين بن خوري بن خاقان⁽³³³⁾، وقد تولى حكم البلاد ولاة مرسلون من

(325) الزبدة، عبله، القدس تاريخ وحضارة، ص100.

(326) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص409.

(327) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص47. العارف، المفصل، ص126.

(328) الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف، (ت، 350هـ)، الولاة والقضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين، (بيروت،

1908م)، ص204. العارف، المرجع نفسه، ص126.

(329) البلوي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر المدني، (ت، 330هـ)، أسرة أحمد بن طولون، تحقيق: محمد كرد

علي، مطبعة دمشق، (دمشق، 1358هـ)، ص52. العارف، المرجع نفسه، ص126.

(330) ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص535.

(331) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص133. الزبدة، عبله، القدس تاريخ وحضارة، ص101.

(332) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص1. علي، محمد كرد، خطط الشام، م1، ج1، ص183. وينظر: الجميلي،

د. رشيد، دراسات في تاريخ الخلافة العباسية، ص358.

(333) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج10، ص103. العارف، المرجع السابق، ص127.

قبلهم فعرفت تلك الفترة بعهدة الولاة والتي استمرت ما يقارب 30 سنة (292هـ – 323هـ)⁽³³⁴⁾.

فقد ولي الخليفة المقتدر مدينة الرملة إلى محمد ابن طغج عام 316هـ الذي لقبه الخليفة العباس القاهر بالله بـ(الإخشيدي) إلى أن مات سنة 334هـ في دمشق وحمل ليُدفن بالقدس⁽³³⁵⁾، ثم تولى الشام في العام 318هـ، وبعدها أقام دولته في الشام على غرار الدولة الطولونية⁽³³⁶⁾. وتولى ابنه محمد بن طغج الإخشيدي – (أنو جور) – وتولى الحكم وعمره 14 عاماً إلى أن مات ودفن بمدينة القدس سنة 349هـ⁽³³⁷⁾.

القدس في حقبة التسلط الأجنبي :

ودخلت القدس تحت القوى التي حاولت أن تحكم باسم الإسلام وكذلك تحت السيطرة الأجنبية، وتناوب على حكمها القوى الخارجية، حالها في ذلك كما هو الحال في كثير من المناطق الأخرى. ولا نخوض في ذلك لأن هذا الأمر يتطلب استقصاءً كبيراً يخرجنا عن الموضوع الذي نحن بصدد، ولكننا نشير إلى أن مدينة القدس كانت في أول المهام التي يقوم بها هؤلاء الحكام لدعم توجهاتهم وإحكام القبضة السياسية والإدارية والعسكرية، باسم الدين والإسلام ، وباسم حماية الأرض المقدسة.

وكان الفاطميون قد تمكنوا من الاستيلاء على الحكم في مصر سنة 358هـ، وظهر من زعمائهم العزيز بالله (365-386هـ)، ثم الحاكم بأمر الله (386-411هـ) الذي اظهر من الأمور والبدع والجور الكثير ، مما سبب مصائب لسكان البيت المقدس⁽³³⁸⁾. وتولى بعده فعالية الحكم أخته ثم تخلت لابنه الظاهر (411-425هـ) الذي عمل على ترميم مسجد الصخرة⁽³³⁹⁾، بعد أن أصابها زلزال في سنة 407هـ⁽³⁴⁰⁾، وفي عام 425هـ، وقع زلزال آخر أصاب مدينة القدس، وخرب المسجد الأقصى، فعمره الظاهر أيضاً

⁽³³⁴⁾ الزبدة، عبلة، القدس تاريخ وحضارة، ص102.

⁽³³⁵⁾ العارف، المفصل، ص128.

⁽³³⁶⁾ علي، محمد كرد، خطط الشام، م1، ج1، ص180.

⁽³³⁷⁾ العارف، المرجع السابق، ص128.

⁽³³⁸⁾ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص592، ج9، 40، وينظر : ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج4، ص178.

⁽³³⁹⁾ العارف، المفصل، ص135.

⁽³⁴⁰⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص305.

(341) ثم جاء بعده المستنصر بالله (427-487هـ) الذي وثق علاقته مع إمبراطور القسطنطينية بشأن ترميم كنيسة القيامة وبناء مسجدين للمسلمين في القسطنطينية(342).

وفي عهد السيطرة السلجوقية عندما تمكنوا من إنهاء النفوذ البويهى في العراق سنة 447هـ، وتطلعوا إلى السيطرة على بلاد الشام ومصر والقضاء على الحكم الفاطمي.

فأرسل (ملكشاه بن ألب أرسلان) حملة عسكرية بقيادة (إتسز بن أوق) سنة 462هـ بلاد الشام ثم استولى مع طبرية في فلسطين، وعلى مدينة الرملة سنة 463هـ، ثم سار إلى القدس واستولى عليها، ثم سيطر على غزة وعكا سنة 464 هـ (343)، وبقيت الصراعات قائمة بين الفاطميين والسلاجقة بين مد وجزر حتى احتلال الصليبيين القدس سنة 492هـ(344). وعندها بدأ تحول جديد في السيطرة على بلاد الشام، وإحكام القبضة على مدينة القدس لأسباب كثيرة جاء الغزاة من أجلها.

فكانت معاناة القدس، ومعاناة الأماكن المقدسة فيها عندما دمر الغزاة مراكز العلم في هذه المدينة(345). وكذلك دخولهم الخليل وهدم المشاهد وقبر الخليل إبراهيم (ن) (346)، في محاولة منهم لتدمير كل اثر إسلامي في فلسطين . إلا أن القيادة العربية الإسلامية كانت ترصد كل مجرى الأحداث السياسية والعسكرية التي كانت تمر بها الأمة، وهذا ما ظهر في إنجازات القائد التاريخي صلاح الدين الأيوبي الذي عمل خلال السنوات من (570 – 582هـ) على رسم الخطط الكفيلة بإعادة الحق العربي المغتصب، وإعادة الحياة للمدينة المقدسة من خلال نظرة صادقة أمينة حشد من خلالها كل إمكانيات العرب والمسلمين بروح جهادية أعادت للأمة كرامتها، وحققت لأبنائها الثقة بالنفس، فكان النصر المبين في سلسلة معارك خالدة سجلها

(341) العارف، المرجع السابق، ص136.

(342) الزبدة، عبلة، القدس تاريخ وحضارة، ص109.

(343) عزمي عبد محمد، القدس بين الاحتلال والتحرير، ص166. العارف، المرجع السابق، ص142. وينظر: محمد كرد علي، خطط الشام، م1، ج1، ص264.

(344) ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ص201. ابن الأثير، الكامل، ج10، ص283. محمد كرد علي، المرجع نفسه، م1، ج1، ص265. وينظر: عزمي عبد محمد، المرجع نفسه، ص168.

(345) الجميلي، د. رشيد، دور العراق في التصدي للتحديات في العصر الوسيط، (بغداد، 1986م)، ص3.

(346) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص137. وينظر: البيضاوي، د. سعيد، نابلس في الحروب الصليبية، ط1، دار الهلال، (عمان، 1991م)، ص26.

التاريخ، وتزوجت في تحرير بيت المقدس من الغزاة الصليبيين في 27 رجب من سنة 583هـ⁽³⁴⁷⁾.

وبعدها بدأ القائد صلاح الدين الأيوبي بإعادة عرى الإسلام إلى المدينة المقدسة، فأمر بإصلاح المساجد والمدارس، وترميم قبة الصخرة والمسجد الأقصى، وترميم محراب المسجد الأقصى، وعيّن خطيباً وإماماً للمسجد، وأقام المنشآت الدينية والتعليمية⁽³⁴⁸⁾.

⁽³⁴⁷⁾ أبو شامة، الروضتين، ج2، ص91. وينظر: ابن شداد، النوادر السلطانية، ص82. الحيارى، مصطفى، القدس تحت حكم الصليبيين، مطبعة المدني، (عمان، 1989م)، ص40. التكريتي، محمود ياسين، الأيوبيون، دار الخلود، (بيروت، 1981م)، ص178.

⁽³⁴⁸⁾ العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص465. د. شفيق جاسم أحمد، القدس تحت الحكم الصليبي ودور صلاح الدين في تحريرها، ص74. وينظر: صبيح عبد اللطف عبد الله، المدرسة الصلاحية من معاهد العلم في بيت المقدس، اتحاد المؤرخين العرب، (بغداد، 1999م).

الباب الأول - الفصل الثالث
أهمية القدس وفضائلها في التراث العربي
الإسلامي

أهمية القدس وفضائلها في التراث العربي الإسلامي

اكتسبت القدس مكانتها الدينية والتاريخية منذ الحقب المتقدمة وكان اسم هذه المدينة ماثلاً في الحياة العربية، وقلما نقف على مصدر من مصادر التاريخ العربي إلا ونجد لها ذكراً بصور شتى، فهي ماثلة في أذهان العلماء وفي مخيلة الشعراء، وفي مدونات المؤرخين...

وارتبط تاريخ بيت المقدس بتاريخ الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلامية، ولها مكانتها الروحية عند جميع معتقلي هذه الأديان، فهي موضع تقديس لدى الملايين في جميع أنحاء المعمورة وفي جميع العصور والحقب الزمنية، فكان لها وقع شديد التأثير في النفوس⁽³⁴⁹⁾.

وبسبب هذه المكانة الخاصة التي احتلتها في الصدور فإنها أصبحت هدفاً لمعاناة كبيرة تجلت من خلال قسوة العتاة، فقد دُمّرت مرات عديدة تدميراً كاملاً وأبيد أهلها، وقدر لها سبحانه وتعالى أن تنهض في كل مرة من جديد⁽³⁵⁰⁾.

فاستأثرت مدينة القدس باهتمام كبير من قبل المؤرخين والكتاب، وذلك لمكانتها التاريخية، فضلاً عن المكانة الدينية التي أشار إليها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

إن القدس، خلال تاريخها الطويل، لم تكن عاصمة لدولة كبيرة ولم تكن مركزاً تجارياً أو صناعياً متميزاً في المنطقة، ولكنها استمدت مكانتها من كونها مركزاً دينياً له قدسيته عند المسلمين وسائر المعتقدات الأخرى⁽³⁵¹⁾.

فالدور الديني للقدس جعلها محور الصراع العربي الإسلامي مع كل القوى الغازية الأخرى لكن المسلمين اعتنوا عناية شديدة بالقدس⁽³⁵²⁾، واهتموا بها بوصفها عايشة أحداثاً إسلامية مهمة اقترنت بالبعثة المحمدية وقد خصها الله سبحانه وتعالى بالعديد من الأنبياء وطهرها بهم⁽³⁵³⁾.

⁽³⁴⁹⁾ التكريتي، د. هجعت كامل عبد اللطيف، بيت المقدس في كتب الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين، من بحوث مؤتمر القدس، (جامعة تكريت، 2000م)، ص 1.

⁽³⁵⁰⁾ التكريتي، المرجع نفسه، ص 2.

⁽³⁵¹⁾ العسلي، كامل جميل، معاهد العلم في بيت المقدس، ص 25.

⁽³⁵²⁾ قسيس، حنا، الصراع الإسلامي-الإفرنجي على فلسطين، (بيروت، 1994م)، ص 80.

⁽³⁵³⁾ أبو ليل، أمين، دور العالم العربي الإسلامي في الدفاع عن القدس، مجلة المؤرخ العربي، العدد 49، (بغداد،

1994م)، ص 82.

فقد روي عن إبراهيم بن عبد الرحمن الزهري (ت، 75هـ) أن الرسول (ﷺ) قال : (لم يبعث الله عز وجل نبياً إلا جعل قبلته صخرة بيت المقدس)⁽³⁵⁴⁾.

ومن الأحداث التاريخية المهمة بالإسلام حادثة الإسراء والمعراج التي ورد ذكرها في القرآن الكريم⁽³⁵⁵⁾. فكانت قبة الصخرة المشرفة القبلة الأولى للمسلمين فارتبطت بالعقيدة الإسلامية وبتاريخ الإسلام ارتباطاً وثيقاً⁽³⁵⁶⁾.

لقد بدأ الاهتمام بالقدس في حياة الرسول محمد (ﷺ) في الفترة المكية من الرسالة السماوية⁽³⁵⁷⁾، وقد جاءت الإشارة إلى ذلك في قوله سبحانه وتعالى : {سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله}⁽³⁵⁸⁾. وقالوا : وأسرى برسول الله (ﷺ) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو مسجد بيت المقدس، قبل الهجرة بسنة. ويقال : بثمانية عشر شهراً⁽³⁵⁹⁾.

وما أن بدأت الدعوة الإسلامية حتى ظهرت مكانة القدس العظيمة في الإسلام، وجاءت معجزة الإسراء والمعراج ربطاً من الله سبحانه وتعالى بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وتكريماً للرسول (ﷺ) وللأمة الإسلامية من بعده، وأمرأً منه بوجود انضواء القدس تحت راية الإسلام، والرباط والجهاد فيها ومن حولها⁽³⁶⁰⁾.

وفي روايات عن قصة الإسراء والمعراج عندما بعث الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم محمد (ﷺ) وأنزل عليه الوحي وأمره بإظهار دينه وأيده بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة، أسرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله وهو بيت المقدس ومن ثم انتشر الإسلام وجوهر الرسالة بين القبائل العربية⁽³⁶¹⁾. وكان الإسراء ليلة سبع عشر من

⁽³⁵⁴⁾ النويري، نهاية الأرب، ج1، ص328.

⁽³⁵⁵⁾ سورة الإسراء، الآية 1.

⁽³⁵⁶⁾ أحمد بن حنبل، المسند، ج4، ص64.

⁽³⁵⁷⁾ أبو عليان، عزمي عبد محمد، القدس بين الاحتلال والتحرير، ط1، الشركة الجديدة للطباعة، (الزرقاء، 1993م)، ص9.

⁽³⁵⁸⁾ سورة الإسراء، الآية 1.

⁽³⁵⁹⁾ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت، 279هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق : د. سهيل زكار، ط1، دار الفكر للطباعة، (بيروت، 1996م)، ج1، ص299.

⁽³⁶⁰⁾ أبو عليان، القدس بين الاحتلال والتحرير، ص10.

⁽³⁶¹⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج1، ص293.

ربيع الأول قبل الهجرة بسنة. وقال ابن الجوزي⁽³⁶²⁾ : وقد قيل : كان ليلة السابع والعشرين من رجب، واختلف الناس في الإسراء برسول الله (ﷺ). فقيل : إنما كان جميع ذلك في المنام والحق الذي عليه أكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين إنه أسري بجسده (ﷺ) يقظةً، لأن قوله تعالى : {وما جعلنا الرؤيا التي أرينك إلا فتنة للناس} (363) تدل على ذلك ولو كانت الرؤيا نوم ما افتنن بها الناس حتى ارتد كثير ممن أسلم. وقال الكفار : يزعم أن محمد (ﷺ) أتى بيت المقدس ورجع إلى مكة في ليلة واحدة والعيير تطرد إليه شهراً مقبلاً وشهراً مدبراً، ولو كانت رؤيا نوم لم يستبعدوا ذلك منه⁽³⁶⁴⁾. وقيل هي رؤيا عين لقوله تعالى : {ما زاغ البصر وما طغى} (365)، وقوله تعالى : {ما كذب الفؤاد ما رأى} (366). وقد اختلفوا في أن نبينا (ﷺ) هل كلم ربه عز وجل ليلة الإسراء، فذكر عن جعفر بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين (ت، 148هـ) أنه قال : أوحى إليه بلا واسطة⁽³⁶⁷⁾. وقد اختلف في المكان الذي أسرى به ربه منه فمنهم من قال : (بينما أنا بين النائم واليقظان وكانت ليلة الاثنين إذ هبط عليّ الأمين جبريل (ﷺ))⁽³⁶⁸⁾.

وتأخذ أخبار فتح القدس مكانة متميزة في روايات الفتوح بالقياس لأية مدينة وذلك لمنزلتها الخاصة. كما أن حرمة المدينة هي سبب زيارة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لها وصلاته في موقع الحرم⁽³⁶⁹⁾، فضلاً عن قصص أهل الكتاب وحرمة المدينة لديهم، وسعيهم لإيجاد سوابق تعزز وضعهم فيها وفي الدولة العربية الإسلامية. فنظراً للمكانة المقدسة لبيت المقدس في قلوب المسلمين، وقدسيتها الحرم القدسي الذي ورد ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فقد كانت القدس أحد الأهداف المهمة التي تقرر تحريرها لأهميتها الدينية، فضلاً عن الموقع الجغرافي للقدس

(362) العليمي، المرجع نفسه، ج1، ص293.

(363) سورة الإسراء، الآية 60.

(364) ابن هشام، السيرة النبوية، ط3، دار الفكر للطباعة، (بيروت، 1998م)، ج2، ص36.

(365) سورة النجم، الآية 17.

(366) سورة النجم، الآية 11.

(367) العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص294.

(368) ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص36.

(369) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص367. وينظر : الطبري، ج3، ص610 عن (الحرم وهو محراب

داود (ﷺ)).

خاصة وفلسطين عامة، التي تمثل مفتاح شبه الجزيرة العربية⁽³⁷⁰⁾، وفي ذلك قال العماد الأصفهاني : وكيف لا يهتم في افتتاح البيت المقدس⁽³⁷¹⁾.

فبعد معركة اليرموك (سنة 15 هـ)⁽³⁷²⁾ والانتصار الكبير الذي حققه العرب المسلمون على الروم، توجه الفاتحون نحو دمشق وحمص ومن ثم لتحرير بيت المقدس وكان على رأس الجيوش (أبو عبيدة عامر بن الجراح) قائد الجيش العربي الإسلامي، وبعد محاصرة المدينة أرسل أبو عبيدة رسولاً إلى أهالي القدس يدعوهم إلى الدخول في الإسلام⁽³⁷³⁾ ولم يستجب حكام القدس إلى ما جاء بكتاب أبي عبيدة بن الجراح، فقاتلهم وبقي على حصارهم أربعة أشهر⁽³⁷⁴⁾.

إن القائد العربي المسلم أبو عبيدة بن الجراح بقي يحاصر القدس هذه المدينة المقدسة لسبب عدم السعي لإراقة دماء أهالي القدس، وكانوا يفضلون الدخول بالطرق السلمية مما أشعروا الجميع بمصداقية أهداف العرب المسلمين وخلقهم وتمسكهم بدينهم وتعاليمه السمحة، فاضطروا إلى طلب المصالحة والخضوع للمسلمين وأداء الجزية لهم على أن يتولى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ع) عقد الاتفاق معهم ويأتي بنفسه ليتسلم المدينة منهم⁽³⁷⁵⁾، فكتب الصحابي أبو عبيدة للخليفة الراشد عمر بن الخطاب (ع)، فوافق على ذلك بسبب ما لمدينة القدس من حرمة وقديسية ومكانة عالية ولعظم أهمية المدينة الدينية⁽³⁷⁶⁾.

واختلف المؤرخون عن مكان عقد الاتفاق سواء في منطقة الجابية في دمشق⁽³⁷⁷⁾، أو مكان آخر وهناك روايات كثيرة ذكرها الواقدي (ت)، 207 هـ⁽³⁷⁸⁾، اليعقوبي (ت، 284)⁽³⁷⁹⁾، الطبري (ت، 310 هـ)⁽³⁸⁰⁾، وابن

(370) الحموشي، د. فارس محمود ذنون، القدس في القرن الخامس للهجرة، ص 38.

(371) الأصفهاني، الفتح القسي، ص 40.

(372) الواقدي، فتوح الشام، ج 1، ص 194.

(373) ابن الأعمش، الفتوح، ج 1، ص 222.

(374) الواقدي، فتوح الشام، ج 1، ص 198.

(375) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 3، ص 606.

(376) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 368.

(377) الطبري، المصدر السابق، ج 3، ص 607.

(378) الواقدي، المصدر السابق، ج 1، ص 198.

(379) اليعقوبي، تاريخ البلدان، ج 2، ص 141.

(380) الطبري، المصدر نفسه، ج 1، ص 607.

الأعثم (ت، 374هـ)⁽³⁸¹⁾، والحموي (ت، 626هـ)⁽³⁸²⁾، وابن الأثير (ت، 630هـ)⁽³⁸³⁾، والعليمي (ت، 927هـ) عن عهد الأمان وكذلك اختلف المؤرخون في نص كتاب الأمان (العهد العمرية)⁽³⁸⁴⁾.

وروي عن خالد وعبادة، قالوا : صالح عمر أهل إيلياء بالجابية، وكتب لهم فيها الصلح لكل كورة كتاباً واحداً، ما خلا أهل إيلياء⁽³⁸⁵⁾.

ويذكر أن عمر بن الخطاب (τ) كتب لكل إقليم من فلسطين كتاباً واحداً ما عدا أهل القدس حيث كتب لهم كتاباً خاصاً بهم⁽³⁸⁶⁾.

واختلف المؤرخون في ذكر سنة التحرير لبيت المقدس، لكن على الأرجح كان عام (15هـ أو 16هـ) وهو العام الذي حاصر به القائد المسلم (أبو عبيدة بن الجراح) إيلياء (بيت المقدس)⁽³⁸⁷⁾، وقيل إن (أبا عبيدة) أتى فلسطين فنزل إيلياء، فسألوه أن يصلحهم فصالحهم في سنة سبع عشرة على أن يقدم عمر بن الخطاب (τ) فينفذ ذلك ويكتب لهم به⁽³⁸⁸⁾.

ونذكر هنا أن نص معاهدة الأمان (العهد العمرية) تعطينا دلالة واضحة على تسامح الإسلام وأهله واحترامهم لحقوق الإنسان لأنها أعطت أهالي القدس الحرية الدينية، والحماية، وحقوق الإقامة، وحقوق الهجرة، مقابل الالتزام بنظام الدولة العربية الإسلامية⁽³⁸⁹⁾، وهو دفع الجزية، لأن النظام ينص على أن المسلم يدفع الزكاة وغير المسلم يدفع الجزية.

(381) ابن الأعمش، المصدر السابق، ج1، ص222.

(382) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص171.

(383) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، ص500.

(384) الحموشي، د. فارس محمود ذنون، القدس في القرن الخامس للهجرة، ص40. وينظر : نص العهد في ملاحق الأطروحة.

(385) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص609.

(386) الطبري، المصدر نفسه، ج3، ص609-610.

(387) البلاذري، فتوح البلدان، ج1، ص163.

(388) البلاذري، المصدر نفسه، ج1، ص164.

(389) الشبل، عبد الله يوسف، القدس في عهد الاحتلال الصليبي، مجلة المؤرخ العربي، العدد 23، (بغداد، 1983م)،

ونلاحظ أن هناك خطراً لليهود على سكان إيلياء (بيت المقدس) بسبب توأطهم مع الفرس أثناء احتلال بلاد الشام⁽³⁹⁰⁾، فذكر ذلك في العهدة العمرية بناءً على طلب (أهل إيلياء – بيت المقدس) وعم الأمن والأمان في المدينة وسادت أخلاق الدولة العربية الإسلامية⁽³⁹¹⁾.

ومن الروايات التي ذكرت على لسان المؤرخين عن صيغة كتاب الأمان عمر بن الخطاب (ط) ما أورده ابن عساكر من الكتب التي أرسلها نصارى أهل الشام إلى عمر ابن الخطاب (ط)⁽³⁹²⁾. وكتب أخرى من مدينة كذا وكذا⁽³⁹³⁾ كلها يطلبوا فيها الأمن والأمان وأنهم سيؤدون الجزية.

وكذلك رواية ابن حبيش⁽³⁹⁴⁾ عن قصة صلح إيلياء وقدم عمر بن الخطاب (ط) إلى الشام، فعندما أخذ (أبو عبيدة عامر بن الجراح) الأيمان المغلظة على أهل إيلياء فحلفوا بأيمانهم لأن قدم عليهم عمر بن الخطاب (ط)، ونزل بهم فأعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم⁽³⁹⁵⁾ وكتب لهم على ذلك كتاباً، ليقبلن ذلك وليؤدن الجزية، وليدخلن فيما دخل فيه أهل الشام، فلما فعلوا ذلك كتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب (ط) أن أهل إيلياء يقبلوا الصلح على أن يقدم عليهم أمير المؤمنين، فيكون هو المؤمن لهم والكاتب لهم كتاباً، فلما رأى عمر بن الخطاب (ط) ذلك جمع رؤوس المسلمين فقرأ عليهم كتاب أبي عبيدة واستشارهم بالذي كتب إليه أبو عبيدة (ط)⁽³⁹⁶⁾.

وفي رواية أخرى لابن الأثير⁽³⁹⁷⁾ يقول : ثم سار عمر بن الخطاب (ط) إلى بيت المقدس من الجابية (في ضواحي دمشق) وفتحت إيلياء (بيت

(390) العقيلي، محمد رشيد، فتح بيت المقدس، مجلة المؤرخ العربي، العدد 49، (بغداد، 1995م)، ص183.

(391) الحموشي، د. فارس محمود ذنون، القدس في القرن الخامس للهجرة، ص42.

(392) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت، 571هـ)، تاريخ مدينة دمشق

المعروف بتاريخ ابن عساكر، دار الفكر للطباعة، (بيروت، 1995م)، ج2، ص173.

(393) ابن عساكر، المصدر نفسه، ج2، ص174.

(394) ابن حبيش، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف، (ت، 584هـ)، غزوات ابن حبيش، ط2، دار الفكر

للطباعة والنشر، (بيروت، 1992م)، م1، ص304.

(395) ابن حبيش، المصدر نفسه، ج1، ص305.

(396) ابن حبيش، الغزوات، ج1، ص306.

(397) ابن الأثير، العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكرم الشيباني، الكامل في

التاريخ، دار صادر للطباعة، (بيروت، 1965م)، م2، ص499.

المقدس) وأهلها على يديه وقيل كان فتحها سنة ستة عشرة وقد صالح أهل إيلياء على الجزية(398).

وفي رواية عن العليمي(399) قال : ثم سار أبو عبيدة بن الجراح (ط) حتى أتى الأردن فعسكر بها وبعث الرسل لأهل إيلياء يطلب منهم أداء الجزية ويدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله. فأبوا أن يأتوه وأن يصلحوه فحاصروهم فخرجوا إليه وقالوا : نصالحك وأرسل إلى خليفتم فيكون هو الذي يعطينا هذا العهد ويكتب لنا الأمان فقبل أبو عبيدة (ط)(400). وعندما فرغ عمر بن الخطاب من كتاب الصلح بينه وبين أهل القدس قال لبطريقها : دلني على مسجد داود. فأدخله البطريك إلى الكنيسة التي يقال لها : القمامة. قال : هذا مسجد داود. فنظر عمر (ط) وتأمل وقال له : كذبت. ثم ساروا إلى مسجد بيت المقدس حتى انتهوا إلى بابه وقال : الله أكبر هذا والذي نفسي بيده مسجد داود (و) الذي أخبرنا رسول الله (ﷺ) أنه أسري به إليه. ووجد على الصخرة زبلاً كثيراً مما طرحته الروم غيظاً، فبسط عمر رداءه وجعل يكنس ذلك الزبل، ومضى نحو محراب داود فصلى فيه ثم قرأ سورة (ص) وسجد(401).

وتبرز منزلة القدس من خلال اهتمام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (ط) بتعيين الصحابي الجليل عبادة بن الصامت (ت، 34هـ)(402)، ليكون أول قاضٍ لبيت المقدس وقيل إنه توفي في بيت المقدس.

وكانت حرمة المدينة كبيرة في هذه الحقبة المبكرة كما يتبين من خلال الوقوف على أسماء كثير من أعلام الصحابة والتابعين الذين زاروا القدس أو أقاموا فيها(403). ولما أراد الخليفة الراشد عثمان بن عفان (ط) أن يسير أبا ذر الغفاري (ط) من المدينة وخيَّره ابتداءً أن يلتحق بأي أرض شاء، جعل مكة أولاً فقال له : لا، قال : فبيت المقدس، قال : لا، قال : في أحد المصريين (أي

(398) ابن الأثير، المصدر نفسه، م، 2، ص 501.

(399) العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 370.

(400) العليمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 372.

(401) العليمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 380.

(402) ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني، (ت، 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، مطبعة

الخانجي، (القاهرة، 1907م)، م، 3، ج 5، ص 322.

(403) السيوطي، إتحاف الأخصا، ج 1، ص 86.

الكوفة والبصرة)، قال : لا ولكني مسيرك إلى الربذة – على طريق الكوفة المدينة المنورة(404) - .

هذا وقد أولى الخلفاء الراشدون ومن جاء بعدهم من أمويين وعباسيين اهتماماً كبيراً بالقدس(405). وقد حرص بعض الخلفاء الأمويين على أخذ البيعة لهم في بيت المقدس اعترافاً وتبركاً بقدسيتها وحالة معنوية لهم. فقد بويع للخليفة معاوية بن أبي سفيان بالخلافة بالقدس سنة إحدى وأربعين وتوفي في 61هـ ودفن في دمشق(406).

وكذلك فعل الخليفة عبد الملك بن مروان الذي بنى قبة الصخرة المشرفة سنة 72هـ، وشرع عبد الملك بن مروان في بناء المسجد الأقصى ولكنه توفي قبل أن يكمله، فأكماله ابنه الخليفة الوليد بن عبد الملك وانتهى منه سنة 90هـ(407).

ودخل بيت المقدس من الصحابة (١٧)، خلق كثير منهم أبو عبيدة بن الجراح وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة (ت، 18هـ)، والصحابي معاذ بن جبل الأنصاري (ت، 18هـ)، والصحابي بلال بن رباح وهو مؤذن الرسول (٩) شهد فتح بيت المقدس مع عمر بن الخطاب (ت، 18هـ) في دمشق، والصحابي عياض بن غنم وهو ابن عم أبي عبيدة (ت، 20هـ)، والقائد الصحابي خالد بن الوليد سيف الله المسلول (ت، 21هـ)، والصحابي أبو ذر الغفاري (ت، 32هـ)، والصحابي عبادة بن الصامت دفن في بيت المقدس (ت، 34هـ)، وسلمان الفارسي (ت، 36هـ)، وشداد بن أوس (ت، 58هـ)، وعبد الرحمن بن صخر – أبو هريرة (ت، 59هـ)، وصفية بنت حبي أم المؤمنين (ت، 50هـ) (١٧) جميعاً(408).

وانتقل مركز الخلافة إلى الشام، ومن المنتظر أن يفكر معاوية بحرمة القدس وأن يجد فيها سنداً أدبياً لخلافته. ويذكر الطبري أن معاوية بويع في

(404) البلاذري، أنساب الأشراف، ج6، ص167.

(405) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص611.

(406) المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت، 346هـ)، مروج الذهب، المكتبة العصرية، (بيروت،

1987م)، ج3، ص11.

(407) الدوري، عبد العزيز، فكرة القدس في الإسلام، شؤون عربية، (تونس، 1983م)، العدد 24، ص133.

(408) العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص385-394.

إلياء سنة 40هـ : قال : أخبرنا إسماعيل ابن راشد – وكان قبل يدعى بالشام أميراً (409).

وروى المدائني عن عوانه قال : قدم صعصعة بن صوحان على معاوية فقال : قدمت خير مقدم أرض المحشر، فقال صعصعة : إن خير المقدم لمن قدم على الله آمناً يوم القيامة، وأما أرض المحشر فليس ينفع الكافر قرب المحشر ولا يضر المؤمن بعده (410).

وبعد أن استتب الأمر للأمويين في الشام، بدؤوا في تشييد المساجد وغيرها، وأهم ما قاموا به في بيت المقدس بناء قبة الصخرة والمسجد الأقصى المبارك داخل الحرم القدسي الشريف (411).

وتعدّ قبة الصخرة من أهم ما أبدعته آثار الأمويين، وهي أقدم أثر إسلامي في تاريخ العمارة الإسلامية، وتعدّ هذه القبة عند مؤرخي الفنون الإسلامية من أعظم العمارات الإسلامية، في الجمال والفخامة وإبداع الزخرفة. تم بناؤها سنة 70 هـ على مكان الجامع البسيط الذي أقامه الخليفة عمر بن الخطاب (ط) (412).

والصخرة الشريفة التي يعتقد أن قبتها صممت على شكل المثمن، وتدل عناصرها الفنية على تأثر العمارة في فجر الإسلام بالأساليب الفنية التي كانت سائدة في سورية وبيزنطة والدولة الرومانية (413). وقد اعتمد المسلمون في أول الأمر على صنّاع وفنانين من المسيحيين والسوريين الذين تتلمذوا عليهم، ونشأ على يد الجميع الطراز الأموي في الفن الإسلامي، ويرجع الفضل في انتشار أصول هذا الطراز في حوض البحر المتوسط كما في شمال أفريقيا والأندلس إلى الحكام والقواد الأمويين وأتباعهم، حيث ظهرت دولة أموية عريقة في الأندلس، احتفظت بأغلب الأساليب الفنية في الطراز الأموي الشرقي كما في مسجد قرطبة بالأندلس ومسجد القيروان في تونس (414). ورُمم المسجد بعد ذلك بنحو قرن وربع في عهد الخليفة العباسي

(409) الطبري، تاريخ الرسل، ج 5 ص 161.

(410) البلاذري، أنساب الأشراف، ج 5 ص 38.

(411) العسلي، د. كامل، مكانة القدس، ص 24.

(412) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 119.

(413) كمال الدين، سامح، العمارة في صدر الإسلام، وزارة الثقافة والرشاد القومي، (القاهرة، 1964)، ص 19.

(414) كمال الدين، المرجع نفسه، ص 11.

المأمون، فاستبدل العمال اسم الخليفة الأموي باسم الخليفة المأمون، ولكن فاتهم أن يغيروا السنة فبقيت على حالها تشهد للبانى الأول للحرم⁽⁴¹⁵⁾.

المسجد الأقصى :

المسجد الواقع على بعد 90 م إلى الجنوب من مسجد الصخرة الشريفة، ويبدو أن الخليفة عبد الملك بن مروان شرع في بنائه بعد أن أتم البناء في مسجد الصخرة، وبعدها تم بناؤه في عهد ابنه الوليد بن عبد الملك⁽⁴¹⁶⁾. ومن الذين وصفوا المسجد الأقصى : الرحالة ابن بطوطة⁽⁴¹⁷⁾، الذي قام برحلته سنة 725 هـ فقال : " هو من المساجد الرائعة، العجيبة الفائقة الجمال والحسن، ويقال إنه ليس هنالك على وجه الأرض مسجد أكبر منه. وأن طوله من شرقه إلى غربه سبعمائة واثنتان وخمسون ذراعاً وعرضه من القبلة إلى الجوف أربعمائة وخمس وثلاثون ذراعاً... وله أبواب كثيرة في جهاته الثلاث، أما من الجهة القبلىة منه فلا أعلم بها إلا باباً واحداً، وهو الذي يدخل منه الإمام والمسجد كله فضاء وغير مسقف إلا المسجد الأقصى، فهو مسقف في النهاية وفيه من إحكام العمل وإتقان الصنعة"⁽⁴¹⁸⁾.

وقد زار بيت المقدس في زمن معاوية الأسقف الفرنسى (أركولفوس Arculfus) سنة 51 هـ⁽⁴¹⁹⁾ وقضى فيها تسعة أشهر وكتب مذكرة عن رحلته يصف فيها القدس. يقول : "كان على سور القدس 840 برجاً، وستة أبواب، يستعمل منها ثلاثة فقط وتكون القدس مكتظة بالزوار وفي تلك البقعة الجميلة بنى المسلمون مسجداً مربع الأضلاع، وأن هذا المسجد يتسع لثلاثة آلاف من المصلين – ويعني به مسجد عمر (ع) الذي بني سنة 15 هـ"⁽⁴²⁰⁾.

وبعد وفاة معاوية، تولى الخلافة كل من ابنه يزيد⁽⁴²¹⁾، ومن ثم معاوية الثاني⁽⁴²²⁾، ومن بعده مروان بن الحكم⁽⁴²³⁾، لكنهم جميعاً لم تقع في عهودهم

(415) الدباغ، المرجع السابق، ج9، ق2، ص12.

(416) العليمى، الأنس الجليل، ط1999م، ص400.

(417) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت، 1985م)، ص57.

(418) ابن بطوطة، الرحلة، ص58.

(419) المسعودى، مروج الذهب، ج5، ص4. وينظر : العارف، المفضل، ص106.

وينظر : The Pilgrimage of Arculfus, Translated by: Rev-James Rose.

(420) المسعودى، المصدر نفسه، ج5، ص4. وينظر : الخضرى، محمد بك، الدولة الأموية، المكتبة التجارية، (مصر،

1969م)، ج2، ص108.

(421) تولى الحكم بعد والده عام 60 هـ.

أية حوادث هامة في مدينة القدس تستحق الذكر حتى كان عهد عبد الملك بن مروان لتشهد المدينة المقدسة أزهى عصورها⁽⁴²⁴⁾ وهو الذي بنى مسجد الصخرة والمسجد الأقصى، وهما من أعظم آثار بني أمية في فلسطين لا بل من مفاخر العرب في المشرق كله⁽⁴²⁵⁾.

(422) تولى الحكم بعد أخيه عام 64هـ وتوفى بعد شهر ونصف من الحكم. وينظر : العارف، المفصل، ص107. وينظر : أحمد أمين، فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، (مصر، 1987م)، ص189.

(423) المقدسي، مطهر بن طاهر، (ت، بعد 355هـ)، مؤرخ نسبته إلى بيت المقدس. دُلَّ تحقيق المستشرق (كليمان هوار) على إنه مصنف كتاب (البدء والتاريخ) ستة أجزاء، مع ترجمتها إلى الفرنسية، وله بقية ما زالت مخطوطة، وكان المعروف أنه من تأليف أبي زيد (احمد بن سهل) البلخي توفي سنة 322هـ وكتاب (البدء والتاريخ) صُنف سنة 355هـ، كتاب البدء والتاريخ، (ت، 340هـ)، مكتبة المثنى، ج6، ص6، بايع أهل الشام مروان بن الحكم عام 64هـ وتوفى بعد سنة. ينظر : الزركلي، الاعلام، ج8، ص159. دكسن، الخلافة الأموية، ص39.

(424) العارف، المفصل، ص107. وينظر : دكسن، الخلافة الاموية، ص39. تولى الحكم بعد وفاة والده مروان عام 65هـ. وللتفصيل ينظر : الزبدة، القدس تاريخ وحضارة، ص84.

(425) العارف، المرجع نفسه، ص107.

مسجد الصخرة (قبة الصخرة) :

بناه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بعد أن استشار المسلمين، ورصد لبنائه خراج مصر لسبع سنين. وعهد بإدارة العمل إلى اثنين من رجاله⁽⁴²⁶⁾ هما : (رجاء بن حيوة بن جود الكندي) – أصله من بيسان في فلسطين، يكنى أبا المقدام (ت، 112هـ) وهو أحد العلماء الأعلام في صدر الإسلام⁽⁴²⁷⁾. والثاني هو (يزيد بن سلام) من أهل بيت المقدس⁽⁴²⁸⁾.

إن صخرة بيت المقدس المشرفة هي إحدى صخور المرتفعات في المدينة وهي شبه مستديرة، ويتجه جانبها المنحدر إلى الشرق بينما يتجه جانبها المستقيم إلى الغرب، وترتفع في بعض نواحيها عن سطح الأرض حوالي متراً واحداً فهي تبلغ من الداخل (5م x 7م x 3م الارتفاع) ومن الخارج (17.50م x 13.50م x 2م السمك)⁽⁴²⁹⁾.

وهذه الصخرة هي صخرة المعراج المشرفة وأقيم عليها قبة الصخرة المشرفة التي تعدّ أقدم معلم من معالم العمارة الإسلامية، وتشكل أعلى بقعة في الحرم الشريف ويتكون المبنى من قبة خشبية (20.44م) متكئة على اسطوانة تشتمل على 16 شباكاً وترتكز على 4 دعائم، (12 عموداً منظمة في شكل دائري يوجد (3) أعمدة بين كل دعامتين)⁽⁴³⁰⁾.

وتقع قبة الصخرة في مركز ثماني الشكل يبلغ طول ضلعه (20.59م)، وارتفاعه (9.50م) وهناك صيوانه فوق الجدران يبلغ العرض ارتفاعها (2.60م) ويوجد في الجزء العلوي من كل جدار خمسة شبابيك، كما هناك أربعة أبواب في أربعة جدران خارجية يبلغ (2.55م العرض والارتفاع 4.35م)⁽⁴³¹⁾.

والصخرة المشرفة هي مقدسة منذ أقدم الأزمنة. ومن هذه الصخرة المشرفة عرج الرسول الكريم (ﷺ) إلى السماء وعاد إليها وكانت قبلة

(426) العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 400.

(427) ابن سعد، الطبقات، ج 7، ص 336.

(428) السيوطي، إتخاف الأخصا، ج 1، ص 241.

(429) نجم، كنوز القدس، ص 72.

(430) نجم، المرجع نفسه، ص 71. وينظر : العارف، المرجع السابق، ص 108.

(431) نجم، كنوز القدس، ص 72.

المسلمين في الصلاة لحين نزلت الآية الكريمة بتوجيه القبلة إلى الكعبة المشرفة : {فَأَنزَلْنَاكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} (432).

وقيل إن الخليفة عبد الملك بن مروان كان يهدف من بناء مسجد قبة الصخرة للاستعاضة بها عن الكعبة المشرفة بسبب ثورة عبد الله الزبير على الأمويين واستقلاله عنهم في بلاد الحجاز سنة 61هـ، هذا ما رواه اليعقوبي وهذه الرواية مدسوسة لأن الحج ركن من أركان الإسلام (433). ورواية أخرى أنه أراد بها أن يضاهي بها بناء الكنائس، وهذا ما رواه المقدسي (434). وقد استمر الخليفة الأموي الخامس عبد الملك بن مروان في بناء قبة الصخرة من (68هـ – 72هـ) (435) ويوجد كتابة مزخرفة تقول : "بنى هذه القبة عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين تقبل الله منه ورضى عنه أمين" (436). واستعمل في بناء القبة النسب الهندسية فكان بناء متجانس الأجزاء (437)، فجاء مسجد قبة الصخرة بصورته الجميلة وبنائه المتين وهو آية من الهندسة المعمارية (438).

قبة السلسلة :

تقع شرقي قبة الصخرة، وملاصقة لها وتصغرها حجماً والزخرفة سداسية الشكل (439). وعندما ولي الخلافة عبد الملك بن مروان 65هـ شرع ببناء قبة الصخرة والمسجد الأقصى، فجمع الصناع لعمله ومنهم المقدسي يزيد بن سلام، فصنعوا له التي هي شرقي قبة الصخرة التي يقال لها (قبة السلسلة) (440) فأعجبه تكوينها فأمر كهيئتها ومما يذكر أن (المدرسة

(432) سورة البقرة، من الآية 144.

(433) اليعقوبي، التاريخ، ج2، ص261. ينظر : د. عبد الأمير دكسن، ملاحظات حول سياسة عبد الملك بن مروان في اختيار عماله، مجلة كلية الآداب، مطبعة المعارف، (بغداد، 1972م)، مفصلاً في الصفحات 23-43 حول كافة الروايات.

(434) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص159.

(435) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص272.

(436) العارف، المفصل، ص108.

(437) نجم، المرجع السابق، ص71.

(438) نجم، المرجع السابق، ص72.

(439) نجم، كنوز القدس، ص73.

(440) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص401. وينظر : العارف، المفصل، ص108.

التنكرية)⁽⁴⁴¹⁾ واقفها الأمير تنكر الناصري (729هـ) نائب الشام، وهي بخط باب السلسلة ولها مجمع راكب على الأروقة القريبة بالمسجد.

المسجد الأقصى المبارك :

كان اسم المسجد الأقصى يطلق فيما مضى على الحرم القدسي الشريف كله بما فيه المسجد الحالي الذي ندعوه بالأقصى وقبة الصخرة وما بينهما، أي جميع الأماكن والمعابد الإسلامية القائمة ما بين أسوار القدس⁽⁴⁴²⁾، وهو ما جاء ذكره في القرآن الكريم. {سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله}⁽⁴⁴³⁾. كما أن الرسول الكريم (ﷺ) وصف لقومه المسجد الأقصى ليلة إسرائه ومعراجه. وأصدر علماء المسلمين فتوى دينية على أن (الأقصى اسم لجميع المساجد مما دار عليه السور)⁽⁴⁴⁴⁾ وقد بنى المسجد الأقصى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سنة 72 هـ⁽⁴⁴⁵⁾ وذلك بعد أن تم بناء مسجد قبة الصخرة⁽⁴⁴⁶⁾.

وروي إن الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي حكم من (86هـ – 96هـ)⁽⁴⁴⁷⁾ هو الذي بنى المسجد الأقصى، هذا ما ذهب إليه (أبن البطريق) و(أبن الأثير)، واستدلوا على ذلك بما جاء في الرسائل المكتوبة على أوراق البردي ما بين (قرة بن شريك / عامل الأمويين على مصر في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك إلى أحد حكام الصعيد بين عامي 90هـ و 96هـ وتتضمن ذكر نفقات العمال الذين تولوا بناء المسجد الأقصى)⁽⁴⁴⁸⁾. وهذا يدل أن العمل في بناء المسجد كان جارياً حوالي سنة 90هـ، ولهذا السبب يعتقد أن المسجد

(441) وهي من المدارس التي أنشأت في العصر المملوكي أنشأها الأمير تنكر الناصري نائب الشام عام 729هـ. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص25. السيوطي، إتحاف الأخصا، ج1، ص241. وينظر: العارف، المفصل، ص245.

(442) العارف، المرجع نفسه، ص111. الزبدة، عبله، القدس تاريخ وحضارة، ص92.

(443) سورة الإسراء، الآية 1.

(444) السائح، الشيخ عبد الحميد. أهمية القدس في الإسلام، ص47. وأقر ذلك بفتوى دينية بمؤتمر مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف عام 1968م استناداً إلى نصوص دينية تاريخية وفي هذه الأيام يطلق اسم المسجد الأقصى على المسجد الواقع جنوبي قبة الصخرة من الحرم القدسي الشريف. زايد، د. عبد الحميد، القدس الخالدة، ص181. وينظر: الزبدة، عبله، المرجع السابق، ص92.

(445) المقدسي، مثير العزام، ص172. وينظر: د. دكسن، الخلافة الأموية ص40.

(446) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص402. السيوطي، إتحاف الأخصا، ج2، ص203.

(447) ابن قتيبة، المعارف، ص199. أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، ص431.

(448) العارف، المفصل، ص111. نجم، كنوز القدس، ص75. الزبدة، القدس تاريخ وحضارة، ص94.

الأقصى أكمل بناؤه في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان بعد أن انتهى من بناء قبة الصخرة عام 72 هـ وشرع ببناء المسجد الأقصى، إلا أن ابنه الوليد أتم بناءه⁽⁴⁴⁹⁾، وهو من الخلفاء الذين اشتهروا ببناء المساجد والمرافق كما في بنائه وتوسيع وترميم المساجد في المدن العربية والإسلامية الأخرى في عهده.

وقيل إن المسجد الأقصى تم بناؤه مكان المسجد الذي بناه الخليفة عمر بن الخطاب (٧) (450). وإن عبد الملك بن مروان بنى المسجد في الموضع الذي كان يقوم عليه مسجد عمر من الناحية الشرقية، وتم بناؤه في السنة الثامنة عشر أو السنة الحادية والعشرين للهجرة، وكان يتسع لثلاثة آلاف من المصلين⁽⁴⁵¹⁾.

وهناك رواية تقول : إن المسجد الذي بناه عمر بن الخطاب (٧)، بنى عند الصخرة التي نظفها بيده من الأوساخ، لكن لم يرد ما يؤيد هذه الرواية⁽⁴⁵²⁾ وذهب بعض المؤرخين إن المسجد الأقصى بنى في الموضع الذي كانت تقوم عليه الكنيسة التي بناها الإمبراطور البيزنطي (جوستنيان عام 543م)⁽⁴⁵³⁾.

ويقول العرف في المفصل بأن : المؤرخ (جيمس فرغون) أنكر هذه الرواية وقال⁽⁴⁵⁴⁾ : إن المسجد الأقصى ليس بكنيسة جوستنيان، ولا صحة للقول القائل إنه بنى في الموضع الذي كانت تقوم عليه تلك الكنيسة.

ويبلغ طول المسجد الأقصى المبارك (80متراً) وعرضه (55متراً) ويقوم الآن على (53 عموداً) من الرخام و(49) سارية مربعة الشكل⁽⁴⁵⁵⁾. وكانت أبوابه زمن الأمويين مصفحة بالذهب والفضة لكن الخليفة أبا جعفر المنصور أمر بخلعها وصرفها دنانير تنفق على المسجد. وفي أوائل القرن الحادي عشر أصلحت بعض أجزائه وصنعت قبته وأبوابه الشمالية⁽⁴⁵⁶⁾.

(449) الزبدة، المرجع نفسه، ص94.

(450) العارف، المرجع السابق، ص111. وينظر : الزبدة، المرجع نفسه، ص94.

(451) العارف، المرجع السابق، ص110.

(452) العارف، المفصل، ص112.

(453) James Fergson, An Essay on the Ancient Topography of Jerusalem P.118

(454) العارف، المرجع السابق، ص112.

(455) نجم، كنوز القدس، ص75

(456) نجم، المرجع نفسه، ص75.

ولما احتل الصليبيون بيت المقدس (سنة 492هـ/1099م) جعلوا قسماً منه كنيسة، واتخذوا القسم الآخر مسكناً لفرسان الهيكل ومستودعاً لذخائرهم. لكن البطل صلاح الدين الأيوبي عندما استرد بيت المقدس عام (583هـ) منهم، أمر بإصلاح المسجد وجدد محرابه وكسا قبته بالفسيفساء وأتى بالمنبر المرصع بالعاج والأبنوس من حلب في الشام ووضع على يمين المحراب⁽⁴⁵⁷⁾، وبقي إلى أن أحرقه اليهود في 11/8/1969م.

(457) نجم، المرجع نفسه، ص75.

القصور الأموية :

ومن إنجازات الأمويين في بيت المقدس بناء (دار الإمارة)⁽⁴⁵⁸⁾، فكان من ضمن نشاط حركة العمران في مدينة بيت المقدس، وتتطابق مع القصور الأموية التي اكتشفت في الأردن وفلسطين من حيث التخطيط والأسلوب في البناء. وتشير المصادر إلا أن عددها ثلاثة قصور⁽⁴⁵⁹⁾.

الباب الذهبي (باب الرحمة وباب التوبة) :

تشير الروايات إلى أن هذا الباب تم بناؤه في العصر الأموي ودليل ذلك إن تصميم هذا الباب وهيئته المعمارية، مثل تصميم الأبواب الأموية وهيئتها المعمارية والتي صممت بالجدار الشمالي للحرم الشريف⁽⁴⁶⁰⁾. وفي رواية (أن هذا الباب أسس في عهد هيرودوت الكبير لكن لم يبق منه إلا الموقع والتخطيط العام، وأعيد بناؤه مرات عديدة. ومن ذلك ما تم تشييده عند جلاء الفرس عن القدس، ودخول الإمبراطور هرقل إليها، ثم ما تم إنجازه في العصر الأموي)⁽⁴⁶¹⁾.

ويتكون هذا الباب من بابين قديمين يعرفان (بباب الرحمة) و(باب التوبة). وقد أغلق هذان البابان. ويقال إن عمر بن الخطاب (١٣) أمر بإغلاقهما عندما حرر القدس⁽⁴⁶²⁾، وذكر ابن فضل الله العمري إنه كان يقوم فوق هذا الباب مسجد يطلق عليه اسم (مسجد باب الرحمة).

ويذكر أن الإمام الغزالي (ت، 505هـ) أقام في زاوية فوق الباب الذهبي فسميت "الزاوية الغزالية" نسبة إليه⁽⁴⁶³⁾. وقد صك الأمويون النقود والمسكوكات في بيت المقدس⁽⁴⁶⁴⁾، نقش على وجهها محمد رسول الله، ورسم

(458) نجم، كنوز القدس، ص82.

(459) للتفصيل ينظر : العابدي، د. محمود، الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، جمعية عمال المطابع، (عمان،

1973م)، ص124، باب القصور الأموية في جنوب الأقصى.

(460) نجم، المرجع السابق، ص84.

(461) نجم، المرجع السابق، ص84.

(462) نجم، المرجع السابق، ج2، ص27.

(463) العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص28.

(464) العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص402.

سيف، وعلى الخلف إيلياء وفلسطين وحرف (م) والهلال⁽⁴⁶⁵⁾ في عهد عبد الملك بن مروان⁽⁴⁶⁶⁾.

واهتم عبد الملك بن مروان بالنواحي العمرانية في بيت المقدس، فقد اعتنى بفتح الطرق وتعبيدها، حيث قام بتعبيد الطرق بين بيت المقدس والشام⁽⁴⁶⁷⁾، وكذلك اهتم بالنصارى⁽⁴⁶⁸⁾ حيث أولاهم الثقة في معاملته وولاهم خدمة المسجد الأقصى، فذكر إنه كان بهذا المسجد عشرة خدام من النصارى يتوارثون خدمته وكنس القناة التي يجري فيها الماء⁽⁴⁶⁹⁾.

وفي زمن الوليد بن عبد الملك (86هـ – 96هـ) أولى بيت المقدس اهتماماً كبيراً⁽⁴⁷⁰⁾، وقيل إنه تقبل بيعة الناس له في مسجد قبة الصخرة⁽⁴⁷¹⁾، وبلغت الدولة الأموية في عهده أقصى درجات العز والأمن والاستقرار وقد أتم بناء المسجد الأقصى⁽⁴⁷²⁾ الذي شرع والده في بنائه قبل وفاته، فضلاً عن ترميمه القسم الشرقي⁽⁴⁷³⁾ من مسجد قبة الصخرة الذي تهدم بتأثير العوامل الطبيعية، فأمر بترصيعها بالذهب⁽⁴⁷⁴⁾.

وفي زمن سليمان بن عبد الملك (96هـ – 99هـ)⁽⁴⁷⁵⁾ :

بعد أن أخذ البيعة في منطقة الأردن سار إلى بيت المقدس فأنته الوفود بالبيعة⁽⁴⁷⁶⁾، وكان يجلس في قبة صحن مسجد بيت المقدس ويبسط البسط بين يدي قبته وإلى جانبه الأموال وكتاب الدواوين، وقد همّ بالإقامة في بيت المقدس واتخاذها منزلاً وجمع الأموال والناس فيها⁽⁴⁷⁷⁾.

وفي عهد عمر بن عبد العزيز 99هـ – 101هـ :

⁽⁴⁶⁵⁾ البلاذري، فتوح البلدان، ص472.

⁽⁴⁶⁶⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص402.

⁽⁴⁶⁷⁾ العارف، المفصل، ص114.

⁽⁴⁶⁸⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص249.

⁽⁴⁶⁹⁾ علي، محمد كرد علي، خطط الشام، ج1، ص153.

⁽⁴⁷⁰⁾ العارف، المرجع السابق، ص116.

⁽⁴⁷¹⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص274.

⁽⁴⁷²⁾ العارف، المرجع السابق، ص116.

⁽⁴⁷³⁾ العارف، المرجع السابق، ص115.

⁽⁴⁷⁴⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص273. الزبدة، عبله، القدس تاريخ وحضارة، ص95.

⁽⁴⁷⁵⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج1، ص412.

⁽⁴⁷⁶⁾ العارف، المفصل، ص116.

⁽⁴⁷⁷⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص412.

تولى الخلافة بعد وفاة ابن عمه سليمان بن عبد الملك، وقام بإخراج (478) اليهود من بيت المقدس (479) بعد أن أحس بنواياهم الخبيثة تجاه المكان المقدس.

أما عهد خلفاء بني الأموية مما جاءوا بعد عمر بن عبد العزيز، فإن الدراسات التاريخية لم تشر إلى جوانب الاهتمام ببيت المقدس من قبل خلفاء هذه الحقبة بعكس ما كان في عهد خلفاء الدولة الأموية الأوائل، ولعل هذه بسبب الأحداث والصراعات السياسية حول الخلافة التي بدأت تظهر بقوة آنذاك .

القدس في عهد العباسيين :

منذ عام 132 هـ بدأت إدارة بيت المقدس من قبل خلفاء بني العباس الذين أولوا القدس أهمية خاصة كما هو في عهد أبي العباس عبد الله بن محمد الملقب بالسفاح (132 هـ – 136 هـ)، ففي عام 133 هـ ورد إلى عبد الله بن علي كتاب أمير المؤمنين بتعيين صالح بن علي حاكماً على فلسطين ويبقى تحت إمارة عبد الله بن علي وقد دام حكمه أربع سنوات (480).

وفي عهد أبي جعفر المنصور (136 هـ – 158 هـ)، اهتم بمدينة القدس وبيت المقدس والحرم القدسي الشريف اهتماماً بالغاً، فزار القدس عام 140 هـ و 154 هـ (481) وعمل على ترميم وإصلاح المسجد الأقصى بعد حدوث الزلزال الأول (482). وقيل لما طلب منه الإصلاح للمسجد لم يكن لديه أموال فأمر بقلع الصفائح الفضية والذهبية التي كانت على الأبواب، فقلعت وضربت دنانير ودرهم في القدس وأنفقت عليه (483). وكان تاريخ إعادة إعمار المسجد الأقصى في عام 158 هـ في الزلزال الثاني (484).

(478) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص412.

(479) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص413.

(480) العارف، المفصل، ص119. وينظر: دكسن، د. عبد الأمير وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة العربية، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد، 1979م)، ص131.

(481) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص129. وينظر: أحمد أمين، ضحى الإسلام، ط7، النهضة المصرية، (مصر،

1933م)، ج1، ص11.

(482) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص168.

(483) العليمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج1، ص413.

(484) العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص414.

وعندما تولى الخلافة أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور الملقب بالمهدي (158هـ – 169هـ)، أمر بإعادة بناء المسجد الأقصى الذي تهدم على أثر الزلزال⁽⁴⁸⁵⁾ ويقول العليمي: "ولما قدم المهدي يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه أبو عبد الله الأشعري كاتبه فقال له: يا أبا عبد الله سبقتنا بنو أمية بثلاث. فقال: وما هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: بهذا البيت – يعني المسجد – لا أعلم على ظهر الأرض مثله، ونيل الموالى فإن لهم موالى ليس لنا مثلهم، وبعمر بن عبد العزيز لا يكون فينا والله مثله أبداً. ثم أتى بيت المقدس ودخل الصخرة فقال: يا أبا عبد الله وهذه رابعة"⁽⁴⁸⁶⁾. وفي عهد هارون الرشيد (170-193هـ) بلغت علاقته مع مسيحي أوروبا ذروتها من التبادل الودّي فقد سمح لشارلمان بترميم الكنائس و أرسل له مفاتيح كنيسة القيامة وتعهده له بحماية الحجاج المسيحيين الذين يأتون لزيارة القدس⁽⁴⁸⁷⁾.

وعندما تولى الخلافة عبد الله المأمون (198هـ – 218هـ)، زار بيت المقدس سنة 215هـ⁽⁴⁸⁸⁾ وأمر بترميم قبة الصخرة، وقد غير الصنّاع اسم الخليفة عبد الملك بن مروان بكتابة اسمه على الفسيفساء الموجودة على القبة⁽⁴⁸⁹⁾. وفي عهد المعتصم بن الرشيد (218هـ – 227هـ)، أرسل في العام 224هـ رجلاً من رجاله يدعى (رجاء بن أيوب الحفاري) لقتال تميم اللخمي الذي خلع الطاعة والخروج على السلطة العباسية⁽⁴⁹⁰⁾، واحتربا في منطقة الرملة بفلسطين عام 226هـ وكانت الغلبة للقائد العباسي وأسر تميم⁽⁴⁹¹⁾. وفي خلافة الواثق بالله أبو جعفر هارون على نهج سلفه في مواجهة تميم اللخمي⁽⁴⁹²⁾. وفي عهد المتوكل على الله جعفر بن المعتصم (232هـ – 247هـ)، ولى أبناءه إدارة مملكته ومنهم المؤيد إلى دمشق وحمص والأردن وفلسطين⁽⁴⁹³⁾.

(485) أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، (دمشق، 1984م)، م4، ص204.

(486) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص414. السيوطي، إتخاف الأخصا، ج2، ص181.

(487) العارف، المفصل، ص120.

(488) العارف، المرجع نفسه، ص121.

(489) الزبدة، القدس تاريخ وحضارة، ص99.

(490) العارف، المرجع السابق، ص121.

(491) العارف، المرجع السابق، ص121.

(492) العارف، المرجع السابق، ص121.

(493) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص101.

وفي عهد المعتمد على الله بن المتوكل (256هـ – 279هـ)، بايعه الجميع بالخلافة ما عدا ابن شيخ زعيم فلسطين فقلده أرمينيا مع بلاد الشام، فدعا له وبايعه⁽⁴⁹⁴⁾. وفي خلافة المكتفي بالله بن المعتضد (292هـ – 295هـ) أنفذ جيشاً إلى الشام فتملكها⁽⁴⁹⁵⁾. وفي خلافة المقتدر بالله بن جعفر (295هـ – 297هـ)، كانت القدس من ضمن أعماله، وعندما توفي حمل إلى القدس ودفن فيها عام 297هـ⁽⁴⁹⁶⁾.

هذا وقد استمرت حرمة المدينة وقدسيتها عند العباسيين، وحرصوا على سيادة الأمن والنظام فيها، فضلاً عن موقعها المتميز بوصفها حلقة وصل بين مصر والشام والعراق⁽⁴⁹⁷⁾.

وهذا الاهتمام بالمدينة المقدسة لم يكن مقتصرأً على السلطة السياسية المتمثلة بشخص الخليفة فقط، إنما انسحب هذا الاهتمام على بقية أفراد أسرته، فنلاحظ اهتمام (أم المقتدر بالله الخليفة العباسي) بمساجد القدس، حيث قامت سنة 301هـ بإصلاح سقف مسجد قبة الصخرة وتجديد أبواب المسجد⁽⁴⁹⁸⁾.

ومما يشار إليه إلى أن بعض الآثار الإسلامية التي أنشئت في العصر العباسي ثم جدد جزء منها في العصر الفاطمي هي⁽⁴⁹⁹⁾ :

1. البائكة الجنوبية في المسجد الأقصى : وتتكون من دعامتين بينهما ثلاثة أعمدة رخامية تعلوها أقواس حجرية مدببة الشكل كما هو في المرفق رقم (12) وتم تجديدها في عام 1311هـ.

2. البائكة الشرقية في المسجد الأقصى : وجددت في العصر الفاطمي وتتكون من دعامتين بينهما أربعة أعمدة رخامية تعلوها أقواس حجرية نصف دائرية.

(494) علي، محمد كرد، خطط الشام، م1، ج1، ص165. العارف، المرجع السابق، ص123.

(495) العارف، المرجع السابق، ص123.

(496) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص156. وينظر : العارف، المرجع السابق، ص123.

(497) الحموشي، د. فارس محمود ذنون، القدس في القرن الخامس للهجرة، ص43.

(498) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص169.

(499) نجم، كنوز القدس، ص46.

3. البائكة الغربية في المسجد الأقصى : أنشئت عام 340هـ ووجدت بناؤها في العصر الفاطمي.

4. تربة الأمراء الإخشيديين⁽⁵⁰⁰⁾ : تضم قبور الأمراء الإخشيديين في القدس وهم أبو بكر الإخشيدي (ت، 334هـ)، وأبو القاسم أنو جور بن محمد (ت، 349هـ)، وأبو الحسن علي بن محمد (ت، 355هـ).

5. البائكة الشرقية في المسجد الأقصى : أنشئت عام 412هـ في العصر الفاطمي في عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله، ثم جددت في العصر الأيوبي في عهد الملك المعظم عيسى على يد الأمير عز الدين بن عمر بن يعقوب عام 608هـ.

6. مهد عيسى ومسجده : تم بناء هذا الأثر في فترة بناء قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى وأشار إليه الرحالة ناصر خسرو والعلمي ويقع في الزاوية الجنوبية الشرقية لسور المدينة وفيه قبة صغيرة. وتقوم هذه القبة على أربعة أعمدة وتحتها حوض يقال إنه مهد عيسى (U)، وأمام المهد محراب حجري يقال إنه مكان تعبد مريم عليها السلام. وفي ركنه موضع يقال له موضع جبريل (U)، ويوجد باب حديدي في الجدار الجنوبي يؤدي إلى ما يعرف بإسطبل سليمان ومساحة هذا الأثر مربعة، وتشكل جدرانها الشرقي الزاوية الشرقية لسور القدس وسور الحرم الشريف⁽⁵⁰¹⁾.

ودخلت القدس بعد سنة 264هـ تحت حكم الطولونيين وبعد أن ارتبط الجزء الجنوبي من بلاد الشام بمصر إدارياً. وفي مطلع عام 265هـ توجه أحمد بن طولون إلى فلسطين وبيت المقدس ثم دمشق.

وفي عام 270هـ توفي أحمد بن طولون تاركاً حكم مصر وفلسطين وجنوب الشام لابنه خمارويه⁽⁵⁰²⁾. واستمر حكم الطولونية بعد ذلك 22 سنة ثم

⁽⁵⁰⁰⁾ نجم، المرجع نفسه، ص46.

⁽⁵⁰¹⁾ العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص15. وينظر : سفرنامه، ص60-61.

⁽⁵⁰²⁾ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص187.

حكم أبو موسى هارون الذي قتل عام 283هـ، وبذلك رجعت السيادة العباسية على الشام وفلسطين ومصر وانتهى حكم الطولونيين لبيت المقدس (503).

(503) الزبدة، القدس تاريخ وحضارة، ص100.

ودخلت القدس بعد سنة (292هـ – 323هـ) عهد الولاة أي الذين أرسلتهم الخلافة العباسية إلى الشام وفلسطين واستمر هذا العهد ما يقارب من 30 سنة⁽⁵⁰⁴⁾ وفي عهد الخليفة العباسي القاهر بالله بن المعتضد، فقد عهد في سنة 321هـ إلى محمد بن طغج والياً على الشام وكان بداية الدولة التي عرفت بالإخشيديية⁽⁵⁰⁵⁾.

وبعد سنة 323هـ دخلت القدس تحت حكم الإخشيديين وفي عام 334هـ توفي الإخشيدي محمد بن طغج وجاء ابنه أبو القاسم محمد وكان عمره 14 عاماً⁽⁵⁰⁶⁾، وبعد وفاته حاول سيف الدولة الحمداني دخول دمشق بجيشه⁽⁵⁰⁷⁾.

وفي تلك الفترة أيضاً زار بيت المقدس (إبراهيم بن محمد الأضطخري) و(ناصر خسرو).

وعند وفاة أبي الحسن الإخشيدي تولى الحكم (كافور الإخشيدي) فقد وليّ على مدينة بيت المقدس (محمد بن إسماعيل الصنهاجي)⁽⁵⁰⁸⁾، وفي زمنه حصلت فتنة طائفية في القدس مما أدى إلى حرق كنيسة القيامة⁽⁵⁰⁹⁾ وقد توفي كافور الإخشيدي قبل إعادة بناء الكنيسة ودفن بالقدس⁽⁵¹⁰⁾.

وبعد وفاة كافور الإخشيدي نشب خلاف بين الإخشيديين وتمكنت القوات الفاطمية من احتلال مصر سنة 358هـ وألحقت بها جنوب الشام باحتلال عسقلان والقدس وطبرية ثم دمشق فدخلت بيت المقدس تحت الحكم الفاطمي⁽⁵¹¹⁾.

القدس في مصادر التراث العربي الإسلامي :

ارتبطت صورة القدس ارتباطاً وثيقاً في جميع دراسات التراث العربي الإسلامي سواء كانت الدراسات التاريخية أو الدينية أو الأدبية، أو الجغرافية

⁽⁵⁰⁴⁾ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص457.

⁽⁵⁰⁵⁾ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص314.

⁽⁵⁰⁶⁾ الجميلي، د. رشيد وآخرون، تاريخ الدويلات العربية الإسلامية في العصر العباسي، (بغداد، 1979م)، ص216.

⁽⁵⁰⁷⁾ العارف، المفصل، ص128.

⁽⁵⁰⁸⁾ الاضطخري، مسالك الممالك، ص56.

⁽⁵⁰⁹⁾ محمد، د. شفيق، تاريخ القدس، ص232.

⁽⁵¹⁰⁾ العارف، المرجع السابق، ص131.

⁽⁵¹¹⁾ الزبدة، القدس تاريخ وحضارة، ص104.

واحتلت مكانتها في تفكير كل من كتب عن المدن العربية والأمصار الإسلامية.

لذلك ونحن نتابع القدس في المصادر العربية، فإنها كانت ماثلة أمام من يكتب في أي علم من العلوم، مما جعلها تقدم عطاء حضارياً ثقافياً عظيماً ظهرت آثاره فيما قدمه العلماء من جهود بقيت آثارها شاخصة تحكي قصة هذه المدينة وعظمتها وأهميتها.

المؤسسات التعليمية :

تعددت روافد الحركة الفكرية في القدس وتمثلت في إنشاء العديد من المراكز العلمية سواء كانت في المساجد والمدارس والزوايا والمكتبات والخوانق والبيرمستانات. وهناك عدة علوم مختلفة ازدهرت في بيت المقدس لاسيما في القرنين الرابع والخامس الهجريين كالعلوم الدينية وعلوم اللغة وبعض العلوم العقلية⁽⁵¹²⁾، وهذا ما أكده الرحالة ابن العربي⁽⁵¹³⁾ في رحلته إلى بيت المقدس في القرن الرابع الهجري عندما شاهد ازدهاراً لعلوم مختلفة من أبرزها علم الكلام وأصول الفقه ومسائل الخلاف.

ويمكن تصنيف تلك العلوم إلى :

أولاً : العلوم الدينية :

تتصل العلوم الشرعية بالقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وما يتفرع منها من علوم كالتفسير، والقراءات، والفقه، وعلم الحديث. وكانت هذه العلوم الشرعية على رأس العلوم التي اشتهرت في القدس. وتشمل :

1- القراءات :

وهو أحد علوم القرآن المهمة، علم يبحث فيه صور ونظم كلام الله سبحانه وتعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة⁽⁵¹⁴⁾.

وبسبب الفتوحات الإسلامية وتحرير بلاد الشام وتحرير بيت المقدس على يد الخليفة عمر بن الخطاب (τ) عام 16هـ، وانتشار الإسلام في ربوع

⁽⁵¹²⁾ عبد المهدي، د. عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص116.

⁽⁵¹³⁾ ابن العربي، العواصم من القواصم، ج2، ص61. العسلي، كامل جميل، معاهد العلم، ص30.

⁽⁵¹⁴⁾ الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، (القاهرة، 1957م)، ج1، ص318.

الدولة العربية الإسلامية، احتاج الداخلون في الإسلام إلى من يعلمهم قراءة القرآن الكريم فأرسل عمر بن الخطاب (ؓ) الصحابي معاذ بن جبل (ت، 18هـ) إلى فلسطين ليعلمهم القراءة⁽⁵¹⁵⁾.

وممن اشتهر في ميدان القراءات القرآنية* :

- أبو العباس أحمد بن زيدان المقرئ (ت، 414هـ) كان يعلم قراءة القرآن في بيت المقدس⁽⁵¹⁶⁾.
- أبو الغنائم محمد بن محمد بن الفراء المقرئ (ت، 462هـ) من أهل البصرة قرأ في القدس وتوفي فيها⁽⁵¹⁷⁾.
- أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي اليشكري المقرئ (ت، 465هـ). كان في بيت المقدس يدرس علم الكلام⁽⁵¹⁸⁾.
- أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد المقدسي القطان المقرئ (ت، 468هـ) من أهل القدس وقرأ القرآن في الحرم القدسي⁽⁵¹⁹⁾.
- أبو بكر أحمد بن محمد بن علي الهروي المقرئ (ت، 489هـ) قرأ في الحرم القدسي وتوفي في القدس⁽⁵²⁰⁾.
- علي بن أحمد الكتاني القرطبي المقرئ (ت، 569هـ) كان يعلم الناس القراءات بالقدس⁽⁵²¹⁾.

2- علم الحديث :

كل ما يشمل من قول وفعل وتقرير عن الرسول (ﷺ)⁽⁵²²⁾، وقد اهتم المسلمون بالحديث وعلومه، اهتماماً كبيراً باعتباره المصدر الثاني في التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم⁽⁵²³⁾.

⁽⁵¹⁵⁾ عطوان، حسين، القراءات القرآنية في بلاد الشام، (بيروت، 1982م)، ص40.
* للتفصيل أكثر ينظر : العسلي، كامل جميل، معاهد العلم، ص46-54. الحموشي، القدس في القرن الخامس الهجري، ص112-136.

⁽⁵¹⁶⁾ الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج1، ص301.

⁽⁵¹⁷⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص238.

⁽⁵¹⁸⁾ الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج1، ص249.

⁽⁵¹⁹⁾ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6، ص350.

⁽⁵²⁰⁾ الشيخ بدران، تهذيب تاريخ دمشق، ج2، ص70.

⁽⁵²¹⁾ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6، ص350.

وقد كانت القدس إحدى المراكز المهمة في العالم الإسلامي في دراسة الحديث وعلومه، ومن الذين تواجدوا في بيت المقدس للدراسة أو تدريس علوم الحديث، منهم* :

- ابن أبي كامل العدل المسند الحسين بن عبد الله العبسي البصري (ت، 414هـ) (524).
- أبو العلاء أيوب بن نصر بن علي الشامي المقدسي الشافعي (ت، 424هـ) (525).
- أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت، 449هـ) (526).
- أبو محمد عبد العزيز بن محمد (ت، 456هـ) (527).
- أبو نصر أحمد عبد الباقي الربعي الخيرانبي المقدسي (ت، 459هـ) (528).
- عبد الله بن الحسن بن طلحة بن البصري (ت، 462هـ) (529).

3- الفقه* :

هو العلم بالأحكام الشرعية. العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية (530).
ويقوم الفقه على أصول أربعة : القرآن والسنة والإجماع والقياس (531).

-
- (522) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، (مصر، 1342هـ)، ص7.
- (523) الخوارزمي، المصدر نفسه، ص7.
- * هناك خلق كثير من المحدثين سواء من أبناء مدينة القدس أو من وفد إليها للدراسة والتدريس أو من غادرها لنشر علومه خارجها وللتفصيل أكثر ينظر : الشيباني، محمد ابن الحسن، (ت، 189هـ)، الآثار، تحقيق : باسم فيصل، ط1، المركز الوطني للطباعة، دار الراية، (الرياض، 1990م)، ص46. العسلي، معاهد العلم، ص30. زعيتر، أكرم، القضية الفلسطينية، مطبعة دار المعارف، (مصر، 1955م)، ص30.
- (524) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص339.
- (525) الذهبي، المصدر نفسه، ج17، ص400.
- (526) السمعاني، الأنساب، ج8، ص6.
- (527) السمعاني، الأنساب، ج1، ص220.
- (528) السمعاني، المصدر نفسه، ج5، ص230.
- (529) الشيخ بدران، تهذيب تاريخ دمشق، ج7، ص366.
- * للتفصيل أكثر ينظر : د. مزاحم عشيح، مدرسة بيت المقدس الفقهية، مجلة صدى التاريخ، اتحاد المؤرخين العرب، (بغداد، 1999م)، ص3.
- (530) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، (بغداد، د. ت.)، ص96.
- (531) الشافعي، الرسالة، ص39.

وكانت القدس تمثل إحدى المدن العربية الإسلامية المهمة في دراسة الفقه وأصوله. بطريقة تجمع بين طريقة أهل العراق وطريقة أهل المغرب(532). ومن أبرز فقهاء بيت المقدس ممن قام بالتدريس :

- محمد بن الحسن بن المحسن الحنفي (ت، 470هـ) دَرَسَ الفقه في القدس(533).

- أبو بكر الشاشي (ت، 476هـ) وهو أحد شيوخ الطرطوشي في القدس(534).

- أبو الخير سلامة بن إسماعيل بن جماعة المقدسي (ت، 480هـ) دَرَسَ الفقه في القدس(535).

- أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي (ت، 490هـ) درس ودَرَسَ الفقه والحديث في القدس(536).

- أبو القاسم مكي عبد السلام الرميلي المقدسي الشافعي (ت، 492هـ) فقيه محدث في بيت المقدس(537).

- أبو الحسن علي بن عساكر بن سرور المقدسي الخشاب (ت، 553هـ)(538).

4- التصوف :

قال الشيخ معروف الكرخي (ت، 200هـ) رحمه الله : التصوف الأخذ بالحقائق والإعراض عن الخلائق(539). وعرف الشيخ أحمد الرفاعي (ت، 578هـ) التصوف بأنه الإعراض عن غير الله تعالى(540).

(532) عبد المهدي، د. عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص32.

(533) العسلي، معاهد العلم، ص29.

(534) العسلي، المرجع نفسه، ص29.

(535) الأسنوي، طبقات الشافعية، ج2، ص412.

(536) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص136.

(537) السمعاني، الأنساب، ج6، ص167.

(538) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص154.

والتصوف هو تهذيب النفس وصقل الأخلاق ثم تطور في قيامه إلى
الحب الإلهي حتى أدى إلى تأسيس فرق وطرق منظمة للصوفية في القرن
الثالث الهجري⁽⁵⁴¹⁾.

وازدهرت الصوفية في القدس مع بداية التحرير الإسلامي للمدينة
المقدسة التي كانت مركز جذب روحي للكثير من المتصوفين الذين اعتكفوا
بالمسجد الأقصى⁽⁵⁴²⁾.

⁽⁵³⁹⁾ النقشبندي، الشيخ امين الشيخ علاء الدين، ما هو التصوف، ترجمة : د. محمد شريف احمد، تقديم : العلامة

الشيخ عبد الكريم المدرس، الدار العربية، (بغداد، 1988م)، ص48.

⁽⁵⁴⁰⁾ الرفاعي، أحمد، البرهان المؤيد، (دمشق، د. ت.)، ص98.

⁽⁵⁴¹⁾ العسلي، معاهد العلم، ص298.

⁽⁵⁴²⁾ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص167.

ومن أقدم الرجال المتصوفين بالقدس وله زاوية وأتباع (الشيخ إبراهيم بن أدهم)⁽⁵⁴³⁾، ويتواجد أتباع الأدهمية قرب (مقبرة الساهرة) بجانب سور الحرم القدسي⁽⁵⁴⁴⁾ وهناك الكرامية نسبة إلى محمد بن كرم (ت، 255هـ) وكان أتباعه في القدس، وله مجلس عند مهد عيسى (ص) في المسجد الأقصى واستمر أتباعه حتى الغزو الصليبي للقدس⁽⁵⁴⁵⁾.

وشاع التصوف في القدس في القرن الخامس الهجري وعملوا على توطيد الفكر الإسلامي فيها⁽⁵⁴⁶⁾. وذكر الرحالة خسرو الذي زار بيت المقدس في القرن الرابع الهجري أنه لاحظ صومعتين للصوفية في المسجد الأقصى⁽⁵⁴⁷⁾. ومن أشهر الزهاد والصوفية من أهل بيت المقدس :

- كريمة بنت أحمد بن محمد المروزية (ت، 364هـ)⁽⁵⁴⁸⁾.
- محمد بن إبراهيم بن محمد الطرسوسي (ت، 409هـ)⁽⁵⁴⁹⁾.
- أبو القاسم عبد الجبار بن أحمد الرازي الشافعي (ت، 493هـ)⁽⁵⁵⁰⁾.
- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم القرشي الأندلسي (ت، 499هـ)⁽⁵⁵¹⁾.
- سلمان بن ناصر بن سلمان (ت، 512هـ)⁽⁵⁵²⁾.
- أبو روح ياسين بن سهل القابسي الخشاب (ت، 512هـ)⁽⁵⁵³⁾.

ثانياً : العلوم العربية :

-
- ⁽⁵⁴³⁾ هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن منصور العجلي. ينظر : ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص32.
 - ⁽⁵⁴⁴⁾ العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص144.
 - ⁽⁵⁴⁵⁾ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص179.
 - ⁽⁵⁴⁶⁾ عبد المهدي، عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص203.
 - ⁽⁵⁴⁷⁾ سفرنامه، ص59.
 - ⁽⁵⁴⁸⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص234.
 - ⁽⁵⁴⁹⁾ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص343.
 - ⁽⁵⁵⁰⁾ العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص299.
 - ⁽⁵⁵¹⁾ المقدسي، مثير الغرام، ص65.
 - ⁽⁵⁵²⁾ العسلي، المرجع السابق، ص179.
 - ⁽⁵⁵³⁾ العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص300.

اهتم المسلمون باللغة العربية وعلومها لصلاتها بالقرآن الكريم والعلوم الشرعية وهي تساعد على فهم علوم الدين، فكان اهتمام علماء المسلمين بها ومنهم علماء القدس. ومن أشهرهم :

- أبو منصور ساتكين بن أرسلان الأديب النحوي المالكي (ت، 487هـ) (554).

- أبو محمد فضائل بن رضوان المقدسي الدمشقي، الشاعر الذي غادر القدس عند الغزو الصليبي، (ت، 492هـ) (555).

ثالثاً : العلوم الأخرى المختلفة :

ازدهرت في القدس علوم أخرى كان لها أثرها في إغناء الحركة الفكرية، لكنها لم تكن بمستوى ازدهار وتطور العلوم الشرعية بسبب الطابع الديني للمدينة. ومن هذه العلوم :

- علم الكلام : الذي كان من العلوم البارزة في القدس كون القدس مركزاً للأديان السماوية الثلاثة، وما تبع ذلك من صراعات حضارية وفكرية وبالتالي انعكس هذا الصراع على تطور الفكر العربي الإسلامي (556).

- علم التاريخ : ازدهر من خلال اهتمام عدد من العلماء والمؤرخين بوضع تصانيف عن تاريخ المدينة وتاريخ الحرم القدسي (557).

- العلوم العقلية وخاصة علم الطب الذي كان يدرس في المستشفى الفاطمي في القدس (558) وقد ذكر خسرو أثناء رحلته عن مشاهداته لأطباء تلك المستشفى (559).

المصنفات :

صنف علماء القدس العديد من الكتب في شتى فروع العلم ولا سيما في العلوم الدينية كل حسب اختصاصه (560). وكان لها أثرها في إغناء الفكر

(554) عبد المهدي، عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص 144.

(555) العسلي، معاهد العلم، ص 295.

(556) عبد المهدي، عبد الجليل، المرجع السابق، ص 32.

(557) السيوطي، إتخاف الأخصا، ق 1، ص 3.

(558) العسلي، معاهد العلم، ص 296.

(559) سفرنامه، ص 57.

الإسلامي حيث نقلت إلى باقي أقاليم العالم الإسلامي لتكون منارةً يهتدي به الدارسون. ومن هذه التصانيف :

أولاً : في الحديث النبوي الشريف (561) :

- كتاب (أطراف الكتب السنة) للحافظ محمد بن طاهر المقدسي (ت، 507هـ). وله أيضاً كتاب (تذكرة الموضوعات)، وكتاب (الجمع بين الصحيحين).

ثانياً : في الأنساب :

- كتاب (في نسب النبي μ وقرابته) للشيخ أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (ت، 490هـ)، ألفه سنة 444هـ (562).

ثالثاً : في الفقه وأصوله :

- كتاب (التبصرة في أصول الدين) للفقيه أبو الفرج عبد الواحد المقدسي (ت، 486هـ) (563).

- كتاب (الكافي) للشيخ أبو الفتح نصر المقدسي (ت، 490هـ) (564).

- كتاب (إحياء علوم الدين) للفقيه أبو حامد الغزالي (ت، 505هـ)، بدأ تصنيفه بالقدس (565).

رابعاً : في الزهد والتصوف :

- كتاب (منهاج العابدين) للشيخ عبد الله بن محمد الأوري (ت، 529هـ)، صنفه بالقدس سنة 445هـ (566).

خامساً : علم التاريخ :

(560) العسلي، المرجع السابق، ص382. الحموشي، القدس في القرن الخامس الهجري، ص133.

(561) عبد المهدي، عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص27.

(562) عبد المهدي، عبد الجليل، المرجع نفسه، ص18.

(563) ابن العماد، الشذرات، م2، ج3، ص395.

(564) العليمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج1، ص298.

(565) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص169.

(566) السمعاني، الأنساب، ج5، ص262.

- كتاب (فضائل بيت المقدس) للشيخ أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي
(ت، 544هـ)، الذي وضعه في القدس عام 410هـ⁽⁵⁶⁷⁾.

سادساً : في التفسير :

- كتاب (الجواهر) للفقير عبد الواحد المقدسي (ت، 486هـ)⁽⁵⁶⁸⁾.

⁽⁵⁶⁷⁾ السيوطي، إتحاف الأخصا، ق1، ص33.

⁽⁵⁶⁸⁾ المقدسي، مثير الغرام، ص60.

الباب الثاني

القضاء في الدولة العربية الإسلامية وبلاد الشام وبيت المقدس والمراكز العلمية

الباب الثاني

القضاء في الدولة العربية الإسلامية وبلاد الشام وبيت المقدس

كان النظام القضائي في الإسلام موضع اهتمام الكثير من العلماء والباحثين، فكتبوا في القضاء وأدبه وأدب القاضي ووظيفة القضاء وأسس القضاء في الإسلام.

وكان للقضاة في الإسلام شأن وحرمة ومهابة، فعني الأقدمون بهم أيما عناية وأفردوا لهم على اختلاف العصور والأمصار تآليف ضمت أخبارهم وحفظت سيرهم، ومن أقدم هذه المؤلفات، كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت، 209هـ) في أخبار قضاة البصرة، وكتاب وكيع (ت، 306هـ) في أخبار قضاة الأمصار، وكتاب الكندي (ت، 352هـ) القضاة الذين ولوا قضاء مصر، وكتاب الخشني (هو محمد بن حارث القيرواني، ت، 361هـ) في قضاة قرطبة، وذيل كتاب الكندي لابن زولاق (ت، 387هـ)، وكتاب البابشكوال (ت، 578هـ) في أخبار قضاة قرطبة، وكتاب ابن الساعي (ت، 674هـ) في أخبار قضاة بغداد، وذيل كتاب الكندي (رفع الأمر عن قضاة مصر) لابن حجر العسقلاني (ت، 852هـ)، ثم ذيل كتاب الكندي (بغية العلماء) للسخاوي (ت، 902هـ) وغيرها كثير⁽⁵⁶⁹⁾.

وفي بلاد الشام مؤلفات كثيرة منها أحمد الخويي (ت، 693هـ) كتاب (الروض البسام فيمن ولي قضاء الشام)، والذهبي (ت، 748هـ) كتاب (أخبار قضاة دمشق)، وأبو الفضل المقدسي في القرن الثامن كتاب (الزهر البسام في نشر قضاة الشام)، والنعمي (ت، 927هـ) كتاب (القضاة الشافعية)، وجاء ابن طولون (ت، 953هـ) فألف كتاب (الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام) وكتاب (إعلام الأعلام بمن ولي قضاء الشام) ثم تبعه ابن جمعة المقار في كتابه (الباشات والقضاة) في العهد العثماني⁽⁵⁷⁰⁾.

ونشير هنا إلى أن كتاب محمد بن علي الملقب ابن طولون يتعلق بتراجم رجال بلاد الشام على اختلاف مذاهبهم من الفتح الإسلامي إلى القرن العاشر الهجري، وكانت مدينة القدس أو بيت المقدس، تعدّ من أعمال فلسطين أي جنوب بلاد الشام، وسنتحدث بنهاية الأطروحة عن هذا بعد أن نتناول القضاء في الدولة العربية الإسلامية في عصورها المختلفة.

⁽⁵⁶⁹⁾ الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف، (ت، 352هـ)، الولاة وكتاب القضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين، (بيروت، 1908م)، ص4-5. ابن طولون، شمس الدين، قضاة دمشق، الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، المجمع العلمي، (دمشق، 1956م)، ص3.

⁽⁵⁷⁰⁾ ابن طولون، شمس الدين، قضاة دمشق، ص4.

والقضاء في اللغة هو القاطع في الأمور ويعني اصطلاحاً (الفصل بين الخصومات). وكان العرب قبل الإسلام يلتجئون إلى شيوخهم للفصل في المنازعات أو إلى الكهنة والعرفاء ممن اشتهروا بالحكمة والتجربة.

ونتيجة للتقاليد القبلية، فقد كانت الجريمة تشمل أفراد المجتمع القبلي، لأن التكافل والتضامن القبلي هو المعيار، وكانت قريش لما تتمتع به من مكانة موضع ثقة في احتكام القبائل إليها فيما يقع بينهم من خصومات. وقد قضى قبل الإسلام في قريش هاشم بن عبد مناف، وقس بن ساعدة، وأمّية بن أبي لهب، وعبد الله بن جدعان.

وعندما جاء الإسلام، وجاء خاتم النبيين الرسول محمد (ﷺ) بالرسالة المحمدية، أولى العدالة أهمية خاصة وألزم بتطبيقها والحكم بموجبها بين الناس في منازعاتهم وخصوماتهم.

ففي العصر النبوي، ظهرت عناية المسلمين بالقضاء، وتطور القضاء لأنه قام على مفاهيم جديدة جاء بها الإسلام الحنيف من أبرزها مبدأ {ولا تزر وازرة وزر أخرى} (571). فكان الرسول الكريم محمد (ﷺ) يفصل في المنازعات وكان يقضي في المدينة فكان يجلس (ﷺ) في مسجد المدينة يقضي بين الناس ويفض منازعاتهم، وضمت الوثيقة التي وضعها (ﷺ) بين المهاجرين والأنصار واليهود بنوداً لتحقيق العدالة وتنظيم القضاء. وأحياناً كان ينيب بعض أصحابه للفصل في الخصومات، ولما انتشرت الدعوة الإسلامية خارج الحجاز أذن لبعض أصحابه بالفصل في الخصومات، وقد ولي سيدنا علي (ع) قضاء اليمن وكان حديث السن فعلمه وأدبه لتولي القضاء (572).

واشتهر من الصحابة سيدنا عمر بن الخطاب (ع) وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت رضوان الله عليهم. وكان الراشدي امتداداً للعصر النبوي

(571) وردت هذه الآية في القرآن الكريم في عدة مواضع وكما يأتي : سورة الإسراء، من الآية

15. وسورة الأنعام، من الآية 164. وسورة فاطر، من الآية 18. وسورة الزمر، من الآية 7.

ينظر : محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار المعرفة،

(بيروت، 1987م)، ص364.

(572) وكيع، أخبار القضاة، ج1، ص86.

واتصف بالتمسك بالكتاب والسنة المطهرة، وأسند سيدنا أبو بكر (٢) القضاء إلى سيدنا عمر بن الخطاب (٢) وقد مكث سنتين لا يأتيه خصمان⁽⁵⁷³⁾.

وتوسعت الدولة العربية الإسلامية في عهد سيدنا عمر بن الخطاب (٢) مما أدى إلى استقلال القضاء عن الولاية. وتعد رسالته لأبي موسى الأشعري⁽⁵⁷⁴⁾، ورسالة علي بن أبي طالب (٢) لمالك بن الأشتر أهم وثيقتين في توضيح أدب القضاء وأحكامه⁽⁵⁷⁵⁾.

وعلى الرغم من العناية الواضحة بالقضاء في عصر النبوة والخلفاء الراشدين، إلا أن نطاق القضاء اتسع في العصور الإسلامية اللاحقة بعد تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية واتساع أركان الدولة والمجتمع العربي الإسلامي. ومع هذا التغيير، ظهرت المؤسسات القضائية الواسعة في العصر الأموي والعصر العباسي، فقد ظل القضاء في العصر الأموي مستقلاً لا يتأثر بالتيارات السياسية، حيث لم يتدخل الخلفاء في أحكام القضاة، وكان معاوية بن أبي سفيان⁽⁵⁷⁶⁾ يجلس للقضاء وينظر في المظالم، وتتميز هذه الفترة بظهور سجلات القضاة لتسجيل الأحكام بسجل خاص⁽⁵⁷⁷⁾.

وفي العصر العباسي، كان القضاء يعتمد على مصادر التشريع الإسلامي⁽⁵⁷⁸⁾، وقد أدت هذه المفاهيم الفقهية والقضائية إلى الاستنباط في الأحكام، وأصبح كل قاضٍ يحكم بمذهب أهل دياره، ولعل أبرز مظاهر هذا العصر ظهور منصب (قاضي القضاة) الذي تولاه لأول مرة أبو يوسف وكانت من سلطته تعيين القضاة في الأقاليم⁽⁵⁷⁹⁾. وكذلك ظهر منصب (أقضى القضاة) وهو نائب قاضي القضاة في مرافعة القضاة⁽⁵⁸⁰⁾. وأصبح الخليفة يتدخل في القضاء مما سبب لكثير من القضاة طلب التنحي والاعتذار عن تولي القضاء⁽⁵⁸¹⁾.

(573) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج3، ص318.

(574) وكيع، المصدر السابق، ج1، ص77.

(575) العسكري، أبي هلال الحسن، (ت، 395هـ)، الأوائل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص145.

(576) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص30.

(577) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص78.

(578) وكيع، أخبار القضاة، ج1، ص141.

(579) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص162.

(580) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج15، ص52.

(581) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص78.

فقد اهتم الأمويون والعباسيون بالقضاء واعتنوا به عناية خاصة حتى أنهم اهتموا في توسيع تشكيلات القضاء بعد ظهور منصب (قاضي القضاة) و(أقضى القضاة) وأصبح المستشارون والكتاب والأعوان يساعدون القاضي ويشاركونه في أعمال القضاء. وعدّ القضاء من المظاهر الحضارية في الدولة العربية الإسلامية، ومن المناصب المهمة جداً حيث كان القاضي يعين من قبل الخليفة أو الوالي أو قاضي القضاة، ولا تنحصر سلطته على واجباته القضائية فحسب بل تمتد لتشمل إقامة الصلاة والخطبة والإشراف على الأماكن الدينية والتدريس بالمدارس الفقهية، فضلاً عن إشراف القاضي على معايير الأوزان وولاية الحج. وكان القاضي يختار من بين الفقهاء والعلماء، ويترأس مجلس القضاء ويرتدي لباساً يميزه عن غيره كما هو في العصر العباسي.

وكتب الكتاب والمؤرخون والباحثون المعاصرين عن القضاء، مستمدين ما كتب عن القضاء في عصر النبوة والأموي والعباسي. وتناول بعضهم القضاء في المغرب العربي، والبعض الآخر في المشرق العربي.

ونحن في صدد بلاد الشام وتحديداً جنوب بلاد الشام أي فلسطين التي كانت تعدّ من أعمالها. ونظراً للأهمية الدينية التي تتمتع بها القدس – بيت المقدس – وأهميتها التاريخية، فكانت محط أنظار الخلفاء والقادة في الدولة العربية الإسلامية فمنهم من كان يزورها، ومنهم من يقيم بها، ومنهم من كان يبقى ساكناً فيها إلى أن يتوفاه الله، ومنهم من يوصي أن يدفن فيها أو ينقل جثمانه بعد وفاته خارجها ليدفن في ثراها الطاهر.

وستكون حدود دراستنا مكانياً في الأرض الطاهرة – الطهور، أرض المقدسات والأنبياء، أرض العلم والنور، أرض الإسراء والمعراج، أرض البركة والتبريك، أرض الصخرة المشرفة، أرض الديانات السماوية الثلاث، أرض المحشر والمنشر، أرض قبلة المسلمين، أرض التسامح الديني الذي نصت عليه الشرائع السماوية.

إنها أرض بيت المقدس، وقدس الأقداس، أرض القدس الشريف، الأرض التي كان يتبارك فيها العلماء والفقهاء، فمنهم من كان يتلقى العلم فيها، ومنهم من كان يدرّس ويُدّرّس بها. فكانت أعظم مدينة لمعاهد العلم في الدولة العربية الإسلامية، وعلى الرغم من أن هذا النور قد انطفأ لفترة وجيزة وهي الحقبة المظلمة التي احتلها الغزاة الصليبيون في القرن الخامس الهجري، ولكن سرعان ما أن استعادت هيبتها وبزغ إشعاعها من جديد بعد

أن حررها القائد العربي المسلم صلاح الدين الأيوبي وطرد الغزاة الصليبيين في رجب عام 583هـ وردت إلى حظيرة الإسلام لتأخذ دورها التاريخي.

فبعد أن نتناول المؤسسات القضائية في الدولة العربية الإسلامية – بدراسة سريعة مختصرة – سنتناول المدارس ومعاهد العلم ومراكز الإفتاء والقضاء في بيت المقدس، للحقبة الممتدة من التحرير العربي لبيت المقدس عام 16هـ وحتى التحرير العربي الإسلامي في عام 583هـ.

ونظراً لأهمية بيت المقدس في تاريخ وحضارة الدولة العربية الإسلامية، فقد كانت محط اهتمام العلماء والفقهاء والقضاة والمفكرين والأدباء، وبرز فيها طائفة كبيرة من العلماء الذين ساهموا في إغناء الحركة الفكرية والعلمية.

الباب الثاني - الفصل الأول

القضاء في بلاد الشام وبيت المقدس

الباب الثاني - الفصل الأول

نشوء القضاء في بيت المقدس

اهتمت مؤسسة القضاء بإقرار الأمن والأمان وإرساء قواعد العدل والمساواة بين أفراد المجتمع النابعة من روح الشريعة الإسلامية، فأصبحت أرض بيت المقدس لها دور كبير في تثبيت قواعد علوم الفقه والقضاء في التطبيق والتنفيذ، فكانت منارة علم يؤمها الناس من كافة أرجاء الدولة العربية الإسلامية من صدر الإسلام وعلى مر العصور وحتى عصر الأيوبيين.

وكانت وما زالت الأرض المقدسة التي ترسي قواعد العدل وتطبيق النظم القضائية الإسلامية، وميداناً للدراسة والتدريب في هذه النظم وظهور المدارس القضائية التي هي جزء من مدارس التعليم كافة، وإلى جانبها الزوايا والخانقاه والمدارس في المساجد فظهر أعيان من القضاة والفقهاء ومنهم من دفن بعد وفاته في ثراها الطاهر.

القضاء في اللغة : هو القاطع في الأمور المحكم لها. ويقال : قضى له القاضى وعليه. و عدل في قضائه وقضيته(582).

وقاضاه وأقضيته، وقضاء الله ترد له الأفضية. وقاضيته : حاكمته(583).
ويقال قضى يقضى مقضاء فهو قاضى إذا حكم وفصل(584).

(582) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، (ت، 538هـ)، أساس البلاغة، دار صادر

للطباعة، بيروت، 1385هـ)، (مادة قضى)، ص512.

(583) الزمخشري، المصدر نفسه، (مادة قضى)، ص513.

(584) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص112، (مادة قضى).

والقضاء عبارة عن إبرام الأمر والفراغ منه⁽⁵⁸⁵⁾، ويقال القضاء في اللغة عبارة عن اللزوم أي انقطاع الشيء وتمامه⁽⁵⁸⁶⁾ ومنها قوله تعالى : {فاقض ما أنت قاض} ⁽⁵⁸⁷⁾.

أما في الاصطلاح : فإن كلمة القضاء ترد لفصل الحكم بين الناس، وقال تعالى : {ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم} ⁽⁵⁸⁸⁾ أي الفصل بينهم.

وتأتي الكلمة بمعنى إحكام الشيء والفراغ منه لقوله تعالى : {فقضاهن سبع سماوات في يومين} ⁽⁵⁸⁹⁾.

ولو دققنا في هذه المعاني كلها لكلمة (قضى) لأمكننا إرجاعها إلى معنى واحد هو الانقطاع، وذلك لأن الحكم هو قطع للنزاع والأداء قطع للدين، والقتل قطع للحياة⁽⁵⁹⁰⁾.

ولو تتبعنا معاني كلمة (قضى) ومشتقاتها لوجدناها كثيرة، وعلى وجوه كثيرة منها : الوجود – والإتمام للأعمال – والعهد والإيضاء – والأمر – والعمل – والأداء⁽⁵⁹¹⁾.

وقضى الله : أمر واجب لقوله تعالى : {وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا} ⁽⁵⁹²⁾.

وقضى إليه : أنهى إليه أمره وأمضاه لقوله تعالى : {وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين} ⁽⁵⁹³⁾.

⁽⁵⁸⁵⁾ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : عبد الستار أحمد فرج، ج10، ص296.

⁽⁵⁸⁶⁾ الزبيدي، المصدر نفسه، ج10، ص296.

⁽⁵⁸⁷⁾ سورة طه، من الآية 72.

⁽⁵⁸⁸⁾ سورة الشورى، من الآية 14.

⁽⁵⁸⁹⁾ سورة فصلت، من الآية 12.

⁽⁵⁹⁰⁾ الفؤادي، كمال ناصر ذهب، النظام القضائي في العهد الراشدي، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، (بغداد،

1990م)، ص2

⁽⁵⁹¹⁾ زيدان، عبد الكريم، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ط1، مطبعة العاني، (بغداد، 1984م)، ص11.

⁽⁵⁹²⁾ سورة الإسراء، من الآية 23.

وتأتي كلمة القضاء بمعنى إحكام الشيء والفراغ منه ومنه قوله تعالى :
{وقضاهن سبع سماوات في يومين} (594).

ويتفق جمهور المسلمين على أن القضاء هو : (الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للنزاع بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة) (595).

وعرف ابن خلدون القضاء : (وأما القضاء فهو من الوظائف الداخلة تحت الخلافة لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للتنازع إلا أنه بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة فكان لذلك من وظائف الخلافة ومندرجاً في عمومها. وكان الخلفاء في صدر الإسلام يباشرونه بأنفسهم ولا يجعلون القضاء إلى من سواهم...) (596).

وعلى الرغم من أن ابن خلدون يناقض نفسه في موضع آخر عندما تحدث عن رسالة عمر بن الخطاب (ؓ) إلى أبي موسى الأشعري عندما ولاه مهمة القضاء في الكوفة فيقول فيها : (إنه عندما أسند مهمة القضاء في المدينة إلى أبي الدرداء) (597)، وهذا دليل واضح أن القضاء كان يعهد به إلى بعض الصحابة وإلى بعض الثقة من الناس.

أما القضاء في الاصطلاح الشرعي : فقد عُرِّف بتعاريف كثيرة منها :

- الفصل والحكم بين الناس (598) لقوله تعالى : {ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم} (599) أي الفصل بينهم (600).

- الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام (601).

(593) سورة الإسراء، من الآية 4.

(594) سورة فصلت، من الآية 12.

(595) المرصفاوي، جمال صادق وآخرون، نظام القضاء في الإسلام، مطابع جامعة محمد بن سعود، (السعودية، 1984م)، ص8.

(596) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت، 808هـ)، مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، 1958م)، ص200.

(597) ابن خلدون، المصدر نفسه، ص220.

(598) ابن مازة، الشيخ حسام الدين عمر بن عبد العزيز، (ت، 536هـ)، شرح أدب القاضي، مطبعة الإرشاد، (بغداد، 1978م)، ج1، ص126.

(599) سورة الشورى، من الآية 14.

(600) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص112.

(601) ابن فرحون المالكي، (ت، 799هـ)، تبصرة الأحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام، ج1، ص12.

- الحكم بين خصمين فأكثر بحكم الله (602).
 - الفصل في الخصومات وقطع المنازعات على وجه خاص (603).
 - القضاء قول ملزم يصدر عن ولاية عامة (604).
- فالقضاء في اللغة هو الإتقان والأحكام، وفي الاصطلاح الشرعي فصل الخصومات (605).

مشروعية القضاء :

القضاء ضرورة اجتماعية في حياة الفرد. يحتاجها كل مجتمع إسلامي أو غير إسلامي، بما تنطوي عليه الطبيعة البشرية من أنواع الخصومات (606).

ولهذا أمر الإسلام بالقضاء لقوله تعالى : {وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} (607). وقد باشره النبي (p) بنفسه الشريفة حيث قضى في خصومات الناس، ولهذا أجمع العلماء على مشروعية القضاء وقالوا إن القيام به من فروض الكفايات معللين ذلك بأن أمر الناس لا يستقيم بدونهم، فيكون واجباً كفائياً كالجهاد والإمامة (608).

وللقضاء فضل كبير لأنه وسيلة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نصره المظلوم وردع الظالم عن ظلمه، وإيصال الحق إلى أهله وإصلاح بين الناس وحكم بالحق. والله سبحانه وتعالى يحب من يقضي بالحق لقوله تعالى (609) : {وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين} (610).

القضاء في القرآن الكريم :

لقد ورد لفظ الحكم والقضاء في كتاب الله سبحانه وتعالى في عدة مواقع مختلفة وبمعانٍ متعددة في عدة آيات من السور. ومن خلال تتبعها لاحظنا أن مواضيع التشريع والأمر والنهي قد وردت في مادة (حكم) ومشتقاتها ولم ترد في مادة (قضى) ومشتقاتها (611). ولم

-
- (602) الشربيني، الشيخ محمد بن أحمد، (ت، 977هـ)، مغني المحتاج إلى معاني ألفاظ المنهاج، مطبعة مصطفى الباي، (القاهرة، 1958م)، ج4، ص332.
- (603) ابن عابدين، الشيخ محمد أمين، (ت، 1252هـ)، رد المحتار على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار، ج5، ص352.
- (604) جماعة من علماء الهند، الفتاوى العالمية المعروفة بالفتاوى الهندية، ج3، ص307.
- (605) الأنباري، د. عبد الرزاق علي، منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية، ط1، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، 1987م)، ص22.
- (606) زيدان، عبد الكريم، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص13.
- (607) سورة المائدة، من الآية 49.
- (608) ابن قدامة، الشيخ موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد، (ت، 620هـ)، المغني والشرح الكبير، دار الفكر للطباعة، (بيروت، 1994م)، ج9، ص35.
- (609) ابن قدامة، المصدر نفسه، ج9، ص35.
- (610) سورة المائدة، من الآية 42.

ترد مادة (قضى) إلا في آية واحدة من سورة النساء بقوله تعالى : {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً} (612) وهي موجهة إلى الرسول الكريم (ﷺ) من الله سبحانه وتعالى. وقد وضعت قاعدة أصلية في تنظيم القضاء، هي إلزام المتقاضين بحكم القاضي (613).

والله سبحانه وتعالى وصف نفسه بما هو أهل له في صدد القضاء بقوله عز وجل : {والله يقضي بالحق} (614)، وكذلك قوله تعالى : {ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون} (615).

أما لفظ (حكم) ومشتقاته، فقد جاء فيه الأمر بالعدل والحق وفي مواضع كثيرة، منها قوله تعالى : {يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله} (616)، فقال وكيع : فاستخلفه في أرضه لإقامة حكمه، واتباع سبيله، وحذره اتباع الهوى، والضلالة عن القصد (617).

ومنها ما وجه إلى الرسول (ﷺ) بقوله تعالى : {إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً} (618). كذلك يحمل الخطاب صفة العموم، وهذا واضح من آية تكررت ثلاث مرات بسورة واحدة في قوله تعالى : {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون} (619)، ثم قال {الفاسقون} (620)، والقرآن يفسر بعضه بعضاً.

ومن الآيات ما وجه إلى الناس كافة لقوله تعالى : {إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل} (621).

(611) القاسمي، ظافر، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ط1، دار النقاش، (بيروت، 1978م)، ص38.

(612) سورة النساء، الآية 65.

(613) القاسمي، المرجع السابق، ص38.

(614) سورة غافر، من الآية 20.

(615) سورة يونس، الآية 47.

(616) سورة ص، من الآية 26.

(617) وكيع، محمد بن خلف بن حبان، (ت، 306هـ)، أخبار القضاة، عالم الكتب، (بيروت، د. ت.)، ج1، ص1.

(618) سورة النساء، الآية 105.

(619) سورة المائدة، من الآية 45.

(620) سورة المائدة، من الآية 47.

(621) سورة النساء، من الآية 58.

مما تقدم من آيات يظهر لنا أن (القضاء) يفيد قطع الخصومة، وأن (الحكم) هو القضاء بالعدل⁽⁶²²⁾. ولما كان القضاء من مهمات الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأن الخلافة هي نيابة عن صاحب الشرع في حفظ الدين وسياسة الدنيا. فقد أصبح القضاء مندرجاً فيها شأنه في ذلك شأن الولايات الدينية الأخرى كالصلاة وإمارة الحج وجباية الخراج وهذه الأمور الكبيرة يتعذر أن يقوم بها شخص بمفرده، فمن الطبيعي أن يقوم بها من ذوي الخبرة والكفاءة والأمانة عليها، وأن يقوم صاحب الولاية أي من وليّ منصب القضاء أن يحاسب من ولاه⁽⁶²³⁾.

والآيات السابقة والأحكام وغيرها مما ورد في القرآن الكريم توضح الصورة المثالية لتطبيق العدالة أي الحكم بالعدل، وأن ترد الأمانات إلى أهلها حتى تسود السياسة العادلة ويكون القضاء قد تم تأدية وظيفته على أفضل طريق وأسلم طريق تحقق للبشر المصلحة العامة⁽⁶²⁴⁾.

مشروعية القضاء في السنة النبوية المطهرة :

لقد رويت أحاديث كثيرة عن رسول الله (ﷺ) تبين مشروعية القضاء ولها دلالات عدة منها خطورة القضاء، والترهيب من الإجتراء على القضاء، ومنها أجر المجتهد، ومنها في أصول المحاكمات⁽⁶²⁵⁾.

بما يتعلق بخطورة القضاء... فقد روي عن الرسول (ﷺ) : (من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين)⁽⁶²⁶⁾.

وبما يتعلق بالترهيب من الإجتراء على القضاء... فقد روي عن رسول الله (ﷺ) قال : (القضاة ثلاثة : فقاضيان في النار، وقاض في الجنة، فأما الذي في الجنة : فرجل عرف الحق ففضى به. وأما اللذان في النار : فرجل عرف الحق، فجار في الحق، ورجل قضى على جهل، فهما في النار)⁽⁶²⁷⁾.

وبما يتعلق بأجر المجتهد... حث الإسلام الإنسان، في القرآن والسنة، على البحث والدرس والاستنباط والاجتهاد، والمجتهد لا بد أن تتوفر فيه شروط منها العلم بالكتاب والسنة، وبأقوال السابقين، وقوة العقل التي تؤدي إلى القدرة على الاجتهاد⁽⁶²⁸⁾. ولهذا قال رسول الله (ﷺ) : (إذا حكم الحاكم، فاجتهد، فأصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد، فأخطأ، فله أجر)⁽⁶²⁹⁾.

ومن دلالات مشروعية القضاء في السنة النبوية المطهرة أيضاً...

-
- (622) القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ص39.
- (623) ابن تيمية، تقي الدين، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار الكتاب العربي، (القاهرة، د. ت.)، ص4.
- (624) ابن تيمية، المصدر نفسه، ص5.
- (625) القاسمي، ظافر، المرجع السابق، ص40.
- (626) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، (ت، 275هـ)، سنن أبي داود، دار إحياء التراث، (بيروت، د. ت.)، م3، ص298، رقم الحديث 3571.
- (627) أبو داود، سنن أبي داود، م3، ص299، رقم الحديث 3573.
- (628) القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ص44.
- (629) أبو داود، المصدر السابق، م3، ص299، رقم الحديث 3574.

أصول المحاكمات... ويراد بها الطرائق التي ينبغي أن تتبع منذ بداية المحاكمة حتى نهايتها وقد سميت (ضواحن العدل) بالنسبة
للفريقين المتخاصمين⁽⁶³⁰⁾. وهناك أحاديث نبوية شريفة كثيرة منها...

قول رسول الله (ﷺ) علي (ع) قال : بعثني رسول الله (ﷺ) إلى اليمن قاضياً، فقلت : يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي
بالقضاء؟ فقال : (إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا يقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من
الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء). قال : فما زلت قاضياً، أو ما شككت في قضاء بعد⁽⁶³¹⁾.

⁽⁶³⁰⁾ القاسمي، ظافر، المرجع السابق، ص45.

⁽⁶³¹⁾ أبو داود، المصدر السابق، م3، ص301، رقم الحديث 3582.

القضاء من وظائف الخلافة الشرعية :

اتفق الفقهاء على أن القضاء من فروض الكفايات⁽⁶³²⁾، وهو من الوظائف الداخلة تحت الخلافة الشرعية، لأنه منصب للفصل بين الناس في الخصومات بموجب الأحكام الشرعية التي نزلت بالقرآن الكريم وجاءت بها السنة النبوية المطهرة.

لهذا السبب كان الخلفاء في صدر الإسلام يباشرون القضاء بأنفسهم ولا يجعلونه بيد غيرهم⁽⁶³³⁾.

وأول من فوضه للغير عمر بن الخطاب (ع) عندما ولى أبا الدرداء معه بالمدينة وولى شريحاً بالبصرة وولى أبا موسى الأشعري بالكوفة.

والسبب في ذلك أن الخلفاء يباشرون العمل السياسي وغيره من الأعمال بعد الفتوحات العربية الإسلامية، فكانوا يعينون لهم نواباً، والنائب المُعَيَّن هو القاضي⁽⁶³⁴⁾.

القضاء في الشريعة الإسلامية :

القضاء من أجل الفرائض في الشريعة الإسلامية بعد الإيمان بالله⁽⁶³⁵⁾ وهي من أشرف العبادات وأفضل القربات⁽⁶³⁶⁾. فالقضاء من عمل الرسل والأنبياء عليهم السلام⁽⁶³⁷⁾. وقد أمر الله سبحانه وتعالى جميع رسله عليهم السلام بالقضاء. فقال عز وجل : {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}⁽⁶³⁸⁾.

وأجمع فقهاء المسلمين على مشروعية القضاء، وقالوا إن القيام به فرض من فروض الكفايات معللين ذلك بأن أمر الناس لا يستقيم بدونه فيكون واجباً كفاثياً، كالجهاد والإمامة⁽⁶³⁹⁾. وأنه من الوظائف الداخلة تحت الخلافة الشرعية، لأنه منصب للفصل بين الناس في الخصومات بموجب الأحكام الشرعية المنزلة بكتاب الله سبحانه وتعالى وجاءت بها السنة النبوية المطهرة⁽⁶⁴⁰⁾.

(632) ابن قدامة، المغني، ج9، ص34.

(633) ابن قدامة، المصدر نفسه، ج9، ص35.

(634) الكاساني، الإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود، (ت، 587هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج7، ص3.

(635) ابن أبي الدم الحموي الشافعي، شهاب الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله، (ت، 642هـ)، أدب القضاء، تحقيق

: محمد مصطفى الرحيلي، مجمع اللغة العربية، (دمشق، 1975م)، ص35.

(636) السرخسي، شمس الدين، (ت، 490هـ)، المبسوط، ط2، دار المعرفة، (بيروت، د. ت.)، ج16، ص59.

(637) عزنوس، محمود محمد، تاريخ القضاء في الإسلام، المطبعة المصرية الأهلية، (القاهرة، د. ت.)، ص9.

(638) سورة المائدة، الآية 44.

(639) الفؤادي، كمال ناصر، النظام القضائي في العهد الراشدي، ص18.

(640) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، (ت، 808هـ)، مقدمة ابن خلدون، مطبعة مصطفى محمد،

(القاهرة، د. ت.)، ص220.

وأثبتت مشروعية القضاء بالكتاب الكريم والسنة النبوية والإجماع⁽⁶⁴¹⁾، فالقاضي يستمد معينه الفكري والعقائدي من كتاب الله تعالى وسيرة رسوله الكريم (ﷺ) ومن اجتهاده الشخصي الذي يتوصل إليه من استيعاب أحكام العدالة من كتاب الله والسنة النبوية المطهرة (سواء القولية أو الفعلية)⁽⁶⁴²⁾.

وكانت رسائل الخلفاء الراشدين (١٧) في إسناد مهمة القضاء إلى الولاة وإلى الصحابة في الأقاليم لها من الأهمية الكبرى وكذلك العهود والمواثيق التي كان يكتبها الخلفاء للولاة⁽⁶⁴³⁾.

⁽⁶⁴¹⁾ الشريبي، محمد الشريبي الخطيب، (ت، 977هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، مطبعة مصطفى البابي، (القاهرة، 1958م)، ج4، ص272.

⁽⁶⁴²⁾ الباجي، محمود محمد، نظام القضاء في الإسلام ضمن كتاب المرصفاذي، جمال صادق، نظام القضاء في الإسلام، ص205.

⁽⁶⁴³⁾ العكيكي، توفيق، الراعي والرعية، مطبعة أسعد، (بغداد، 1962م)، ص52.

وما يتعلق بمشروعية القضاء بالإجماع :

فقد روي عن رسول الله (ﷺ) قال : (إن الله عز وجل مع القاضي ما لم يجز، فإذا جار برئ الله منه، ولزمه الشيطان) (644). وفي رواية أخرى... (يد الله مع القاضي حين يقضي) (645).

كما أن الرسول محمد (ﷺ) مهد لبعض الصحابة من القضاء بين الناس في حياته، فقد أتم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ومعاذ بن جبل (رضي الله عنه)، وعتاب بن أسيد (رضي الله عنه) جميعهم قاموا بأعمالهم القضائية التي جاءت متطابقة ومكاملة مع تلك الوصايا التي ذكرناها.

كما وردت جملة أحاديث نبوية عن الرسول (ﷺ) تحذر من يتولى هذه الولاية وهو ليس أهل لها، فقد روي عنه (ﷺ) قال : (من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين) (646).

وقوله (ﷺ) : (ما من حاكم يحكم بين الناس إلا جاء يوم القيامة وملك أخذ بقلبه، ثم يرفع رأسه إلى السماء، فإن قال ألقه، ألقاه في مهواة أربعين خريفاً) (647).

وتشير الأحاديث الشريفة السابقة إلى خطر القاضي الذي يحكم بالجور والعالم الذي يفتي عن جهالة، في هذين الصنفين جاء الوعيد بالأحاديث الشريفة (648).

ولخطورة هذا المنصب، منصب القضاء، جعلت الكثير من الفقهاء والصحابة يكفون عن هذا المنصب ويرفضون توليه، مخافةً ورهبةً وخوفاً لأن فيه خطراً عظيماً لما يخاف فيه على من يتولاه أن لا يبذل كل جهده المستطاع للوصول إلى الحق في حكمه، أو لا يكون أهلاً لولاية القضاء (649). كما هو في اعتذار عبد الله بن عمر (رضي الله عنه)، إلى الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عندما أراده لمنصب القضاء (650).

(644) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، (ت، 458هـ)، السنن الكبرى، دار الفكر للطباعة، (بيروت، د.

ت.)، ج15، ص34، رقم الحديث 200747.

(645) المسند، أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني، (ت، 241هـ)، مسند الإمام أحمد، ط3، دار إحياء التراث العربي،

(بيروت، 1994)، ج5، ص414.

(646) أبو داود، سنن أبي داود، م3، ص298، رقم الحديث 3571.

(647) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت، 275هـ)، سنن ابن ماجه، دار الفكر للطباعة، (بيروت، د.

ت.)، ج2، ص775، رقم الحديث 2311.

(648) الفؤادي، كمال ناصر، النظام القضائي في العهد الراشدي، ص77.

(649) زيدان، عبد الكريم، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص17.

(650) الفؤادي، النظام القضائي في العهد الراشدي، ص73.

والخلاصة... إن مصادر التشريع الإسلامي في عصر الرسول (ﷺ) القرآن المنزل عليه من الله سبحانه وتعالى عن طريق الوحي (651). وفي عهد الخلفاء الراشدين كان القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة سواء التقريرية أو الفعلية وأضيف الإجماع ثم لجأوا إلى القياس.

فالقرآن الكريم جاء بأحكام كثيرة ومتنوعة، منها ما جاء متعلقاً بالعقيدة، ومنها ما جاء متعلقاً بالعبادات كالصيام والصوم، وجاء بأحكام تنظيم علاقة الفرد بالفرد، وأحكام قرآنية جاءت تتعلق بتنظيم الحكم، وقد جاءت أحكام القرآن الكريم لإسعاد البشرية بالدنيا والآخرة (652).

أما السنة النبوية، ما صدر عن الرسول الكريم (ﷺ) غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير (653). وقد وردت في القرآن الكريم أدلة على أن السنة مصدر من مصادر التشريع الإسلامي كما في قوله تعالى: {وما ينطق عن الهوى 0/ إن هو إلا وحي يوحى} (654).

والإجماع... هو وجوب الأخذ بالأحكام التي جاءت بها السنة النبوية المطهرة وضرورة الرجوع إليها لمعرفة الأحكام الشرعية والعمل بها. وقد بدأ الإجماع بعد وفاة الرسول (ﷺ) كمرحلة تشريعية طبيعية لابد منها مع تجدد الوقائع (655)، ويشترط بالمجتهدين أن يكونوا مسلمين وأن يكون الإجماع في عصر من العصور (656) وأن يكون الاتفاق على حكم شرعي (657).

أما القياس... فهو أن الوقائع التي جاء بها نص من كتاب الله أو سنة رسوله أو تناولها إجماع لم تتناول واقعة معينة. ثم توجد واقعة معينة ورد بها نص ولكنها تتساوى مع الواقعة الأولى في العلة والحكم (658). وبعض الفقهاء يطلقون كلمات مرادفة للقياس مثل الإلحاق أو التسوية، وبهذا يكون القياس لا يثبت حكماً وإنما يكشف عن حكم كان ثابتاً للمقيس، فالقياس مظهر للحكم وليس مثبت له (659).

شروط القاضي (الذي هو أول أعضاء ديوان القضاء):

-
- (651) السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ط3، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة، 1951م)، ج1، ص50. وينظر: كتابنا، عقوبة جريمة الزنا، مطبعة شركة الشمس، (بغداد، 1999م)، ص85-107.
- (652) عودة، عبد القادر، التشريع الجنائي الإسلامي، مطبعة النعمان، (النجف، 1970م)، ج1، ص242.
- (653) الأموي، الأحكام في أصول الأحكام، ج1، ص241.
- (654) سورة النجم، الآيتان 3-4.
- (655) ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد محيي عبد الحميد، ط1، مطبعة المكتبة التجارية الكبرى، (القاهرة، 1955م)، ج1، ص63.
- (656) الكبيسي، حمد عبيد، أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي، ط1، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1975م)، ص79.
- (657) متولي، عبد الحميد، مبادئ نظام الحكم في الإسلام، ط1، دار المعارف، (القاهرة، 1966م)، ص87.
- (658) الغزالي، محمد بن محمد الغزالي، (ت، 505هـ)، المستصفي، ط1، المكتبة التجارية، (القاهرة، 1937م)، ج2، ص54.
- (659) خلاف، عبد الوهاب، أصول الفقه، ط9، دار القلم للطباعة، (الكويت، 1970م)، ص42.

اتفق جمهور الفقهاء في تحديد الشروط الواجب توفرها فيمن يتولى القضاء ومن هذه الشروط⁽⁶⁶⁰⁾ : أن يكون مسلماً، بالغاً، عاقلاً، حراً، عدلاً، مجتهداً، عالماً بالأحكام الشرعية ليكون أهلاً لهذه الوظيفة الخطرة⁽⁶⁶¹⁾.

⁽⁶⁶⁰⁾ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت، 450هـ)، الأحكام السلطانية، مطبعة مصطفى الباي، (القاهرة، 1960م)، ص 65.

⁽⁶⁶¹⁾ الناهي، د. صلاح الدين، نصوص قرآنية وشرعية، ط2، (بغداد، 1969م)، ص 242.

1- الإسلام :

فلا يجوز للكافر (غير المسلم) أن يتولى منصب القضاء بين المسلمين باتفاق الفقهاء لقوله تعالى : {ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً} (662). ولأن القاضي يطبق أحكام الشريعة الإسلامية والخوف من الله سبحانه وتعالى يمنعه من أن يحيد عن تعاليم الإسلام (663)، ولم يختلف الفقهاء في هذا الشرط. وعلى الرغم من أن الحنفية أجازوا بتقليد الذمي القضاء على أهل الذمة (664)، غير أن الراجح قول الفقهاء لا يجوز أن يتولى القضاء في دار الإسلام إلا المسلم (665).

2- البلوغ والعقل :

فقد يحتاج القاضي إلى أن يتوفر فيه رجاحة العقل المدرك (666)، ولا تجوز ولاية القضاء للصغار لأنه غير مكلف وغير مدرك (667)، وينعدم تولي القضاء للمجنون، فضلاً عن توفر الفطنة والنباهة والذكاء للتوصل لحل الإشكالات. ويشترط بالقاضي البالغ العاقل أن يكون حراً (668)، إذ لا تجوز لمن يكون فاقد الحرية (العبد) (669)، لأن القضاء من باب الولايات وليس للعبد أدنى ولاية، ولا يملك الولاية على نفسه (670).

(662) سورة النساء، من الآية 141.

(663) زيدان، عبد الكريم، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص 26.

(664) الكاساني، بدائع الصنائع، ج 7، ص 2.

(665) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، (ت، 456هـ)، المحلى بالآثار، دار الفكر للطباعة، (بيروت، د. ت.)، ج 8، ص 163.

(666) أبو فارس، د. محمد عبد القادر، القضاء في الإسلام، مطبعة الأقصى، (عمان، 1979م)، ص 37.

(667) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 65.

(668) زيدان، عبد الكريم، المرجع السابق، ص 25.

(669) الناهي، د. صلاح الدين، نصوص قرآنية وشرعية، ص 243.

(670) الماوردي، أدب القاضي، ج 1، ص 635.

3- العدالة :

أي أن يكون القاضي الذي يتولى القضاء ممتنعاً عن ارتكاب الكبائر وعدم الوقوع في الصغائر والترفع عما يقدح في المروءة⁽⁶⁷¹⁾، فالشخص الفاسق لا يتولى القضاء لقوله تعالى : {يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين}⁽⁶⁷²⁾. والفاسق لا يصح أن يكون شاهداً، كيف الحال وأن يتولى القضاء فلا يجوز هذا⁽⁶⁷³⁾. غير أن الحنفية لم تشترط هذا الشرط في تولي القضاء لأنه من شروط الكمال وأحكامه نافذة إذا لم تعدو حدود الشرع⁽⁶⁷⁴⁾، فقالوا بجواز تقليد الفاسق القضاء وتنفيذ أحكامه إذا لم يجاوز فيها حدود الشرع⁽⁶⁷⁵⁾.

4- من شروط القاضي أيضاً سلامة الحواس : السمع والبصر :

فالأعمى والأصم لا يصلحان للقضاء لفقدهما الحاستين، وعند جمهور الحنابلة⁽⁶⁷⁶⁾ والشافعية⁽⁶⁷⁷⁾ والحنفية⁽⁶⁷⁸⁾ لا يجوز ولايتهما. فلا يجوز تولية الأصم لأنه لا يسمع كلام الخصمين، ولا يجوز تولية الأعمى لأنه لا يعرف المدعي من المدعى عليه، ولا المقر ولا المقر له، ولا الشاهد من الشهود له أو عليه، ولا يجوز تولية الأخرس لأنه لا يمكنه النطق بالحكم ولا يفهم جميع الناس إشاراته. فإذا ولي أحد من هؤلاء، فلا يصح قضاؤه ولا ينفذ، واستدل الجمهور على تلك الشريطة، فضلاً عما تقدم بأن هذه العاهات تمنع من قبول الشهادة فتمنع من القضاء من باب أولى، لأن الشهادة ولاية خاصة والقضاء ولاية عامة⁽⁶⁷⁹⁾. وقد جوز بعض فقهاء الشافعية أن يكون الأعمى قاضياً⁽⁶⁸⁰⁾، أي أن الجميع اشترطوا في القاضي سلامة الحواس فقالوا : يجب أن يكون متكلاً سميعاً بصيراً⁽⁶⁸¹⁾.

5- شرط الاجتهاد :

-
- (671) سورة الحجرات، الآية 6.
- (672) ابن قدامة، المغني، ج9، ص4.
- (673) السرحان، مقدمة كتاب أدب القضاء لابن أبي الدم، ج1، ص134.
- (674) الرملي، شهاب الدين أحمد، (ت، 1004هـ)، بداية المحتاج إلى شرح المنهاج، ج8، ص226.
- (675) ابن الخطاب، عبد الله محمد، مواهب الجليل لشرح مختصر أبي الضياء سيدي خليل، مطبعة النجاح، (ليبيا، د.ت.)، ج6، ص87.
- (676) المقدسي، بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم، (ت، 556هـ)، العدة شرح العمدة في فقه الإمام أحمد بن حنبل، المطبعة السلفية، (القاهرة، 1382هـ)، ص621.
- (677) ابن فرحون، تبصرة الحكام، ج9، ص4.
- (678) الكاساني، بدائع الصنائع، ج9، ص4.
- (679) المرصفاوي، جمال صادق، نظام القضاء في الإسلام، إدارة الثقافة والنشر، (السعودية، 1984م)، ص14.
- (680) ابن قدامة، المغني، ج9، ص41.
- (681) زيدان، عبد الكريم، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص31.

يشترط في القاضي أن يكون مجتهداً ولا يجوز أن يكون عامياً مقلداً⁽⁶⁸²⁾، وبهذا قال الإمام مالك والشافعي وابن حنبل واحتجوا بقول الله تعالى: {وأن احكم بينهم بما أنزل الله}⁽⁶⁸³⁾. ولم يجوز الفقهاء أن يكون القاضي مقلداً عامياً لأن المفتي لا يجوز أن يكون مقلداً، والقاضي وظيفته الإفتاء، لذلك يجب أن يكون مجتهداً⁽⁶⁸⁴⁾.

وقال فقهاء الحنفية الاجتهاد ليس شرطاً لتولي القضاء، لأنه يمكن للقاضي غير المجتهد أن يقضي بعلم غيره بالرجوع إلى فتوى غيره من العلماء⁽⁶⁸⁵⁾، ولأن الغرض من القضاء فصل الخصومات فإذا أمكن ذلك بالتقليد جاز، وهو ممكن بالرجوع إلى فتاوي العلماء وأقوالهم⁽⁶⁸⁶⁾.

وقال بعض العلماء: يجوز تقليد القضاء للمقلد عند الضرورة فيقضي بفتوى غيره الذي قلده أو بالمشهور من مذهبه⁽⁶⁸⁷⁾، لكن إذا وجد المجتهد فلا يجوز توليه القضاء لأنه لا ضرورة لتوليه مع وجود المجتهد⁽⁶⁸⁸⁾.

6- شروط الذكورة :

الذكورة شرط عند جمهور الفقهاء. إذ لا يجوز تقليد المرأة القضاء⁽⁶⁸⁹⁾، وحجتهم الحديث النبوي الشريف: (ما أفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة)⁽⁶⁹⁰⁾. ويأن المرأة لا تصلح للإمامة العظمى أي رئاسة الدولة ولا الولاية على البلدان⁽⁶⁹¹⁾. ولهذا لم ينقل عن النبي (p) ولا عن أحد من خلفائه الراشدين من بعده أنهم ولّوا امرأة قضاءً ولا ولاية بلد⁽⁶⁹²⁾.

والقاضي يحتاج إلى مخالطة الرجال من الفقهاء والشهود والخصوم، والمرأة في الأصل ممنوعة من مخالفة الرجال لما يخاف عليها من الفتنة بسبب هذه المخالفة التي لا ضرورة لها⁽⁶⁹³⁾. وقد قال فقهاء الحنفية: بجواز أن تكون المرأة قاضية في غير الحدود والقصاص لأنه لا شهادة لها في هذه الجنایات، ولها شهادة في غيرها وأهلية القضاء تدور مع أهلية الشهادة⁽⁶⁹⁴⁾.

(682) زيدان، المرجع نفسه، ص 29.

(683) سورة المائدة، من الآية 49.

(684) ابن قدامة، المصدر السابق، ج 9، ص 41.

(685) الكاساني، بدائع الصنائع، ج 7، ص 3.

(686) الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ج 8، ص 226.

(687) ابن فرحون، تبصرة الحكام، ج 1، ص 25.

(688) زيدان، عبد الكريم، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص 30.

(689) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر بن أحمد الشهاب الكناني العسقلاني، (ت، 853هـ)، بلوغ المرام، دار الجيل، (بيروت، د. ت.)، ص 348، رقم الحديث 1298.

(690) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت، هـ)، صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د. ت.)، م 3، ج 5، ص 10، باب كتاب النبي (p) إلى كسرى وقيصر، وسبب الحديث أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى. وأورده: البيهقي، أبو بكر أحمد بن علي، (ت، 458هـ)، السنن الكبرى، دار الفكر، (بيروت، د. ت.)، ج 15، ص 100.

(691) الجميلي، حميد رشيد عبد الله، المبادئ القضائية وأصول المحاكمات وصدر الإسلام، رسالة ماجستير، معهد التاريخ

العربي، (بغداد، 1999م)، ص 3.

(692) ابن قدامة، المغني، ج 9، ص 40.

وقد جاء بالمحلى : وجاز أن تلي المرأة الحكم، وهو قول أبي حنيفة، وقد روي أن عمر بن الخطاب (τ) ولى الشفاء – امرأة من قومه – السوق. فإن قيل قد قال رسول الله (p) : (لن يفلح قوم اسندوا أمرهم إلى امرأة)، قلنا : إنما قال ذلك رسول الله (p) في الأمر العام الذي هو الخلافة، ولم يأت نص في منعها أن تلي بعض الأمور⁽⁶⁹⁵⁾، كما جاء في قوله تعالى : {الرجال قوامون على النساء}⁽⁶⁹⁶⁾.

7- العلم بالأحكام الشرعية :

ويشترط بالقاضي أن يكون عالماً بالكتاب والسنة والإجماع والاختلاف والقياس ولغة العرب والفقه وغير ذلك⁽⁶⁹⁷⁾، مع العقل والفهم والأمانة، وأن يكون من أصحاب الاجتهاد فلا يكون جاهلاً بالأحكام الشرعية لقوله تعالى : {هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون}⁽⁶⁹⁸⁾... وقوله تعالى : {وأن احكم بينهم بما أنزل الله}⁽⁶⁹⁹⁾، والجاهل لا يستطيع أن يحكم بما أنزل الله لأنه لا يعلمه. وأن يكون القاضي عالماً باللغة والكتابة، فلا يصح أن يولي القضاء الأمي حتى يستطيع أن يتحدث ويسمع لغة المتخاصمين في البلد الذي يحكم فيه⁽⁷⁰⁰⁾.

8- شروط أخرى :

هذه الشروط تتعلق بشخصية القاضي كأن يكون قوياً في غير عنف، وليناً من غير ضعف⁽⁷⁰¹⁾، لا يطمع القوي في باطله، ولا يبأس الضعيف من عدله⁽⁷⁰²⁾، وأن يكون من ذوي الفطنة واليقظة، لا يؤتى من غفلة، ولا يخدع لغرة، عفيفاً ورعاً بصيراً، بعيداً عن الطمع، حاسماً للأمر⁽⁷⁰³⁾.

إن هذه الشروط الواجب توفرها فيمن يتولى القضاء وكذلك لصاحب قرار من يولي القضاء، كالوالي أو قاضي القضاة لا بد أن يجعل المفاضلة بين من يريد أن يعين في هذا المنصب حتى يتم ترجيح من تتوفر فيه هذه الشروط التي أشرنا لها⁽⁷⁰⁴⁾.

-
- (693) زيدان، عبد الكريم، المرجع السابق، ص30.
- (694) الكاساني، بدائع الصنائع، ج7، ص4.
- (695) ابن حزم، المحلى، ج9، ص429.
- (696) سورة النساء، من الآية 34.
- (697) ابن أبي الدم الشافعي، شهاب الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله، (ت، 642هـ)، كتاب أدب القضاء، تحقيق : د. محيي هلال السرحان، مطبعة الإرشاد، (بغداد، 1984م)، ج1، ص134.
- (698) سورة الزمر، من الآية 9.
- (699) سورة المائدة، من الآية 49.
- (700) ابن فرحون، تبصرة الحكام، ج1، ص26.
- (701) ابن قدامة، المغني، ج9، ص21.
- (702) زيدان، عبد الكريم، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص32.
- (703) الرملي، نهاية المحتاج، ج8، ص226.
- (704) زيدان، عبد الكريم، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص32.

فهذا الاهتمام بالشروط المطلوبة يبين لنا أهمية منصب القاضي في الدولة العربية الإسلامية، وكيف أن الخلفاء والولاة والقادة اهتموا بذلك لتحقيق وإرساء أسس العدالة التي نادى بها الشرائع السماوية، وما نزل على الرسول الكريم (ﷺ) من الله سبحانه وتعالى لأنه من يتولى أمر المسلمين يسعى لتطبيق الأحكام الشرعية ورفع الظلم.

فنرى في التاريخ العربي الإسلامي، وفي تاريخ القضاء الإسلامي كيف أن بعض العلماء والفقهاء ابتعدوا عن هذا المنصب خوفاً ورهبةً من الله سبحانه وتعالى، فيما أنه يستطيع تطبيق شرع الله أم أنه يخطئ في هذا ويصيب في ذلك نتيجة أهواء شخصية، ورأينا الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي حذرت من خطورة منصب القاضي وفيما من يتولى أمر المسلمين.

وقد يحتاج القاضي إلى أعوان لتسيير شؤون القضاء، ويحتاج إلى من يستشيرهم من الفقهاء ويسمون مشاوروا ديوان القضاء، ويحتاج القاضي إلى بعض الأعوان من الكتبة والإداريين والتنفيذيين لتنفيذ الأحكام⁽⁷⁰⁵⁾، كما هو في اعتماد القضاة في بيت المقدس على المستشارين وذوي الخبرة في إصدار أحكامهم وإقرار العدالة بمجلسهم⁽⁷⁰⁶⁾.

(705) العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 298.

(706) المقريني، السلوك، ج 4، ق 1، ص 312.

أدب القضاء :

مفهوم القضاء في الشريعة الإسلامية هو تحقيق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع ونصرة المظلوم على الظالم، وإرجاع الحقوق إلى نصابها ومستحقّيها، وفض المنازعات والخصومات بالرجوع إلى الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

وهذا كله لا يتحقق إلا بعد أن يكون القاضي مكتملاً للشروط الواجب توفرها فيه، ويكون القضاة نزيهين وعفيفين في تحريمهم عن العدل، والابتعاد عن الظلم، والمحاباة، وبعدهم عن الشبهات⁽⁷⁰⁷⁾.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بتحقيق العدل بقوله تعالى : {إن الله يأمركم بالعدل والإحسان} ⁽⁷⁰⁸⁾... وقوله تعالى : {وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل} ⁽⁷⁰⁹⁾.

والأحاديث النبوية الشريفة تؤكد على تحقيق العدل وعدم الظلم والجور، قال الرسول (p) : (إن الله مع القاضي ما لم يجر، فإذا جار وكله إلى نفسه)⁽⁷¹⁰⁾... وقال (p) أيضاً : (القضاة ثلاثة : إثنان في النار وواحد في الجنة. رجل علم الحق ففضى به فهو في الجنة. ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار. ورجل جار في الحكم فهو في النار. لقلنا : إن القاضي إذا اجتهد فهو في الجنة)⁽⁷¹¹⁾. فكل قاضي يتجاوز لحدود صلاحياته وسلطته ويتعسف في استعمال تلك السلطة ويحكم بالظلم، يعد جوراً وظلماً ولا يصلح ذلك الجور إلا العدل⁽⁷¹²⁾.

فطبيق العدالة بالمجتمع يتطلب نظاماً قضائياً قائماً على العدل والمساواة، وقد أولت الشريعة الإسلامية النظام القضائي في الدولة العربية الإسلامية كل الاهتمام وكل العناية، وقد رفع الإسلام من شأن القضاء وجعله في أعلى المراتب⁽⁷¹³⁾.

أدب القضاة :

إذا كان العلم والعقل والجلال والوقار من الصفات الرئيسية الواجبة في القاضي⁽⁷¹⁴⁾، فليس من السهل على الناس أن يخضعوا في منازعاتهم وخصوماتهم لأحكام إنسان مثلهم يأكل ويشرب ويلهو ويطرب ويمزح ويلعب، ما لم يكن هذا الإنسان ذا هيبة وجلال ورفعة ووقار وله في نفوسهم مكانة سامية واحترام كبير لأن الحكم بالعدل من صفات الله سبحانه وتعالى ولذلك وجب على القاضي

⁽⁷⁰⁷⁾ الماوردي، أدب القاضي، ج1، ص218.

⁽⁷⁰⁸⁾ سورة النحل، من الآية 90.

⁽⁷⁰⁹⁾ سورة النساء، من الآية 58.

⁽⁷¹⁰⁾ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، دار الفكر، ج2، ص775، رقم الحديث 2312.

⁽⁷¹¹⁾ ابن ماجة، المصدر نفسه، ج2، ص776، رقم الحديث 2315.

⁽⁷¹²⁾ الماوردي، الأحكام السلطانية، ص66.

⁽⁷¹³⁾ الرحي السمناني، أبو القاسم علي بن محمد، (ت، 499هـ)، روضة القضاة وطريق النجاة، مطبعة أسعد، (بغداد،

1970م)، ج1، ص219.

⁽⁷¹⁴⁾ فهد، بدري محمد، أدب القضاء، مجلة المورد، المجلد 2، العدد 2، (بغداد، 1973م)، ص204.

أن يتصف بالصفات المعنوية السامية⁽⁷¹⁵⁾... وقد عرف الجرجاني أدب القاضي بأنه : التزامه لما ندب إليه الشرع من بسط العدل ورفع الظلم وترك الميل⁽⁷¹⁶⁾.

وأدب القاضي إذن هو الحديث عن كل ما يتعلق بالقضاء الإسلامي، وما يعمله القاضي في سبيل الوصول إلى الغاية التي يطمح إليها المجتمع وهي بسط العدل ورفع الظلم وترك الميل. وقد تصدى القضاة والفقهاء لشرح هذه الأسس التي يقوم عليها النظام القضائي في الإسلام في كتب الفقه، باعتبار القضاء أحد فروع الفقه بمعناه العام. لذا لا يوجد كتاب فقه إلا وفيه باب خاص في أدب القضاء. ولما كثر الكلام في القضاء وتشعبت الآراء، رأى بعض الفقهاء أفراد التأليف في أدب القضاء فكانت كتب أدب القضاء⁽⁷¹⁷⁾.

وذكر القاضي شهاب الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الدم⁽⁷¹⁸⁾ : أدباً للقضاة يجب أن يتأدبوا بها، تساعد على تحقيق الحق، وإقامة العدالة ويستعينون بها على فصل الخصومات وبها تزداد مجالس الحكام هيبية⁽⁷¹⁹⁾، منها صفات في نفس القاضي، كأن يقدم إلى القضاء وهو مستقر النفس مطمئن البال، ومنها آداب تخص النواحي التشكيلية.

وذكرت كتب الصحاح والسنن وذكر العلماء في مصنفاتهم آداب يجب على القاضي رعابتها والتقيد بها عند القضاء. منها⁽⁷²⁰⁾ :

1- عدم القضاء في حالة الغضب :

روي عن رسول الله (p) قال : (لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان)⁽⁷²¹⁾، وفي رواية أخرى لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان⁽⁷²²⁾.

لأن الغضب ينشأ من غليان الدم فيعمى الرجل عن معرفة الحق من الباطل، وشريعة الله سبحانه وتعالى قائمة على إحقاق الحق وإبطال الباطل. فمنع الرسول (p)، أن يقضي القاضي وهو لا يملك نفسه فيحكم بالباطل.

2- أن لا يقضى حتى يسمع من الخصم الآخر :

روى عن رسول الله (p) قال : (إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقضي للأول حتى تسمع كلام الآخر فسوف تدري كيف تقضي)⁽⁷²³⁾.

(715) أرسلان، محمد شهير، القضاء والقضاة، دار الإرشاد للطباعة، (بيروت، 1969م)، ص122.

(716) فهد، بدري محمد، المرجع السابق، ص204.

(717) الماوردي، أدب القاضي، تحقيق : محيي هلال السرحان، ج1، ص218.

(718) ابن فرحون، تبصرة الحكام، ج1، ص26.

(719) ابن أبي الدم، أدب القضاء، ج1، ص136.

(720) ابن الطلاع، الشيخ أبي عبد الله محمد بن فرج المالكي، (ت، 497هـ)، أفضية رسول الله، تحقيق : محمد الأعظمي، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، د. ت.)، ص20.

(721) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، دار الفكر للطباعة، (بيروت، د. ت.)، ج2، ص776، رقم الحديث 2316.

(722) ابن ماجة، المصدر نفسه، ج2، ص776، رقم الحديث 2316.

(723) أبو داود، السنن، ج3، ص300، رقم الحديث 3582.

3- التسوية في جلوس الخصمين بين يدي القاضي :

لقد سن الرسول (ﷺ) في سننه عن كيفية جلوس الخصوم أمام مجلس القضاء ولا تمايز بينهم. لأن ذلك يؤدي إلى عدم إكرام أحد الخصمين وبالتالي عدم تشجيعه في الظلم والتعدي على الآخرين. روى عن عبد الله بن الزبير قال : قضى رسول الله (ﷺ) أن الخصمين يقعدان بين يدي الحكم⁽⁷²⁴⁾.

4- التسوية في النظر والإشارة :

روي عن رسول الله (ﷺ) قال : (من ابتلى بالقضاء بين المسلمين فليعدل بينهم في لحظه وإشارته ومقعدته ومجلسه)⁽⁷²⁵⁾. ذلك لئلا يتوهم أحد الخصمين أن القاضي يميل إلى صاحبه فيضعف من مطالبه الحق.

5- عدم رفع الصوت على أحد الخصمين دون الآخر :

وعن أم سلمة قالت : قال رسول الله (ﷺ) : (ومن ابتلى بالقضاء بين الناس، فلا يرفعن صوته على أحد الخصمين مالا يرفع على الآخر)⁽⁷²⁶⁾.

من هذه الأحاديث يتضح أن الناس في أحكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف علمشروف ولا لرفيع منهم على وضع.

6- الزجر من استضافة أحد الخصمين دون الآخر :

فقد قيل : نزل على علي (ع) رجل وهو بالكوفة، ثم قدم خصماً له فقال له علي (ع) : أخصم أنت، قال : نعم قال : فتحول فإن رسول الله (ﷺ) نهانا أن نضيف الخصم إلا وخصمه معه⁽⁷²⁷⁾.

وفي رواية أخرى قيل : حدثنا رجل نزل على علي (ع) بالكوفة فأقام عنده أياماً، ثم ذكر خصومة له، فقال له علي (ع) : تحول عن منزلي فإن رسول الله (ﷺ) نهى أن ينزل الخصم إلا وخصمه معه⁽⁷²⁸⁾.

7- على القاضي أن لا يسمع الدعوى من الخصمين حتى يجلسا :

قيل إن ذلك يجعل الطمأنينة في نفس الخصم فيؤدي كل بما لديه بهدوء واطمئنان.

⁽⁷²⁴⁾ أبو داود، السنن، ج3، ص302، رقم الحديث 3588.

⁽⁷²⁵⁾ البيهقي، السنن الكبرى، ج15، ص136، رقم الحديث (21043).

⁽⁷²⁶⁾ البيهقي، المصدر نفسه، ج15، ص137، رقم الحديث (21045).

⁽⁷²⁷⁾ البيهقي، المصدر نفسه، ج15، ص142، رقم الحديث (21057).

⁽⁷²⁸⁾ البيهقي، السنن، ج15، ص142، رقم الحديث (21056).

وروي عن علقمة بن وائل عن أبيه وائل بن حجر عنه قال : كنت عند النبي (ﷺ) فأتاه رجلان يختصمان فقال أحدهما : إن هذا انتزى - أي استوى - على أرضي في الجاهلية وقال الآخر : هي أرضي أزرعها، قال ألك بينة؟ قال : لا. قال : فلك اليمين. قال : إنه ليس بيالي ما حلف عليه، قال ليس لك إلا ذلك(729).

8- التسوية بين الشريف والمشروف وبين العبد والحر :

إن الناس في دين الله. وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (ﷺ) : (الناس كالإبل المائة، لا يجد الرجل فيها راحلة)(730).

وروي عن النبي (ﷺ) أنه عندما استعمل علياً (ع) على اليمن قال له : (قدم الوضيع قبل الشريف، وقدم الضعيف قبل القوي)(731).

9- أن لا يقضى القاضي إلا وهو شبعان ريان :

قد ورد أن هناك شروط عشرة لكمال القاضي خمسة منها ينتقي عنها وخمسة لا ينتقي منها : أن يكون غير محدود، وغير مطعون به في نسبه بولادة اللعان والزنا، وغير خطير، وغير أمي وغير مستعفف، وأن يكون فطناً نزيهاً مهيباً، حليماً مستشيراً لأهل العلم والرأي(732).

وقال رسول الله (ﷺ) : (لا يقضى القاضي إلا وهو شبعان ريان)(733).

10- أن لا يقبل القاضي الهدية لأن حكمها حكم رشوة :

وقيل إن رجلاً كان يهدي إلى عمر بن الخطاب (ع)، فقال : يا أمير المؤمنين أقض بيننا قضاء فصلاً كما تفصل الفخذ من الجذور، قال : فكتب عمر (ع) إلى عماله لا تقبلوا الهدية فإنها رشوة(734).

فقد شدد القرآن الكريم على إحقاق الحق والمساواة بين أفراد المجتمع والسنة النبوية أكدت على ذلك والصحابة الكرام.

(729) أبو داود، السنن، ج3، ص302، رقم الحديث 3588.

(730) البيهقي، المصدر السابق، ج15، ص136، رقم الحديث (21041).

(731) البيهقي، المصدر السابق، ج15، ص135، رقم الحديث (21038).

(732) القاسمي، نظام الحكم، ص110.

(733) البيهقي، المصدر نفسه، ج15، ص142، رقم الحديث (21059).

(734) البيهقي، السنن، ج15، ص144، رقم الحديث (21062).

قال رسول الله (ﷺ) : (لعنة الله على الراشي والمرتشى)⁽⁷³⁵⁾. وفي رواية أخرى قال رسول الله (ﷺ) : (لعن رسول الله الراشي والمرتشى)⁽⁷³⁶⁾.

وروى عروة بن الزبير أن رسول الله (ﷺ) استعمل عاملاً على الصدقة، فجاءه العامل حين فرغ من عمله، فقال : يا رسول الله هذا الذي لكم، وهذا الذي أهدي لي، فقال رسول الله (ﷺ) : فهلا قعدت في بيت أبيك وأمك وانتظرت أيهدى لك أم لا)⁽⁷³⁷⁾.

وقال (ﷺ) : (أما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول : هذا من عملكم وهذا الذي أهدي لي، فهلا قعد في بيت أبيه وأمه. فنظر هل يهدى إليه أم لا، والذي نفس محمد بيده، لا يقبل أحد منكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه)⁽⁷³⁸⁾. وقال رسول الله (ﷺ) : (هدايا الأمراء غلول)⁽⁷³⁹⁾.

نستطيع أن نستنتج من كل ما تقدم عن أدب القضاء وآداب القضاة هي الصفات الواجب توفرها في رجال القضاء، ولا ريب أن هنالك صفات أخلاقية ينبغي أن تتوفر وإن لم يشر إليها، فتلك في مكان البداهة، ولا حاجة إلى النص عليها لا من قريب ولا من بعيد، ولا سيما في رجال عصر النبوة - صدر الإسلام - هؤلاء الرجال الذين ملؤوا الدنيا عفة وطهارة وإيثراً ومكارم الأخلاق، وحفظوا القرآن حفظ دراية لا حفظ رواية. وكذلك السنة النبوية المطهرة، وأوتوا القدرة العقلية على الاجتهاد، وبلغوا أعلى المراتب. وليس من الهين أن تجتمع كل الشروط المنصوص عليها والصفات الواجب توافرها في القاضي في فرد واحد من أفراد المجتمع الإسلامي في كل العصور، وإنما نرى أفراداً قلائل هم الذين استطاعوا وحدهم أن يجمعوا تلك الصفات⁽⁷⁴⁰⁾.

فترى الصحابي معاذ بن جبل (رضي الله عنه) عندما أرسله الرسول الكريم (ﷺ) إلى اليمن وبعث معه كتاباً يقول فيه : (إني بعثت لكم خير أهلي)، يكفي أن نعلم أنه أحد السنة الذين جمعوا القرآن الكريم. وقيل عنه : إنه أعلم الأمة بالحلال والحرام. وناهيك بهذه الصفات العظيمة التي اجتمعت في شخص الصحابي معاذ بن جبل (رضي الله عنه)، والتي ينبغي أن تكون فيما بعد نبراساً وقياساً في اختيار القضاة⁽⁷⁴¹⁾. كذلك عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يذكر من صفات القاضي أن : لا يصانع، ولا يضارع، ولا يتبع المطامع. فنظر عمر (رضي الله عنه) بالناحية الأخلاقية في القاضي وباقي النواحي أو الشروط الأخرى فهي مفروغاً منها⁽⁷⁴²⁾.

(735) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج2، ص775، رقم الحديث (2313).

(736) أبو داود، السنن، م3، ص300، رقم الحديث (3580).

(737) البيهقي، المصدر السابق، ج15، ص142، رقم الحديث (21059).

(738) البيهقي، السنن، ج15، ص143، رقم الحديث (21059).

(739) البيهقي، المرجع نفسه، ج15، ص143، رقم الحديث (21060).

(740) القاسمي، نظام الحكم في الإسلام، ص102.

(741) وكيع، أخبار القضاة، ج1، ص70.

وكتب علي بن أبي طالب (ع) إلى الأثر النخعي والي مصر كتاباً، جاء فيه : (أختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك، ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة، ولا يحصر من الفء إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وأخذهم بالحجج، وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرهم عند اتضاح الحكم، ممن لا يزدديه إطراء، ولا يستميله إغراء، وأولئك قليل)⁽⁷⁴³⁾.

القضاء في بيت المقدس :

في العهود السابقة للدولة العربية الإسلامية، كانت السلطة المركزية بيد الخليفة، فالخليفة هو المسؤول عن إدارة البلاد وتعيين القضاة، وكانت المؤسسات القضائية ومراسيم وشروط ومواصفات تعيين القضاة كلها تخضع إلى أسلوب واحد في جميع الولايات والأمصار. إلا أن الحوادث التي مرت بالدولة العربية الإسلامية كدرت صفو هذه الأمة، فأحالت الوحدة إلى تجزئة تحت أمير أو والي. وكان للقدس نصيب كبير من هذا الصراع بعد أن ذافت الأمرين أثناء الحروب الصليبية، والنتائج التي ترتبت عن وصول بعض القادة والأسر إلى سلطة الولايات بمختلف الطرق، رغم أن بعضها شكل عاملاً مساعداً في حماية العرب ضد العدوان الخارجي، وهو العدوان البيزنطي.

ثم كانت الأحداث الكبيرة التي نتجت عنها قيام الحكم الفاطمي واستقلاله عن الدولة العربية في بغداد، ثم مجيء صلاح الدين إلى السلطة بعد سلسلة من الحروب مكنته من فرض السيطرة على مصر وبلاد الشام.

كان السلطان صلاح الدين الأيوبي شافعي المذهب⁽⁷⁴⁴⁾، وعندما تولى السلطنة الأيوبية، أقام المذهب الشافعي بديار مصر مركز السلطنة. فعين قضاة شافعيين بعد أن كان القضاء بمصر على مذهب الإسماعيلية⁽⁷⁴⁵⁾. ولقب هؤلاء القضاة (بقضاة القضاة) وفاقته مرتبتهم المناصب الدينية الأخرى، وكلفوا بتعيين نوابهم على المدن والولايات، فكان قضاة القدس الشريف يولون من قبل قاضي دمشق. ونظراً لسيادة المذهب الشافعي في الدولة الأيوبية، فقد كان بالقدس الشريف قاضي شافعي واحد⁽⁷⁴⁶⁾، أما عن مجلس القضاء فقد ضم المدعي والمدعي عليه أو وكيله والشهود العدول والكتاب⁽⁷⁴⁷⁾.

ولابد أن نشير هنا إلى أن الجهاز الإداري في مدينة القدس كان كغيره من الأجهزة الإدارية الموجودة في باقي المدن، فهو يتكون من الوالي الذي يجمع مع ولايته للمدينة والقلعة قيادة الحامية أو الجيش. ويتم تعيينه من قبل سلطان مصر حيناً، ومن قبل ملك دمشق حيناً

⁽⁷⁴²⁾ الإمام علي بن أبي طالب (ع)، نهج البلاغة، تحقيق : محمد أبو الفضل، ط2، دار الجليل، (بيروت، 1996م)،

ج1، ص434.

⁽⁷⁴³⁾ ابن أبي الحديد، أبو حامد، هبة الله بن محمد، (ت، 655هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم،

مطبعة عيسى البابي، (مصر، 1965م)، ج4، ص43. وينظر : القاسمي، نظام الحكم في الإسلام، ص102.

⁽⁷⁴⁴⁾ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج11، ص366. وينظر : ابن الملقن، نزهة النظر، ص10.

⁽⁷⁴⁵⁾ ابن الأثير، المصدر نفسه، ج11، ص366.

⁽⁷⁴⁶⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج2، ص119.

⁽⁷⁴⁷⁾ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص16.

آخر، وحسب قوة السلطان وامتداد سيطرته، ونظراً لأن الفترة كانت فترة استنفار جهادي، وخروج مستمر من الولاية للمشاركة في الحروب والقتال، فقد كان الوالي يعين نواباً له وليس نائباً واحداً⁽⁷⁴⁸⁾.

أما الوظائف الدينية في بيت المقدس، فمنها : القاضي الذي كان يقلد بدايةً من قبل السلطان في العصر الأيوبي، ثم أصبح يقلد القاضي حسب تبعية المنطقة، وبما أن القدس تتبع بلاد الشام – أي مركزها دمشق -، فكان قاضي قضاة دمشق يعين قاضي القدس. وكما كان النائب ينوب عن الوالي، فقد كان نائب القاضي يتولى مهامه لا سيما إذا كان القاضي قاضي العسكر والجند يخرج مع السلطان في حروبه. ويلي القاضي، الناظر الشرعي الذي يكلف برعاية الأوقاف سواء أكانت أوقافاً للحرم أم أوقافاً للمدارس والبيمارستان أو أوقافاً للصوفية والمغاربة⁽⁷⁴⁹⁾.

كان بيت المقدس تابعاً إلى بلاد الشام في القضايا الإدارية، ومنها القضاء... ونحن نعرف نشأة القضاء والتطورات التي لحقت به منذ بدأ رسول الله (ﷺ) بالفتوى بين أصحابه وبين من يحكمونه⁽⁷⁵⁰⁾، فكانت هذه الفتاوى تعلم الناس أمور حياتهم الدينية والدنيوية. ولما كان الفقه في بلاد الشام في زمن الصحابة (١٧) لا يزال هو الدراية بالكتاب والسنة والعلم بالحلال والحرام، فكان أغلب الصحابة الذين ساهموا في الحركة العلمية الدينية فقهاء، وكان منهم القضاة ومنهم المعلمون⁽⁷⁵¹⁾.

فكان عبادة بن الصامت (ت، 32هـ) أول قاضٍ في فلسطين⁽⁷⁵²⁾، ومن فقهاء الصحابة بالشام معاذ بن جبل (ت، 18هـ)⁽⁷⁵³⁾، وكان رسول الله (ﷺ) قد بعثه إلى مكة. ثم إلى اليمن ليفقه الناس ويتولى القضاء وقال فيه : (الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي الله)⁽⁷⁵⁴⁾. وأول من عين قاضياً للشام الصحابي أبو الدرداء – عويمر بن قيس بن أمية بن عامر (ت، 32هـ)⁽⁷⁵⁵⁾... وكان في قضائه يدرأ الحدود بالشبهات، وكان يكره أن يُقر المذنب بذنبه في الأمور التي تستوجب الحد⁽⁷⁵⁶⁾.

(748) الحاج خليل، مقبولة حسن خليل، مدينة القدس في العهد الأيوبي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، (عمان،

1991م)، ص77.

(749) الحاج خليل، مقبولة حسن خليل، مدينة القدس في العهد الأيوبي، ص77.

(750) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج9، ص38. وينظر : غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس، ص14.

(751) الزرو، خليل داود، الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني الهجري، ص82.

(752) العلمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج1، ص386.

(753) العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص385.

(754) أخرجه : الترمذي، الجامع الصحيح، ج3، ص616، رقم الحديث 1327.

(755) أبو زرعة الدمشقي، الإمام الحافظ عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله، (ت، 281هـ)، تاريخ أبو زرعة الدمشقي، ص48.

(756) العلمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج1، ص386. وينظر : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج10،

ص522.

ومن الذين أثروا في الفقه في بلاد الشام من الصحابة (زيد بن ثابت الأنصاري)⁽⁷⁵⁷⁾ الذي تولى القضاء في خلافة عثمان بن عفان (ت). وقد أثر زيد بن ثابت في عدد من التابعين في الشام بالفتوى والقضاء⁽⁷⁵⁸⁾، كما كان (قبيصة بن ذؤيب) مختصاً بقضاء زيد ابن ثابت حتى قيل إنه : كان أعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت⁽⁷⁵⁹⁾.

ومن قضاة بلاد الشام... (عبد الله بن عامر المقرئ)⁽⁷⁶⁰⁾، و(عقبة بن قيس)⁽⁷⁶¹⁾، و(يحيى بن قيس بن حارثة)⁽⁷⁶²⁾، و(يحيى بن يحيى)⁽⁷⁶³⁾، و(بلال بن أبي الدرداء)⁽⁷⁶⁴⁾، و(زرعة بن ثوب)⁽⁷⁶⁵⁾.

وبمجيء الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز (99-101هـ) إلى سدة الخلافة أضفى على القضاء شيئاً جديداً بنزاهة القضاء وتحقيق العدل والمساواة بين الرعية، فقد كان من أعظم فقهاء بلاد الشام، فلا يجادل أو يناقش في الرأي والاجتهاد إلا بعد أن يستند إلى الكتاب والسنة، وقد كتب إلى عماله لا أحد يلغي سنة سنها الرسول (ص)⁽⁷⁶⁶⁾. وكان من رأيه أنه إذا لم يوجد الحكم في كتاب الله ولا في السنة، فمن واجب الإمام وحده أن يرى ما فيه صالح الأمة في الأحكام⁽⁷⁶⁷⁾.

وقد ازداد الاهتمام بالقضاء من قبل الخليفة (عمر بن عبد العزيز) الذي كان ينظر إلى القضاء بمنظار المهابة والإجلال ويعده ركناً من أركان السلطان، وقد بعث برسالة إلى أحد عماله : أن للسلطان أركاناً لا يثبت إلا بها، (فالوالي) ركن، و(القاضي) ركن، و(صاحب بيت المال) ركن، والركن الرابع (أنا)⁽⁷⁶⁸⁾. كما حظي القضاء في عصره بالاستقلال وأصبح مركز القاضي أكثر رفعة. وكان يؤكد على أن الخصال الحميدة إذا ما توفرت في القاضي وهي : العلم بما كان قبله من أحكام، ونزاهة عن الطمع، وحلم على الخصم، وإقتداء بالأئمة، ومشاورة أهل الرأي والعلم⁽⁷⁶⁹⁾ فإن القاضي يكون أهلاً للنظر في الخصومات والمظالم، فضلاً عن أن الخليفة كان يؤكد على مبدأ الشورى في القضاء وبالتالي تصبح الأحكام ملزمة، فبعد الرجوع إلى الكتاب والسنة وفتاوى الخلفاء

⁽⁷⁵⁷⁾ المسعودي، التنبيه والإشراف، مكتبة الهلال، (بيروت، 1981م)، ص27.

⁽⁷⁵⁸⁾ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل، (ت، 852هـ)، تهذيب التهذيب، دار الكتب العلمية، (بيروت،

1994م)، ج3، ص343.

⁽⁷⁵⁹⁾ ابن حجر العسقلاني، المصدر نفسه، ج3، ص343.

⁽⁷⁶⁰⁾ ابن طولون، قضاة دمشق، ص4. وقد تولى القضاء بعد بلال أبو الدرداء وقد توفي عبد الله عام (118هـ).

⁽⁷⁶¹⁾ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج13، ص347.

⁽⁷⁶²⁾ وكيع، أخبار القضاة، ج2، ص312.

⁽⁷⁶³⁾ وكيع، المصدر نفسه، ج3، ص206.

⁽⁷⁶⁴⁾ تولى القضاء بعد النعمان (بشير بن سعد، ت، 65هـ) في دمشق ويلقب بالأنصاري، وقيل إنه كان أميراً على

دمشق، (ت، 92هـ). ينظر : ابن طولون، قضاة دمشق، ص1.

⁽⁷⁶⁵⁾ ابن طولون، المصدر السابق، ص6. وقد تولى القضاء في أيام الوليد وقد توفي عام (121هـ).

⁽⁷⁶⁶⁾ القرطبي، جامع لأحكام القرآن، ج2، ص34.

⁽⁷⁶⁷⁾ الزرو، خليل داود، الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني الهجري، ص89.

⁽⁷⁶⁸⁾ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص1366.

⁽⁷⁶⁹⁾ ابن عزنوس، تاريخ الفقهاء في الإسلام، ص39.

الراشدين، يضيف إلى ذلك مشاوره أهل العلم والرأي حتى لا يجتهد القاضي في رأي يكون مخالفاً لواقع، فقال: القضاء إتباع ما في كتاب الله ثم القضاء بسنة رسول الله ثم بحكم الأئمة ثم استشارة أهل العلم والرأي⁽⁷⁷⁰⁾.

وكان عبد الله بن موهب الشامي⁽⁷⁷¹⁾ - قاضي فلسطين في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (ع) - يقول عن صفات القاضي: ثلاث إذا لم تكن في القاضي فليس بقاضي، يسأل وإن كان عالماً، ولا يسمع من أحد دعوى إلا مع خصمه، ولا يقضي إلا بعد أن يفهم⁽⁷⁷²⁾. لقد كان القضاء في بيت المقدس جزءاً أساسياً من القضاء في الدولة العربية الإسلامية في تطبيق التشريعات القضائية، وكان الولاة والقضاة يرجعون إلى بغداد أو المدينة للحصول على إجابات لبعض الأمور التي تواجههم⁽⁷⁷³⁾.

النظم السائدة في القدس خلال الغزو الصليبي للفترة من عام 492هـ لغاية عام

583هـ:

ارتبطت النظم القضائية السائدة في بيت المقدس، فترة الغزو الصليبي (492-583هـ) بالنظام الإقطاعي الصليبي⁽⁷⁷⁴⁾ في الإدارة على مجموعة من النظم السياسية والقضائية والإدارية والعسكرية المنبثقة عن النظام الإقطاعي في أوروبا، ومنها النظام الملكي الوراثي، والنظام القضائي، والنظام الإداري، والقوى المحاربة⁽⁷⁷⁵⁾.

فقد اتبع الصليبيون النظام الملكي الوراثي الاجتماعي المعتمد على نظام قضائي يخضع له الجميع، وعلى مجموعة قوانين سميت بقوانين بيت المقدس⁽⁷⁷⁶⁾ أو دستور بيت المقدس وضعت أسسها في عهد الملك حامي القبر المقدس (جودفري دي بويون)⁽⁷⁷⁷⁾ وقسمت المملكة إلى أربعة إقطاعات (إفاه، الخليل، صيدا، الكرك) وقد تبعت بيت المقدس ثلاث إمارات هي (الرها، إنطاكية، وطرابلس)، وعد منصب الملك - بنظرهم - منصباً من قبل السيد المسيح (ص) وأن يتولى الملك مناصب وسلطات هامة، كقيادة الجيش العام ورئاسة النظام العام، إلا أنه كان يتمتع بسلطات محدودة⁽⁷⁷⁸⁾.

النظام القضائية وأنواع المحاكم الصليبية⁽⁷⁷⁹⁾:

-
- (770) القرطبي، المصدر السابق، ج 1، ص 84.
(771) القرطبي، المصدر السابق، ج 1، ص 84.
(772) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 2، ص 139.
(773) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص 42.
(774) محمود، شفيق جابر، القدس تحت الحكم الصليبي ودور صلاح الدين في تحريرها، مطبعة المعري، (السعودية، 1989م)، ص 97.
(775) محمود، شفيق جابر، المرجع نفسه، ص 97.
(776) اليوسف، عبد القادر أحمد، علاقات بين الشرق والغرب، (بيروت، د. ت.)، ص 87.
(777) اليوسف، عبد القادر أحمد، المرجع نفسه، ص 88.
(778) رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية، ج 2، ص 480.
(779) رنسيما، المرجع نفسه، ج 2، ص 482.

أ. المحكمة العليا : تعقد برئاسة الملك وهي أعلى سلطة قضائية في الدولة وأعضاؤها هم كبار الإقطاعيين ويشهد جلساتها بعض رجال الجاليات الأجنبية⁽⁷⁸⁰⁾. ومن مهامها توضيح القوانين وتفسيرها، والعمل على إزالة التناقضات وحل المشاكل بين النبلاء. وأصبحت ذات سلطات تشريعية وتوجه السياسة العامة للمملكة⁽⁷⁸¹⁾.

ب. المحاكم الصغرى : تكون عادة في المدن ويرأسها نائب الملك ويساعده في إصدار أحكامه اثنا عشر محلفاً، من مهامها النظر في القضايا المقامة من غير النبلاء⁽⁷⁸²⁾.

ج. المحاكم المحلية أو الطائفية : تتألف من خمسة أعضاء، تنظر في الأمور العامة، وكل فرد يحلف على الكتاب المقدس، المسلم يحلف على القرآن، واليهودي على التوراة، ويمكن استئناف أحكامها⁽⁷⁸³⁾.

د. المحاكم التجارية : تنتظر في قضايا التجار الإيطاليين، ويترافعون فيها حسب قوانينهم في بلادهم⁽⁷⁸⁴⁾.

النظام الإدارية الصليبية في بيت المقدس :

عني هذا النظام على تدرج العلاقات الإقطاعية حسب تسلسل علاقاتها وتدرج المراتب الإقطاعية، فكبير الوزراء من أتباع الملك وهو رئيس الوحدات الإدارية وينوب عنهم أمراء الإقطاع⁽⁷⁸⁵⁾.

القوى المحاربة : وتتألف من الوحدات :

أ. الوحدات التي يقدمها أمراء الإقطاع للملك، وعلى كل إقطاعي أن يخدم بالجيش ويقدم لسيده عدداً من الفرسان⁽⁷⁸⁶⁾.

ب. الوحدات التي يقدمها أمراء المدن الكبيرة، وكل واحد يقدم عدداً من الفرسان، فأمير القدس يقدم (61 فرساً)، وأمير نابلس يقدم (65 فرساً)، وأمير عكا يقدم (80 فرساً)، وجميعهم من النبلاء، وأما التجار فكانت تدفع ضرائب معينة بدلاً من الخدمة⁽⁷⁸⁷⁾.

ج. الحرس الملكي الخاص، ويتكون من نبلاء وفرسان الإقطاعات التابعة للتاج مباشرة⁽⁷⁸⁸⁾.

د. فرق الفرسان الدينية :

▪ ومنهم، فرسان القديس يوحنا، بدأت هذه الفرقة عام 471هـ في عهد الفاطميين بهدف الاعتناء بالحجاج الصليبيين، ثم تحولت هذه عام (1118م) إلى مؤسسة دينية واتخذوا الصليب شعاراً لهم، وفي الحروب الصليبية قاتلت المسلمين⁽⁷⁸⁹⁾.

(780) رنسيमान، المرجع نفسه، ج2، ص468.

(781) اليوسف، عبد القادر أحمد، العلاقات بين الشرق والغرب، ص88.

(782) غوانمة، د. يوسف، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، دار الفكر، (عمان)، ص185.

(783) اليوسف، عبد القادر أحمد، المرجع السابق، ص88.

(784) محمود، شفيق جابر، القدس تحت الحكم الصليبي ودور صلاح الدين في تحريرها، ص101.

(785) اليوسف، عبد القادر أحمد، العلاقات بين الشرق والغرب، ص88.

(786) اليوسف، عبد القادر أحمد، المرجع نفسه، ص89.

(787) اليوسف، عبد القادر أحمد، المرجع نفسه، ص89.

(788) اليوسف، عبد القادر أحمد، المرجع نفسه، ص89.

(789) الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، دار الطليعة، بيروت، ج9، ق2، ص174.

- ومنهم، فرسان المعبد، مقرهم بالقصر الملكي بالمسجد الأقصى لأنهم يعدونه الهيكل⁽⁷⁹⁰⁾.
- فرسان التبتيون، وهم من البحار الألمان.

هـ. أساطيل المدن الإيطالية : وهي أساطيل المدن التجارية الإيطالية وساعدت الصليبيين بفتح المدن وحماية السواحل⁽⁷⁹¹⁾.

و. الحجاج المسيحيون، وهم من أتى إلى فلسطين من الأمراء والنبلاء للانخراط للقتال ضد المسلمين⁽⁷⁹²⁾.

ز. الحملات الصليبية المتواصلة التي كانت تصل كلما دعت الحاجة⁽⁷⁹³⁾.

أما نظام الإقطاع في بيت المقدس خلال الغزو الصليبي :

كان جميع ملاك أراضي فلسطين خاصة، وبلاد الشام عامة، قبل الحروب الصليبية من المسلمين⁽⁷⁹⁴⁾. وبعد احتلال الصليبيين لبيت المقدس، كونوا مملكة بيت المقدس وأسكنوا أتباعهم في أراضي المسلمين⁽⁷⁹⁵⁾، ومن بقى من المسلمين بأرضهم عمل بالزراعة لدى الصليبيين ويدفع لهم نسبة من المحصول⁽⁷⁹⁶⁾.

العلاقات الإقطاعية :

كان سيد النظام الإقطاعي ورأس هرمه هو الملك، وكان يملك معظم أراضي المملكة. وقد شملت إقطاعية القدس عدة إقطاعيات :
(ياقا، الجليل، صيدا). ويلي الملك، كبار الإقطاعيين من الأمراء ورجال الدين⁽⁷⁹⁷⁾.

أنواع الإقطاعيات⁽⁷⁹⁸⁾ :

- إقطاعيات الأراضي : وهي الأراضي التي يمنحها الملك لرجاله.
 - الإقطاعيات التجارية : هو ما كان يمنح لبعض المدن التجارية الإيطالية.
 - الإقطاعيات النقدية : وهي تبعية المدن والقرى لسيد إقطاعي مقابل استيفاء مبلغ من تلك المدن من أجل تأمين عدد معين من الجنود.
- يقدم الإقطاعيون لساداتهم، عدداً من الجنود، وهذا العدد يزيد حسب اتساع الإقطاعية، وكان البرجوازيون يدفعون للملك ضرائب نقدية بدلاً من الجنود⁽⁷⁹⁹⁾.

⁽⁷⁹⁰⁾ الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص175.

⁽⁷⁹¹⁾ اليوسف، عبد القادر أحمد، العلاقات بين الشرق والغرب، ص90.

⁽⁷⁹²⁾ غوانمة، د. يوسف، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، ص146-147.

⁽⁷⁹³⁾ الجميلي، د. رشيد، العرب والتحدي الصليبي، للتفصيل حول الحملات الصليبية ص47-57. غوانمة، د. يوسف، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، ص25-36. وينظر : فوزي، فاروق عمر، الوسيط في تاريخ

فلسطين، دار الشروق، (عمان، 1999م)، ص143 وما بعدها.

⁽⁷⁹⁴⁾ رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية، ج2، ص474.

⁽⁷⁹⁵⁾ غوانمة، د. يوسف، المرجع السابق، ص90.

⁽⁷⁹⁶⁾ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، معبد النعم ومبيد النقم، (القاهرة، 1948م)، ص26.

⁽⁷⁹⁷⁾ غوانمة، د. يوسف، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، ص90.

⁽⁷⁹⁸⁾ رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية، ج2، ص477.

التكوين السكاني والاجتماعي في بيت المقدس خلال الغزو الصليبي (492هـ -

583هـ) (800):

كانت تضم أربعة أجناس من البشر :

1. السكان المسلمون :

لقد كانت أراضي ومدن وقرى فلسطين خاصة، وبلاد الشام عامة، قبل الحروب الصليبية ذات كثافة سكانية عالية⁽⁸⁰¹⁾. وبعد الاحتلال الصليبي، هجر البلاد الكثير من أهلها، واتجه كثير من المسلمين الذين هاجروا نحو المناطق الداخلية أو إلى شرقي الأردن أو دمشق⁽⁸⁰²⁾. وهكذا قل عدد المسلمين كثيراً وخاصة في المناطق القريبة من القدس، مما أدى إلى فراغ سكاني أدى إلى مشكلة ديموغرافية في مملكة بيت المقدس⁽⁸⁰³⁾.

2. السكان الصليبيون :

كانوا جميعاً من أصل فرنسي، فكانت لغة التخاطب في مملكة بيت المقدس الفرنسية⁽⁸⁰⁴⁾.

3. النصارى من أهل البلاد :

أصبحوا يشكلون أغلبية السكان بعد نزوح المسلمين، وكانوا يتحدثون اللغة العربية ويسمون بالعرب المسيحيين ومعظمهم على المذهب الأرذكسي، وكانت جماعات دينية تمثل سائر المذاهب النصرانية⁽⁸⁰⁵⁾.

4. اليهود :

تناقص عددهم في فلسطين بسبب ما حل بهم من مذابح على يد الصليبيين⁽⁸⁰⁶⁾. وعندما زار بنيامين التطيلي القدس عام 556هـ حزن لضالة عدد اليهود، وقد اشترى اليهود من الصليبيين في القدس احتكار صناعة الصباغة وكذلك امتين (السمرة) في نابلس هذه الصناعة وعاشوا عليها⁽⁸⁰⁷⁾.
إن فئات المجتمع آنذاك كانت عبارة عن قمة هرمية تتكون من⁽⁸⁰⁸⁾ :

-
- (799) رنسيما، المرجع نفسه، ج2، ص477.
(800) محمود، د. شفيق جابر، القدس تحت الحكم الصليبي، ص117.
(801) غوانمة، د. يوسف، المرجع السابق، ص85.
(802) أبو شامة، الروضتين في تاريخ الدولتين، ج1، ق2، ص302.
(803) رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية، ج2، ص473.
(804) رنسيما، المرجع نفسه، ج2، ص18.
(805) رنسيما، المرجع نفسه، ج2، ص483.
(806) رنسيما، المرجع نفسه، ج2، ص483.
(807) رنسيما، المرجع نفسه، ج2، ص480. وينظر : محمود، د. شفيق جابر، القدس تحت الحكم الصليبي، ص123.

فئة الملك والأسرة المالكة، والفئة الأرستقراطية، وفئة رجال الدين وطوائف الفرسان، وفئة الأجناد، وفئة الجنود، وفئة التجار الإيطاليين، وفئة المسلمين، وفئة اليهود⁽⁸⁰⁹⁾.

من كل ما تقدم، يتضح لنا صورة للأوضاع والنظم الإدارية ومنها القضائية في تلك الفترة الزمنية التي عاشت فترة قلقه من حياتها في بيت المقدس من (482هـ - 583هـ) لأن الصليبيين كانوا جسماً غريباً في جسد الأمة العربية الإسلامية التي كافحت حتى تخلصت من هذا الجسم الغريب واستعاد بيت المقدس عافيته⁽⁸¹⁰⁾. ورجعت إلى حظيرة الإسلام على يد القادة العرب المسلمين الأفاضل وعلى رأسهم البطل المسلم صلاح الدين الأيوبي.

الوظائف الدينية في بيت المقدس :

1- ناظر الحرمين الشريفين (811) :

تعدّ من الوظائف الكبرى في بيت المقدس، وفي بعض الأحيان يتولى هذا المنصب عالم جليل برتبة قاضي القضاة.

وربما يجمع الناظر بينه وبين النظر للحرمين والنيابة⁽⁸¹²⁾. وتولي النظر يكون بمرسوم سلطاني ويخلع عليه السلطان ويدخل ويستقبله النائب والقضاة والأعيان⁽⁸¹³⁾.

2- مشيخة الصلاحية :

نسبة إلى المدرسة الصلاحية التي جدد بناءها السلطان صلاح الدين عام 583هـ على مكان كنيسة (صند حنة) وهي والدة السيدة مريم العذراء عليها السلام. وتقع داخل أسوار مدينة القدس وبها التدريس على المذهب الشافعي⁽⁸¹⁴⁾، وتتم تولية المشيخة بمرسوم سلطاني وبعد التعيين يدخل شيخ الصلاحية المدينة لابساً للتشريف السلطاني، ويحضر به العلماء وشيخ الصلاحية أحد الثلاثة الكبار الذين يصرفون شؤون نيابة بيت المقدس⁽⁸¹⁵⁾.

⁽⁸⁰⁸⁾ التطيلي، بنيامين، الرحلة، ص104. وينظر : رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج2، ص480.

⁽⁸⁰⁹⁾ غوانمة، د. يوسف، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، ص142.

⁽⁸¹⁰⁾ اليوسف، عبد القادر أحمد، علاقات بين الشرق والغرب، ص81.

⁽⁸¹¹⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج2، ص270.

⁽⁸¹²⁾ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج15، ص131.

⁽⁸¹³⁾ المقرزي، السلوك، ج4، ق1، ص81.

⁽⁸¹⁴⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج2، ص275.

⁽⁸¹⁵⁾ ابن العماد الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، ص145.

وأحياناً يتقلد شيخ الصلاحية منصب قاضي القضاة الشافعية في بيت المقدس أو يجمع بين نظر الحرمين الشريفين ومشیخة الصلاحية⁽⁸¹⁶⁾. وكان بعضهم يجمع بين مشیخة الصلاحية وخطابة المسجد الأقصى، أو بين المشیخة ونصف الخطابة بالمسجد الأقصى ونصف مشیخة الخانقاه الصلاحية⁽⁸¹⁷⁾.

3- القضاء :

يعدّ قاضي القضاة رأس الهيئة القضائية في نيابة بيت المقدس، ويشغل هذا المنصب قاضي قضاة الشافعية الذي كان يجمع إلى جانب ذلك منصب شيخ الصلاحية⁽⁸¹⁸⁾. وفي العهد الأيوبي تولى هذا المنصب في عام 588هـ القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع الملقب بابن شداد (ت، 632هـ)، فكان يجمع بين قضاء القدس وقضاء العسكر والنظر في أوقاف بيت المقدس⁽⁸¹⁹⁾.

ويتم التعيين في منصب قاضي القضاة في بيت المقدس بمرسوم شريف من السلطان، ويدخل القاضي مدينة القدس مرتدياً الخلعة السلطانية، ويقرأ في المسجد الأقصى توقيعه، بحضور النائب والناظر وبقية القضاة وأعيان النيابة⁽⁸²⁰⁾.

ويساعد القاضي في وظيفته (المباشرون)⁽⁸²¹⁾ - الذين يساعدون القضاة بوظائف القضاء، وهم :

- الكاتب : وهو كاتب القاضي⁽⁸²²⁾.
- الحاجب : هو الذي يستأذن على القاضي لمساعدته ويرفع الأمور إليه⁽⁸²³⁾.
- أمين القاضي : الأمناء هم الذين يحتفظون بأموال اليتامى والغائبين ويصرفون زكاة اليتيم لمن يعينها القاضي⁽⁸²⁴⁾.
- الشهود العدول : هم من يختارهم القاضي لمساعدته في عمله القضائي ويختصون بالنظر في صحة الإجراءات القضائية⁽⁸²⁵⁾.

(816) المقرئزي، السلوك، ج4، ق1، ص312.

(817) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص304.

(818) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص283.

(819) ابن العماد الأصفهاني، المصدر السابق، ص612.

(820) المقرئزي، السلوك، ج4، ق1، ص525.

(821) السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص85.

(822) السبكي، المرجع نفسه، ص85.

(823) العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج2، ص191.

(824) القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص39.

4- الحاجب :

كان في نيابة بيت المقدس أمير حاجب كما في النيابات الأخرى في بلاد الشام⁽⁸²⁶⁾، ومن مهامه الحكم بين الناس وفض النزاعات وكان ينوب عن النائب في غيابه.

5- الدوادر :

والدوادارية مهمتها تبليغ الرسل وإبلاغ عامة الأمور⁽⁸²⁷⁾.

6- الخطابة :

وهي من خصائص قاضي القضاة⁽⁸²⁸⁾ والخطبة في المسجد الأقصى وقبة الصخرة والمسجد الإبراهيمي بالخليل من أجل الوظائف الدينية في النيابة وأعلىها مرتبة. ويتم التعيين إمام وخطيب المسجد الأقصى من قبل قاضي القضاة⁽⁸²⁹⁾، وأخيراً أصبح التعيين في العهد الأموي من قبل الخليفة⁽⁸³⁰⁾.

ويأتي التكليف والمرسوم من القاهرة، ويدخل الإمام بيت المقدس ويلبس خلعة* السلطان ويقرأ كتاب التقليد بالمسجد الأقصى أمام الجميع⁽⁸³¹⁾.

وبعض الأحيان يتولى شيخ الصلاحية مشيخة الحرم، وأحياناً كان يجمع ما بين مشيخة الصلاحية وقضاء الشافعية وخطابة المسجد الأقصى⁽⁸³²⁾.

وفضلاً عن ذلك يوجد في المسجد الأقصى وظيفة رئيس المؤذنين وكانت تصرف لهم الرواتب⁽⁸³³⁾.

⁽⁸²⁵⁾ من وثائق المتحف الإسلامي في القدس، وثيقة رقم 141، لسنة 795هـ.

⁽⁸²⁶⁾ السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص 61.

⁽⁸²⁷⁾ غوانمة، د. يوسف، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، ص 12.

⁽⁸²⁸⁾ المقرئ، السلوك، ج 4، ق 1، ص 98.

⁽⁸²⁹⁾ المقرئ، المصدر نفسه، ج 4، ق 1، ص 98.

⁽⁸³⁰⁾ المقرئ، المصدر نفسه، ص 110.

* الخلعة : الثياب التي يلبسها السلطان لأحد رجال الدولة وحسب المناسبة، (خلعة الوزارة، والنيابة، والسفر، والرضا)

وعدم لبسها يعدّ إساءة خطيرة. ينظر : المقرئ، السلوك، ج 4، ق 1، ص 98.

⁽⁸³¹⁾ العلمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 292.

⁽⁸³²⁾ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 117.

⁽⁸³³⁾ من وثائق المتحف الإسلامي في القدس، وثيقة رقم 22، لسنة 707هـ.

7- التدريس (834) :

يقوم بالوظيفة أساتذة وشيوخ وفقهاء وعلماء مشهود لهم بالعلم، فيدرسون الفقه، والحديث، والتفسير، والنحو واللغة، والعلوم الأخرى العقلية(835).

وكانت المدارس منتشرة في بيت المقدس وما حولها، علماً أن العلماء والفقهاء والقضاة هجروا إلى بيت المقدس والديار المصرية وبلاد الشام(836) وتحديداً بعد سقوط بغداد.

وفي وقت الحروب الصليبية، كانت الردة الإسبانية المسيحية قد بدأت في الأندلس واستقطبت بلاد الشام جموع المغاربة(837). فكان بيت المقدس هدف هجرة علمية مغربية وأندلسية لسنوات طويلة. وما زال هناك أحياء لمغاربة المهاجرين، وسمي أحد أبواب الحرم القدسي باسمهم(838). لذلك أصبح بيت المقدس محج طلاب العلم واستقطاب العلماء والفقهاء والقضاة(839).

وتقف المدرسة الصلاحية في العصر الأيوبي على رأس المدارس، ووظيفة شيخ الصلاحية من قمة الوظائف الدينية والقضائية(840). وخصصت الأوقاف الكثيرة لهذه المراكز العلمية والفقهية والقضائية تحت عنوان مدارس بيت المقدس، وصرفت رواتب للفقهاء والقضاة والمشايخ المدرسين وكذلك الطلاب(841).

6- المحتسب :

(834) غوامه، د. يوسف، تاريخ نيابة بيت المقدس، دار الحياة، (عمان، 1982م)، ص42.

(835) القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص39.

(836) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج9، ص324.

(837) ابن الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان، ج3، ص61.

(838) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص257.

(839) السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص155.

(840) المقرئ، السلوك، ج4، ق1، ص525.

(841) العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج2، ص492.

يشرف المحتسب على التجارة الداخلية والمكايل والأوزان ويراقب السلوك فيمنع المنكرات الظاهرة⁽⁸⁴²⁾، ويشترط في المحتسب أن يكون حراً عدلاً صاحب رأي بالدين⁽⁸⁴³⁾.

وكان محتسب القدس نائباً عن محتسب دمشق، لأن نيابة القدس تتبع دمشق، واستقل عندما أصبحت بيت المقدس نيابة مستقلة⁽⁸⁴⁴⁾، ويتولى المحتسب الأمر بمرسوم من السلطان أو من النائب أو من القاضي⁽⁸⁴⁵⁾.

7- ناظر البيمارستان :

ظهرت هذه الوظيفة تحديداً في الفترة الأيوبية، عندما أنشأ صلاح الدين البيمارستان الصلحي⁽⁸⁴⁶⁾ بالقرب من كنيسة القيامة⁽⁸⁴⁷⁾. وزود هذا البيمارستان بكل ما يحتاج من مستلزمات وجعل أمر هذا المركز تحت صلاحية القاضي لما يتمتع به من كفاءة علمية وفقهية وخلقية⁽⁸⁴⁸⁾.

وكانت هذه المراكز تقوم بمهمة تدريس الاختصاصات الجراحية، ويعين بكل مركز ناظر خاص. وعدت هذه الوظيفة من أجل الوظائف⁽⁸⁴⁹⁾.

الباب الثاني - الفصل الثاني رجال القضاء في بيت المقدس

⁽⁸⁴²⁾ الماوردي، الأحكام السلطانية، ص240.

⁽⁸⁴³⁾ الماوردي، المصدر نفسه، ص241.

⁽⁸⁴⁴⁾ الفلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص199.

⁽⁸⁴⁵⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج2، ص315.

⁽⁸⁴⁶⁾ ابن العماد الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، ص612.

⁽⁸⁴⁷⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص391.

⁽⁸⁴⁸⁾ ابن العماد الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، ص612.

⁽⁸⁴⁹⁾ الفلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص38.

الباب الثاني - الفصل الثاني

رجال القضاء في بيت المقدس

أحاطت الشرائع والدساتير، القضاء والقضاة، بهالة من التقدير والإجلال، لأن القضاء من أهم المرافق وأخطرها في كيان الدولة وهو الملاذ لكل ضعيف ومظلوم.

ورسالة القضاء هي إقامة العدل بين الناس، فيما يتعلق بحرياتهم وأحوالهم وأموالهم الشخصية، وصفات الحكم من صفات الله (Y) فهو أحكم الحاكمين لقوله تعالى: {إن الحكم إلا لله يقصّ الحق وهو خير الفاصلين} (850)... وقوله تعالى: {يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق} (851).

فكان الرسول (p) أول من علم المسلمين القضاء بما كان يصدره من أحكام وبما يعرض عليه من قضايا ومنازعات، وكان يقضي بما جاء في كتاب الله وبما يسنه من أحكام (852).

وتتلمذ في مدرسة الرسول (p) عدد من الصحابة (853)، وظهر منهم رجال موهوبون في القضاء أشهرهم الخليفة الراشد أبو بكر الصديق (τ)، وعمر بن الخطاب (τ)، وعلي بن أبي طالب (τ)، وعمار بن ياسر (τ)، وعبد الله بن عباس (τ)، وعبد الله بن مسعود (τ)، ومعاذ بن جبل (τ)، وأقام الرسول (p) عتاب بن أسيد القرشي الأموي والياً بعد فتح مكة (854).

وعندما اتسعت الدولة العربية الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب (τ)، قام بفصل الولاية عن القضاء، فعين أبا الدرداء على المدينة، وشريح الكندي قاضياً على الكوفة، وجعل قضاء بلاد الشام مستقلاً وأقام عبادة بن الصامت على بيت المقدس (855). واتخذ القضاة المساجد للفصل بين الخصومات، وحذا عثمان بن عفان (τ) حذو عمر بن الخطاب (τ) في القضاء (856). ولما أسندت الخلافة إلى علي بن أبي طالب (τ)، أشرف بنفسه على القضاء في المدينة لما

(850) سورة الأنعام، من الآية 57.

(851) سورة ص، من الآية 26.

(852) ابن الملقن، نزهة النظر في قضاة الأمصار، ص 5.

(853) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 52. القلقشندي، صبح الأعشى، ج 1، ص 417.

(854) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص 113.

(855) ابن الجوزي، سيرة عمر بن الخطاب، ص 52.

(856) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج 1، ص 61.

كان يتمتع به من عقلية فقهية وتشريعية كبيرة، وكان أقضى قضاة قريش (857).

لقد كانت القدس مركزاً علمياً وإشعاعاً حضارياً، فكانت محط ركاب العلماء والزائرين من الفقهاء والقضاة، وشد إليها الرحال طلاب العلم ينتفعون من علم علمائها، فكانت مركزاً للعلم والعلماء، وإضاءة متألفة في تاريخ العرب والمسلمين على مر القرون، فأصبحت رمزاً للعدل والمساواة، ومنازة لرجال القضاء.

وعندما دخل الإسلام إلى هذه الديار، بدأت مرحلة جديدة من نهضة علمية وفكرية متواصلة شجع الإسلام عليها، فخرج العلماء إليها بعد الفتوحات الإسلامية وانتشروا فيها وأقبل أهل هذه الديار يطلبون العلم. فكان للمسجد الأقصى والمسجد الأموي في دمشق أكبر الأثر في إثراء العلوم الفقهية. وفي مقدمة هؤلاء العلماء، صحابة وفدوا إلى هذه البقعة مع التحرير العربي الإسلامي مثل الصحابي القاضي عبادة بن الصامت، فقام بمهمة القضاء أحسن مقام، وكذلك الصحابي الجليل معاذ بن جبل، فكان معلماً متميزاً وقاضياً عارفاً بالأحكام الشرعية، وغيرهم كثير من الصحابة والتابعين والعلماء والفقهاء.

وهناك نصوص شرعية تدل على مكانة هذه البقعة المقدسة في نفس الرسول (p)، فأصبح لها دور فعال من الإسلام وقضاياه، فنرى بعض الصحابة من قضى عمره في هذه الديار، وكذلك التابعين وأتباع التابعين ممن نشروا نور العلم والمعرفة في هذه البقعة المقدسة.

وظلت حلقات العلم متصلة ببعضها البعض، فظهرت الدراسات التي تمثلت في القراءات، والتفسير، والحديث، والاجتهاد بالرأي. ونشأت المدارس الفكرية والفقهية والقضائية التي بدأت بالظهور بعد حلقات الدرس، ذلك أدى إلى ظهور أعلام أفذاذ بالمدارس الفقهية، ووضع الأسس الشرعية لهذه المؤسسات الإسلامية التعليمية (858).

وإذا كانت ديار بيت المقدس قد شهدت زخماً فكرياً علمياً ثقافياً، وبرز الفقهاء والعلماء طيلة القرون الثلاثة الأولى للهجرة، إلا أنها شهدت انحساراً

(857) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 170.

(858) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 9، ص 579. وينظر: الخالدي، المعاهد المصرية في بيت المقدس، ص 4.

لهذا الزخم لأسباب معروفة بعد الغزو الصليبي لهذه المنطقة المقدسة، فكانت فترة ركود ثقافي (859).

لكن في القرن الخامس الهجري، عاد النشاط والإشعاع العلمي يدب في هذه المنطقة المقدسة بعد التحرير العربي الإسلامي عام 583هـ، وأخذ الفقهاء والعلماء وطلاب العلم يفدون من شتى أنحاء العالم الإسلامي إلى المسجد الأقصى – المعهد العلمي الكبير – واضطلع المسجد الأقصى بدور عظيم في هذا المجال العلمي، وأصبح مركز الإشعاع الفكري الذي يتوافد إليه العلماء والفقهاء والقضاة وطلاب العلم (860).

وإذا كان العديد من الأعلام قد كتبوا عن بعض الجوانب التاريخية والعلمية والثقافية والأدبية، وما أنتجه بيت المقدس من عظماء الرجال الذين خلدهم التاريخ من فقهاء وعلماء وفلاسفة ومؤرخين، فقد كان لرجال القضاء مكانة مرموقة في هذه الدولة العربية الإسلامية، ولهم المواقف الكبيرة التي سجلت في التاريخ بأحرف من نور كانت رمز تفوق هذه الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم (861).

لقد استأثرت الأراضي المقدسة باهتمام الدارسين للتاريخ، فظهرت كتب فضائل بيت المقدس، وظهر في هذه البقعة أسلوب تاريخي عني عناية شديدة بعروبة القدس. وظهر الاهتمام بدراسة تراجم الفقهاء والعلماء والمفكرين والقضاة مما أعطى رافداً للمعرفة العربية الإسلامية، وأدى إلى ظهور دراسات حاولت تغطية هذه الجوانب العلمية من العلوم والمعارف بمختلف أصنافها (862).

وهو ترجمة لرجال القضاء الذين عاشوا أو زاروا أو أفتوا أو توفوا أو تولوا قضاء بيت المقدس في تلك الحقبة الزمنية، وبغض النظر أن يكون صاحب الترجمة قد ولد أو توفي أو انتسب إلى بلد آخر غير بيت المقدس، وسجلت لكل ترجمة ما توفر من مصادر مخطوطة ومصادر محققة ومراجع عربية ومترجمة.

(859) خسرو، سفرنامه، ص56. وينظر: عبد المهدي، د. عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص14.

(860) المقدسي، مثير الغرام، ص367. وينظر: العارف، المفضل، ص451.

(861) العليمي، الأئمة الجليل، ج2، ص107. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص296. الزرو، الحياة العلمية في الشام، ص113.

(862) ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص152. وينظر: عبد المهدي، د. عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص16.

لقد كان هذا الفصل من الدراسة رحلة علمية شاقّة وشائكة استغرقت مدة طويلة، أرجو من الله (Y) أن أكون قد بلغت جانباً من حقيقة هذا المد الحضاري والتراث العلمي لقادة أجلاء، وأفذاذ كبار رسخوا أسس العدل والمساواة في الدولة العربية الإسلامية.

وحصرنا التراجم لقضاة بلاد الشام أو قضاة بيت المقدس، لأن القدس كانت بالقرون الأولى تعد جزءاً من جنوب بلاد الشام، فكانت الأوامر والتعيينات تأتي من مركز الخلافة سواء في بغداد أو دمشق أو مصر حتى العصر الأيوبي عندما أصبحت نيابة بيت المقدس نيابة مستقلة. أما المساحة الزمنية المحددة لهذه الأطروحة فهي القرون الستة الأولى من الهجرة، إلا أننا اعتمدنا نهاية الدولة الأيوبية عام 648هـ لتكون آخر حدود المسافة الزمنية لهذه الأطروحة.

1. القاضي معاذ بن جبل (ت، 18هـ) (863):

ابن عمرو بن أوس ابن سعد بن علي بن أسد بن شاردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج⁽⁸⁶⁴⁾، كان يكره الأعمال الدنيوية ويقبل على الأعمال الدينية فلما حضره الموت قال مرحباً بالموت، مرحباً. صحب رسول الله (ﷺ). والمعروف أن معاذاً كان يعمل بالأمور الدينية وكذلك القضاء.

وهو من الصحابة الذين دخلوا إلى بيت المقدس. بعثه رسول الله (ﷺ) إلى اليمن عاملاً ومعلمًا، وقبض رسول الله (ﷺ) وهو باليمن. واستخلف أبو بكر (ﷺ) وهو عليها على الجند ثم قدم مكة فوافى عمر (ﷺ)⁽⁸⁶⁵⁾.

وقد استخلفه أبو عبيدة بن الجراح (ﷺ) على الناس عندما حضرته الوفاة في بلاد الشام⁽⁸⁶⁶⁾.

2. القاضي أبو الدرداء (ت، 32هـ) (867):

عويمر بن زيد بن قيس بن عائشة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج⁽⁸⁶⁸⁾، من الفقهاء القضاة بدمشق⁽⁸⁶⁹⁾ وهو أول من ولي القضاء. شهد معركة أحد، توفي بدمشق في خلافة عثمان بن عفان (ﷺ)⁽⁸⁷⁰⁾ وهو من الصحابة الذين دخلوا بيت المقدس (ﷺ)⁽⁸⁷¹⁾.

⁽⁸⁶³⁾ ابن سعد، الطبقات، ج7، ص387. وينظر: الزرو، خليل داود، الحياة العلمية في الشام، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ص116.

⁽⁸⁶⁴⁾ ابن سعد، الطبقات، ج7، ص387.

⁽⁸⁶⁵⁾ ابن سعد، الطبقات، ج7، ص388. وينظر: العمدة، د. هاني، معجم النابغين، ج1، ص27.

⁽⁸⁶⁶⁾ العليمي، الأنس الجليل، مكتبة المحتسب، (عمان، 1973م)، ج1، ص385.

⁽⁸⁶⁷⁾ ابن سعد، المصدر السابق، ج7، ص391.

⁽⁸⁶⁸⁾ ابن سعد، المصدر السابق، ج7، ص391.

⁽⁸⁶⁹⁾ ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد، (ت، 832هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، ط1، مطبعة الخانجي، (مصر، 1932م)، ج1، ص606. وينظر: الزرو، الحياة العلمية في الشام، ص86.

⁽⁸⁷⁰⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص386.

⁽⁸⁷¹⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص386.

1. القاضي عبادة بن الصامت (ت، 34هـ) (872):

ابن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج من القواقلة⁽⁸⁷³⁾، عبادة بن الصامت هو صاحب رسول الله (ﷺ) وهو أخو أوس بن الصامت، ويقال له الحبلي⁽⁸⁷⁴⁾ لكبر بطنه، وهو الذي شهد العقبة الأولى والثانية وشهد بدرًا وأحدًا وبيعة الرضوان⁽⁸⁷⁵⁾. وهو أول من تولى قضاء القدس⁽⁸⁷⁶⁾، توفي بالرملة* في أرض الشام في خلافة عثمان ابن عفان (ت) وهو ابن اثنين وسبعين سنة⁽⁸⁷⁷⁾. وقد وجهه عمر بن الخطاب (ت) إلى الشام قاضياً ومعلماً⁽⁸⁷⁸⁾، ثم انتقل إلى فلسطين، ودفن في بيت المقدس⁽⁸⁷⁹⁾ وقيل في الرملة⁽⁸⁸⁰⁾.

4. القاضي تميم بن أوس الداري، (ت، 41هـ) (881):

دخل القدس يوم الفتح، كان أميراً عليها يقضي بين الناس بإذن عمر (ت)، وهو أول من أسرج المساجد.

⁽⁸⁷²⁾ ابن سعد، المصدر السابق، ج7، ص386.

⁽⁸⁷³⁾ ابن سعد، المصدر السابق، ج7، ص386.

⁽⁸⁷⁴⁾ المزني، جمال الدين، (ت، 742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، دار الفكر للطباعة، (بيروت، 1994م)، ج9، ص438.

⁽⁸⁷⁵⁾ المزني، تهذيب الكمال، ج9، ص439.

⁽⁸⁷⁶⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج1، ص386.

* الرملة: مدينة بفلسطين تبعد عن بيت المقدس 18 ميلاً. ينظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت، 727هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، مكتبة لبنان، (بيروت، 1984م)، ص268. وينظر: البغدادي، صفي الدين بن عبد الحق، (ت، 739هـ)، مرصد الإطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي البيجاوي، ط1، دار المعرفة، (بيروت، 1954م)، ج2، ص632.

⁽⁸⁷⁷⁾ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص386. المزني، تهذيب الكمال، ج9، ص439. وينظر: الزرو، الحياة العلمية في الشام، ص83.

⁽⁸⁷⁸⁾ ابن سعد، المصدر نفسه، ج7، ص386.

⁽⁸⁷⁹⁾ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص386. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج1، ص40. وينظر: الزرو، الحياة العلمية في الشام، ص83.

⁽⁸⁸⁰⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص386.

⁽⁸⁸¹⁾ المقدسي، مثير الغرام، ص243. ابن الأثير، عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد أبي الكرم الشيباني، (ت، 630هـ)، أسد الغابة، ط1، دار الفكر للطباعة، (بيروت، 1998م)، ج1، ص295. وينظر: العارف، المفصل في تاريخ القدس، ط2، مطبعة المعارف، (القدس، 1986م)، ص95.

5. شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو يعلى (ت، 41هـ) (882) :

وهو ابن أخي حسان بن ثابت، وأمه من بني عدي بني النجار، وقد شهد والده بدرأ واستشهد فيها⁽⁸⁸³⁾. وهو صحابي من الأنصار، كان عالماً من الأمراء، تقياً وحليماً، فصيحاً وحكيماً. توفي في بيت المقدس⁽⁸⁸⁴⁾ ودفن بها عام 41هـ⁽⁸⁸⁵⁾ عن خمس وسبعين عاماً. ولاه عمر (٤٠) إمارة حمص، وعندما توفي عثمان بن عفان (٤٠)، اعتزل وعكف على العبادة. قال أبو الدرداء: لكل أمة فقيه ومفتي، وفقهه هذه الأمة شداد بن أوس.

توفي في القدس عن عمر 75 عاماً. وله في كتب الحديث أكثر من 50 حديثاً⁽⁸⁸⁶⁾. ويروي ابن عبد البر⁽⁸⁸⁷⁾: أن شداداً توفي عام 58هـ. ويقول: توفي 41هـ. ويقول: توفي عام 64هـ. وشداد بن أوس ممن أوتي العلم والحلم فكان بيان إذا نطق، ويكظم إذا غضب⁽⁸⁸⁸⁾.

6. القاضي فضالة بن عبيد (ت، 53هـ) (889) :

ابن نافذ بن قيس بن صهيب بن الأصرم بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمر، وقيل: أنه شهد معركة أحد⁽⁸⁹⁰⁾. قاضي دمشق⁽⁸⁹¹⁾ وولاه معاوية الغزو وقضاء دمشق واستخلفه على دمشق لما غاب عنها⁽⁸⁹²⁾. وقال خالد بن يزيد عن أبيه: كان أبو الدرداء على القضاء في بلاد الشام، فلما حضرته الوفاة قال له معاوية: من ترى لهذا الأمر؟ قال: فضالة بن عبيد. فلما مات أرسل إلى فضالة فولاه⁽⁸⁹³⁾.

-
- (882) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج4، ص315. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج5، ص52. وينظر: العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص102.
- (883) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج5، ص52.
- (884) ابن حجر، المصدر نفسه، ج5، ص52.
- (885) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج4، ص315. وينظر: الزركلي، الأعلام، ج3، ص232.
- (886) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج1، ص266.
- (887) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج5، ص52.
- (888) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج5، ص52، تسلسل 3842. الأصفهاني، حلية الأولياء، ج1، ص266. وينظر: العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص102.
- (889) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج8، ص234.
- (890) ابن حبان، الجرح والتعديل، ج7، ص433.
- (891) البخاري، التاريخ الكبير، ج7، ص124.
- (892) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج8، ص234.
- (893) ابن حجر، المصدر نفسه، ج8، ص234.

7. القاضي أبو إدريس الخولاني (ت، 80هـ) (894) :

أسمه عائد الله بن عبد الله، مولده عام حنين في حياة رسول (p) ولا صحبة له. سكن الشام وولاه عبد الملك بن مروان القضاء بدمشق وبلاد الشام⁽⁸⁹⁵⁾. وكان من عباد أهل الشام وقرائهم. ويقوم بتعليم القرآن ثم يقص على الطلبة القصص⁽⁸⁹⁶⁾.

8. القاضي قبيصة بن ذؤيب بن جلجلة الخزاعي (ت، 87هـ) (897) :

من بني قمير⁽⁸⁹⁸⁾، وقيل لقبه أبو سعيد ويقال له : أبو إسحاق المدني وهو من التابعين في الشام.

توفي بالشام في نهاية خلافة عبد الملك بن مروان⁽⁸⁹⁹⁾. وهو أعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت. وذكره ابن عبد البر⁽⁹⁰⁰⁾ في حاشية كتاب الإصابة لابن حجر بأنه كان فقيهاً وعالمًا في بلاد الشام. وكذلك ابن حبان⁽⁹⁰¹⁾ يقول : أنه من الثقات التابعين من أهل الشام ومن فقهاء المدينة. وتولى مهام خاتم عبد الملك بن مروان⁽⁹⁰²⁾، وكذلك البريد، كان ثقة، مأموناً كثيراً، ومن علماء وفقهاء هذه الأمة⁽⁹⁰³⁾، وعرف بثقة الرواية⁽⁹⁰⁴⁾.

⁽⁸⁹⁴⁾ البستي، محمد ابن حبان أبو حاتم، (ت، 354هـ)، مشاهير علماء الأمصار، مطبعة لجنة التأليف، (القاهرة، 1959م)، ص112.

⁽⁸⁹⁵⁾ البستي، ابن حبان، المصدر نفسه، ص112.

⁽⁸⁹⁶⁾ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج3، ص216. وينظر : العمدة، معجم الناجمين، ج1، ص28.

⁽⁸⁹⁷⁾ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص447.

⁽⁸⁹⁸⁾ ابن حجر، المصدر السابق، ج8، ص302.

⁽⁸⁹⁹⁾ ابن حجر، المصدر السابق، ج8، ص302.

⁽⁹⁰⁰⁾ الاستيعاب، ج9، ص138.

⁽⁹⁰¹⁾ كتاب الثقات، ج5، ص317.

⁽⁹⁰²⁾ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص447. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص112. وينظر : العارف،

المفصل في تاريخ القدس، ص114.

⁽⁹⁰³⁾ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج8، ص447. وينظر : الزرو، الحياة العلمية في الشام، ص87.

⁽⁹⁰⁴⁾ وكيع، أخبار القضاة، ج2، ص89.

9. القاضي بلال بن عويمر أبي الدرداء أبو محمد الأنصاري الدمشقي (ت، 92هـ) (905):

كان أمير بعض الشام⁽⁹⁰⁶⁾، وهو في عداد أهل الشام، على قضاء دمشق أتى له بشاهد زور فضربه⁽⁹⁰⁷⁾. ويقال كان أميراً في دمشق⁽⁹⁰⁸⁾، قاضيها في زمن يزيد⁽⁹⁰⁹⁾، وهو من الثقات⁽⁹¹⁰⁾ من الطبقة الثانية⁽⁹¹¹⁾.

⁽⁹⁰⁵⁾ ابن حجر، المصدر السابق، ج1، ص460.

⁽⁹⁰⁶⁾ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله، (ت، 571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، ج10، ص523.

⁽⁹⁰⁷⁾ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص68، تسلسل 778.

⁽⁹⁰⁸⁾ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج10، ص523.

⁽⁹⁰⁹⁾ أبو زرعة، عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله، (ت، 281هـ)، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، تاريخ الكتب العلمية، (بيروت، 1996م)، ص49.

⁽⁹¹⁰⁾ البستي، ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص115.

⁽⁹¹¹⁾ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص68، تسلسل 778.

10. القاضي سعيد بن المسيب المخزومي القديسي المدني (ت، 94هـ) (912):

ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو، سيد التابعين وأمير الفقهاء السبعة. كان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب (ت) وأقضيته حتى سمي راوية عمر (ت).

وقد روى سعيد بن المسيب⁽⁹¹³⁾ في شرح قوله تعالى : {وآوينهما إلى ربوة ذات قرار ومعين}⁽⁹¹⁴⁾، بأنها (رملة فلسطين) وهي أرض فلسطين.

11. القاضي شهر بن حوشب الأشعري (ت، 98هـ) (915):

مقريء أهل الشام⁽⁹¹⁶⁾، وقاضي دمشق وبلاد الشام في خلافة الوليد بن عبد الملك. وكان ضعيف الحديث⁽⁹¹⁷⁾.

12. القاضي رجاء بن حيوة (ت، 112هـ) (918):

ابن جندل، ويقال حَزُول، أبو المقدام، ويقال : أبو نصر الكندي الأردني، ويقال الفلسطيني⁽⁹¹⁹⁾ – الفقيه.

وهو من القضاة في بلاد الشام⁽⁹²⁰⁾ وممن يستشارون في أمور الدولة والأحكام، وكان يستعان به في القضاء عند الخلفاء. توفي في زمن هشام بن عبد الملك.

13. القاضي عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي (ت، 115هـ) (921):

⁽⁹¹²⁾ ابن سعد، المصدر السابق، ج7، ص373.

⁽⁹¹³⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج2، ص125. وينظر : ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج1، ص105.

⁽⁹¹⁴⁾ سورة المؤمنون، الآية 50.

⁽⁹¹⁵⁾ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص449.

⁽⁹¹⁶⁾ ابن سعد، المصدر نفسه، ج7، ص449.

⁽⁹¹⁷⁾ ابن سعد، المصدر نفسه، ج7، ص449. وينظر : الزرو، الحياة العلمية في الشام، ص47.

⁽⁹¹⁸⁾ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج18، ص96.

⁽⁹¹⁹⁾ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج5، ص187.

⁽⁹²⁰⁾ ابن عساكر، المصدر نفسه، ج18، ص96.

⁽⁹²¹⁾ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج5، ص140.

أبو سهل المروزي قاضي مرو⁽⁹²²⁾، أخو سليمان، وكانا توأمين⁽⁹²³⁾. توفي سليمان وهو على القضاء بمرور سنة 100 هـ، وولي أخوه بعده القضاء إلى أن توفي سنة 115 هـ⁽⁹²⁴⁾.

14. محارب بن دثار بن كردوس السداسي الشيباني الكوفي – أبو المطرن (ت، 116 هـ) (925) :

كان قاضياً، من العلماء الزهاد، وحديثه مخرج في كتب الإسلام. قال : صحبنا القاسم بن عبد الرحمن إلى بيت المقدس، فغلبنا على ثلاث، على قيام الليل، البسط على النفقة، الكف عن الناس⁽⁹²⁶⁾.

15. القاضي عبادة بن نسي الكندي (ت، 118 هـ) (927) :

أبو عمرو الشامي الأردني قاضي طبرية في فلسطين⁽⁹²⁸⁾. قال عنه البخاري : عبادة بن نسي الكندي سيدهم⁽⁹²⁹⁾.

وذكره أبو الحسن بن سميع : ولاء عبد الملك على قضاء الأردن، فلما استخلف عمر، ولاء جند الأردن⁽⁹³⁰⁾.

وعندما كان عبادة بن نسي على القضاء، اختصم إليه رجلان، فأهدى إليه أحدهما قلة عسل – جرة عسل –، فقضى عليه. ثم قال : يا فلان ذهبت القلة⁽⁹³¹⁾.

16. القاضي سليمان بن حبيب المحاربي الدارني* – أبو ثابت الدمشقي (ت، 120 هـ) :

⁽⁹²²⁾ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 239، تسلسل 3227.

⁽⁹²³⁾ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 5، ص 140.

⁽⁹²⁴⁾ البخاري، التاريخ الكبير، ج 5، ص 110.

⁽⁹²⁵⁾ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 6، ص 307. وينظر : الزركلي، ج 5، ص 281.

⁽⁹²⁶⁾ ابن سعد، المصدر نفسه، ج 6، ص 270. المقدسي، مثير الغرام، ص 342. العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م،

ج 1، ص 420.

⁽⁹²⁷⁾ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 5، ص 101.

⁽⁹²⁸⁾ البخاري، التاريخ الكبير، ج 5.

⁽⁹²⁹⁾ المزي، تهذيب الكمال، ج 9، ص 446.

⁽⁹³⁰⁾ المزي، المصدر نفسه، ج 9، ص 446.

⁽⁹³¹⁾ المزي، تهذيب الكمال، ج 9، ص 447.

* الداراني : نسبة إلى داريا في بلاد الشام. ينظر : المزي، تهذيب الكمال، ج 8، ص 23.

قال عنه كلثوم بن زياد : المحاربي، وكان يلقبه قاضي الخلفاء⁽⁹³²⁾. أقام بالشام ثلاثين سنة يقضي باليمن مع الشاهد⁽⁹³³⁾.

كان قاضياً لهشام بن عبد الملك، وهو من المتعبدين⁽⁹³⁴⁾. ثم ولاه عمر بن عبد العزيز القضاء في بلاد الشام ومنها فلسطين والقدس⁽⁹³⁵⁾.

17. القاضي يحيى بن جابر بن حسان (ت، 126هـ) (936) :

أبو عمر الحمصي القاضي. عمل في قضاء حمص، وتوفي في خلافة الوليد بن يزيد⁽⁹³⁷⁾. وكان من الثقات من الطبقة السادسة⁽⁹³⁸⁾. من قضاة بلاد الشام ومنها فلسطين⁽⁹³⁹⁾.

⁽⁹³²⁾ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج2، ص160.

⁽⁹³³⁾ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص456.

⁽⁹³⁴⁾ الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق : عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1988م)، ج5، ص187.

وينظر : الزرو، الحياة العلمية في الشام، ص100.

⁽⁹³⁵⁾ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج22، ص205. البستي، ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص167.

⁽⁹³⁶⁾ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج11، ص168.

⁽⁹³⁷⁾ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص518.

⁽⁹³⁸⁾ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص518، تسلسل 7518.

⁽⁹³⁹⁾ البخاري، التاريخ الكبير، ج8، ص265.

18. القاضي الزبير بن عدي (ت، 131هـ) (940):

العلامة الثقة، أبو عدي الهمداني، الياامي، الكوفي، قاضي الري⁽⁹⁴¹⁾ وبلاد الشام والتي منها نيابة بيت المقدس، وهو راوية للحديث حيث روى لأنس بن مالك⁽⁹⁴²⁾.

19. القاضي يحيى بن يحيى بن قيس (ت، 135هـ) (943):

أبو عثمان الأزدي الغساني كان عالماً بالفتوى والقضاء. ولد بدمشق، وله أحاديث كثيرة حيث روى عن عمرو بن الزبير⁽⁹⁴⁴⁾. توفي في آخر خلافة أبي العباس⁽⁹⁴⁵⁾. وتولى القضاء والفتوى في بلاد الشام والتي منها نيابة بيت المقدس⁽⁹⁴⁶⁾.

20. القاضي يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك (ت، 138هـ) (947):

الهمداني الدمشقي القاضي. ولاء هشيم القضاء⁽⁹⁴⁸⁾. وقال ابن أبي حازم : هو من فقهاء أهل الشام وهو ثقة⁽⁹⁴⁹⁾. وقيل : أنه أعلم بالقضاء من مكحول⁽⁹⁵⁰⁾. وأكد أبو زرعة الدمشقي أنه من قضاة فلسطين⁽⁹⁵¹⁾.

⁽⁹⁴⁰⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص370. وينظر : السمعاني، الأنساب، ج6، ص249.

⁽⁹⁴¹⁾ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج2، ص68.

⁽⁹⁴²⁾ المزني، تهذيب الكمال، ج6، ص282.

⁽⁹⁴³⁾ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص466.

⁽⁹⁴⁴⁾ الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق : عمر بن عبد السلام، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1988م)، حوادث (121-140هـ)، ص562.

⁽⁹⁴⁵⁾ أبو حاتم، الجرح والتعديل، ج9، ص197.

⁽⁹⁴⁶⁾ الذهبي، تاريخ الإسلام، ص562، حوادث (121-140هـ).

⁽⁹⁴⁷⁾ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج11، ص300.

⁽⁹⁴⁸⁾ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص532، تسلسل 7748.

⁽⁹⁴⁹⁾ المزني، المصدر السابق، ج20، ص345. وينظر : الززو، الحياة العلمية في بلاد الشام، ص100.

⁽⁹⁵⁰⁾ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج11، ص301.

⁽⁹⁵¹⁾ أبو زرعة الدمشقي، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص52-53.

21. القاضي الزبيدي محمد بن الوليد (ت، 149هـ) (952):

الإمام الحافظ، الحجة، القاضي أبو الهذيل الزبيدي، الحمصي، قاضي بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس، ولد في سنة 78هـ⁽⁹⁵³⁾ في خلافة عبد الملك⁽⁹⁵⁴⁾.

وقيل إن الزبيدي كان أعلم أهل الشام بالفتوى⁽⁹⁵⁵⁾ والحديث وكان ثقة إن شاء الله، وهو من ثقات المسلمين⁽⁹⁵⁶⁾.

22. القاضي عثمان بن أبي العاتكة، واسمه سليمان الأزدي (ت، 152هـ) (957):

تولى قضاء الشام. كنيته أبو حفص الدمشقي، من متقني أهلها وقدماء مشايخهم. كان من الصادقين.

23. القاضي الأوزاعي، عبد الرحمن بن عمر، أبو عمر الأوزاعي (ت، 157هـ) (958):

تولى منصب القضاء بعد وفاة الحارث بن محمد. كانت ولادته سنة 88هـ وتوفي في خلافة أبي جعفر المنصور وله سبعين سنة. كان الأوزاعي أشهر الفقهاء. وفي زمنه جرت اتصالات بين فقهاء الأقطار الإسلامية، فحمل مذهب الإمام أبو حنيفة إلى بلاد الشام وتأثر به أهل بلاد الشام سلباً وإيجاباً⁽⁹⁵⁹⁾، فأصبحت هناك مناقشات فقهية مما أنشأ حركة فقهية واسعة نتج عنها مؤلفات فقهية كثيرة. وقيل إنه تم انفصال علم التشريع أو الفقه باعتباره كياناً مستقلاً عن مجرد الفهم والدراية للقرآن والسنة⁽⁹⁶⁰⁾. فقد استفتي الأوزاعي وكان عمره ثلاثة عشر سنة. وأجاب في سبعين ألف مسألة⁽⁹⁶¹⁾. وقد ألف كتابين في الفقه (السنن في الفقه،

⁽⁹⁵²⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص455.

⁽⁹⁵³⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص455.

⁽⁹⁵⁴⁾ المزني، تهذيب الكمال، ج17، ص306.

⁽⁹⁵⁵⁾ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج9، ص444.

⁽⁹⁵⁶⁾ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص323.

⁽⁹⁵⁷⁾ المزني، المصدر السابق، ج12، ص419.

⁽⁹⁵⁸⁾ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص488. وينظر: الزرو، الحياة العلمية في بلاد الشام، ص110.

⁽⁹⁵⁹⁾ ابن سعد، المصدر نفسه، ج7، ص488.

⁽⁹⁶⁰⁾ المقري، نفع الطيب، ج1، ص349. وينظر: الزرو، الحياة العلمية في بلاد الشام، ص109.

⁽⁹⁶¹⁾ الذهبي، دول الإسلام، ج1، ص157.

والمسائل في الفقه⁽⁹⁶²⁾. ويذكر أن الأوزاعي فقيه الشام قدم بيت المقدس⁽⁹⁶³⁾ فصلى فيه ثماني ركعات والصخرة وراءه، ثم صلى الخمس، وقال : هكذا فعل عمر بن عبد العزيز⁽⁹⁶⁴⁾ (ط).

24. القاضي معاوية بن صالح بن جرير بن سعيد بن سعد الحضرمي (ت، 158هـ) (965) :

أبو عبد الرحمن الحمصي، قاضي فلسطين في زمن المهدي⁽⁹⁶⁶⁾، وقاضي الأندلس وقاضي بلاد الشام. وكان من أوعية العلم⁽⁹⁶⁷⁾، ومن معادن الصدق⁽⁹⁶⁸⁾. وعندما ملك عبد الرحمن بن معاوية الأندلس، اتصل بالقاضي معاوية فأرسله إلى بلاد الشام⁽⁹⁶⁹⁾، ولما رجع ولاه قضاء الجماعة بالأندلس⁽⁹⁷⁰⁾.

25. القاضي حسين بن واقد المروزي (ت، 159هـ) (971) :

أبو عبد الله القرشي، الإمام الكبير، قاضي مرو وشيخها، زار بلاد الشام ومنها مدن فلسطين، وقيل ليس له مثيل بالقضاء، وكان من خيار الناس⁽⁹⁷²⁾.

⁽⁹⁶²⁾ ابن النديم، الفهرست، ص318.

⁽⁹⁶³⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج1، ص427.

⁽⁹⁶⁴⁾ المقدسي، مثير الغرام، ص351.

⁽⁹⁶⁵⁾ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج59، ص44.

⁽⁹⁶⁶⁾ ابن عساكر، المصدر نفسه، ج59، ص44.

⁽⁹⁶⁷⁾ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص176.

⁽⁹⁶⁸⁾ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص470، تسلسل 6762.

⁽⁹⁶⁹⁾ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج10، ص191.

⁽⁹⁷⁰⁾ البخاري، التاريخ الكبير، ج7، ص335.

⁽⁹⁷¹⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7، ص83.

⁽⁹⁷²⁾ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج1، ص549.

26. القاضي سفيان الثوري (ت، 161هـ) (973) :

هو من التابعين والزهاد والعلماء والفقهاء والقضاة الذين أتوا بيت المقدس⁽⁹⁷⁴⁾ بعد التحرير العربي الإسلامي. أتى قبة الصخرة⁽⁹⁷⁵⁾، وختم القرآن فيها. وهو إمام عالم مشهود له في صدقه وورعه. توفي بالبصرة.

27. القاضي خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح بن الخشخاش (ت، 166هـ) (976) :

أبو هاشم الدمشقي⁽⁹⁷⁷⁾، قاضي البلقاء. وهو عالم ثقة. ذكره ابن سميع في الطبقة الثالثة من أهل الشام⁽⁹⁷⁸⁾. وقيل : هو من الطبقة الثالثة ومن تابعي أهل الشام على لسان أبو حاتم⁽⁹⁷⁹⁾.

28. القاضي محمد بن عبد الله العقيلي (ت، 168هـ) (980) :

أبو علاثة، الجزري الحراني⁽⁹⁸¹⁾. من قضاة بلاد الشام ومنها نيابة بيت المقدس⁽⁹⁸²⁾، وقد ولي القضاء للمهدي⁽⁹⁸³⁾، ومعه القاضي (عافية بن يزيد بن قيس الكوفي الحنفي، ت، 166هـ)⁽⁹⁸⁴⁾.

⁽⁹⁷³⁾ ابن خياط، الطبقات، ص 287.

⁽⁹⁷⁴⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 428.

⁽⁹⁷⁵⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 428.

⁽⁹⁷⁶⁾ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 3، ص 114.

⁽⁹⁷⁷⁾ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 131، تسلسل 1687.

⁽⁹⁷⁸⁾ البخاري، التاريخ الكبير، ج 3، ص 181.

⁽⁹⁷⁹⁾ المزني، تهذيب الكمال، ج 5، ص 430-434.

⁽⁹⁸⁰⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 7، ص 234.

⁽⁹⁸¹⁾ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج 3، ص 594.

⁽⁹⁸²⁾ البخاري، التاريخ الكبير، ج 1، ص 132.

⁽⁹⁸³⁾ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 9، ص 233.

⁽⁹⁸⁴⁾ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 424.

29. القاضي الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهري (ت، 175هـ) (985):

مولاهم عالم أهل مصر، كان نظير مالك في العلم. وهو من أحد القضاة والفقهاء⁽⁹⁸⁶⁾ والعلماء والتابعين والزهاد الذين دخلوا بيت المقدس بعد التحرير العربي الإسلامي⁽⁹⁸⁷⁾.

30. القاضي يحيى بن حمزة الحضرمي البتهلي (ت، 183هـ) (988):

أبو عبد الرحمن، قاضي دمشق ومحدثها⁽⁹⁸⁹⁾، ولي القضاء نحو ثلاثين سنة. من أهل بيت لها في بلاد الشام⁽⁹⁹⁰⁾. وقيل إن أبو جعفر المنصور في بداية عام 153هـ عندما قدم إلى دمشق وبلاد الشام ومنها مدن فلسطين⁽⁹⁹¹⁾، عين يحيى على القضاء ولم يزل قاضياً حتى توفي في خلافة هارون الرشيد⁽⁹⁹²⁾. وحديثه في كتب السنة⁽⁹⁹³⁾.

31. القاضي سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري (ت، 191هـ) (994):

أبو عبد الله الأزرق قاضي الري وبلاد الشام ومنها نيابة بيت المقدس. وكان قوياً أيام مغازي الشام⁽⁹⁹⁵⁾. وقيل: إنه صدوق كثير الخطأ⁽⁹⁹⁶⁾. وقيل: إنه معلم كتاب⁽⁹⁹⁷⁾.

32. القاضي سويد بن عبد العزيز بن نمير السلمى الدمشقي (ت، 194هـ) (998):

-
- (985) العلمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 429.
- (986) العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 429.
- (987) العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 429.
- (988) ابن العماد، شذرات الذهب، ج 1، ص 305.
- (989) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 469. وينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج 20، ص 65.
- (990) المزي، تهذيب الكمال، ج 20، ص 62، تسلسل 7410. وينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 11، ص 176.
- (991) المزي، المصدر نفسه، ج 20، ص 65.
- (992) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 469.
- (993) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 1، ص 286.
- (994) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 4، ص 738.
- (995) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 8، ص 23.
- (996) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 188، تسلسل 2505.
- (997) المزي، المصدر السابق، ج 7، ص 152.
- (998) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 4، ص 250.

وقيل الحمصي، أصله من واسط وقيل : من الكوفة. ولد سنة 90هـ⁽⁹⁹⁹⁾. وتولى القضاء في بلاد الشام ومنها فلسطين وبعلبك في لبنان، وقيل إنه ولي القضاء في بعلبك في خلافة المهدي⁽¹⁰⁰⁰⁾. وكان شريكاً للقاضي يحيى بن حمزة في القضاء⁽¹⁰⁰¹⁾.

33. القاضي محمد بن حرب الخولاني الأبرشي الحمصي (ت، 194هـ) (1002) :

كاتب الزبيدي أبو عبد الله. قيل : إنه ولي قضاء بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس⁽¹⁰⁰³⁾.

34. القاضي محمد بن بكار بن بلال العاملي الدمشقي (ت، 216هـ) (1004) :

أبو عبد الله، قاضي دمشق وبلاد الشام ومنها نيابة بيت المقدس⁽¹⁰⁰⁵⁾، وكان من الثقات صدوق⁽¹⁰⁰⁶⁾. وقد روى له أبو داود والترمذي والنسائي⁽¹⁰⁰⁷⁾. وكان من أهل القضاء والفتوى في بلاد الشام⁽¹⁰⁰⁸⁾.

⁽⁹⁹⁹⁾ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص200، تسلسل 2692.

⁽¹⁰⁰⁰⁾ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص470.

⁽¹⁰⁰¹⁾ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج4، ص250.

⁽¹⁰⁰²⁾ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص470.

⁽¹⁰⁰³⁾ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص409. وينظر : الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص327.

⁽¹⁰⁰⁴⁾ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص255.

⁽¹⁰⁰⁵⁾ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج9، ص62. وينظر : البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص100.

⁽¹⁰⁰⁶⁾ البخاري، التاريخ الكبير، ج1، ص44.

⁽¹⁰⁰⁷⁾ المزي، تهذيب الكمال، ج16، ص139.

⁽¹⁰⁰⁸⁾ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج9، ص62.

35. القاضي موسى بن داود (ت، 217هـ) (1009) :

أبو عبد الله الضبي الطرسوسي، الكوفي الأصل، كان شيخاً ثقة مأموناً، وفصيحاً خطيباً فاضلاً، وزاهداً مصنفاً أكثراً⁽¹⁰¹⁰⁾. تولى قضاء المصيصة⁽¹⁰¹¹⁾، ثم ولي قضاء طرسوس⁽¹⁰¹²⁾، وبلاد الشام، ومنها فلسطين⁽¹⁰¹³⁾.

36. القاضي أحمد بن محمد بن بكر بن الرملي (ت، 218هـ) (1014) :

أبو بكر القاضي الفقيه⁽¹⁰¹⁵⁾. البارودي والرملي نسبة إلى الرملة بفلسطين، حسب ما جاء في كتاب (أبو زرعة الدمشقي)⁽¹⁰¹⁶⁾، وكان قاضياً في دمشق⁽¹⁰¹⁷⁾. وقيل إن أبا زرعة استخلف بالقضاء على حمص ابن أبي الأسود، وعلى الأردن وفلسطين أحمد بن محمد، والجمحي على دمشق والمري على طبرية⁽¹⁰¹⁸⁾.

37. القاضي الحكم بن نافع البهراني (ت، 221هـ) (1019) :

أبو اليمان الحمصي، الحافظ، أحد الأئمة من موالي بجراء. ولد سنة 138هـ، كان من النبلاء الثقات، استقدمه المأمون ليوليه قضاء بلاد الشام، ومنها فلسطين⁽¹⁰²⁰⁾.

38. القاضي يحيى بن صالح الوحاظي (ت، 222هـ) (1021) :

-
- (1009) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص444.
(1010) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج10، ص306.
(1011) المزي، تهذيب الكمال، ج18، ص460.
(1012) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص378.
(1013) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج4، ص204.
(1014) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج5، ص226.
(1015) ابن عساكر، المصدر نفسه، ج5، ص226.
(1016) أبو زرعة الدمشقي، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص52.
(1017) ابن عساكر، المصدر السابق، ج5، ص227.
(1018) ابن عساكر، المصدر السابق، ج5، ص228-229.
(1019) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص412.
(1020) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص402، الطبقة السابعة. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص412. ابن حجر، تقريب التهذيب، ص115، تسلسل 1464. وينظر : ابن العماد، شذرات الذهب، ج2، ص50.
(1021) ابن العماد، شذرات الذهب، ج2، ص50.

أبو زكريا الحمصي، ولد سنة 137هـ وعين لقضاء حمص وبلاد الشام، ومنها فلسطين⁽¹⁰²²⁾. فكان فقيه حمص ومحدثها. وقد روى عن يحيى بن حمزة⁽¹⁰²³⁾. وهو صدوق من أهل الرأي⁽¹⁰²⁴⁾، ومن حفاظ الناس⁽¹⁰²⁵⁾.

39. القاضي ابن الرماح، أبو محمد، عبد الله بن عمر بن سعد بن الرماح* (ت، 234هـ) (1026):

أبو محمد البلخي، كان من العلماء القضاة، وتولى القضاء في نيسابور، وبلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس⁽¹⁰²⁷⁾.

40. القاضي الحسن بن عثمان أبو حسان الزيادي* البغدادي (ت، 242هـ) (1028):

من أعيان أصحاب الواقدي⁽¹⁰²⁹⁾، أديب فاضل، أمين، عالم بالقضاء، وكان جواداً كريماً سمحاً⁽¹⁰³⁰⁾. عمل على قضاء مدينة المنصور وبلاد الشام، ومنها فلسطين⁽¹⁰³¹⁾. وله عدة كتب وتصانيف منها (كتاب عروة بن الزبير، وطبقات الشعراء، وكتاب الآباء والأمهات)⁽¹⁰³²⁾.

41. القاضي إسحاق بن موسى (ت، 244هـ) (1033):

- (1022) ابن العماد، شذرات الذهب، ج2، ص50.
- (1023) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص473.
- (1024) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص521، تسلسل 7568.
- (1025) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص347.
- * عمر بن ميمون بن حجر بن سعد ابن الرماح (ت، 171هـ) هو والد عبد الله بن عمر الذي تولى القضاء في بلخ لمدة عشرين سنة. ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج14، ص157.
- (1026) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج9، ص320.
- (1027) المزي، تهذيب الكمال، ج14، ص157. ابن حجر، تقريب التهذيب، ص355، تسلسل 4972. تهذيب التهذيب، ج7، ص442-443.
- * تزوج أحد أجداد الحسن بن عثمان أم ولد لزياد فليل له الزيادي وليس الظن أنه نسبه إلى زياد بن أبيه. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج11، ص496.
- (1028) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج13، ص132.
- (1029) ياقوت الحموي، معجم الأديباء، ج9، ص18.
- (1030) البغدادي، تاريخ بغداد، ج7، ص356.
- (1031) ياقوت الحموي، معجم الأديباء، ج9، ص18.
- (1032) ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج9، ص19.
- (1033) المزي، تهذيب الكمال، ج2، ص78، تسلسل 380.

أبو موسى الخطمي المدني، قيل أصله كوفي وورد بغداد، وكان ثقة، توفي في حمص في بلاد الشام⁽¹⁰³⁴⁾. ولي القضاء بنيسابور وبلاد الشام، ومنها فلسطين⁽¹⁰³⁵⁾.

42. القاضي الحسن بن بشر السلمى (ت، 244هـ) (1036):

أبو علي الكوفي، قاضي نيسابور وبلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس، ومفتي أهل الرأي ببلده. عرف بالصدق وثقة الرواية⁽¹⁰³⁷⁾.

43. القاضي عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر بن ميمون القرشي الأموي (ت، 245هـ) (1038):

يلقب بدحيم* الحافظ ويكنى بأبي سعيد الدمشقي⁽¹⁰³⁹⁾. درس الفقه على مذهب الأوزاعي عندما قدم بغداد⁽¹⁰⁴⁰⁾ وبعدها ذهب إلى مصر، وقيل إنه أوثق أهل بلاد الشام⁽¹⁰⁴¹⁾.

وكان من الذين يحفظون علم بلدهم وشيوخهم وأنسابهم⁽¹⁰⁴²⁾. ويعتمد عليه في الجرح والتعديل⁽¹⁰⁴³⁾ لشيخ بلاد الشام. وعمل قاضياً في مدينة طبرية بفلسطين⁽¹⁰⁴⁴⁾. ويذكر العليمي: أن الإمام الخليلي القاضي أبو سعيد المعروف بدحيم هو أحد أصحاب الإمام أحمد بن حنبل (ت، 241هـ)⁽¹⁰⁴⁵⁾ صاحب كتاب المسند، كان قاضياً بالرملة من قبل الخليفة المتوكل على الله العباسي⁽¹⁰⁴⁶⁾، وكانت وفاته بفلسطين.

44. القاضي محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي (ت، 264هـ) (1047):

-
- (1034) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج1، ص228، تسلسل 422.
- (1035) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج1، ص228.
- (1036) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج2، ص236. تقريب التهذيب، ص98، تسلسل 1215.
- (1037) المزي، المصدر السابق، ج4، ص276، تسلسل 1186، و ص278. ابن حجر، تقريب التهذيب، ص98.
- (1038) العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج2، ص130.
- * دحيم تصغير دحمان ومعناه الخبيث. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج6، ص121.
- (1039) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج6، ص120، تسلسل 3927.
- (1040) البخاري، التاريخ الكبير، ج5، تسلسل 827.
- (1041) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص3.
- (1042) العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج2، ص130.
- (1043) المزي، تهذيب الكمال، ج16، ص495.
- (1044) الذهبي، العبر في خبر من غير، ج1، ص445. وتذكرة الحفاظ، ج2، ص480.
- (1045) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص130.
- (1046) الطبري، تاريخ الطبري، ج9، ص222.
- (1047) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج52، ص47.

المعروف بابن عُليّة، نزل دمشق وولي القضاء بها نيابة عن قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي⁽¹⁰⁴⁸⁾. وروى عنه النسائي، والأصبهاني، والدمشقي، والسلمي⁽¹⁰⁴⁹⁾. كان ثقة حافظاً، بقي على قضاء بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس، حتى وفاته⁽¹⁰⁵⁰⁾.

45. القاضي سهل بن عمار الحنفي (ت، 267هـ) (1051) :

أبو يحيى العتكي النيسابوري، كان قاضي هراة، وقاضي طرطوس⁽¹⁰⁵²⁾ وفي بلاد الشام، ومنها فلسطين. وهو شيخ أهل الرأي في عصره. وقد سمع من الواقدي وحدث عنه أبو يحيى البزاز⁽¹⁰⁵³⁾.

46. القاضي سعد بن محمد (ت، 279هـ) (1054) :

أبو العباس – البجلي البيروتي القاضي، قاضي بيروت وبلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس⁽¹⁰⁵⁵⁾.

47. القاضي أحمد بن المعلى بن يزيد الأسدي (ت، 286هـ) (1056) :

أبو بكر الدمشقي، نائب أبي زرعة في قضائها⁽¹⁰⁵⁷⁾، أي قضاء بلاد الشام، ومنها فلسطين. كان قد روى عن الضحاك، وأبي داود السجستاني. وروى عنه النسائي، والطبراني، والهمداني⁽¹⁰⁵⁸⁾.

48. القاضي أحمد بن عمرو بن الضحاك أبي عاصم النبيل (ت، 287هـ) (1059) :

⁽¹⁰⁴⁸⁾ المزي، تهذيب الكمال، ج16، ص109.

⁽¹⁰⁴⁹⁾ المزي، تهذيب الكمال، ج16، ص109.

⁽¹⁰⁵⁰⁾ البغدادي، تاريخ بغداد، ج6، ص230. الذهبي، العبر في خبر من غير، ج1، ص379. ابن حجر، تقريب

التهذيب، ص44، تسلسل 416.

⁽¹⁰⁵¹⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص446.

⁽¹⁰⁵²⁾ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج2، ص240.

⁽¹⁰⁵³⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص446.

⁽¹⁰⁵⁴⁾ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج20، ص276.

⁽¹⁰⁵⁵⁾ ابن عساكر، المصدر نفسه، ج20، ص276.

⁽¹⁰⁵⁶⁾ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج1، ص73.

⁽¹⁰⁵⁷⁾ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص24، تسلسل 108.

⁽¹⁰⁵⁸⁾ المزي، تهذيب الكمال، ج1، ص263.

⁽¹⁰⁵⁹⁾ ابن عساكر، المصدر السابق، ج5، ص104.

أبو بكر الشيباني، الفقيه القاضي⁽¹⁰⁶⁰⁾. أصله من البصرة، وتولى قضاء أصبهان، ورحل إلى بلاد الشام⁽¹⁰⁶¹⁾ محدثاً وقاضياً فيها، ومنها فلسطين.

وكان راوية للحديث، فسمع من أبي بكر بن أبي شيبة، وروى عنه القاضي أحمد محمد العسال. وقد أفتى أبو بكر الشيباني في التصوف⁽¹⁰⁶²⁾. وكان أبو بكر الشيباني فقيهاً ظاهري المذهب⁽¹⁰⁶³⁾.

49. القاضي أحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم (ت، 292هـ) (1064):

أبو بكر الأموي، وقيل بغدادي الأصل، تولى القضاء في بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس⁽¹⁰⁶⁵⁾ نيابة عن أبي زرعة محمد بن عثمان بن زرعة وقبلها كان إماماً وقضاء لمدينة حمص⁽¹⁰⁶⁶⁾. وله تصانيف كثيرة⁽¹⁰⁶⁷⁾ ومسانيد كثيرة.

وقد روى عن علي بن الجعد⁽¹⁰⁶⁸⁾ وطبقته. وروى عن النسائي. ومن تصانيفه (كتاب العلم) و(مسند عائشة) وغيرها كثير⁽¹⁰⁶⁹⁾.

50. القاضي موسى بن إسحاق بن موسى (ت، 297هـ) (1070):

أبو بكر الأنصاري الحطمي، قاضي نيسابور والأحواز وبلاد الشام⁽¹⁰⁷¹⁾، وكان على قضاء دمشق وحمص. ضرب به المثل في ورعه وعفته⁽¹⁰⁷²⁾.

⁽¹⁰⁶⁰⁾ ابن عساکر، المصدر السابق، ص 104.

⁽¹⁰⁶¹⁾ ابن عساکر، المصدر السابق، ص 104.

⁽¹⁰⁶²⁾ ابن عساکر، المصدر السابق، ص 105.

⁽¹⁰⁶³⁾ ابن عساکر، المصدر السابق، ص 106.

⁽¹⁰⁶⁴⁾ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ج 5، ص 55.

⁽¹⁰⁶⁵⁾ البغدادي، تاريخ بغداد، ج 4، ص 34. المزي، تهذيب الكمال، ج 1، ص 205.

⁽¹⁰⁶⁶⁾ ابن عساکر، المصدر السابق، ج 5، ص 55.

⁽¹⁰⁶⁷⁾ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 2، ص 663.

⁽¹⁰⁶⁸⁾ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 1، ص 422.

⁽¹⁰⁶⁹⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11، ص 69.

⁽¹⁰⁷⁰⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11، ص 103.

51. القاضي أبو زرعة الدمشقي – محمد بن عثمان الثقفي (ت، 302هـ) (1073):

ولي أبو زرعة قضاء مصر عن أحمد بن طولون، فأقام فيها ثمان سنين ثم ولي قضاء دمشق⁽¹⁰⁷⁴⁾، وكذلك بعض مدن بلاد الشام، ومنها فلسطين.

تفقه على المذهب الشافعي فأدخله إلى دمشق⁽¹⁰⁷⁵⁾، وحكم به القضاة بعد أن كان مذهب الأوزاعي غالباً عليها⁽¹⁰⁷⁶⁾.

52. القاضي محمد بن أحمد بن المرزبان (ت، 304هـ) (1077):

قاض بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس. ولي قضاء دمشق بعد أبي زرعة من قبل جعفر المقتدر⁽¹⁰⁷⁸⁾.

53. القاضي عبد الصمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الصمد (ت، 306هـ) (1079):

أبو محمد القرشي الدمشقي، كان راوية للحديث⁽¹⁰⁸⁰⁾، تولى قضاء دمشق وبلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس⁽¹⁰⁸¹⁾.

54. القاضي عبد الله بن ثابت بن يعقوب (ت، 308هـ) (1082):

⁽¹⁰⁷¹⁾ الذهبي، العبر في خير من غير، ج1، ص434.

⁽¹⁰⁷²⁾ ابن حنبل، مسند ابن حنبل، ج7. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج5، ص57. وينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2، ص668. وسير أعلام النبلاء، ج11، ص104.

⁽¹⁰⁷³⁾ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص183. وينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص82.

⁽¹⁰⁷⁴⁾ الذهبي، العبر في خير من غير، ج1، ص444. ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص122. ابن العماد، شذرات الذهب، ج2، ص239.

⁽¹⁰⁷⁵⁾ الأسنوي، طبقات الشافعية، ص519. السبكي، طبقات الشافعية، ج3، ص196.

⁽¹⁰⁷⁶⁾ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج54، ص190.

⁽¹⁰⁷⁷⁾ ابن عساكر، المصدر السابق، ج51، ص154.

⁽¹⁰⁷⁸⁾ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص31. ابن طولون، قضاة دمشق، ص25.

⁽¹⁰⁷⁹⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج11، ص264. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص193، أحداث سنة 306هـ.

⁽¹⁰⁸⁰⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج11، ص264.

⁽¹⁰⁸¹⁾ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص193.

⁽¹⁰⁸²⁾ ابن عساكر، المصدر السابق، ج27، ص176.

أبو محمد العباسي الثوري النجراي، القاضي المقرئ⁽¹⁰⁸³⁾. من قضاة بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس، ودفن بالرملة. قال الخطيب : وبلغني أنه قال : ولدت سنة 223هـ في آخرها⁽¹⁰⁸⁴⁾.

55. القاضي محمد بن أحمد بن سهل (ت، 310هـ) (1085) :

أبو عبد الله البركاني القاضي المالكي. ولي قضاء بلاد الشام، ومنها مدن فلسطين، سنة (306هـ) بعد عمر بن الجنيد ثم عزل في أول سنة عشر فرجع إلى البصرة⁽¹⁰⁸⁶⁾. وكان القاضي البركاني يقول : الإيمان شجرة، والكفر شجرة، ولكل واحدة أغصان، وأغصان الإيمان السنة، وأغصان الكفر البدعة⁽¹⁰⁸⁷⁾.

56. القاضي عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني (ت، 316هـ) (1088) :

القاضي أبو خازم الفقيه البصري، العلامة، قاضي القضاة⁽¹⁰⁸⁹⁾، وولي القضاء بالشام، ومنها نيابة بيت المقدس⁽¹⁰⁹⁰⁾. وهو من العدول، وكان عند الوفاة يبكي ويقول : يا رب من القضاء إلى القبر⁽¹⁰⁹¹⁾. قيل : إن القاضي أبو خازم ولي قضاء دمشق عام 264هـ إلى أن قدم المعتضد إلى دمشق وسار معه إلى العراق⁽¹⁰⁹²⁾.

57. القاضي محمد بن بكران بن محمد (ت، 320هـ) (1093) :

-
- (1083) البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص426.
(1084) البغدادي، المصدر نفسه، ج9، ص427.
(1085) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج51، ص46. وينظر : ابن طولون، قضاة دمشق، ص26.
(1086) ابن عساكر، المصدر نفسه، ج51، ص48. وينظر : ابن طولون، قضاة دمشق، ص26.
(1087) ابن عساكر، المصدر نفسه، ج51، ص48.
(1088) البغدادي، تاريخ بغداد، ج5، ص108. وينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج11، ص77.
(1089) ابن العماد، شذرات الذهب، ج2، ص210.
(1090) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج3، ص158.
(1091) ابن طولون، قضاة دمشق، ص20.
(1092) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج11، ص78.
(1093) العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج2، ص225.

هو خطيب بيت المقدس، وقاضي الرملة⁽¹⁰⁹⁴⁾، في أيام الرازي بالله محمد بن المقتدر العباسي (ت، 329هـ). له رواية في الحديث، وهو من أهل العلم ومن خطباء بيت المقدس⁽¹⁰⁹⁵⁾.

58. القاضي عبد الصمد بن سعيد بن عبد الله (ت، 324هـ) (1096) :

أبو القاسم الكندي قاضي حمص، قدم دمشق⁽¹⁰⁹⁷⁾. وصنف تاريخاً لذكر الصحابة الذين نزلوا حمص⁽¹⁰⁹⁸⁾.

59. القاضي الحسين بن محمد بن أحمد بن حيدرة (ت، 328هـ) (1099) :

أبو عبد الله الطرابلسي، قاضي طرابلس وبلاد الشام، ومنها فلسطين، وكان راوية للحديث⁽¹¹⁰⁰⁾.

60. القاضي عبد الله بن أحمد بن ربيعة (ت، 329هـ) (1101) :

أبو محمد الربيعي القاضي، ولد سنة 256هـ، ولي القضاء بدمشق وبمصر دفعات⁽¹¹⁰²⁾. قال عنه الخطيب البغدادي : غير ثقة⁽¹¹⁰³⁾. وذكره ابن طولون في (قضاة الشام) : أنه ولي قضاء بلاد الشام بعد عزل القاضي زكريا⁽¹¹⁰⁴⁾.

⁽¹⁰⁹⁴⁾ العليمي، المرجع نفسه، ج2، ص225.

⁽¹⁰⁹⁵⁾ العليمي، المصدر نفسه، ج1، ص127.

⁽¹⁰⁹⁶⁾ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج36، ص229. الذهبي، العبر في خبر من غير، ج2، ص23. وينظر : ابن

العماد، شذرات الذهب، ج2، ص302.

⁽¹⁰⁹⁷⁾ ابن عساكر، المصدر نفسه، ج36، ص230.

⁽¹⁰⁹⁸⁾ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج2، ص22.

⁽¹⁰⁹⁹⁾ ابن عساكر، المصدر السابق، ج14، ص291.

⁽¹¹⁰⁰⁾ ابن عساكر، المصدر السابق، ج14، ص291. وكذلك ج13، ص366.

⁽¹¹⁰¹⁾ ابن عساكر، المصدر السابق، ج27، ص23.

⁽¹¹⁰²⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص315. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج2، ص296. وينظر : ابن

العماد، المصدر السابق، ج2، ص323.

⁽¹¹⁰³⁾ البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص386.

⁽¹¹⁰⁴⁾ ابن طولون، قضاة دمشق، ص29.

**61. القاضي زكريا بن أحمد بن يحيى بن موسى البلخي الشافعي، أبو يحيى (ت)،
330هـ(1105) :**

أبو يحيى البلخي الشافعي، العلامة المحدث، قاضي دمشق. وقيل إنه فارق وطنه لأجل الدين، ومسح عرض الأرض، وسافر إلى أقاصي الدنيا في طلب الفقه⁽¹¹⁰⁶⁾، وكان حسن البيان عذب اللسان، ولاءه المقتدر بالله قضاء بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس⁽¹¹⁰⁷⁾. وكان من كبار أصحاب الشافعي وشيخ الشافعيين بالشام⁽¹¹⁰⁸⁾.

62. القاضي ابن أبي ثابت إبراهيم محمد بن أحمد العبسي (ت، 338هـ)(1109) :

القاضي الإمام المصدق المعمر، أبو إسحاق العراقي السامري، نزيل دمشق⁽¹¹¹⁰⁾، عالي الرواية⁽¹¹¹¹⁾. وروى عن طائفة من الشاميين والمصريين والعراقيين⁽¹¹¹²⁾. وتولى القضاء في بلاد الشام، ونائب الحكم في دمشق⁽¹¹¹³⁾.

63. القاضي عمر بن الحسن بن علي بن مالك (ت، 339هـ)(1114) :

أبو الحسين الشيباني البغدادي الأشناني. ولي القضاء بأماكن بالشام، ومنها نيابة بيت المقدس⁽¹¹¹⁵⁾، وولي القضاء أيام ببغداد وعزل، عاش ثمانين سنة⁽¹¹¹⁶⁾.
روى عن محمد بن عيسى⁽¹¹¹⁷⁾ بن حبان المدائني وأبي بكر بن أبي الدنيا، وضَعَفَهُ الدارقطني⁽¹¹¹⁸⁾.

-
- (1105) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج11، ص660. وينظر : ابن العماد، شذرات الذهب، ج2، ص326.
(1106) الذهبي، العبر في خبر من غير، ج2، ص222.
(1107) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج19، ص59، تسلسل 2263.
(1108) ابن عساكر، المصدر نفسه، ج19، ص59. الأسنوي، طبقات الشافعية، ج3، ص298. وينظر : ابن طولون، قضاة دمشق، ص28-29.
(1109) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص110.
(1110) الذهبي، المصدر نفسه، ج2، ص54.
(1111) البغدادي، تاريخ بغداد، ج6، ص165.
(1112) ابن العماد، المصدر السابق، ج2، ص346.
(1113) ابن طولون، المصدر السابق، ص31.
(1114) السمعي، الأنساب، ج1، ص170. وينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص75.
(1115) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج3، ص185.
(1116) الذهبي، العبر في خبر من غير، ج2، ص75.

64. القاضي أحمد بن يحيى البزاز البغدادي (ت، 341هـ) (1119) :

قدم من مكة إلى بيت المقدس (1120)، وأقام بالقدس الشريف إلى أن توفي (1121).

65. القاضي يوسف ابن عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب (ت، 356هـ) (1122) :

هو قاضي القضاة، يوسف بن قاضي القضاة عمر ابن القاضي أبي عمر محمد يوسف بن يعقوب إسماعيل بن حافظ البصرة حماد بن زيد المالكي ثم الداوودي البغدادي (1123).

ولد سنة 305هـ. ولي القضاء وله عشرون سنة. كان حاذقاً بالأحكام، بارع الأدب (1124). وكتب بالقضاء إلى نوابه بمصر وبلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس (1125).

66. القاضي محمد بن أحمد بن عبد الله (ت، 367هـ) (1126) :

أبو الطاهر الذهلي، تولى قضاء واسط، ثم قضاء بغداد (1127)، ثم قضاء بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس (1128)، ثم قضاء مصر (1129). كان مالكي المذهب، فصيحاً مفهوماً، وشاعراً أخبارياً، حاضر الجواب، غزير الحفظ (1130).

-
- (1117) الذهبي، العبر في خبر من غير، ج2، ص75.
- (1118) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج3، ص185.
- (1119) المقدسي، شهاب الدين محمود بن تميم المقدسي، (ت، 756هـ)، مثير الغرام في زيارة القدس والشام، دار الجيل، (بيروت، 1994م)، ص361.
- (1120) السيوطي، (ت، 880هـ)، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق: أحمد رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1982م)، ج2، ص52.
- (1121) العلمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج1، ص433. العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص103. وينظر : العمدة، معجم النابحين، ص235.
- (1122) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص235.
- (1123) البغدادي، تاريخ بغداد، ج4، ص322.
- (1124) الذهبي، المصدر السابق، ج12، ص235.
- (1125) الذهبي، المصدر السابق، ج12، ص236.
- (1126) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج51، ص62. وينظر : ابن العماد، شذرات الذهب، ج2، ص60.
- (1127) البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص313.
- (1128) ابن طولون، قضاة دمشق، ص34.
- (1129) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص130.
- (1130) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص45.

وقد استتاب على دمشق⁽¹¹³¹⁾. وسمع عن موسى بن هارون، وروى عن الدارقطني، وكان له مجلس يجتمع إليه المخالفون ويتناظرون بحضرته وكان يتوسط بينهم، ويتكلم بكلام سديد⁽¹¹³²⁾. اختصر (تفسير الجبائي) و(تفسير البلخي)⁽¹¹³³⁾.

67. القاضي عبد الله بن أحمد بن راشد (ت، 369هـ) (1134) :

أبو محمد القاضي. قاضي دمشق، يعرف بابن أخت وليد البغدادي⁽¹¹³⁵⁾. ويقال : ابن بنت الوليد. ولد سنة 279هـ. من أهل بغداد وولي القضاء بلاد الشام من قبل الإخشيدية، ومنها نيابة بيت المقدس⁽¹¹³⁶⁾ سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، فبعث ابنه أبا عبد الله محمد بن عبد الله فتسلمه فأقام يقضي بين أهل دمشق مدة ولايته⁽¹¹³⁷⁾.

68. القاضي يوسف بن القاسم بن فارس (ت، 375هـ) (1138) :

القاضي، الإمام الحافظ، المحدث الكبير، أبو بكر، الميائجي الشافعي. كان مسند الشام في زمانه⁽¹¹³⁹⁾. نائب الحكم ببلاد الشام عن قاضي الدولة العبيدية⁽¹¹⁴⁰⁾، أبي الحسن علي ابن القاضي أبي حنيفة النعمان المغربي⁽¹¹⁴¹⁾، وولي نيابة بيت المقدس.

69. القاضي ابن مفرج محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى الحافظ (ت، 380هـ) (1142) :

⁽¹¹³¹⁾ البغدادي، المصدر السابق، ج1، ص313.

⁽¹¹³²⁾ الكندي، قضاة مصر، ص160.

⁽¹¹³³⁾ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج4، ص132.

⁽¹¹³⁴⁾ ابن عساكر، المصدر السابق، ج27، ص21. وينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص225.

⁽¹¹³⁵⁾ الوليد البغدادي، هو الفقيه الظاهري، قاضي دمشق ومصر. وينظر : ابن طولون، المصدر السابق، ص35.

⁽¹¹³⁶⁾ ابن طولون، المصدر السابق، ص36.

⁽¹¹³⁷⁾ الكندي، المصدر السابق، ص160.

⁽¹¹³⁸⁾ الكندي، قضاة مصر، ص162. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص426. والعبر في خبر من غير، ج2،

ص371. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص148. ابن العماد، شذرات الذهب، ج3، ص86.

⁽¹¹³⁹⁾ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج2، ص371. وينظر : ابن طولون، قضاة دمشق، ص37.

⁽¹¹⁴⁰⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص427.

⁽¹¹⁴¹⁾ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص229.

⁽¹¹⁴²⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص445.

أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن، محمد بن يحيى بن مفرج الأموي
مولاهم القرطبي⁽¹¹⁴³⁾، ويكنى أيضاً أبا بكر. حافظ بصير بأسماء الرجال
وأحوالهم، من أوثق المحدثين.

له تصانيف منها : كتب في الفقه، وفي فقه التابعين. ألف كتاب (فقه الحسن البصري)
في 7 مجلدات، و(فقه الزهري) في عدة أجزاء. وجمع مسنداً مما حمله (قاسم بن إصبع) في
مجلدات⁽¹¹⁴⁴⁾. ورحل إلى الحجاز وبلاد الشام، وكان منها فلسطين، واليمن لسمع
الحديث⁽¹¹⁴⁵⁾، ويعمل بالتدريس والقضاء.

ويعرف أيضاً بابن الفتوري* . وسمع عن أبي الميمون بن راشد في بلاد الشام وبيت
المقدس⁽¹¹⁴⁶⁾. واتصل بصاحب الأندلس فولاه القضاء، وقيل على لسان أبو الوليد بن مسلم
عن الأوزاعي⁽¹¹⁴⁷⁾، قال : بعض الحكماء شاهدوا ابن المفرج في العريش في فلسطين وكان ابن
المفرج هناك ذهب يده ورجلاه وبصره.

70. القاضي عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر (ت، 388هـ) (1148) :

أبو محمد الأنصاري، الفقيه المالكي، سكن مصر وروى فيها الحديث. وزار بيت المقدس.
وتوفي بالقدس⁽¹¹⁴⁹⁾. وهو من العلماء الزهاد والقضاة الفقهاء⁽¹¹⁵⁰⁾.

71. القاضي المحسن بن محمد بن العباس بن الحسن بن أبي الحسن (ت، 436هـ) (1151) :

⁽¹¹⁴³⁾ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص1007.

⁽¹¹⁴⁴⁾ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج2، ص156.

⁽¹¹⁴⁵⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص446.

* نسبة إلى بنت قرية بقرطبة. ينظر : الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص1007.

⁽¹¹⁴⁶⁾ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص1007.

⁽¹¹⁴⁷⁾ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج3، ص1008.

⁽¹¹⁴⁸⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج1، ص424.

⁽¹¹⁴⁹⁾ العليمي، المرجع نفسه، ط 1973م، ج1، ص424.

⁽¹¹⁵⁰⁾ العليمي، المراجع صدر نفسه، ط 1973م، ج1، ص424.

⁽¹¹⁵¹⁾ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج57، ص94.

ولي القضاء في بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس، بعد أخيه لأمه (فخر الدولة أبي يعلى حمزة بن الحسن) نيابة عن قاضي القضاة الملقب بالمستنصر⁽¹¹⁵²⁾، وكان نقيباً للطالبيين بدمشق.

72. القاضي إبراهيم بن العباس بن الحسن (ت، 454هـ) (1153) :

ولي القضاء في بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس، والخطابة في أيام (أبي تميم معد الملقب بالمستنصر) نيابة عن قاضي قضاة (أبي محمد القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن النعمان) بعد عمه (أبي تراب المحسن بن محمد بن العباس)⁽¹¹⁵⁴⁾، ثم عزل بأبي الحسين يحيى ابن زيد الزيدي⁽¹¹⁵⁵⁾، ثم أعيد إلى القضاء.

73. القاضي عبد الواحد بن محمد بن علي (ت، 486هـ) (1156) :

أبو الفرج الشيرازي المقدسي، شيخ الإسلام في وقته، وهو من أصحاب القاضي أبي يعلى بن الفراء، إمام الحنابلة. قدم الشام فسكن بيت المقدس، وهو الذي نشر مذهب الإمام أحمد (ت) ثم أقام بدمشق فنشر المذهب بها⁽¹¹⁵⁷⁾.

له تصانيف كثيرة منها : (المبهبج والإيضاح)، و(التبصرة في أصول الدين)، و(مختصر في الحدود في أصول الفقه)، و(مسائل الامتحان)، ويقال أن له كتاب (الجواهر في التفسير) هو من ثلاث مجلدات⁽¹¹⁵⁸⁾.

74. القاضي محمد بن المظفر بن بكران (ت، 488هـ) (1159) :

(1152) ابن عساكر، المصدر نفسه، ج57، ص94.

(1153) ابن عساكر، المصدر نفسه، ج6، ص451.

(1154) ابن عساكر، المصدر نفسه، ج6، ص451.

(1155) ابن عساكر، المصدر نفسه، ج6، ص452.

(1156) العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج1، ص434.

(1157) العليمي، المرجع نفسه، ج1، ص434.

(1158) العليمي، المرجع نفسه، ج1، ص434.

(1159) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص159. ابن العماد، شذرات الذهب، ج3، ص391.

أبو بكر الحموي الشافعي. كان من أزهد القضاة وأورعهم وأتقاهم لله وأعرفهم بالمذهب⁽¹¹⁶⁰⁾. ولد بحماة في الشام سنة 400هـ فكان أنزه قضاة بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس⁽¹¹⁶¹⁾.

وقد سمع في بغداد. وكان من أصحاب القاضي أبي الطيب الطبري ولم يأخذ على القضاء رزقاً. وشهد عنه قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني، وزكاه القاضي أبو يعلى الغراء وناب عنه في القضاء بربيع المدينة⁽¹¹⁶²⁾.

75. القاضي سعد بن أحمد بن محمد (ت، 492هـ) (1163) :

أبو القاسم النسوي، سكن دمشق مدة، ولد في سنة 420هـ⁽¹¹⁶⁴⁾.

وذكر أبو محمد بن الأكفاني : إن أبا القاسم قتله الفرنج - خذلهم الله - يوم دخلوا بيت المقدس في شعبان سنة 492هـ⁽¹¹⁶⁵⁾. روى أبو القاسم عن القاضي أبي الحسن علي بن محمد، وعن الأسترابادي⁽¹¹⁶⁶⁾.

76. القاضي مكى بن عبد السلام الأنصاري (ت، 492هـ) (1167) :

أبو القاسم الرملي، كانت الفتاوي تأتي إليه من الشام ومصر. كان من الجوالين في الآفاق. شرح تاريخ بيت المقدس وقضاءه، وجمع في بيت المقدس أشياء كثيرة⁽¹¹⁶⁸⁾.

(1160) الأسنوي، طبقات الشافعية، ج2، ص15.

(1161) الذهبي، العبر في خبر من غير، ج2، ص359.

(1162) ابن الجوزي، المنتظم، ج17، ص27. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص253. الذهبي، العبر في خبر من

غير، ج2، ص359. اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص148-149.

(1163) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج20، ص203.

(1164) ابن عساكر، المصدر نفسه، ج20، ص203.

(1165) ابن عساكر، المصدر نفسه، ج20، ص204.

(1166) ابن عساكر، المصدر نفسه، ج20، ص204.

(1167) العليمي، الأئس الجليل، ط 1973م، ج1، ص436.

(1168) ابن منظور، لسان العرب، ص758.

تأسر على يد الفرنج⁽¹¹⁶⁹⁾، وقتل في 12 شعبان 492هـ⁽¹¹⁷⁰⁾.

77. القاضي الغزالي محمد بن محمد بن أحمد (ت، 505هـ) (1171):

الإمام أبو حامد، ولد في طوس سنة 445هـ، تولى التدريس بعدها بالمدرسة النظامية في بغداد عام 484هـ، وبعدها لاذ بالزهد سنة 488هـ، رحل بعدها إلى الحجاز لغرض الحج، توجه إلى الشام وأقام بدمشق مدة وانتقل منها إلى بيت المقدس⁽¹¹⁷²⁾، فعمل بالتدريس والإفتاء فيها. واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة لطلاب العلم، كان يقضي أوقاته في تلاوة القرآن، ومجالسة أهل التقوى، إلى أن توفي سنة 505هـ⁽¹¹⁷³⁾، ودفن بظاهر الطابران (إحدى بلدي طوس)⁽¹¹⁷⁴⁾.

78. القاضي محمد بن موسى بن عبد الله (ت، 506هـ) (1175):

أبو عبد الله التركي، ولي قضاء بيت المقدس مدة، فشكي منه فعزل، ثم ولي قضاء دمشق، وكان غالباً في مذهب أبي حنيفة⁽¹¹⁷⁶⁾.

79. القاضي محمد بن الوليد بن خلف الطرطوشي (ت، 520هـ) (1177):

أبو بكر الفهري القرشي، من أعيان التابعين والعلماء والزهاد الذين دخلوا بيت المقدس⁽¹¹⁷⁸⁾، قدم بيت المقدس وحج على نفقة الإمام أبي بكر الشاشي المستظهر، كان إماماً عالماً زاهداً، سكن الشام ودرس بها⁽¹¹⁷⁹⁾.

(1169) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص436.

(1170) السبكي، طبقات الشافعية، ج4، ص20.

(1171) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج1، ص1.

(1172) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص439.

(1173) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج2، ص379.

(1174) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص491.

(1175) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج56، ص75. الذهبي، ميزان الاعتدال، ج4، ص52.

(1176) ابن عساكر، المصدر نفسه، ج56، ص76. الذهبي، ميزان الاعتدال، ج4، ص52. العليمي، الأنس الجليل، ط

1973م، ج1، ص437.

(1177) السمعاني، الأنساب، ج4، ص62.

(1178) العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج1، ص439.

(1179) السمعاني، الأنساب، ج4، ص62. وينظر: العليمي، المرجع نفسه، ط 1973م، ج1، ص439.

80. القاضي محمد بن أحمد بن يحيى الأموي (ت، 527هـ) (1180):

أبو عبد الله المقدسي النابلسي، دخل القدس وتوفي فيها. نزل بغداد على نفقة الشيخ نصر المقدسي، كان يفتي ويقضي ويدرس بالقدس⁽¹¹⁸¹⁾، وهو من أهل العلم والعمل⁽¹¹⁸²⁾.

81. القاضي محمد بن أحمد المقدسي المشهور بالديباجي (ت، 529هـ) (1183):

أبو عبد الله، وهو من أولاد الديباج، بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان. سمي بالديباج لحسنه ولأن ديباجة وجهه كانت تشبه ديباجة وجه الرسول (ﷺ)⁽¹¹⁸⁴⁾. أصله من مكة، أقام ببيت المقدس وكتب الأحاديث بها وسمعتها⁽¹¹⁸⁵⁾. ثم سكن بغداد بدرج السلسلة، كان فقيهاً وقاضياً وهو فاضل، حسن السيرة، قوال بالحق⁽¹¹⁸⁶⁾.

82. القاضي علي بن أحمد بن عبد الله الربيعي المقدسي (ت، 531هـ) (1187):

أبو الحسن الشافعي، اشتغل على الشيخ أبي إسحاق، وسمع الحديث من الشيخ نصر المقدسي والحافظ أبي بكر الخطيب، ثم دخل المغرب وسكن البرية. من الأعيان التابعين الذين قدموا بيت المقدس⁽¹¹⁸⁸⁾، وعمل في التدريس والقضاء.

83. القاضي يحيى بن علي بن عبد العزيز (ت، 534هـ) (1189):

-
- (1180) العلمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 439. وينظر: العارف، الفصل، ص 104.
- (1181) العلمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 439. وينظر: العارف، المرجع نفسه، ص 104.
- (1182) العلمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 439. وينظر: العارف، المرجع نفسه، ص 104.
- (1183) المقدسي، محمد بن أحمد، (ت، 390هـ/1000م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: دي غويه بريال، (ليدن، 1906م)، نسخة مصورة، (القاهرة، 1990م)، ص 364.
- (1184) العلمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 439.
- (1185) العلمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 439.
- (1186) العلمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 439.
- (1187) العلمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 440.
- (1188) العلمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 440.
- (1189) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 14، ص 540. العبر في خبر من غير، ج 14، ص 446. وينظر: ابن طولون، قضاة دمشق، ص 44.

أبو الفضل الدمشقي، ويعرف بابن الصائغ الدمشقي. ولد سنة 443هـ. وكان عالماً بالعربية، ناب في القضاء عن أبي عبد الله البلاساغوني⁽¹¹⁹⁰⁾.

وكان أول من ولي الحكم في بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس، ثقة عند العلماء في أحكامه ومحاضراته⁽¹¹⁹¹⁾.

84. القاضي سلطان بن إبراهيم بن المسلم الشافعي (ت، 535هـ) (1192) :

أبو الفتح المقدسي، ويعرف بابن رشا⁽¹¹⁹³⁾. ولد بالقدس الشريف عام 442هـ، وتفقه على الشيخ نصر المقدسي، وغادر إلى الديار المصرية، وأصبح من أهم الفقهاء وأفقههم⁽¹¹⁹⁴⁾. ومن آثار القاضي أبو الفتح (ذخائر الآثار) في الفقه⁽¹¹⁹⁵⁾، وصنف كتاباً في (أحكام إتقاء الختانين)⁽¹¹⁹⁶⁾.

85. القاضي محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله السلمي (ت، 535هـ) (1197) :

أبو بكر بن أبي طاهر الأنصاري السلمي البغدادي الباشامي النصرى البزاز المعدل المعروف بقاضي البيمارستان⁽¹¹⁹⁸⁾. وهو آخر من حدث في الدنيا عن أبي إسحق البرمكي والقاضي أبو الطيب الطبري، وتفقه على القاضي أبي يعلى، وبرع في الحساب والهندسة، وانتهى إليه علو الإسناد⁽¹¹⁹⁹⁾.

⁽¹¹⁹⁰⁾ البلاساغوني : نسبة إلى بلاساغون وهي بلدة من ثغور الترك. ينظر : السمعاني، الأنساب، ج1، ص424. الأسنوي، طبقات الشافعية، ج2، 739. ابن طولون، قضاة دمشق، ص45. ابن العماد، شذرات الذهب، ج4، ص105.

⁽¹¹⁹¹⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص541.

⁽¹¹⁹²⁾ الأسنوي، طبقات الشافعية، ج1، ص334، طبعة بيروت. ابن العماد، شذرات الذهب، ج4، ص58. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص235.

⁽¹¹⁹³⁾ الياضي، مرآة الجنان، ج3، ص222.

⁽¹¹⁹⁴⁾ الأسنوي، المصدر السابق، ج1، ص334، طبعة بيروت.

⁽¹¹⁹⁵⁾ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص620.

⁽¹¹⁹⁶⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط1973م، ج1، ص439.

⁽¹¹⁹⁷⁾ كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين خلقوا والذين تاب الله عليهم. ينظر : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج54، ص68. والسلمي نسبة إلى بني سلمة، وهم من الأنصار. الأنصاري نسبة إلى الناصرية في العراق. الذهبي، العبر في خبر

من غير، ج14، ص448. وينظر : ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص535.

⁽¹¹⁹⁸⁾ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج11، ص80. وهو البيمارستان العضدي.

⁽¹¹⁹⁹⁾ ابن الأثير، المصدر نفسه، ج11، ص80.

كان حسن الكلام، حلو المنطق، مليح المحاورة، جامعاً للفنون، وقد أسر في صغره على أيدي الروم فأرادوه أن يتكلم بكلمة كفر فلم يفعل⁽¹²⁰⁰⁾.

دخل بلاد الشام، وكان يقضي ويفتي على مذهب أحمد بن حنبل وبعدها ذهب إلى مصر⁽¹²⁰¹⁾.

86. القاضي أبو بكر ابن العربي محمد بن عبد الله المغربي المعافري الأندلسي الإشبيلي (ت، 543هـ) (1202) :

رحل مع أبيه إلى المشرق سنة 485هـ ولقي بالشام الإمام الطرطوشي وتفقه عليه، وصحب الشاشي والغزالي، قدم بيت المقدس وروى عنه خلق كثير من العلماء⁽¹²⁰³⁾.

87. القاضي علي بن عساكر بن سرور المقدسي الدمشقي الخشاب (ت، 553هـ) (1204) :

صحب الفقيه العالم نصر المقدسي في فلسطين عام 470هـ وبعدها، سمع من ابن الحريري في دمشق⁽¹²⁰⁵⁾. ويذكر الدباغ : أنه ممن زار القدس وعمل فيها وتوفي عام 553هـ⁽¹²⁰⁶⁾.

⁽¹²⁰⁰⁾ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص217. ابن العماد، شذرات الذهب، ج4، ص108.

⁽¹²⁰¹⁾ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج54، ص69.

⁽¹²⁰²⁾ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص296.

⁽¹²⁰³⁾ العليمي، الأئمة الجليل، ط1973م، ج1، ص440. ابن العماد، شذرات الذهب، ج4، ص140. العارف، المفصل، ص104.

⁽¹²⁰⁴⁾ ابن العماد، شذرات الذهب، ج4، ص168.

⁽¹²⁰⁵⁾ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج3، ص20. الياضي، مرآة الجنان، ج3، ص38. ابن تغري بردي، النجوم

الزاهرة، ج5، ص329. ابن العماد، شذرات الذهب، ج4، ص168.

⁽¹²⁰⁶⁾ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص236.

88. القاضي أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي (ت، 558هـ) (1207):

نسبة إلى جماعيل أو جماعين بفلسطين⁽¹²⁰⁸⁾. الجندلي، والد الشيخ أبي عمر، والشيخ موفق كان خطيب جماعيل بفلسطين.

فرّ بدينه من الفرنج مهاجراً إلى الله ونزل بمسجد أبي صالح في الشام بباب شرقي ثم صعد إلى جبل قاسيون ثم نزل هو ووالده بسفح قاسيون⁽¹²⁰⁹⁾.

قال ابن العماد الحنبلي : وكانوا يعرفون بالصالحية لنزولهم بمسجد أبي صالح فسميت بالصالحية بهم وكانت تسمى أولاً قرى الجبل، وقيل قرية النخل، النخل كان بها كثيراً⁽¹²¹⁰⁾.

ويضيف ابن العماد بأنه كان صاحب أحوال وكرامات، جمع أخباره سبطه الحافظ ضياء الدين، وساق له عدة كرامات، وكان رجلاً صالحاً قانتاً لله، صاحب جد وصدق وحرص على الخير. ويقال إنه هو الذي بنى الدير بالصالحية بدمشق⁽¹²¹¹⁾.

⁽¹²⁰⁷⁾ ابن خلكان، الوافي بالوفيات، ج8، ص83. اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص314.

⁽¹²⁰⁸⁾ جماعين من أعمال نابلس في فلسطين. ينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج6، ق2، ص158. وقيل سميت جماعين لكثرة العلماء الذين جمعوا العلم فيها. شراب محمد، معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، المطبعة الأهلية، (عمان، 2000م)، ص103.

⁽¹²⁰⁹⁾ ابن العماد، شذرات الذهب، ج4، ص182.

⁽¹²¹⁰⁾ اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص314. وينظر : ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج4، ص182.

⁽¹²¹¹⁾ ابن العماد، المصدر السابق، ج4، ص168.

89. القاضي زكي الدين* أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى القرشي
(ت، 564هـ) (1212) :

كان قاضي دمشق⁽¹²¹³⁾ واستغنى عن القضاء⁽¹²¹⁴⁾ وسار للحج، وتوفي في بغداد⁽¹²¹⁵⁾. وقد سمع من عبد الكريم بن حمزة وعبد الرحمن بن أبي عقيل⁽¹²¹⁶⁾. كان فقيهاً، خيراً ديناً، محمود السيرة، والعفاف، عالماً بأخبار بلاد الشام⁽¹²¹⁷⁾. فكان صاحب النظم المليح، والخطب⁽¹²¹⁸⁾، والرسائل، وقصيدته البائية عن فتح بيت المقدس لما كان له مكانة عند السلطان صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - إذ بعد فتح حلب عام 598هـ⁽¹²¹⁹⁾ :

وفتحك القلعة الشهباء في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

90. القاضي محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي (ت، 572هـ) (1220) :

أبو الفضل الشهرزوري، الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي، تولى القضاء بالموصل⁽¹²²¹⁾ وبنى بها مدرسة للشافعية، ورباطاً بمدينة الرسول (p)⁽¹²²²⁾.

تولى كمال الدين القضاء في شهر صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة، واستتاب ولده وأولاد أخيه ببلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس، وترقى إلى درجة الوزارة، وحكم في بلاد

* والده (أبو المعالي محمد بن يحيى) وليس القاضي (أبو المعالي محمد بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي)، وجده مجد الدين، وجد أبيه زكي الدين وهو أول من ولي القضاء في بلاد الشام أيام صلاح الدين الأيوبي عندما فتح حلب 579هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص229. الذهبي، العبر في خبر من غير، ج3، ص44. اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص374.

(1212) ابن خلكان، المصدر نفسه، ج4، ص229. ابن العماد، شذرات الذهب، ج4، ص213.

(1213) اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص374.

(1214) الذهبي، العبر في خبر من غير، ج3، ص44.

(1215) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص382.

(1216) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص229.

(1217) ابن طولون، قضاة دمشق، ص46.

(1218) السبكي، طبقات الشافعية، ج4، ص89.

(1219) ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص594.

(1220) ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص296. ابن طولون، المصدر السابق، ص47.

(1221) ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص472.

(1222) ابن العماد، المصدر السابق، ج4، ص243.

الشام، واستتاب ولده القاضي محي الدين في الحكم بمدينة حلب⁽¹²²³⁾. وهو أول من أحدث الشباك الكمالي⁽¹²²⁴⁾، الذي يصلي فيه نواب السلطنة اليوم في الجامع الأموي في دمشق ووقف منطقة الهامة في دمشق على مدرسة نصيبين التي أقامها⁽¹²²⁵⁾، ووزع القضاء لابنه محيي الدين في حلب، وابن أمية القاسم بحماه⁽¹²²⁶⁾.

91. القاضي ضياء الدين الهكاري، عيسى بن محمد بن عيسى (ت، 585هـ) (1227):

أحد الفقهاء الكبار، أخذ العلم والفقه في مدارس حلب⁽¹²²⁸⁾، واتصل بخدمة الأمير أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين الأيوبي وذهب معه إلى مصر⁽¹²²⁹⁾، وقد اعتمد عليه صلاح الدين كثيراً حتى أصبح أكبر أمراء الدولة⁽¹²³⁰⁾، وحضر مع صلاح الدين معظم معاركه ومنها فتح بيت المقدس⁽¹²³¹⁾. وأسر في الرملة عام 573هـ فافتداه السلطان صلاح الدين بستين ألف دينار⁽¹²³²⁾.

وقد اشترك مع بهاء الدين قراقوش الطوشي على ترتيب السلطان صلاح الدين في الوزارة بعد وفاة عمه أسد الدين شيركوه حتى بلغا المقصود⁽¹²³³⁾، فلما تولى صلاح الدين ذلك، اعتمد عليه ولم يخرج عن رأيه وكان يلبس زي الأجناد وعمائم الفقهاء فيجمع بين اللباسين⁽¹²³⁴⁾. وكان القاضي ضياء من أعيان أمراء عسكر صلاح الدين⁽¹²³⁵⁾، ومن قدماء الأسدية⁽¹²³⁶⁾. توفي في الخزيرية⁽¹²³⁷⁾ في عكا ونقل ودفن في القدس⁽¹²³⁸⁾.

92. القاضي سيف الدين المشطوب، علي بن أحمد بن أبي الهيجاء الهكاري

- (1223) ابن طولون، قضاة دمشق، ص 48.
- (1224) ابن طولون، المصدر نفسه، ص 48.
- (1225) ابن طولون، المصدر نفسه، ص 48.
- (1226) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 79.
- (1227) المقرئ، السلوك، ج 1، ص 209.
- (1228) العلمي، الأئمة الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 467. وينظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 237.
- (1229) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج 6، ص 110.
- (1230) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 12، ص 42.
- (1231) ابن واصل، مفرج الكرب، ج 3، ص 82.
- (1232) المقرئ، مصدر سابق، ج 1، ص 209.
- (1233) ابن تغري، المصدر السابق، ج 6، ص 110.
- (1234) العلمي، الأئمة الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 467. وينظر: الدباغ، المصدر السابق، ج 9، ق 2، ص 237.
- (1235) ابن الأثير، الكامل، ج 12، ص 42.
- (1236) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص 165.
- (1237) ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 334. وينظر: الزركلي، الأعلام، ج 5، ص 293.
- (1238) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ج 2، ص 184.

(ت، 588هـ) (1239) :

حضر مع أسد الدين شيركوه فتح مصر⁽¹²⁴⁰⁾، ولازم السلطان صلاح الدين الأيوبي⁽¹²⁴¹⁾، وتم أسره حين استولى الصليبيون على عكا⁽¹²⁴²⁾، لأنه كان نائباً على عكا، وعندما فك أسره، وصل إلى السلطان صلاح الدين في بيت المقدس في بداية عام 588هـ⁽¹²⁴³⁾.

وعندما دخل على صلاح الدين فجأة وعنده أخوه الملك العادل، نهض إليه وعانقه، وقد ولاه صلاح الدين قضاء نابلس بفلسطين⁽¹²⁴⁴⁾. وكان دفنه في داره بعد أن صُلِّي عليه بالمسجد الأقصى⁽¹²⁴⁵⁾.

(1239) ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص302.

(1240) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص107-109.

(1241) العليمي، الأنس الجليل، ط1973م، ج1، ص521.

(1242) ابن شداد، سيرة صلاح الدين الأيوبي، ص91.

(1243) ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص302. الزركلي، الأعلام، ج5، ص61.

(1244) اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص38. وينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج4، ص267.

(1245) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص164.

93. القاضي عبد الرحيم بن علي بن الحسن (ت، 596هـ) (1246):

أبو علي اللخمي العسقلاني⁽¹²⁴⁷⁾ المولد، المصري الدار، المعروف بالقاضي الفاضل الملقب مجير الدين. تولى أبوه القضاء بمدينة بيسان فنسبوا إليها⁽¹²⁴⁸⁾. أصبح القاضي أبو علي وزيراً لدى صلاح الدين الأيوبي لأنه برز في صناعة الإنشاء⁽¹²⁴⁹⁾، وفاق المتقدمين ولم يكن في زمانه نظير ولا فيما بعده مثيل⁽¹²⁵⁰⁾. لذلك أصبح كاتب، وصاحب، ووزير، وجليس، وأنيس الملك صلاح الدين الأيوبي⁽¹²⁵¹⁾. كان كثير الصدقات لكثرة أمواله، رحيم القلب، حسن السيرة، وكاتب للشعر، وقيل أن مسودات كتاباته إذا جمعت تقتصر على مائة مجلد⁽¹²⁵²⁾.

94. القاضي الفقيه شيخ الإسلام مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهيل (ت، 596هـ) (1253):

أبو جهيل والد بني جهيل الفقهاء الدمشقيين⁽¹²⁵⁴⁾. كان إماماً في الفقه من علماء الشافعية⁽¹²⁵⁵⁾. وكان عالماً بالحساب والفرائض⁽¹²⁵⁶⁾. وألف للسلطان نور الدين كتاباً في فضل الجهاد⁽¹²⁵⁷⁾.

(1246) ابن العماد، شذرات الذهب، ج4، ص325.

(1247) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص156.

(1248) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص158. وينظر: اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص486.

(1249) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص24.

(1250) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج6، ص156.

(1251) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص24.

(1252) السبكي، طبقات الشافعية، ج4، ص253.

(1253) العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج2، ص103. وينظر: العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص226.

(1254) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ج2، ص239.

(1255) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج12، ص154.

(1256) العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج2، ص103. وينظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص239.

(1257) ابن العماد، شذرات الذهب، ج4، ص324.

وهو أول من درس بالمدرسة الصلاحية، وأفتى في بيت المقدس⁽¹²⁵⁸⁾.

95. القاضي محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي (ت، 598هـ) (1259):

محيي الدين أبو المعالي، قاضي دمشق. وجميع من ذكرنا من أجداده ولوا القضاء بدمشق⁽¹²⁶⁰⁾. وجده الأعلى يحيى بن علي بن عبد العزيز هو جد الحافظ أبي القاسم ابن عساكر لأمه ويعرف بابن الصائغ، وهو من ذرية عثمان بن عفان (ت)⁽¹²⁶¹⁾.

تولى أبو المعالي قضاء دمشق أولاً نيابة عن الشيخ شرف الدين أبي سعد عبد الله بن محمد بن عصرون، ثم تولى قاضي القضاة في أيام صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله تعالى وبأمره في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وبقي على ذلك إلى أن توفي في سنة 598هـ⁽¹²⁶²⁾، وهو أول من خطب بالبيت المقدس بعد أن شهد فتح بيت المقدس مع صلاح الدين عام 598هـ⁽¹²⁶³⁾.

وكان فقيهاً، إماماً، طويل الباع في الإسناد والبلاغة، فصيحاً، وخطبته يوم فتح القدس في صلاة الجمعة، كانت أبلغ الخطب وأطولها وأشهرها وأبلغها⁽¹²⁶⁴⁾.

⁽¹²⁵⁸⁾ أبو شامة، الذيل على الروضتين، ج2، ص239. الذهبي، العبر في خبر من غير، ج3، ص115. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص23. العليمي، الأنس الجليل، ط1973م، ج2، ص102. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص240. وينظر: العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص226.

⁽¹²⁵⁹⁾ أبو شامة، المصدر نفسه، ص31. وينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص229.

⁽¹²⁶⁰⁾ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص346.

⁽¹²⁶¹⁾ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج3، ص125.

⁽¹²⁶²⁾ ابن طولون، قضاة دمشق، ص53.

⁽¹²⁶³⁾ ابن طولون، المصدر نفسه، ص54. وينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص468.

⁽¹²⁶⁴⁾ ابن العماد، شذرات الذهب، ج4، ص337-338.

96. القاضي القاسم بن تاج الدين يحيى (ت، 599هـ) (1265):

ضياء الدين أبو الفضائل الشهرزوري. قاضي قضاة الشام في الأيام النورية وبعض الصلاحية إلى أن توفي وأوصى بالقضاة لأبن أخيه ضياء الدين المذكور فأقام قليلاً ثم استقال من القضاء.

ولد سنة 534هـ، وأستدعي إلى بغداد في سنة خمس وسبعين فولاه الخليفة العادل قضاء القضاة، ورد إليه أمور المدارس والأوقاف⁽¹²⁶⁶⁾ الشافعية والحنفية وغيرها. جاء إلى حماة فأقام بها وولي القضاء في بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس⁽¹²⁶⁷⁾، وبيته مشهور بالرئاسة والتقدم والقضاء.

(1265) ابن العماد، شذرات الذهب، ج4، ص342. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص35. وينظر: ابن خلكان، الوفيات، ج3، ص331. وسبق الإشارة إليه (القاضي كمال الدين الشهرزوري).
(1266) ابن طولون، قضاة دمشق، ص82.
(1267) أبو شامة، تراجم رجال القرنين المدون بالذيل على الروضتين، ص35.

الباب الثاني – الفصل الثالث

المدارس القضائية في بيت المقدس

الباب الثاني – الفصل الثالث

المدارس القضائية في بيت المقدس

المدرسة في الإسلام وانتشارها :

عرفت بلاد الشام المدارس منذ العصر الروماني والبيزنطي، فكانت مدرسة بيروت إحدى أربع مدارس مشهورة في الدولة الرومانية. وقد تهدمت هذه المدرسة قبل الإسلام بسبب الزلازل التي ضربت المدينة في القرن السادس الميلادي (1268).

وهناك مدارس أخرى اشتهرت في بلاد الشام (1269) في ذلك العصر : مدرسة قيسارية*، غزة*، أريحا*، تدمر، وبصرى، وصيدا، وأم قيس*. وقد تخرج من هذه المدارس العديد من العلماء والخطباء والفقهاء والفلاسفة (1270). وهكذا فإن بلاد الشام عرفت المدارس والمعاهد العلمية قبل مجيء الإسلام.

وقد اختلفت الآراء حول نشوء المدرسة في الإسلام، ولما كان العلم من اختصاص المسلمين، فقد استخدمت المساجد معاهد للتعليم (1271). والتعليم بالمدارس كان اختصاص الأفراد وليس من اختصاص الخلفاء والسلاطين ولم تقرر الدولة راتباً لمعلم أو شيخ إلا ابتداء من منتصف القرن الخامس الهجري (1272).

(1268) غوانمة، د. يوسف درويش، تاريخ نيابة بيت المقدس، جامعة اليرموك، (عمان، 1982م)، ص 147.

(1269) علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 4، ص 12.

* قيسارية : إحدى مدن فلسطين على الساحل الفلسطيني. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 421.

* غزة : إحدى مدن فلسطين على الساحل الفلسطيني. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 202.

* أريحا : مدينة أثرية، إحدى مدن فلسطين، وبها آثار وقصور الأمويين. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 165.

* أم قيس : إحدى قرى جنوب الأردن. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 423.

(1270) علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 4، ص 13.

(1271) غوانمة، المرجع السابق، ص 147.

(1272) مؤنس، حسين، المساجد، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت، 1981م)، ص 35.

وقد نشأ التدريس بنشأة الإسلام منذ عهد الرسول (ﷺ) بمسجد قباء* - فيه حلقات تدريس - وقد انتشرت الحلقات في المساجد الجامعة في الحجاز وبلاد الشام ومصر والأندلس وغيرها في البلاد العربية الإسلامية وعواصمها(1273).

وسمي الدرس حلقة لأن الطلاب كانوا يتحلقون حول الشيخ بشكل حلقة أو دائرة(1274) وهذه كانت تتسع أو تضيق حسب عدد الطلاب. وكان كل شيخ يستند إلى سارية* أسطوانية الشكل، ولكل سارية وقف معلوم يأخذه المستند إليه للمذاكرة والتدريس(1275) وتبقى وقفاً عليه ما دام يقوم بعملية التدريس بالمسجد وتبقى معروفة باسمه حتى وفاته(1276).

والبعض أطلق على الحلقة اسم (زاوية) وتبلغ الحلقات في المساجد أعداد كبيرة، وقد حظي المسجد الأقصى كغيره من المساجد الجامعة بحلقات العلم والتدريس والمناظرة، ويقال إنها بلغت (28) حلقة(1277). وكان التركيز بالحلقات يدور على علوم الكلام، علوم الفقه، فتاوي القضاء، مسائل الخلاف، وبقي التدريس بالمساجد قائماً في المساجد قروناً طويلة منذ العصر الإسلامي الأول(1278).

ويذكر المقدسي في إشارة إلى المدارس: (وتزهدت وتعبدت وفقهت وأدبت وخطبت على المنابر وأذنت على المنائر وأقمت في المساجد وذكرت في الجوامع واختلفت إلى المدارس ودعوت إلى المحافل)(1279).

وعد المؤرخون نيسابور* الموطن الذي نشأت المدارس فيه بعد القرن الرابع من الهجرة، وأن أقدمها عهداً مدرسة ابن فورك قبل القرن السابع الهجري(1280).

* مسجد قباء: أول مسجد بالإسلام، تم بناؤه للرسول الكريم (ﷺ). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص303.

(1273) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص295.

(1274) ابن جبير، الرحلة، ص245.

* المقصود به - العمود الدائري داخل المسجد.

(1275) ابن جبير، الرحلة، ص245.

(1276) المقدسي، مثير الغرام، ص45.

(1277) عباس، إحسان، الحياة العمرانية والثقافية في فلسطين، (عمان، 1980م)، ص27.

(1278) فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف، (القاهرة، 1969م)، ج2، ص144.

(1279) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص44.

* نيسابور: مدينة عظيمة في خراسان، قيل أنها معدن الفضلاء ومنبع العلماء. معجم البلدان، ج5، ص332.

ويذكر المقرئزي : إن المدارس مما حدث بالإسلام ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين، وإنما حدث عملها بعد القرن الخامس للهجرة ويقال إن أهل نيسابور بنوا مدرسة تسمى البيهقية – نسبة إلى أبي بكر البيهقي – أحمد بن الحسن بن علي بن عبد الله (ت، 458هـ) (1281).

وانتشرت المدارس بعدها في القرن الخامس الهجري، فقد بنى نظام الملك السلجوقي (ت، 485هـ) مدرسة ورباطاً في بغداد، وبنى مدرسة في بلخ، ومدرسة في نيسابور، ومدرسة بهراة، ومدرسة أصبهان، ومدرسة البصرة، ومدرسة أمل بطرستان (1282). ويرى السبكي والمقرئزي أن المدرسة النظامية أشهر مدرسة قديمة. وهناك ما يشير إلى أن وجود المدارس في بيت المقدس وبلاد الشام كان أقدم ما يقارب القرن الثالث الهجري (1283).

فيذكر ابن العربي (1284)، عند زيارة بيت المقدس : أنه دخل المدارس الحنفية والشافعية، فالشافعية بباب الأسباط – وأطلق عليها فيما بعد المدرسة النصرية – أو الناصرية نسبة إلى الشيخ نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي الشافعي (ت، 490هـ). وبهذه المدرسة اعتكف الإمام المتصوف أبو حامد الغزالي في عام 488هـ وبها كتب كتابه إحياء علوم الدين. والمدرسة الثانية – مدرسة أبي عقبة بجوار كنيسة القيامة.

وبذلك تكون بلاد الشام عرفت المدارس قبل نظام الملك بقرن من الزمان. وكانت هذه المدارس قبلة العلماء والفقهاء من جميع أنحاء الدولة العربية الإسلامية. والذي قيل عن المدرسة النظامية في بغداد – أي أن أهل نيسابور أول من أنشأ مدرسة، ربما يكون غير دقيق لأن بلاد الشام والقدس وجدت المدارس فيها في القرن الثالث الهجري.

(1280) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص344. ومحمد بن حسن بن فورك (ت، 406هـ) عالم جليل له تصانيف

كثيرة، استوطن في نيسابور وبنى له فيها مدرسة.

(1281) المقرئزي، الخطط، ج3، ص314. وينظر : السبكي، طبقات الشافعية، دار المعرفة، (بيروت، د. ت.)، ج3،

ص5.

(1282) السبكي، طبقات الشافعية، ج3، ص137.

(1283) المقرئزي، المصدر السابق، ج3، ص114. وينظر : السبكي، مصدر سابق، ج3، ص137.

(1284) العواصم من القواصم، ج2، ص61. وينظر : العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص34. وينظر :

العارف، عارف، المفصل، ص240.

وهناك إشارات إلى أن الفاطميين أنشئوا المدرسة الفاطمية في بيت المقدس على غرار دار العلم في مصر في القرن الرابع الهجري (1285).

إذن كانت المدارس والكتاتيب والمجالس العامة والمجالس الخاصة والمجالس العامة هي المؤسسات العلمية الأولى. فمنذ عهد صدر الإسلام المبكر، أتخذ الرسول الكريم محمد (ﷺ) دار الأرقم ابن أبي الأرقم مركزاً يلتقي فيه بأصحابه (١٢) ومن تبعهم ليعلمهم مبادئ الدين الحنيف، وكان الرسول الكريم (ﷺ) في مكة يجلس بمجلسه (منزله) ويلتف حوله المسلمون ليعلمهم ويذكهم (1286) إلى أن نزلت الآية الكريمة: {يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه} (1287).

وكان نزول الآية الكريمة بعد إنشاء المساجد وقد خفف الله بها عن الرسول (ﷺ) مما كان يعاني منه من تدفق الجموع تدفقاً يكاد يكون متصلاً. ومن الواضح أن الآية الكريمة أشارت بوضوح إلى منزل الرسول (ﷺ) وهذا إشارة إلى عدم الرغبة باتخاذ البيوت مكاناً للدرس ولم يرق ذلك إلى درجة المنع. ويذكر ابن كثير (1288) في تفسيره أن سبب النزول هو حظر على المؤمنين أن يدخلوا منازل الرسول (ﷺ) بغير إذن كما كانوا قبل ذلك في بيوتهم في حقبة ما قبل الإسلام.

وكما كان المسجد المركز الرئيسي للتعليم في صدر الإسلام، فقد كان مكاناً للعبادة ومركزاً للحياة السياسية والاجتماعية والتعليمية، وبعد عملية الفتوحات الإسلامية والتوسع للدولة العربية، ازدادت المساجد وازدادت أهميتها لأنها كانت مكاناً للتعليم، وللقضاء، ولتجميع الجيوش، واستقبال السفراء، ومكاناً لتعليم القرآن والحديث والفقه واستمرت في العصر الأموي والعصر العباسي (1289).

وقد حث الإسلام الحنيف على العلم والتعلم والسعي لطلب العلم بقوله تعالى: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} (1290) ... وقوله تعالى: {فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى

(1285) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص182. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص46.

(1286) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص24. وينظر: عبد المهدي، عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص13.

(1287) سورة الأحزاب، من الآية 53.

(1288) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم ج3، ص431.

(1289) المقرئ، الخطط، ج1، ص458.

(1290) سورة المجادلة، من الآية 11.

إليك وحيه وقل رب زدني علماً⁽¹²⁹¹⁾... وقوله تعالى : {أقرأ باسم ربك
الذي خلق % خلق الإنسان من علق % أقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم %
علم الإنسان ما لم يعلم %}⁽¹²⁹²⁾.

وتبع ذلك حلقات العلم في بيوت الخلفاء والأمراء والحكام، وإلى جانب
ذلك ظهرت أماكن تعليم غير المساجد من بيوت العلماء ودكاكين الوراقين
لتدريس علوم الدين واللغة⁽¹²⁹³⁾.

وفي القرن الرابع الهجري، ازدهرت الحضارة العربية الإسلامية وشهد
هذا القرن دوراً متخصصة للتدريس لمختلف العلوم وأوقفت لها الأوقاف،
وجعلت فيها خزانات للكتب، وبها مساكن داخلية للمدرسين وللدارسين⁽¹²⁹⁴⁾.

وعلى الرغم من أن الجهود التي كانت تبذل لإنشاء المدارس هي
شخصية وفردية حياً في العلم وكرماً من الفقهاء والعلماء والمشايخ لإعطاء
ما في جعبتهم من علم لطالبي العلم وللباحثين في علم المعرفة والمنطق، فإن
الدولة العربية الإسلامية كانت لها مؤسساتها الاجتماعية المختلفة لتدبير أمور
الناس منها المؤسسة القضائية، والشرطة والجيش، وتقوم هذه المؤسسات في
واجبها الاجتماعي، والديني، وتحقيق العدالة، والأمن. إلا أن الخلفاء والأمراء
على توالي العصور لم يشعروا بالحاجة إلى إنشاء مؤسسة رسمية للتعليم
لمختلف العلوم بل ظلت جهوداً فردية تفرضها الحاجة والدين⁽¹²⁹⁵⁾. إلا أن
الدولة رسمياً بعد ذلك احتضنت فكرة المدرسة بالإسلام وهيأت لها الأبنية،
وصرفت مستلزمات التدريس، وجعلت لها أوقافاً ضماناً لها⁽¹²⁹⁶⁾. وتشير
الدراسات التاريخية أن المدارس بالإسلام كانت نشأتها في القرن الثالث
والرابع الهجري⁽¹²⁹⁷⁾. (ومهما يكن من عدم معرفة العرب لمفهوم المدرسة
فإن هذا لا يعني أنهم لم يعرفوا أساليب التدريس العلمي العالي قبل هذا
التاريخ. فهم عرفوه ومارسوه بثنتي الوسائل المختلفة والأمكنة والظروف منذ

⁽¹²⁹¹⁾ سورة طه، الآية 114.

⁽¹²⁹²⁾ سورة العلق، الآيات 1-4.

⁽¹²⁹³⁾ المقرئ، المصدر السابق، ج1، ص458.

⁽¹²⁹⁴⁾ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص344.

⁽¹²⁹⁵⁾ شلي، أحمد، تاريخ التربية الإسلامية، دار الكشاف للطباعة، (بيروت، 1954م)، ص96.

⁽¹²⁹⁶⁾ المقرئ، الخطط، ج2، ص362.

⁽¹²⁹⁷⁾ عبد السلام، عماد، مدارس بغداد، ص5.

القرن الثاني للهجرة والشواهد الدالة على ذلك كثيرة من كتب الأدب والتاريخ عند العرب⁽¹²⁹⁸⁾.

وظهر في الشام كثير من العلماء من أمثال :

- المؤرخ حمزة بن أسد أبو يعلى التميمي – ابن القلانسي، (ت، 440هـ)⁽¹²⁹⁹⁾.

- محمد بن علي السوري، (ت، 441هـ)⁽¹³⁰⁰⁾، وكان من الحفاظ، ويلقب بالحافظ أبو عبد الله السوري.

- عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي المقدسي الأنصاري، (ت، 486هـ)، شيخ الشام في وقته⁽¹³⁰¹⁾.

- مبارك بن شرارة أبو الخير بن مبارك بن رحمون الطبيب الكاتب الحلبي النصراني، (ت، 490هـ)⁽¹³⁰²⁾.

- أبو الفضل الحارثي الدمشقي، (ت، 500هـ)، عالم ومهندس رياضي، عالم بالحساب⁽¹³⁰³⁾.

- محمد القيسراني الدمشقي، (ت، 500هـ)، عالم بالفلك⁽¹³⁰⁴⁾.

وغيرهم كثير من الكتاب والخطباء في بيت المقدس، مثل، نصر بن إبراهيم المقدسي النابلسي (ت، 490هـ)، من الذين درسوا في بيت المقدس ودرّسوا في بيت المقدس⁽¹³⁰⁵⁾.

وقد تعددت الحواضر العلمية والأدبية والفكرية في بلاد الشام وفلسطين في القرن الخامس الهجري، فكانت تدار حلقات الدرس في المسجد

⁽¹²⁹⁸⁾ عبد السلام، عماد، المرجع نفسه، ص5.

⁽¹²⁹⁹⁾ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص471. وينظر : علي، محمد كرد، خطط الشام، ج4، ص35.

⁽¹³⁰⁰⁾ ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص143. ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص60.

⁽¹³⁰¹⁾ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص144. وينظر : العلمي، الأوس الجليل، ط1999م، ج1، ص297.

⁽¹³⁰²⁾ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج4، ص35.

⁽¹³⁰³⁾ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج4، ص35.

⁽¹³⁰⁴⁾ ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص143.

⁽¹³⁰⁵⁾ العلمي، الأوس الجليل، ط1999م، ج1، ص297.

الجامع⁽¹³⁰⁶⁾. ولهذا يرى بعض المستشرقين أن المسجد قد (ظل حتى القرن الخامس الهجري جامعة الإسلام، وأدت هذه الحقيقة إلى ظهور أعظم خاصية امتازت بها الحضارة الإسلامية وهي الحرية التامة في التدريس)⁽¹³⁰⁷⁾.

فازدهرت بلاد الشام بمئات المدارس التي أسست لتلقي الثقافة الإسلامية الدينية مثل مدارس القرآن والحديث والمذاهب الفقهية الأربعة. وكان يدرس بهذه المدارس كبار العلماء من المقرئين والمحدثين والفقهاء. وأنشئت دار القرآن الرشيدة نسبة إلى (رشأ بن نظيف بن ما شاء الله أبي الحسن الدمشقي - ت، 444هـ)⁽¹³⁰⁸⁾.

ومن الحواضر العلمية الأخرى : داريا في غوطة دمشق التي كان لها تاريخاً علمياً ذا شأن كبير وقد ازدحمت بالكثير من المحدثين والفقهاء والقضاة والعلماء⁽¹³⁰⁹⁾.

وكذلك في طرابلس، في عهد آل عمار نسبة إلى (القاضي جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمار)، فقد جدد دار العلم في طرابلس، ودار الحكمة عام (472هـ) على غرار دار الحكمة في القاهرة وبيت الحكمة في بغداد لتكون مركزاً لقضايا فقهية⁽¹³¹⁰⁾. وكان يبعث الرسل للأقطار العربية لجمع الكتب النادرة، وبقيت هذه المكتبة حتى دخل الصليبيون طرابلس عام (502هـ) فأحرقوها⁽¹³¹¹⁾.

وقد أنشأ القاضي ابن عمار (أبو الفضل أسعد أحمد بن عمار) في حيفا مكتبة جمع فيها أكثر من أربعة آلاف مجلد اندثرت على أثر استيلاء الصليبيين على حيفا عام (494هـ)⁽¹³¹²⁾.

⁽¹³⁰⁶⁾ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص94.

⁽¹³⁰⁷⁾ علي، محمد كرد، المرجع السابق، ج6، ص197.

⁽¹³⁰⁸⁾ النعمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج1، ص11.

⁽¹³⁰⁹⁾ علي، محمد كرد، المرجع السابق، ج4، ص38.

⁽¹³¹⁰⁾ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج4، ص38.

⁽¹³¹¹⁾ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص259.

⁽¹³¹²⁾ ابن الأثير، المصدر نفسه، ج8، ص204.

وفي بيت المقدس، شيدت دار العلم، وهي فرع لدار الحكمة التي أسست في مصر، في زمن الفاطميين⁽¹³¹³⁾.

وتحول المسجد الأقصى إلى جامعة إسلامية بما ألحق به من معاهد، إلا أن خضوع منهجه الديني للعقيدة الفاطمية أدى إلى زوال ركن قوي من أركان هذا المنهج هو الفقه بالمذاهب الأربعة⁽¹³¹⁴⁾.

وقد وفد إلى بيت المقدس كثير من العلماء والفقهاء والمحدثين والأدباء والشعراء⁽¹³¹⁵⁾ منهم (نصر بن إبراهيم المقدسي، الذي قام بنشر المذهب الشافعي) ومن الوعاظ (أبو أسعد الأستراباذي)، ومن المتصوفة (أبو عثمان بن ورقاء الأصبهاني)، ومن المؤرخين (الخطيب البغدادي)، ومن الرحالة (المقدسي وناصر خسرو)⁽¹³¹⁶⁾.

وقد نشأت صلات علمية بين المؤسسات العلمية، كما هو بين المسجد الأقصى في القدس والمدرسة النظامية في بغداد⁽¹³¹⁷⁾، ولوحظ أن عدداً من فقهاء العراق الذين علموا أو تعلموا في النظامية قدموا بيت المقدس وأقاموا فيها لتدريس الفقه⁽¹³¹⁸⁾.

ولم تكد تخلو مدرسة من المدارس في بلاد الشام من خزانة كتب، وكان لحلب ودمشق والقدس، وهي حواضر العلم منذ القديم، الحظ الأوفر من ذلك⁽¹³¹⁹⁾. وفي طبرية، في فلسطين – بلاد الشام، راجت الكتابة بين كتاب المسلمين في الوقت الذي كانت سائر بلاد الشام متأخرة في ذلك. فذكر المقدسي: أن أقل ما ترى به – إقليم الشام – فقيهاً له بدعة أو مسلماً له كتابه إلا بطبرية فإنها ما زالت تخرج الكتاب⁽¹³²⁰⁾.

وقد ارتبط إنشاء المدارس في بيت المقدس لأسباب دينية وسياسية، فقد ازداد الإقبال على إنشاء المدارس لتعليم المذاهب الفقهية، وكانت بعض

⁽¹³¹³⁾ علي، محمد كرد، المرجع السابق، ج6، ص191.

⁽¹³¹⁴⁾ عطية، سليمان إسحاق، تاريخ التعليم في فلسطين من الفتح العربي إلى آخر عهد الأيوبيين، (القاهرة، 1953م)، ص18.

⁽¹³¹⁵⁾ عبد المهدي، د. عبد الجليل، الحياة الأدبية في دمشق، ص18.

⁽¹³¹⁶⁾ عطية، سليمان إسحاق، المرجع السابق، ص19.

⁽¹³¹⁷⁾ أمين، د. حسين، المدرسة المستنصرية، مطبعة شفيق، (بغداد، 1960م)، ص24.

⁽¹³¹⁸⁾ عطية، سليمان إسحاق، تاريخ التعليم في فلسطين من الفتح العربي إلى آخر عهد الأيوبيين، ص84.

⁽¹³¹⁹⁾ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص192.

⁽¹³²⁰⁾ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص183.

وظائف مدارس القدس، ووظيفة علمية مثل شيخ المدرسة أو مدرستها، لأن وظيفة شيخ المدرسة من الوظائف الرفيعة فكان يختار لها أحد العلماء الكبار ذوي السمعة ممن يحظون بالاحترام والتقدير (1321).

وتولى بعض المدرسين، فضلاً عن وظيفته، مناصب أخرى كالخطابة والإمامة والقضاء، وأما الوظائف الإدارية فهي كانت قديماً متعددة منها ناظر المدرسة والإمام والمؤذن (1322).

واتسمت الحياة الثقافية في مدينة القدس أبان العهد الأيوبي بنشاط ظاهر ملحوظ لم تشهده المدينة من قبل. فقد أثار احتلال الصليبيين للقدس هدفاً معنوياً مؤثراً في مجرى الحرب، مما دفع اهتمام المعلمين بهذه المدينة إلى إعادة اكتشافهم لها بالبحث في تاريخها ومنزلتها الخاصة بين مدن العالم، وهو ما أثمر تلك السلسلة من كتب فضائل القدس (1323)، والتي شجعت عدداً من العلماء لاتخاذها موطناً لهم تقديراً منهم لأهمية تلك الفضائل وطلباً للبركة التي يضيفها المكان على ساكنيه.

وقد عني الأمراء والسلاطين بتعويض المدينة عما عانتها من الاحتلال الصليبي بتوزيع الهبات، وإنشاء لمؤسسات الدينية. وحفلت كتب التراجم بالعدد الكبير من العلماء المقادسة واستعادت المدينة نسبياً أهميتها كمركز إشعاع ثقافي، وتفرغ العلماء بالمسجد الأقصى والمدارس المنبثقة عنه مجالاً لممارسة دورهم الثقافي (1324).

واهتم الأيوبيون ببناء المدارس في مصر والشام. ويقول ابن جبير (1325) : إنه زار العراق والشام أوائل القرن الخامس الهجري عن وجود ثلاثين مدرسة في بغداد أشهرها المدرسة النظامية التي بناها الوزير نظام الملك (1326)، ووجد في حلب ست مدارس، وفي حماه ثلاث مدارس، وفي

(1321) المدني، د. زياد عبد العزيز، مدارس القرن التاسع عشر الميلادي، لجنة القدس، (عمان، د. ت.)، ص 1.

(1322) المدني، د. زياد عبد العزيز، مدارس القرن التاسع عشر الميلادي، ص 3.

(1323) عبد السلام، د. عماد، علماء بيت المقدس في القرن السابع عشر، مجلة دراسات تاريخية، بيت الحكمة، (بغداد،

1999م)، العددان الثالث والرابع، ص 69.

(1324) عبد السلام، د. عماد، المرجع نفسه، ص 69.

(1325) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 205.

(1326) ابن جبير، المصدر نفسه، ص 228.

حمص مدرسة واحدة، أما فلسطين ومدن الساحل الشامي فكانت تحت الاحتلال الصليبي (1327).

وبعد تحرير بيت المقدس على يد صلاح الدين الأيوبي عام 583هـ، أنشأ فيها الخانقاه الصلاحية جوار كنيسة القيامة وجعلها للصوفية (1328)، وأنشأ مدرسة للفقهاء الشافعية عند باب الأسباط ووقف عليها الوقوف العديدة (1329). وزاد انتشار المدارس في بلاد الشام في العصر الأيوبي وبلغت 46 مدرسة في حلب، وتسعين مدرسة للمذاهب الأربعة في دمشق (1330).

(1327) ابن جبير، المصدر نفسه، ص255.

(1328) ابن العماد، الفتح القسي في الفتح القدسي، ص145.

(1329) ابن شداد، عز الدين محمد، (ت، 684هـ)، الأعلام الخطيرة، ج1، ق1، ص107.

(1330) ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ج1، ق1، ص107 و ص199.

وشهد بيت المقدس حركة نشطة في بناء المدارس* والخوانق والزوايا وانسحب ذلك على مصر وبلاد الشام⁽¹³³¹⁾. فاهتم السلاطين والأمراء بإقامة المنشآت العلمية والدينية والخيرية في بيت المقدس، وجعلوه نيابة مستقلة وأصبح بيت المقدس قبلة العلماء والفقهاء وأصحاب الفكر في جميع أقاليم الدولة العربية الإسلامية للإقامة، فوصل عدد المدارس ما يقارب أربعين مدرسة⁽¹³³²⁾.

وفي أيام الأيوبيين ازدهرت النهضة العلمية في بلاد الشام ومصر، وكانت المدارس من الأجهزة الرسمية السياسية. فقد أشادوا المدارس والمساجد وعمروا المكتبات والزوايا والربط والخوانق، وخلص بعض المحسنين حكاهم في بناء المدارس احتساباً لوجه الله في حين شيد بعض الموسرين المدارس كمظهر من مظاهر الفخر والظهور⁽¹³³³⁾.

فكانت معاهد العلم في الإسلام كثيرة ومتنوعة، وأقدمها (الكتاب) الذي يلقت فيه الأطفال مبادئ القراءة والكتابة والدين، فقد المسجد في صدر الإسلام المركز الرئيسي في المجال التعليمي لتدريس علوم القرآن، وعلم الحديث⁽¹³³⁴⁾.

ويلاحظ أن كثير من المدارس في بيت المقدس كانت تشترك في التسمية مع مدارس دمشق والقاهرة، منها، على سبيل المثال، المدرسة النصيرية، والتنكرية، والأمينية، والمعظمية، والجوهرية، والخاتونية، والصلاحية، والغزالية، في كل من القدس ودمشق⁽¹³³⁵⁾. وسبب ذلك أن المنشئ لهذه

* وهناك مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت أو أشارت إلى المدارس في بيت المقدس منها، كتاب (مسالك الأبصار) للعمري، و(الأنس الجليل) للعلمي، و(إتحاف الأخصا) للسيوطي، و(أحسن التقاسيم) للمقدسي، و(الدارس بتاريخ المدارس) للنعمي، و(الفتح القسي) لابن العماد الأصفهاني، و(الخطط) للمقرزي، و(خطط الشام) لمحمد كرد، و(المفصل) للعارف، و(معاهد بيت المقدس) للعسلي، و(المدرسة البريطانية لعلم الآثار في القدس)، و(تاريخ التعليم في فلسطين) لإسحاق عطية، و(نيابة بيت المقدس) للدكتور يوسف غوانمة، و(بلادنا فلسطين) للدباغ، و(مؤتمر بلاد الشام) في الأردن، و(مؤلفات للدكتور) عبد الجليل عبد المهدي... وغيرها كثير.

⁽¹³³¹⁾ غوانمة، د. يوسف، نيابة بيت المقدس، ص152.

⁽¹³³²⁾ غوانمة، د. يوسف، المرجع نفسه، ص152.

⁽¹³³³⁾ الخطيب، إبراهيم ياسين، دور التعليم في تحرير بيت المقدس، ص85.

⁽¹³³⁴⁾ البخاري، صحيح البخاري، ج1، كتاب العلم، ص16. وينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج4،

ص135.

⁽¹³³⁵⁾ العلمي، الأنس الجليل، ج2، ص47. العسلي، معاهد العلم، ص47.

المدارس كان واحداً، كما أن الأشخاص أنفسهم أنشئوا مدارس تحمل أسماءهم في كل من القدس والقاهرة كالصلاحية والجاولية⁽¹³³⁶⁾.

وأما المواد التي كانت تدرس فكانت أساسها العلوم الشرعية، ووظائف التدريس في بعض هذه المدارس كانت وراثية في أبناء العائلات، ولكل مدرسة جهاز كبير من الموظفين حيث كان عدد الموظفين أحياناً يقارب عدد الطلاب فيها⁽¹³³⁷⁾.

ومن أهم هذه المدارس :

1. مدرسة بيت المقدس، مدرسة المسجد الأقصى⁽¹³³⁸⁾ :

كانت القدس منذ آلاف السنين مركزاً دينياً يرتقي إلى المكانة الأولى من الأهمية، وهي مركز مؤسسات دينية عديدة اجتمعت بها بصورة لا مثيل لها في العالم كله، فضلاً عن مكانتها الدينية الرفيعة⁽¹³³⁹⁾.

كان بيت المقدس – المسجد الأقصى مركزاً هاماً لتدريس العلوم على مدى العصور. فهو من أهم المراكز والمدارس في الدولة العربية الإسلامية، فعندما جاء الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (ط) محرراً للقدس عام 16هـ، جاء معه جماعة من العلماء والفقهاء والقضاة وهم أعمدة العلم من الصحابة – رضوان الله عليهم⁽¹³⁴⁰⁾. ثم جاء بعدهم جماعة من الصحابة والتابعين ومن هؤلاء الأعلام :

1. أبو ریحانة – شمعون الأزدي – الأنصاري (ط)، توفي قبل عام 11هـ⁽¹³⁴¹⁾.

2. أبو عبيدة عامر بن الجراح الفهري (ط)، (ت، 18هـ)⁽¹³⁴²⁾.

⁽¹³³⁶⁾ ابن العماد، الفتح القسي، ص145. العسلي، المرجع نفسه، ص47.
⁽¹³³⁷⁾ العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص48. العسلي، المرجع نفسه، ص48.
⁽¹³³⁸⁾ العليمي، الأنس الجليل، ج2، ص48. وينظر : العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ص25.
⁽¹³³⁹⁾ المقدسي، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال، مثير الغرام بفضائل القدس والشام، المطبعة العصرية، (يافا، د.ت.)، ص25.
⁽¹³⁴⁰⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج2، ص48. وينظر : العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ص27.
⁽¹³⁴¹⁾ الأصفهاني، حلية الأولياء، ج2، ص29. العليمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج1، ص391. وينظر : الأصفهاني، أبو عبد الله محمد، (ت، 597هـ)، الفتح القسي في الفتح المقدسي، الدار القومية للنشر، (القاهرة، 1964م)، ج2، ص30.

3. معاذ بن جبل الأنصاري (τ)، (ت، 18هـ) (1343).
4. يزيد بن أبي سفيان، (ت، 18هـ) (1344)، توفي في عام الرماد على أثر الطاعون مع مجموعة من الصحابة – رضوان الله عليهم-.
5. بلال بن رباح (τ)، (ت، 19هـ) (1345).
6. عياض بن غنم (τ)، (ت، 20هـ) (1346).
7. خالد بن الوليد (τ)، (ت، 21هـ) (1347).
8. مسعود بن أوس بن زيد هو أبو محمد النجاري – الأنصاري البدري (τ) شهد بدرًا، توفي قبل عام 23هـ (1348).
9. أبو الدرداء عويمر (τ)، (ت، 32هـ) (1349).

(1342) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص385. وينظر : ابن سعد، الطبقات، ج3، ص409.

(1343) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص385.

(1344) المقدسي، مثير الغرام، ص311. وينظر : العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص391.

(1345) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص385.

(1346) المقدسي، المصدر السابق، ص310. وينظر : العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص386.

(1347) المقدسي، المصدر السابق، ص310. وينظر : العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص385.

(1348) ابن الأثير، أسد الغابة، ج4، ص356. وينظر : العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص392.

(1349) المقدسي، مثير الغرام، ص300. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص386.

10. أبو ذر الغفاري – جندب – بن جنادة (τ)، (ت، 32هـ) (1350).
11. عبادة بن الصامت الأنصاري – أبو الوليد، (ت، 34هـ)، أول قاضي لبيت المقدس (1351).
12. فيروز الديلمي – أبو عبد الله الضحاك الحميري (τ)، (ت، 35هـ) (1352)، توفي في خلافة عثمان (τ).
13. سلمان الفارسي (τ)، (ت، 36هـ) (1353).
14. أبو مسعود الأنصاري – عقبة بن عمرو البديري (τ)، (ت، 39هـ) (1354).
15. تميم بن أوس الداري (τ)، (ت، 40هـ) (1355).
16. عمر بن العاص السهمي (τ)، (ت، 43هـ) (1356).
17. عبد الله بن سلام – أبو الحارث، كان يلقب بالحصيب (τ)، (ت، 43هـ) (1357).
18. سعيد بن زيد بن نضيل (τ)، (ت، 51هـ)، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة (1358).

(1350) المقدسي، المصدر نفسه، ص302. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص385.

(1351) المقدسي، المصدر نفسه، ص315. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص385.

(1352) العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص392. ابن خياط، الطبقات، ص34.

(1353) المقدسي، المصدر السابق، ص303. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص385.

(1354) المقدسي، المصدر السابق، ص313. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص387.

(1355) المقدسي، المصدر السابق، ص318. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص387.

(1356) المقدسي، المصدر السابق، ص301. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص387.

(1357) المقدسي، مثير الغرام، ص311. العليمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج1، ص388.

(1358) المقدسي، المصدر نفسه، ص300. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص388.

19. صفية بنت حبيب – أم المؤمنين (رضى الله عنها)، (ت، 52هـ) (1359).
20. سعد بن أبي وقاص – أبو إسحاق مال بن وهب (ط)، (ت، 55هـ) (1360).
21. مرة بن كعب البهزي (ط)، (ت، 57هـ) (1361).
22. شداد بن أوس (ط)، (ت، 58هـ) (1362).
23. أبو هريرة – عبد الرحمن بن صخر (ط)، (ت، 59هـ) (1363).
24. معاوية بن أبي سفيان (ط)، (ت، 60هـ) (1364).
25. عبد الله بن عمر بن العاص (ط)، (ت، 65هـ) (1365).
26. عبد الله بن عباس (ط)، (ت، 68هـ) (1366).
27. عبد الله بن عمر بن الخطاب (ط)، (ت، 73هـ) (1367).
28. عوف بن مالك بن عوف الأشجعي الغطفاني – أبو محمد (ط)، (ت، 73هـ) (1368).

(1359) المقدسي، المصدر نفسه، ص 329. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 392. وينظر: كحالة، أعلام النساء، ج 2، ص 336.

(1360) المقدسي، المصدر نفسه، ص 300. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 388.

(1361) المقدسي، المصدر نفسه، ص 315. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 388.

(1362) المقدسي، المصدر نفسه، ص 316. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 388.

(1363) المقدسي، المصدر نفسه، ص 312. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 389.

(1364) المقدسي، المصدر نفسه، ص 311. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 389.

(1365) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 1، ص 41. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 390.

(1366) المقدسي، المصدر السابق، ص 301. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 390.

(1367) المقدسي، مثير الغرام، ص 300. العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 390.

(1368) ابن كثير، البداية والنهاية، ج 8، ص 381. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 390.

29. أبو جمعة الأنصاري – جندب بن سباع (τ)، (ت، 77هـ) (1369).

30. وائلة بن الأسقع الهوازني، ت، 85هـ) (1370).

31. أبو أمامة، صدى بن عجلان الباهلي، (ت، 88هـ) (1371).

32. محمود بن الربيع أبو نعيم، (ت، 99هـ) (1372).

ولم ينقطع العلماء والفقهاء والقضاة من الوافدين من الصحابة والتابعين والعباد إلى بيت المقدس في صدر الإسلام، وكذلك في العهد الأموي (1373).

ومن أبرز علماء الصحابة – رضوان الله عليهم-، عالمان كبيران استقرا في المدينة المقدسة وعلما فيها وتوفيا فيها، وسبق ذكرهم وهما : الصحابي الجليل (عبادة بن الصامت) (1374) - أبو الوليد الأنصاري، ت، 34هـ)، فألى جانب مسؤوليته الأخرى بالقضاء، فقد كلفه عمر بن الخطاب (τ) بالتعليم في بيت المقدس. والصحابي الجليل (شداد بن أوس بن ثابت، ت، 41هـ) (1375)، فهو ممن أوتي العلم والحلم. وقبر هذان الصحابيَّان الجليلان ما زالا ظاهرين ببيت المقدس في مقبرة الرحمة (1376). بعد هذين الشيخين المعلمين الكبيرين في مدرسة بيت المقدس، حضر المئات من العلماء والفقهاء والقضاة الذين علموا بالمسجد الأقصى (1377)، ومن هؤلاء العلماء الأجلاء :

1. كعب الأحبار بن مانع أبو إسحاق الحميري، (ت، 32هـ) (1378). كان يهودياً (1379) فأسلم في خلافة أبو بكر (τ)، سكن بالشام، وروى عن

(1369) المقدسي، مثير الغرام، ص314. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص390.

(1370) العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص391. وينظر : السيوطي، إتحاف الأخصا، ج2، ص34.

(1371) المقدسي، المصدر السابق، ص313. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص391.

(1372) المقدسي، المصدر السابق، ص328. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص391.

(1373) المقدسي، المصدر السابق، ص250. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص401.

(1374) المقدسي، المصدر السابق، ص25.

(1375) المقدسي، مثير الغرام، ص26. العلمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج1، ص388.

(1376) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص182. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص417. وينظر : العسلي،

معاهد العلم، ص27.

(1377) خسرو، سفرنامه، ص53. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص416. العسلي، معاهد العلم،

ص27. وينظر : عبد المهدي، الحياة الأدبية في دمشق، ص18.

(1378) المقدسي، مثير الغرام، ص332.

(1379) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص424.

- جماعة من الصحابة كأبي هريرة (ت) (1380). ودخل بيت المقدس (1381) وتوفي زمن خلافة عثمان بن عفان (ت).
2. إبراهيم بن أبي عبلة العقيلي المقدسي، (ت، 52هـ) (1382)، روى عنه الإمامان (1383) مالك وابن المبارك (1384).
3. عبد الرحمن بن غنم الأشعري، (ت، 79هـ) (1385). لازم الصحابي معاذ بن جبل (1386)، وقدم بيت المقدس وفقه عامة التابعين (1387).
4. قبيصة بن ذؤيب، (ت، 86هـ) (1388). كان عالماً زاهداً ربانياً (1389).

(1380) المقدسي، مثير الغرام، ص332.

(1381) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص424. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص28.

(1382) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص323.

(1383) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص425.

(1384) المقدسي، مثير الغرام، ص332.

(1385) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص425.

(1386) المقدسي، مثير الغرام، ص338.

(1387) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص425. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص28.

(1388) ابن خياط، الطبقات، ص565.

(1389) العلمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج1، ص420.

5. القاضي محارب بن دثار بن كردوس السلاسي الشيباني الكوفي، (ت، 116هـ) (1390). كان قاضياً ومن العلماء الزهاد وحديثه متخرج في كتب الإسلام (1391)، فقال ذات مرة : صحبنا القاضي القاسم* بن عبد الرحمن (1392) إلى بيت المقدس فغلبننا على ثلاث، على قيام الليل، والبسط في النفقة، والكف عن الناس (1393).

6. أم الخير – رابعة بن إسماعيل العدوية البصرية، (ت، 135هـ). كانت من أعيان عصرها في خيارها والصلاح، ومن وصاياها : اکتتموا حسناتکم كما تکتمون سيئاتکم (1394).

7. سليمان بن طرخان أبو المعتمر التميمي، (ت، 143هـ). دخل بيت المقدس وكان يقول : إذا دخلت بيت المقدس كأن نفسي لا تدخل معي حتى أخرج منه (1395).

8. مقاتل بن سليمان المفسر، (ت، 150هـ). كان يجلس في حلقة في باب الصخرة القبلي ويجتمع إليه كثير من الناس ويستمعون إليه، فكان شديد الحرص على آداب الدرس النابع من أدب المسلم. فكان في إحدى المرات في درس وسمع وطء نعال وطناً شديداً من قبل أحد الأفراد القادمين للدرس، فقال الجليل مقاتل لمن حوله انفرجوا فانفرج الناس عنه، فأهوى بيده يشير ويزيده بصوته : أيها الواطئ ارفق بوطنك فو الذي نفس مقاتل بيده ما تطأ إلا على أجاجين الجنة (1396). وأشار الإمام الشافعي (ط): الناس كلهم عيال على ثلاثة

(1390) العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص420.

(1391) ابن سعد، الطبقات، ج6، ص304.

* هو ابن مسعود الهذلي الإمام المجتهد قاضي الكوفة، توفي في ولاية خالد العشري. ينظر : ابن خياط، الطبقات، ص270.

(1392) المقدسي، مثير الغرام، ص342.

(1393) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص420.

(1394) السهروردي، شهاب الدين أبي جعفر عرب عبد الله، (ت، 632هـ)، عوارض العوارف، ص158. المقدسي، مثير الغرام، ص350. وقيل إن وفاتها عام 180هـ. العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص426. النابلسي، المختار من الحضرة الأنسية، ص47. وينظر : الزركلي، الأعلام، ج3، ص10.

(1395) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص188. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص195. المقدسي، مثير الغرام،

ص349. العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص427.

(1396) المقدسي، مثير الغرام، ص351. العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص427.

: مقاتل بن سليمان في التفسير، وزهير بن أبي سلمى في الشعر،
وأبو حنيفة في الكلام (1397).

9. عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي، (ت، 157هـ). وهو أحد الأئمة
الأعلام، وفقه الشام، كان رأساً في العلم (1398).

10. الإمام سفيان الثوري، ابن سعد بن مسروق، (ت، 161هـ). وهو
إمام أهل العراق، الإمام العالم، أتى قبة الصخرة وختم القرآن (1399).

11. الإمام القاضي الليث بن سعد بن عبد الرحمن العربي، (ت،
175هـ). كان عالم أهل مصر وكان متولي القضاء في مصر، ولما
أتى بيت المقدس والتقى مع الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور
الذي قال له : يا ليث أعجبنى ما رأيت من شدة عقلك فالحمد لله الذي
جعل في رعيتي مثلك (1400).

12. الإمام وكيع بن الجراح بن مليح – أبو سفيان الرواسي، (ت،
198هـ). كان محدث العراق في عصره، ولما قدم بيت المقدس
أحرم منه إلى مكة (1401).

13. الإمام الأعظم والحبر الأكرم محمد بن إدريس الشافعي المطلبى،
(ت، 204هـ). أحد الأئمة المجتهدين الأعلام. ولد في غزة بفلسطين
عام 150 هـ وهو اليوم والسنة التي توفي بها الإمام الأعظم أبو
حنيفة. قدم بيت المقدس وكان يقول في دروسه للطلاب : سلوني ما

(1397) العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص427. ابن خلكان، الوافي بالوفيات، ج5، ص255. المقدسي،

مثير الغرام، ص351. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص27.

(1398) العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص428. ينظر : المقدسي، مثير الغرام، ص345.

(1399) ابن خياط، الطبقات، ص287. ابن قتيبة، المعارف، ص278. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7، ص229.

المقدسي، مثير الغرام، ص352. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص428. وينظر : العسلي، معاهد العلم،

ص28

(1400) المقدسي، مثير الغرام، ص354. المقرئ، السلوك، ج2، ص242. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1،

ص428-429. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص28.

(1401) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج8، ص368. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج9، ص140. العليمي، الأنس الجليل،

ط1999م، ج1، ص429. وينظر : الزركلي، الأعلام، ج8، ص118.

شئتم به أخبركم من كتاب الله وسنة رسوله (p). وتوفي يوم الجمعة ودفن في مصر بالقرافة الصغرى (1402).

14. الإمام المؤمل بن إسماعيل البصري، (ت، 206هـ). قدم إلى بيت المقدس وكان الصدوق الأمين ومتشدداً في السنة النبوية المطهرة (1403).

وجميع هؤلاء... ممن عاشوا في القرن الثاني للهجرة.

ووفد إلى بيت المقدس بعد هؤلاء، في القرون التالية أعداد غفيرة من العلماء والزهاد والفقهاء والشيوخ والقضاة والمتصوفون لزيارة المسجد الأقصى أو الإقامة فيه أو التدريس ومنهم :

15. الإمام بشر بن الحارث الحافي، (ت، 227هـ). من كبار الصالحين وأعيان الأتقياء، ولما زار بيت المقدس قال : ما بقي عندي من لذات الدنيا إلا أن أستلقي على جنب تحت السماء بجامع بيت المقدس (1404).

16. ذو النون المصري – أبو الفيض توبان بن إبراهيم، (ت، 245هـ). قدم إلى بيت المقدس وقال : وجدت على صخرة بيت المقدس كل عاص مستوحش، وكل مطيع مستأنس، وكل خائف هارب، وكل راج طالب، وكل قانع غني، وكل محب ذليل. وقال : فرأيت في هذه الكلمات أصول ما استعبد الله فيه الخلق (1405).

17. الإمام السري بن المغلس السقطي، (ت، 251هـ). وهو من كبار المتصوفة وإمام البغداديين وشيخهم في وقته. وقال : خرجت من الرملة إلى بيت المقدس الشريف، فمررت بغدير ماء فجلست أكل

(1402) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج3، ص398. المقدسي، مثير الغرام، ص358. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج6، ص364. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص430. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص28. القرافة : هي مدفن مشهور في مصر. ينظر : المقرئ، الخطط، ج2، ص243.

(1403) ابن سعد، الطبقات، ج6، ص44. الذهبي، ميزان الاعتدال، ج3، ص398. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص430.

(1404) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص246. الأصفهاني، حلية الأولياء، ج8، ص336. المقدسي، مثير الغرام، ص359. السيوطي، إتحاف الأخصا، ج2، ص51. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص430.

(1405) ابن النديم، الفهرست، ص517. الأصفهاني، حلية الأولياء، ج9، ص331. المقدسي، مثير الغرام، ص359. العليمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج1، ص431. السيوطي، إتحاف الأخصا، ج2، ص50.

العشب وأشرب من الماء، فقلت في نفسي، إن كنت أكلت أو شربت في الدنيا حلالاً فهو هذا⁽¹⁴⁰⁶⁾.

18. صالح بن يوسف أبو شعب المقنع الواسطي، (ت، 282هـ). يقال إنه حج تسعين حجة راجلاً، وكل حجة كان يحرم من صخرة بيت المقدس. توفي في مدينة الرملة بفلسطين⁽¹⁴⁰⁷⁾.

19. المحدث بكر ابن سهل الدمياطي، (ت، 289هـ). زار بيت المقدس وكان يروي التفسير بالتدريس⁽¹⁴⁰⁸⁾.

ومنهم من جاء إلى بيت المقدس في القرن الرابع الهجري :

20. أحمد بن يحيى البزاز البغدادي، (ت، 341هـ). وقيل إنه قدم من مكة إلى بيت المقدس وندم على مجيئه وقال : تركت الصلاة بمكة بمائة ألف صلاة، وهنا بخمسة وعشرين صلاة، وبمكة تنزل مائة وعشرون ألف رحمة للطائعين المصلين⁽¹⁴⁰⁹⁾. وأراد الخروج إلى مكة، فرأى الرسول (ﷺ) بالمنام وذكر له ما خطر له من الفضل فقال له (ﷺ) : (نعم هناك تنزل الرحمة نزولاً، وهنا تصب الرحمة صباً، ولو لم يكن لهذا الموضع محل عظيم)⁽¹⁴¹⁰⁾، وأشار بيده إلى موضع الإسراء عند قبة المعراج. فأقام الإمام أحمد بن يحيى بالقدس إلى أن مات⁽¹⁴¹¹⁾.

⁽¹⁴⁰⁶⁾ الأصفهاني، حلية الأولياء، ج10، ص116. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص185. السيوطي، إتحاف

الأخصا، ج2، ص50. الزركلي، الأعلام، ج3، ص82. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص431.

⁽¹⁴⁰⁷⁾ السيوطي، إتحاف الأخصا، ج2، ص51. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص432.

⁽¹⁴⁰⁸⁾ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج1، ص345. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص433. وينظر :

العسلي، معاهد العلم، ص28.

⁽¹⁴⁰⁹⁾ المقدسي، مثير الغرام، ص361. العليمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج1، ص433. السيوطي، إتحاف

الأخصا، ج2، ص52. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص29.

⁽¹⁴¹⁰⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص433. المقدسي، مثير الغرام، ص361.

⁽¹⁴¹¹⁾ السيوطي، إتحاف الأخصا، ج2، ص52.

21. الشيخ سلامة بن إسماعيل بن جماعة المقدسي، (ت، 480هـ). وهو العالم الحافظ، كان ضريراً، وله كتاب شرح المفتاح لابن القاص المتوفى سنة 335هـ⁽¹⁴¹²⁾.

22. شيخ الإسلام العالم أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي المقدسي الأنصاري الحنبلي، (ت، 486هـ)، سكن القدس، ونشر المذهب الحنبلي، وكان له أتباع كثيرين. وله تصانيف (المبهج والإيضاح، والتبصرة في أصول الدين، وكتاب الجواهر في التفسير)⁽¹⁴¹³⁾.

23. الشيخ العلامة أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي النابلسي الشافعي، (ت، 490هـ)، من شيوخ المذهب بالشام، أملي الحديث وحَدَّث. أقام بالقدس مدة طويلة في المدرسة الناصرية التي كانت تسمى بالناصرية نسبة له، ثم عرفت فيما بعد بالمدرسة الغزالية لإقامة الإمام أبو حامد الغزالي حجة الإسلام، (ت، 505هـ).

ومن تصانيفه (كتاب التقريب، وكتاب الفصول، وكتاب الكافي، والحجة على تارك الحجة، وكتاب الإشارة – وهو شرح متوسط على مختصر شيخه سليمان بن أيوب)⁽¹⁴¹⁴⁾.

24. الشيخ الحافظ أبو القاسم مكي بن عبد السلام بن الحسين الأنصاري الرميلي الشافعي، (ت، 492هـ). أقام بالقدس وشرع في تاريخ بيت المقدس وفضائله، أسره الصليبيون عندما دخلوا بيت المقدس عام 492هـ وبعدها قتلوه⁽¹⁴¹⁵⁾.

⁽¹⁴¹²⁾ السبكي، طبقات الشافعية، ج2، ص183. وينظر: العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص433.

ابن القاص هو ابن العباس بن أبي أحمد الفقيه الشافعي. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص68.

⁽¹⁴¹³⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص433. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب

والفنون، ج1، ص295. وينظر: أبو يعلى، محمد بن أبي يعلى، (ت، 526هـ)، طبقات الحنابلة، ج2، ص193.

⁽¹⁴¹⁴⁾ الاسنوي، عبد الرحمن، (ت، 772هـ)، طبقات الشافعية، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1987م)، ص1078.

وينظر: العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص434. نسبة إلى الإمام الغزالي، أبو حامد بن محمد الطوسي،

الذي اعتكف بالمسجد الأقصى. المقدسي، مثير الغرام، ص360. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص415

وص379. وص333 و 492 و ص134.

⁽¹⁴¹⁵⁾ السبكي، طبقات الشافعية، ج4، ص20. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص436.

وفي القرن الخامس الهجري... أصبح المسجد الأقصى مركزاً علمياً نشيطاً ومركز إشعاع لنور العلم. واجتمع به عدد كبير من علماء بيت المقدس ومن العالم الإسلامي، منهم من أقام حتى توفي، ومنهم من أقاموا في الحرم القدسي وما حوله وأنشأوا الزوايا والخوانق والمدارس، وسنتحدث عنهم أثناء ذكر المدارس في بيت المقدس، ومنهم :

25. الإمام الغزالي، زين الدين حجة الإسلام محمد بن محمد بن أحمد ، (ت، 505هـ)، كان من علماء الشافعية، أقام في دمشق، وانتقل إلى بيت المقدس، وأخذ بالتصانيف المشهورة وأقام بالمدرسة الناصرية التي سميت بالغزالية، ومن تصانيفه المشهورة، "إحياء علوم الدين" (1416).

(1416) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص294. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص216. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص436. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص415. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص29.

26. الإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد، الملقب ابن القيسراني، (ت، 507هـ). قيل إن اسمه الجوال بالأفاق الجامع بين الذكاء والحفظ وحسن التصنيف وجودة الخط. ولد في بيت المقدس، وله تصانيف كثيرة منها (أطراف الكتب الستة، وكتاب الأنساب)(1417).

27. الإمام أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان القرشي الغمدي الأندلسي الطرطوشي*، (ت، 520هـ). قدم إلى بيت المقدس وحج وتفقه على يد (الإمام أبي بكر الشاشي المستظهري، ت، 507هـ). وكان الطرطوشي إماماً عالمياً زاهداً، سكن الشام ومكث بها(1418).

28. أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي الملقب الديباجي، (ت، 529هـ). أقام في بيت المقدس وكتب الأحاديث بها وسمعها. وهو فقيه فاضل حسن السيرة، وتفقه بالشام على يد الفقيه أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (ت، 490هـ) وسمع منه الحديث(1419). وسمي بالديباج لحسنه ولسماحة وجهه(1420).

29. الإمام أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله المغربي المعافيري الأندلسي الإشبيلي، (ت، 543هـ)، القاضي الحافظ المشهور(1421). تفقه على يد الإمام الطرطوشي(1422)، وصاحب الشاشي والغزالي في بيت المقدس، واستقر في بيت المقدس ثلاث سنوات. وروى عنه كثير من العلماء. وهو صاحب (قانون التأويل) وبين بالكتاب أن المسجد الأقصى كان مليئاً بالعلماء الكبار الذين اجتمع بهم واستفاد

(1417) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص278. المقدسي، مثير الغرام، ص26. ابن كثير، البداية والنهاية، ج12،

ص177. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص148 وص192. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص29.

* طرطوشي نسبة إلى طرطوشة وهي مدينة بالأندلس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص30.

(1418) السمعاني، محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي، 429-507هـ، وله تصانيف منها: حلية العلماء في

مذاهب الفقهاء، السمعاني، الأنساب، ج3، ص375. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4، ص262. الذهبي، العبر في

خبر من غير، ج4، ص48. اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص225. العليمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج1،

ص439. ابن العماد، شذرات الذهب، ج4، ص62. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، ج8، ص253.

(1419) العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص364.

(1420) المقدسي، مثير الغرام، ص364. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص439.

(1421) المقدسي، مثير الغرام، ص364. اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي، (ت، 768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان،

دار الكتب الإسلامي، (القاهرة، 1993م)، ج3، ص279.

(1422) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص440. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص30.

منهم، كذلك اجتمع في بيت المقدس مع علماء خراسان مثل الزوزني، والصاغانى، والزنجاني، وأشار إلى وجود مدارس للحنفية وللشافعية⁽¹⁴²³⁾. وفي كتابه (العواصم من القواسم) أشار فيه إلى حلقات الدرس والمناظرة بين المذاهب، وقال : وردت بيت المقدس ولقيت فيه 28 حلقة⁽¹⁴²⁴⁾.

30. تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، (ت، 562هـ). وهو شافعي. نزل إلى بيت المقدس مع الشيخ الصالح (أبو بكر الجرجاني، ت، 543هـ)⁽¹⁴²⁵⁾. والسمعاني صاحب كتاب (الأنساب)، وكتاب (الذيل لتاريخ مدينة السلام)، و(تحفة المسافر)⁽¹⁴²⁶⁾.

لقد كانت مدرسة بيت المقدس، المعهد العلمي الكبير الوحيد في القدس في القرون الأربعة الأولى للهجرة. فقد أنشئت في القرن الخامس المدرسة الناصرية التي أسسها الفقيه المقدسي نصر المقدسي (ت، 490هـ) في سور المسجد الأقصى الشرقي⁽¹⁴²⁷⁾، كما أنشئت مدرسة للحنفية وكان قاضيها الريحاني⁽¹⁴²⁸⁾.

وكانت أهم الموضوعات التي تدرس في المسجد الأقصى، القرآن الكريم وعلومه، والحديث النبوي الشريف وتفاسيره. فكان العلماء والفقهاء ينتقلون بين الأمصار الإسلامية يجمعون الأحاديث ويروونها.

كذلك بدأت مواضيع علوم الفقه كعلم مستقل، وعلوم اللغة من نحو وصرف وأدب وبيان، وجميعها تدرس في المسجد الأقصى إلى جانب علوم

⁽¹⁴²³⁾ المقدسي، مثير الغرام، ص364. اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج3، ص279.

⁽¹⁴²⁴⁾ ابن العربي، العواصم من القواسم، ج2، ص61.

⁽¹⁴²⁵⁾ من الأولياء الصالحين من أهل جرجان في طبرستان. ينظر : البغدادي، صفى الدين بن عبد الحق، (ت،

739هـ)، مرصد الإطلاع من أسماء الأمكنة، دار الجيل، (بيروت، 1992م)، ج1، ص323.

⁽¹⁴²⁶⁾ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص209. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج4، ص1316. العليمي، الأنس

الجليل، ط 1999م، ج1، ص440. ابن العماد، شذرات الذهب، ج4، ص205. حاجي خليفة، كشف الظنون،

ج1، ص318.

⁽¹⁴²⁷⁾ الاسنوي، طبقات الشافعية، وهو أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر، (ت، 490هـ)، طبعة (لبنان، 1987م)،

ج2، ص207. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص441.

⁽¹⁴²⁸⁾ وهي مدرسة أبي عقبة نسبة إلى أبي عقبة الحنفي ولم تذكر إلا في كتاب (قانون التأويل) لابن العربي، (ت،

543هـ).

الدين. وكان العلماء والفقهاء والقضاة والشيوخ من أهل العلم يجمعون الناس ليعلموهم، فعدّ الوعظ من أشكال التعليم⁽¹⁴²⁹⁾. والواعظ أول اسم للمدرس في بيت المقدس، وللوعاظ والمدرسين الأوائل حلقاتهم في المساجد، وكانت هذه الحلقة تكبر وتصغر حسب قوة شخصية الواعظ وغازاة علمه وسمعته.

فيذكر أن الواعظ الجليل محمد بن كرم المتحدث (ت، 225هـ)، كان يجلس للوعظ عند أحد الأعمدة في ساحة المسجد الأقصى ويجتمع حوله أعداد كبيرة من الناس⁽¹⁴³⁰⁾، وفي الوقت نفسه، كان أحد الوعاظ الآخرين يأخذ مكانه قرب عمود آخر ويجلس حوله الطلاب حتى كان يعرف العمود باسم المدرس – الواعظ.

فكان الوعاظ والمدرسون يلقون دروسهم في حلقات الدرس في ساحة الدرس في ساحة الحرم القدسي، ويجلسون على (مصاطب بنيت وخصصت في ساحة الحرم القدسي لهذا الغرض)⁽¹⁴³¹⁾. يجلس المدرس أو الواعظ بعد صلاة الفجر أو بعد صلاة العصر والمغرب والعشاء، ولم يكن للدرس وقت محدد، ولم يكن عدد طلاب العلم محددًا.

إذن كان طلب العلم رغبة من الطلاب والمريدين، ورهبة من الفقهاء والعلماء والشيوخ والوعاظ، لأن البعض منهم كانت تدمع عيناه خوفاً ورهبةً من الله وسبحانه وتعالى لجلالة المهمة التي يقوم بها.

ولا ننسى أن الوعاظ الأوائل لم يكونوا يؤجرون على عملهم هذا، لأن ذلك يعدّ من العبادات وطلب العلم والتفقه في أمور الدين فريضة على كل مسلم. من أجل ذلك، لم يكن الحضور للطلاب إجبارياً أو إلزامياً، فكان الطالب يخرج في سبيل الله طوال النهار لتحقيق سبل العيش لعائلته وكان حضوره لحلقة الدرس رغبة بالعلم وطمعاً في رضى الله سبحانه وتعالى.

ويذكر أن بعض الخلفاء كانوا يتبرعون بالأموال ويوقفوا بعض الوقوفات للصرف على المجاورين في المسجد الأقصى والمنقطعين للعبادة⁽¹⁴³²⁾. إذن عاد للمسجد الأقصى روح الحماسة الإسلامية كما كانت عند التحرير الإسلامي.

⁽¹⁴²⁹⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 445.

⁽¹⁴³⁰⁾ العليمي، الأنس الجليل، المصدر نفسه، ج 1، ص 444.

⁽¹⁴³¹⁾ العليمي، الأنس الجليل، المصدر نفسه، ج 1، ص 445.

⁽¹⁴³²⁾ المقدسي، مثير الغرام، ص 345.

وقد وضعت المصاحف وكتب التفسير وأجري فيه التعميرات وأضيف إلى مبانيه وأرواقه في العهد الأيوبي الكثير حتى بدا المسجد درة تتلأأ من جديد في سماء القدس (1433).

وبدأ العلماء يتوافدون إلى المسجد الأقصى للتبرك فيه والوقوف على فضائله وفضائل بيت المقدس لا سيما في عهد القائد صلاح الدين الذي قرب العلماء والفقهاء والقضاة وأحسن العطايا لعدد منهم، وكان يحضر جلسات وحلقات العلم التي يعقدها العلماء أمثال : وزيره القاضي الفاضل، والكاتب العماد الأصفهاني، والقاضي بهاء الدين بن شداد، والعالم عبد اللطيف البغدادي الرحالة المشهور عنه بعلوم اللغة، صاحب كتاب (الإفادة والاعتبار)، والذي شارك بالتدريس بالمسجد الأقصى (1434).

وقد وصف البغدادي مجلس صلاح الدين الأيوبي في القدس قائلاً : (وأول ليل حضرته وجدت مجلساً حافلاً بأهل العلم يتذكرون في أصناف العلوم وهو يحسن الاستماع والمشاركة) (1435).

فكانت مدرسة الجامع الأقصى – المسجد الأقصى وقبة الصخرة – بعد تحريره من الغزو الصليبي من أهم مراكز العلم في بيت المقدس استمراراً للعهود الإسلامية السابقة (1436).

وبعد تحرير بيت المقدس من يد الغزاة الصليبيين على يد القائد صلاح الدين الأيوبي، الذي اعتنى بالمسجد الأقصى وقام بإعادة الحياة الفكرية والعلمية والدينية له، بإزالة الآثار الصليبية، فرتب الخطباء والمدرسين والأئمة، ووقف لمسجد الأقصى أوقافاً كثيرة (1437).

فاتخذ التدريس في المسجد الأقصى شكل حلقات تستوعب عدد الطلاب الذين يأخذون دروساً في الوعظ والإرشاد (1438). كما هو في حلقة (ابن

(1433) العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 465.

(1434) البغدادي، عبد اللطيف، وهو الطبيب موفق الدين بن سعد (ت، 628هـ) ويلقب بابن اللباد، الإفادة والاعتبار، مطبعة وادي النيل، (مصر، 1869م)، ص 10. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 634. وينظر : العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 477.

(1435) البغدادي، الإفادة والاعتبار، ص 10. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 483.

(1436) العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 48.

(1437) النابلسي، عبد الغني، رحلتي إلى القدس، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، (القاهرة، 1902م)، ص 13.

(1438) ابن جبير، رحلة ابن جبير، (بيروت، 1964م)، ص 245.

سجمان محمد بن الشربيشي بن أحمد بن محمد بن عبد الله المالكي، عام 600هـ)، الفقيه والمفسر النحوي، الذي تولى مشيخة قبة الصخرة (1439).

وحلقة الشيخ (عطاء المقدسي)، الذي تولى مشيخة قبة الصخرة، وكان من المتصوفة وعلى المذهب الشافعي (1440). ومنها حلقة (الحسن بن الخطير بن أبي الحسين النعماني الحنفي، ت، 540هـ) (1441) نسبة إلى النعمانية*، فكان عالماً في اللغة العربية، وفي تفسير القرآن الكريم، والفقه، والطب (1442). كذلك (موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي، ت، 628هـ) (1443) العالم في علم النحو وفي الطب، وصنف كتباً كثيرة، وبعدها انتقل من الجامع الأقصى إلى دمشق ليدرس الطب (1444). ومن الذين درسوا في قبة الصخرة (ابن جهبل محمد الدين الفقيه) (1445) وهو شيخ الإسلام (مجد الدين طاهر بن جهبل الكلابي الحلبي الشافعي، ت، 588هـ). عالماً أن هناك شيخ الإسلام (شهاب الدين أحمد بن جهبل، ت، 726هـ) (1446) أيضاً درس في الصلاحية، ودرس في دمشق في الظاهرية (1447). وكان كل هؤلاء المدرسون يتقاضون رواتب من مسؤول الأوقاف في الجامع الأقصى (1448).

لقد توافد العلماء والفقهاء والقضاة إلى القدس بعد التحرير العربي الإسلامي عام 583هـ ليُدْرَسوا ويُدرَسوا في مدارس بيت المقدس، ولإعطاء العلم وتلقيه من هذه المدارس التي أنشئت في القرن الرابع والخامس

(1439) ابن قاضي شهبه، طبقات النحاة واللغويين، مطبعة النعمان، (النجف الأشرف، 1974م)، ص 56.

(1440) الاسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن، (ت، 770هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (بغداد، 1971م)، ج 2، ص 413.

(1441) ابن قاضي شهبه، طبقات النحاة واللغويين، ص 56.

* النعمانية موقع في بغداد. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 294.

(1442) طاشكركري، عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى، (ت، 962هـ)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، دائرة المعارف، (حيدر آباد، 1937م)، ص 253.

(1443) السيوطي، بغية الدعاة، (القاهرة، 1908م)، ص 219.

(1444) ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أحمد السعدي، (ت، 668هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، (بيروت، 1965م)، ص 689.

(1445) ابن العماد، الفتح القسي، ص 612.

(1446) العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 105. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 104.

(1447) العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 105. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 104. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 80.

(1448) العسلي، معاهد العلم، ص 295.

والسادس الهجري بعد أن نشطت الحركة العلمية في بيت المقدس. فمن هؤلاء العلماء من عاش في بيت المقدس، ومنهم من عمل فيه. وسنتناول سيرة وتراجم أولئك العلماء والقضاة والفقهاء من خلال أطروحتنا في قسم من المدارس التي اشتهرت حتى نهاية القرن السادس الهجري في بيت المقدس (1449).

ونشير هنا إلى أن الحركة العلمية الواسعة التي انتشرت في بيت المقدس أعطت الطابع الأكثر شمولاً في العالم الإسلامي. فظل العلماء والدارسون يقصدون هذا المكان الروحي من بلاد الهند والأفغان وبلاد ما وراء النهر والعراق، وبلاد الشام ومصر وشمال أفريقيا والأندلس للدرس والتدريس (1450). وقد اشتهر المسجد الأقصى بحلقات العلم التي أخذت تعقد فيه، وكانت موضوعات التدريس لا تختلف عن تلك التي كان يتناولها المدرسون في القرون الأولى وهي العلوم الشرعية والعلوم اللغوية (1451). وأصبح موضوع فضائل بيت المقدس يحتل مكاناً هاماً في مجالس التدريس بالحرم القدسي، وأخذ مدرسو وفقهاء وعلماء المسجد الأقصى مع العلماء المسلمين يضعون الكتب التي سميت بكتب فضائل بيت المقدس (1452)، مثل (فضائل القدس والشام) للمشرف بن المرجا بن إبراهيم المقدسي، المتوفى في القرن الخامس الهجري، و(فضائل القدس) لابن الجوزي، (ت، 597هـ)، (الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى) لابن عساكر بهاء الدين، (ت، 600هـ)، و(مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام) للمقدسي، (ت، 745هـ)، و(إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى) للسيوطي، (ت، 880هـ)، و(باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس) لابن فركاح، (ت، 927هـ)، و(المستقصى في فضائل المسجد الأقصى) لنصير الحلبي، (ت، 948هـ) (1453)، وكتبت غالبية هذه الكتب في بيت المقدس.

وإلى نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الهجري، أخذت المدارس الأخرى إلى جانب مدرسة المسجد الأقصى بالظهور، وأصبح التدريس بها قائماً، فالدراسة في المسجد الأقصى بقيت كما هي، فضلاً عن التنظيم الجديد في عملية إلقاء وتلقي الدروس في المدارس المجاورة

(1449) العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص75. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص35.

(1450) العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص75.

(1451) النابلسي، عبد الغني، رحلتي إلى القدس، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص13.

(1452) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص60. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص37.

(1453) السخاوي، شمس الدين محمد، التبر المسبوك في ذيل السلوك، مطبعة بوراق، (القاهرة، 1996م)، ص138.

والمحيطة بالحرم القدسي⁽¹⁴⁵⁴⁾. وكانت أروقة الحرم القدسي والدور التي فوقها تستخدم للتدريس وسكن الطلاب، وبقيت حلقات الدرس عند أعمدة الحرم القدسي مستمرة، وأضيف عدد من المصاطب الجديدة إلى المصاطب القديمة مثل (مصطبة علاء البصير، ومصطبة الظاهر، ومصطبة قبة موسى)⁽¹⁴⁵⁵⁾، وغيرها الكثير في ساحة الحرم القدسي.

وزاد عدد المدرسين في المسجد الأقصى، وأصبح للمدرسين والعاملين في المسجد والمدارس الأخرى رواتب محدودة تصرف عليهم من أوقاف المسجد أو المدرسة، فضلاً عن الهبات الوافدة من العالم الإسلامي⁽¹⁴⁵⁶⁾. واستمرت المدارس بالتدريس حتى في العهد المملوكي والعثماني ولم ينقطع التعليم فيها، وظل المسجد الأقصى بمدارسه يعيش حياة علمية حافلة على امتداد الحقب الزمنية⁽¹⁴⁵⁷⁾.

2. المدرسة الناصرية (450هـ) (1458):

وهي ثاني مدرسة بعد المعهد العلمي الكبير -أي المسجد الأقصى- تقع على برج (باب الرحمة) من أبواب القدس، نسبة للشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي (ت، 490هـ)⁽¹⁴⁵⁹⁾، ثم عرفت بالغازلية نسبة للإمام أبي حامد الغزالي (ت، 505هـ)⁽¹⁴⁶⁰⁾ عندما أقام فيها بالقدس سنة 489هـ وألف كتاب (إحياء علوم الدين). ثم أنشأها الملك المعظم عيسى وجعلها زاوية فعرفت (بالزاوية النصرية) (والزاوية الغازلية) لقراء القرآن والاشتغال بالنحو⁽¹⁴⁶¹⁾، ووقف عليها كتاباً من جملتها بعنوان (إصلاح المنطق) لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت، (ت، 246هـ)⁽¹⁴⁶²⁾، وقد وقفت على كراسه، ابن

(1454) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص76.

(1455) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص77. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص39-40.

(1456) العلمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج2، ص77. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص40.

(1457) الخالدي، أحمد سامح، مدارس بيت المقدس ومعاهدها، ص34.

(1458) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص76. وينظر: نجم، رائف، كنوز القدس، ص415.

(1459) ابن عساكر، علي بن الحسن، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، (دمشق،

1347هـ)، ص16.

(1460) العسلي، معاهد العلم، ص96.

(1461) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص136.

(1462) ابن النديم، الفهرست، ص79. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص16.

الخشاب (أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد، ت، 567هـ) (1463) وعلى ظاهر الكراسة الوقف.

وقد دثرت الزاوية المذكورة في عصرنا ولم يبق لها نظام وصارت من المهملات (1464). وبلغ عدد المدرسين فيها ثلاثين مدرساً في كل مذهب، فجعلهم السلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون أربعة وخمسين (1465). وتعرف هذه المدرسة أيضاً (بالزاوية النصرية) (1466). وقامت هذه المدرسة بدور كبير في رقد الحركة العلمية والفكرية في القدس (1467)، ودرس فيها عدد كبير من الفقهاء والقضاة والعلماء أمثال أبي نصر المقدسي والإمام الغزالي وغيرهم (1468).

وهناك إشارات إلى أن المدرسة أنشأت عام 450هـ (1469) لأن المقدسي ولد عام 410هـ وأقام بالقدس مدة طويلة ورجع إلى دمشق عام 471هـ، فإذا كان قد أقام بالقدس وحدث لمدة عشرين سنة فتكون سنة 450هـ هي تاريخ إنشاء المدرسة. ويشير القاضي ابن العربي إلى زيارته للمدرسة عام 485هـ واجتماعه مع علماء الشافعية هناك (1470).

وفي عام 488هـ، توجه الإمام أبو حامد الغزالي إلى القدس وانقطع بالمسجد الأقصى واعتكف بالمدرسة النصرية، وأصبحت تعرف بالغزالية (1471). وعندما أعجب الطلاب بدروس الإمام الغزالي طلبوا منه أن يكتب لهم شرحاً مبسطاً للعقيدة الإسلامية (الرسالة القدسية في قواعد العقائد) (1472).

(1463) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج12، ص48. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص102.

(1464) العلمي، الأئس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص77. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص415.

(1465) العلمي، الأئس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص20. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص415.

(1466) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، مطبعة عيسى الياس الحلي، (القاهرة، د.ت.)، ج5، ص353.

(1467) الغزالي، أبو حامد محمد بن أحمد، (ت، 505هـ)، المنقذ من الضلال، مطبعة الأنجلو المصرية، (مصر، 1962م)، ص177.

(1468) الورد، زين الدين عمر، تمة المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، (بيروت، 1970م)، ج2، ص256.

(1469) ابن العماد، شذرات الذهب، ج3، ص395. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص96.

(1470) ابن العماد، شذرات الذهب، ج3، ص395، أحداث عام 491هـ.

(1471) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج1، ص415.

(1472) ابن العماد، شذرات الذهب، ج3، ص395.

وعندما حكم الملك المعظم عيسى ابن أخي صلاح الدين، أعاد بناء المدرسة من جديد وأوقفها عام 610هـ (1473). وتولى التدريس فيها بعد إعادة تأسيسها الشيخ ابن الصلاح تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان، ت، 643هـ (1474).

وذكر المدرسة ابن العماد الحنبلي : أن الفقيه أبا الفتح نصر بن إبراهيم (ت، 490هـ) العالم الزاهد، مؤسس المدرسة، عندما رحل من القدس إلى الشام عام 471هـ أوكل أمر مدرسته إلى القاضي يحيى بن علي الملقب بابن الصائغ قاضي الشافعية (1475).

3. مدرسة أبي عقبة (في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري) (1476) :

في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، كان في القدس من ضمن المدرسة مدرسة الناصرية أو النصرية التي أشرنا لها في أطروحتنا هذه، وهي مدرسة للشافعية والثانية مدرسة للحنفية (1477). وسميت بهذا الاسم نسبة إلى شيخها مؤسسها (أبي عقبة الحنفي)، وتقع هذه المدرسة بالقرب من كنيسة القيامة، وكانت مشيختها للقاضي الريحاني. وقد أشار إلى هذه المدرسة ابن العربي عند زيارته للقدس (1478).

4. البيمارستان الصلاحي (583هـ) (1479) :

أنشأها الملك العادل صلاح الدين الأيوبي بعد تحريره لبيت المقدس، وهي مؤسسة كبرى كانت ذات دور تعليمي هام، وقد أنشأها (1480) في تلك السنة التي أنشأ بها المدرسة الصلاحية 583هـ والخانقاه الصلاحية 583هـ. وأمر صلاح الدين بجعل الكنيسة المجاورة لدار الاسبتار مارستاناً للمرضى ووقف عليها ووقفاً كثيرة وزودها بأدوية وعقاقير كثيرة، وجعل القاضي

(1473) العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص34.

(1474) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، (ت، 732هـ)، المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، (بيروت، د.ت.)، ج3، ص223. وينظر : العارف، المفصل، 186.

(1475) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج3، ص395. أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج2، ص112.

(1476) هذه المدرسة لم يرد ذكرها إلا في كتب ابن العربي، في كتاب (قانون التأويل، العواصم من القواصم، أحكام القرآن). وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص.

(1477) ابن العربي، أحكام القرآن، ج1، ص107.

(1478) العواصم من القواصم، ج2، ص61.

(1479) ابن العماد، الفتح القسي، ص145. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص294.

(1480) عبد المهدي، د. عبد الجليل، المدارس في بيت المقدس، ج1، ص350.

(بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم، ت، 632هـ) ناظراً لوقف هذا
البيمارستان (1481).

وأقام الفاطميون (1482) أول بيمارستان في القدس ثم وسعه
الصليبون (1483)، وهو المكان نفسه الذي أقام به صلاح الدين البيمارستان
وسمي بالبيمارستان الصلاحي، وكان علم الطب يدرس فيه إلى جانب مهامه
بعلاج المرضى (1484). ومن الذين عالجوا في هذا البيمارستان، الطبيب
(يعقوب بن صقلاب المقدسي، ت، 626هـ) (1485)، والطبيب (أبو المنصور
أبي الفضل بن علي رشيد الدين الصوري، ت، 639هـ) (1486). ويرجع الفضل
إلى هذين الطبيبين في إحياء التراث في علوم الطب عرفت به بيت المقدس
في القرنين الرابع والخامس الهجريين، حيث كانا يعالجان ويشرفان ويدرسان
في هذا البيمارستان حتى زمن الملك العادل والملك المعظم، عندما أوجدوا
في دمشق البيمارستان الصلاحي أيضاً وأشرفوا وعالجوا ودرسوا الطب في
ذلك المركز في دمشق (1487).

لقد كان التدريس في البيمارستان يمثل جانباً علمياً في التدريس بالمسجد
الأقصى إلى جانب العلوم الدينية واللغوية (1488). وازدهرت الحركة العلمية
في مجال الطب في بيت المقدس زمن الفاطميين (1489)، وبلغت ذروتها أيام
الأيوبيين (1490). وكان للطبيبين (أبو محمد الحسن أبو محمد بن أبي نعيم أبو
علي، ت، 370هـ) (1491) و(سعيد التميمي، ت، 413هـ) (1492) سبقوا الأطباء

(1481) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 11، ص 553.

(1482) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 7، ص 207. وينظر : نجم، كنوز القدس، ص 94.

(1483) العلمي، الأئس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 99. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص 294.

(1484) عيسى، د. أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، (دمشق، 1939م)، ص 231.

(1485) عيسى، د. أحمد، المرجع نفسه، ص 230. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص 292.

(1486) عيسى، د. أحمد، المرجع نفسه، ص 231. وينظر : نجم، كنوز القدس، ص 93.

(1487) العارف، المفصل، ص 179.

(1488) العارف، المفصل، ص 179. العسلي، معاهد العلم، ص 295.

(1489) رحلة ناصر خسرو، سفرنامه، ص 21. وينظر : نجم، كنوز القدس، ص 94.

(1490) حمارنة، د، سامي، الطب العربي في فلسطين في زمن الفاطميين والأيوبيين، مؤتمر بلاد الشام، (عمان، 1980م)،

ص 1.

(1491) ابن القفطي، جمال الدين أبي الحسن بن يوسف، (ت، 646هـ)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 116.

حمارنة، د، سامي، الطب العربي، ص 3. العسلي، معاهد العلم، ص 295.

في البيمارستان الصلاحي أكبر دليل على هذا النشاط العلمي، سواء في استحداث طرق العلاج أو صنع الأدوية من العقاقير الطبية.

5. خانقاه الصلاحية (583هـ) (1493):

وهي من وقف السلطان صلاح الدين الأيوبي⁽¹⁴⁹⁴⁾، أوقفها على الصوفية عام 585هـ⁽¹⁴⁹⁵⁾، لاهتمامه بالمتصوفين بالقدس، بالقرب من كنيسة القيامة، مكان دار البطريرك⁽¹⁴⁹⁶⁾.

⁽¹⁴⁹²⁾ ابن القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص74. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص501. العسلي، معاهد العلم، ص296. حمارنة، د. سامي، الطب العربي، ص4.

⁽¹⁴⁹³⁾ العليمي، الأناضول، ط1999م، ج2، ص99. وينظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص206.

⁽¹⁴⁹⁴⁾ ابن العماد، الفتح القسي، ص148. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص96.

⁽¹⁴⁹⁵⁾ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج11، ص553. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص330.

⁽¹⁴⁹⁶⁾ ابن واصل، مفرج الكرب، ج2، ص230. وينظر: الزبدة، عبله، صلاح الدين وتحرير القدس، ص164.

ويقال إن صلاح الدين أنشأها عام 583هـ⁽¹⁴⁹⁷⁾. وقد أوقف لها حمام البطريريك، وبركة البطريريك، وقرية الجورة العليا والجورة السفلى⁽¹⁴⁹⁸⁾، وذكر أن صلاح الدين قد زاد في الوقف للخانقاه عام 588هـ قبل وفاته⁽¹⁴⁹⁹⁾، وكانت من ضمن المدارس والأربطة التي أقامها، فأقام مدرسة للفقهاء الشافعية ورباط للصلحاء الصوفية⁽¹⁵⁰⁰⁾.

وتقع الخانقاه غربي الحرم بطريق حارة النصارى، وبداخل الخانقاه مسجد صغير فوق محرابه لوحة نقش عليها : بسم الله الرحمن الرحيم... أشار بإنشاء هذا المحراب وعمارة المجمع المبارك الفقير عيسى بن أحمد بن غانم عفا الله عنه ورحم سلفه في أيام مولانا السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون عز نصره في شعبان سنة أحد وأربعين وسبعمائة⁽¹⁵⁰¹⁾.

وهي أول خانقاه أنشئت في القدس بعد تحريرها، وكان لها دور كبير على الحركة الفكرية في القدس إلى جانب دورها في التصوف⁽¹⁵⁰²⁾.

وتعد مشيخة الخانقاه من أهم الوظائف الدينية الرفيعة بمدينة القدس التي تم تعيينها بتوقيع من السلطان⁽¹⁵⁰³⁾، وكان (غانم بن علي بن إبراهيم بن عساكر المقدسي النابلسي، ت، 632هـ)⁽¹⁵⁰⁴⁾ أول شيخ وناظر في الخانقاه الصلاحية، وهو من بني غانم وهي عائلة عربية مدنية حجازية سكنت القدس 583هـ وسكنوا في حي بالحرم سمي حارة الغوانمة. وبعد وفاة الشيخ

⁽¹⁴⁹⁷⁾ الداوداري، أبو بكر بن عبد الله، (ت، 736هـ)، كنز الدرر وجامع الغرر، الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، (القاهرة، 1972م)، ج7، ص90.

⁽¹⁴⁹⁸⁾ القلقشندي، صبح الأعشى، ج12، ص105.

⁽¹⁴⁹⁹⁾ أبو شامة، الروضتين، ج2، ص205.

⁽¹⁵⁰⁰⁾ العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص47. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص331.

⁽¹⁵⁰¹⁾ Combe Sauvagei Wiet, Repertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe. Tome

Quinzieme. Le Cairo 1944, No. 5924, P200.

⁽¹⁵⁰²⁾ العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص99. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج11، ص553. نجم،

رائف، كنوز القدس، ص96

⁽¹⁵⁰³⁾ القلقشندي، صبح الأعشى، ج12، ص105. وينظر : الزبدة، عبلة، صلاح الدين وتحرير القدس، ص164.

⁽¹⁵⁰⁴⁾ العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص46. وينظر : غوانمة، نيابة بيت المقدس، ص178.

غانم (1505)، تولى المشيخة ابنه محمد عاملاً بالشروط الواجب توفرها واتباعها في الوقفية (1506)، وظلت المشيخة بأيدي الغوانمة.

كان التعليم بالخانقاه الصلاحية على الطريقة النظرية والطريقة العملية في تعليم التصوف (1507). والخانقاه الصلاحية مهملة في الوقت الحاضر، واستخدمت بيوتاً للسكن. أما وقفية صلاح الدين الأيوبي للخانقاه الصلاحية طويلة جداً نستخلص منها :

- (تصدق بجميع الدار المعروفة بدار البطريك التي بالقدس الشريف وما يليها ضمن ذلك الربع المجاور لها وهو طاحون وفرن ودير ملاصق لفرن... وقبو يعرف بإسطبل البطريك... ومن ذلك الحمام المعروف بالبطرك... ومن ذلك البركة المعروفة بالبطرك... ومن ذلك الأرض المعروفة بالبقعة إلى حدود بيت صفا... وهذه الممتلكات كلها حبسها السلطان حبساً مؤبداً لا يلحقه تغيير ولا تبديل ولا نسخ ولا تحويل... إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها) (1508).

- (على السادة المشايخ الصوفية، الشيوخ الكهول، والشباب البالغين المتأهلين والمجردين من العرب والعجم وجعل الدار المعروفة بالبطرك المذكورة رباطاً وسكناً لهم) (1509).

وقد اشترط السلطان بالوقفية :

وشرط أن يجتمع الجماعة بهذا المكان المذكور بعد صلاة العصر... وشرط الملك أيضاً أن يجتمع الجماعة مع شيخهم بعد طلوع الشمس من يوم

(1505) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج2، ص196. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص332.

(1506) ابن جماعة، أبو إسحاق إبراهيم بن سعد، (ت، 732هـ)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1970م)، ص227. ابن العماد، شذرات الذهب، ج5، ص155. وينظر : نجم، كنوز القدس، ص96.

(1507) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص99. غوانمة، نيابة بيت المقدس، ص178. نجم، كنوز القدس، ص97.

(1508) سجلات المحكمة الشرعية بالقدس، رقم السجل 95، ص424 لسنة 1022هـ، القدس، وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص330.

(1509) سجلات المحكمة الشرعية بالقدس، رقم السجل 522، ص9 لسنة 1022هـ، بالقدس، وينظر : العسلي، المرجع نفسه، ص331.

الجمعة بهذا المكان أو المسجد الأقصى الشريف، يقرؤون في ربعات شريفة(1510).

وقيل إن الدار كانت للبطاركة الروم قبل أن يوقفها صلاح الدين الأيوبي، واستولى عليها الصليبيون، لكن بعد تحرير صلاح الدين لبيت المقدس أرجعها لهم ورضى الروم أن يقتطع منها صلاح الدين جانباً فسكن فيه هو شخصياً، ثم صارت للعلماء الصوفية وداراً للمجاهدين(1511).

لقد كانت خانقاه من مراكز الصوفية في بيت المقدس، وكانت مشيخة الخانقاه من المناصب الدينية الرفيعة في مدينة القدس. ويعين شيخها بمرسوم من السلطان(1512). وكان معظم شيوخ الخانقاه من بني غانم وهي عائلة عربية استقرت بالقدس قرب (باب الغوانمة) وإليهم نسب هذا الباب(1513). ومن شيوخ الخانقاه :

1. الشيخ الملك غانم بن علي بن حسين الأنصاري الخزرجي المقدسي، (ت، 632هـ)(1514).

2. الشيخ العالم أبو عبد الله محمد بن الشيخ غانم المقدسي، (ت، 700هـ)(1515).

3. الشيخ العالم الصالح غانم بن عيسى بن غانم، (ت، 770هـ)(1516).

(1510) سجلات المحكمة الشرعية بالقدس، رقم السجل 602، ص 25 لسنة 1022هـ، بالقدس، وينظر : العسلي، المرجع نفسه، ص 332.

(1511) العارف، المفصل، ص 501. وينظر : العسلي، المرجع نفسه، ص 334.

(1512) العلمي، الأناجيل، ط 1999م، ج 2، ص 99. العسلي، معاهد العلم، ص 335.

(1513) العلمي، الأناجيل، المرجع نفسه، ج 2، ص 196. العسلي، المرجع نفسه، ص 335.

(1514) العلمي، الأناجيل، المرجع نفسه، ج 2، ص 197. العسلي، المرجع نفسه، ص 336.

(1515) العلمي، الأناجيل، المرجع نفسه، ج 2، ص 198. العسلي، المرجع نفسه، ص 336.

(1516) العلمي، الأناجيل، المرجع نفسه، ج 2، ص 199. العسلي، المرجع نفسه، ص 336.

4. الشيخ برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن غانم، (ت، 839هـ) (1517).
 5. الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم القلقيلي الشافعي، (ت، 852هـ) (1518).
 6. شيخ الشيوخ نجم الدين محمد بن الشيخ برهان، (ت، 869هـ) (1519).
 7. الشيخ شمس الدين – زين الدين – أبو البركات محمد بن الشيخ نجم الدين، (ت، 878هـ) (1520).
 8. الشيخ محيي الدين أبو الضياء أحمد بن برهان الدين بن جمال الدين بن جماعة، (ت، 885هـ) (1521).
 9. الشيخ جمال الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ القدوة ناصر الدين غانم، (ت، 890هـ) (1522).
6. المدرسة الصلاحية (583هـ) :

وهي من أشهر مدارس بيت المقدس وأطولها عمراً. فقد ظلت مدرسة مستمرة لأكثر من ستة قرون من عام 583هـ إلى أواخر القرن الثاني عشر الهجري (1523)، فهي من أقدم مدارس القدس الإسلامية.

في شهر رجب عام 583هـ، حرر صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس، وبعد التحرير بأيام قرر إنشاء مدرسة للشافعية في كنيسة (صند حنة) فعندما كان العادل صلاح الدين جالساً بين العلماء، فاوضحهم السلطان (أي العلماء) لإنشاء مدرسة للفقهاء الشافعية، ورباط (خانقاه) للمتصوفين، وبيمارستان

(1517) العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص208. العسلي، المرجع نفسه، ص337.

(1518) العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص214. العسلي، المرجع نفسه، ص338.

(1519) العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص209. العسلي، المرجع نفسه، ص337.

(1520) العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص211. العسلي، المرجع نفسه، ص337.

(1521) العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص212. العسلي، معاهد العلم، ص337.

(1522) القلقشندي، صبح الأعشى، ج12، ص105. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص213. العسلي، المرجع نفسه، ص337.

(1523) المقرئزي، السلوك، ج4، ق1، ص141. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص88. العسلي، المرجع نفسه، ص59. وينظر : عبد المهدي، د. عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص282.

طبي لمعالجة الناس (1524). فقد عين للمدرسة موقع الكنيسة المعروفة بصند حنة الذي يقال إن فيها قبر حنة والدة السيدة مريم العذراء. وكذلك عين للرباط/الخانقاه دار البطريك وهي بالقرب من كنيسة القيامة (1525).

وهناك إشارات إلى أن الوقفية التي كتبها السلطان صلاح الدين هي بتاريخ 13 رجب سنة 583هـ، ومع ذلك يفيد النقش المائل على باب الصلاحية أن تاريخ إنشاء المدرسة هو عام 588هـ (1526).

وتشير المصادر إلى أن صلاح الدين صرف عليها بسخاء (1527)، فيقول أبو الفداء: (رحل السلطان إلى القدس في رابع عشر من رمضان وزاد في وقف المدرسة التي عملها بالقدس، وهذه المدرسة كانت تعرف قبل الإسلام بصند حنة) يذكرون أن فيها قبر حنة أم مريم ثم صارت في الإسلام دار علم قبل أن يملك الفرنج الصليبيين القدس، ثم لما ملك الفرنج الصليبيين القدس سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة أعادوها كنيسة كما كانت قبل الإسلام. فلما فتح السلطان القدس أعادها مدرسة ومؤمن تدرسيها - وقفها - إلى القاضي بهاء الدين بن شداد (1528).

أراد صلاح الدين لهذه المدرسة أن تكون مؤسسة تعليمية كبرى لنشر العلوم الدينية على أساس الفقه الشافعي، فقد وضع السلطان الأسس العلمية لازدهار المدرسة الكبيرة بالأوقاف السخية، وقد اشترط أن تكون أوقاف المدرسة على الفقهاء المشتغلين بالفقه على المذهب الشافعي (1529).

(1524) المقدسي، مثير الغرام، ص 360. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 88. العارف، المفصل، ص 236.

(1525) القلقشندي، صبح الأعشى، ج 12، ص 106. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج 2، ص 8. نجم، كنوز القدس، ص 102.

(1526) المقرئ، السلوك، ج 1، ص 100. العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 88. الخطيب، روعي، تهويد القدس، ص 11.

(1527) العارف، المفصل، ص 236. العسلي، معاهد العلم، ص 64.

(1528) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج 3، ص 83.

(1529) العمري، مسالك الأبصار، ج 1، ص 155. العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 88. وينظر: الزبدة، عبلة المهدي، صلاح الدين، ص 167.

وكانت هذه المدرسة من أجل المدارس في بيت المقدس ولا يتولى المشيخة فيها إلا من شهد له بالعلم والفضل، ويتم ذلك بمرسوم سلطاني من القاهرة، وكان لشيخ الصلاحية مكانة كبرى لدى السلاطين⁽¹⁵³⁰⁾.

وبقيت هذه المدرسة تؤدي دورها في خدمة العلم والعلماء ومنازة إشعاع علمي طيلة العهد الأيوبي والعهد المملوكي⁽¹⁵³¹⁾، والعصر العثماني⁽¹⁵³²⁾، وقد قامت المدرسة الصلاحية بدور فكري كبير، ومشايخها قاموا بدور أساسي واجتماعي إلى جانب الدور الفكري والعلمي الكبير الذي يقومون به⁽¹⁵³³⁾.

إذ يقول العماد : (إن صلاح الدين فاوض جلساءه من العلماء الأبرار والأتقياء الأخيار في مدرسة للفقهاء الشافعية ورباط للعلماء الصوفية فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة بصند حنة عند باب الأسباط، وعين دار البطريك وهي بقرب كنيسة قمامة للرباط، ووقف عليها وقوفاً، وأسدي بذلك إلى الطائفتين معروفاً)⁽¹⁵³⁴⁾.

وذكر ابن واصل : (أن كنيسة صند حنة صارت في الإسلام (دار علم) وكان يدرس العلم فيها الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي، ت، 490هـ قبل أخذ الصليبيين القدس. وبعد الغزو الصليبي، أعادوها كنيسة كما كانت قبل الإسلام. ولما فتح صلاح الدين القدس أعادها مدرسة)⁽¹⁵³⁵⁾.

وكتب الوقفية على باب المدرسة : (بسم الله الرحمن الرحيم... وما بكم من نعمة فمن الله وهذه المدرسة المباركة وقفها مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي محي الدولة أمير المؤمنين، أعز الله أنصاره وجمع له بين خير الدنيا والآخرة على الفقهاء من أصحاب الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ط) سنة ثمان وثمانين وخمس مائة)⁽¹⁵³⁶⁾.

⁽¹⁵³⁰⁾ النابلسي، عبد الغني، (ت، 1143هـ)، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تحقيق : أكرم العلي، ط1، دار صادر، (بيروت، 1990م)، ص204.

⁽¹⁵³¹⁾ العليمي، الأناجيل، ط1999م، ج1، ص25.

⁽¹⁵³²⁾ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص121. وينظر : نجم، كنوز القدس، ص102.

⁽¹⁵³³⁾ ابن واصل، مفرج الكرب في أخبار بني أيوب، ج2، ص278. وينظر : نجم، كنوز القدس، ص102.

⁽¹⁵³⁴⁾ العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص145. وينظر : العارف، المفصل، ص236.

⁽¹⁵³⁵⁾ ابن واصل، المرجع السابق، ج2، ص407.

⁽¹⁵³⁶⁾ ابن العماد الأصفهاني، المرجع السابق، ص145. وينظر : العارف، المفصل، ص236.

وقيل إن صلاح الدين الأيوبي بعد تحرير بيت المقدس قد ولى رحمه الله الأمير سباروخ التركي أمر بيت المقدس الذي عرف بحسن سيرته وديانته، وعهد إلى موسى بن غانم الأنصاري مشيخة الحرم الشريف وفوضه بيع الأملاك المختصة ببيت المال بالقدس⁽¹⁵³⁷⁾، فاشترى (كنيسة صند حنة) وهي المدرسة الصلاحية فيما بعد، كما ولى بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي، الموصلي المولد والمنشأ، الحلبي الشافعي، المعروف بابن شداد*، قضاء بيت المقدس والعسكر وتدرّس المدرسة الصلاحية⁽¹⁵³⁸⁾.

ويقول الأصفهاني⁽¹⁵³⁹⁾ : فاوض السلطان جلساءه من العلماء الأتقياء في مدرسة للشافعية، فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة بصند حنة* عند باب الأسباط⁽¹⁵⁴⁰⁾.

أما ناظر الأوقاف هو القاضي بهاء الدين بن شداد⁽¹⁵⁴¹⁾ فكانت وظيفته الإدارية الأولى وكانت المشيخة من الناحية العلمية هي من الوظائف السنوية في مملكة الإسلام يتولاها أعلم العلماء من الشافعية في بلاد العرب، ويتم تعيينه من قبل السلطان فيلقب بشيخ الإسلام إذا لم يجمع بين المشيخة ووظيفة أخرى، ويسمى قاضي القضاة وشيخ الإسلام إذا جمع وظيفة القضاء ووظيفة أخرى⁽¹⁵⁴²⁾.

⁽¹⁵³⁷⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 99. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 204.
* ابن شداد، توفي أبوه وهو صغير، فنشأ عند أخواله بني شداد فنسب إليهم، وهو من كبار القضاة ومؤرخ، دخل في خدمة صلاح الدين واستصحبه معه في بعض غزواته فدون كثيراً من أخباره. ومن مؤلفاته (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين). العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 99.

⁽¹⁵³⁸⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 99. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 204.
⁽¹⁵³⁹⁾ ابن العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص 145.

* قيل أن الكنيسة بنيت على البيت الذي كان يسكنه أهل مريم العذراء، وفيه حبلت القديسة (حنة) بمريم وفيه ولدتها. ابن العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص 145. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 205.

⁽¹⁵⁴⁰⁾ ابن العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص 145.

⁽¹⁵⁴¹⁾ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 205.

⁽¹⁵⁴²⁾ الياضي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج 4، ص 82.

ونشير هنا إلى أن المدرسة كانت تزدهر بمقدار ازدهار العقارات الموقوفة عليها، فإذا ما اضمحلت الأوقاف أو أسيئت إدارتها أو اغتصبت من قبل المتولين عليها، كان في ذلك اضمحلال المدرسة⁽¹⁵⁴³⁾.

فمثلاً... عندما أنشأ صلاح الدين الأيوبي المدرسة الصلاحية بالقدس، اشترى هو نفسه كنيسة القديسة حنة ومن وكيل بيت المال في القدس ثم وقف المدرسة. كما اشترى من الوكيل المذكور الجهات التي وقفها عليها⁽¹⁵⁴⁴⁾، فلم يكن الإنفاق على ذلك كله من بيت مال المسلمين، وإنما من صلاح الدين شخصياً، أما الإنفاق على الصلاحية فكان يتم من الأوقاف التي وقفت عليها.

وتولى تدريس الفقه فيها (محمد بدر الجاعوني)⁽¹⁵⁴⁵⁾ و(سعيد أفندي)⁽¹⁵⁴⁶⁾ مقابل عثمانى يومياً، و(عبد الرحمن وأخوه) و(صالح نجلان)، بينما تولى التدريس (سروري إسماعيل)⁽¹⁵⁴⁷⁾، أما إعادة توليها (محمد جار الله)⁽¹⁵⁴⁸⁾، وتولى إضافة إليها الفقه وقراءة القرآن، وتولى وظيفة إعادة (محمد عففي)، وتولى وظيفة الكناسة والفرشة (محمد أفندي جار الله)⁽¹⁵⁴⁹⁾.

مشيخة المدرسة الصلاحية :

وهي من الوظائف التي يتم التعيين فيها بمرسوم سلطاني من القاهرة، يدخل شيخ الصلاحية المدينة ويشق أسواقها ويرتدي التشريف السلطاني، يحف به العلماء والفقهاء، وينتهي إلى المسجد الأقصى حيث يقرأ المرسوم السلطاني⁽¹⁵⁵⁰⁾، وشيخ الصلاحية هو واحد من ثلاثة كبار يصرفون شؤون نيابة القدس⁽¹⁵⁵¹⁾.

وبقيت المدرسة الصلاحية دار للعلم حتى في العهد الأيوبي والمملوكي وأخذها الفرنسيون من الأتراك عندما سيطروا على فلسطين⁽¹⁵⁵²⁾. وهكذا

(1543) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص144.

(1544) العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص145.

(1545) المدني، د. زياد عبد العزيز، مدارس القرن التاسع عشر الميلادي، لجنة يوم القدس، (عمان)، ص4.

(1546) المدني، المرجع نفسه، ص4.

(1547) ابن العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص148.

(1548) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج11، ص553.

(1549) أبو شامة، الروضتين، ج2، ص205.

(1550) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص117.

(1551) المقرئزي، السلوك، ج4، ص440.

(1552) علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص117.

ظلت الصلاحية منارة علم وحضارة في بيت المقدس زهاء ستة قرون من الزمن فكانت ذا أثر بارز كمعهد من معاهد العلم الكبيرة في العالم الإسلامي (1553).

وتولى المشيخة والتدريس بالمدرسة الصلاحية مجموعة من القضاة والمشايخ والمدرسين الذين كان لهم أثر كبير في إغناء الحركة العلمية ومن أبرزهم :

1. الشيخ مجد الدين طاهر بن جهبل الحلبي الشافعي، (ت، 596هـ)، أول من درس بالصلاحية، كان إماماً في الفقه والحساب (1554).

(1553) العسلي، معاهد العلم، ص 66. العارف، المفصل، ص 178. الزبدة، عبلة، صلاح الدين، ص 168.
(1554) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج 4، ص 292. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 239.

2. الشيخ فخر الدين عبد الرحمن محمد بن الحسين بن هبة الله بن عساكر، (ت، 620هـ)، كان شيخ الشافعية في دمشق (1555).

7. المدرسة أو الزاوية الخنثية (587هـ) (1556) :

بجوار قبلة المسجد الأقصى خلف المنبر، أنشأها وأوقفها الملك صلاح الدين الأيوبي (1557) -تغمده الله برحمته- على رجل من أهل الصلاح هو (الشيخ الأجل الزاهد العابد المجاهد جلال الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد الشاشي (ت، 507هـ) (1558) المجاور في بيت المقدس، صاحب كتاب (حلية العلماء) (1559). وقد وليها جماعة من الأعيان، وبنائها قديم من زمن الروم، ولكن الدار التي بداخل الزاوية مستجدة. أما كتاب تاريخ وقفها يعود إلى عام 587هـ، وسميت في الحقب التالية بالمدرسة الخنثية.

وكان الفقه المالكي من جملة المواد التي تم تدريسها بالزاوية (1560)، ولهذه المدرسة دورها الذي قامت به في الحركة الفكرية في القدس، وتولى مشيختها عدد كبير من العلماء، ويقام الآن في المدرسة بعض خدم المسجد، وبعض من غرفها تستعمل لحفظ القناديل وتنظيفها (1561).

ويمكن أن تندرج (الخنثية) تحت المدارس أو الزوايا، لكن مع المدارس لما كان لها من أهمية بالغة بالتدريس، وتشير المصادر والمراجع إلى أن اسمها الخنثية (1562)، وليس الخنثية لأنها مثبتة في سجلات المحكمة الشرعية بالقدس باسم الخنثية تحت الرقم (سجلات المحكمة الشرعية 207).

8. المدرسة الأفضلية (590هـ) (1563) :

-
- (1555) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص101. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، ص93.
- (1556) العليمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج2، ص77. كرد علي، خطط الشام، ج6، ص150. نجم، كنوز القدس، ص98. العارف، المفصل، ص236.
- (1557) غوانمة، نيابة بيت المقدس، ص175. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص207.
- (1558) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص34. ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص188. ابن العماد، شذرات الذهب، ج4، ص16. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، ج8، ص253.
- (1559) عبد المهدي، عبد الجليل، المدارس في بيت المقدس، مكتبة الأقصى، (عمان، 1981م)، ج1، ص426.
- (1560) السيوطي، حسن المحاضرة، ص214. ابن العماد، شذرات الذهب، ج4، ص18.
- (1561) عارف، المفصل، ص236. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص207.
- (1562) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص207.
- (1563) العليمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج2، ص97. نجم، كنوز القدس، ص416. العارف، المفصل، ص238.

تعرف قديماً بالقبة*، بناها وأوقفها (الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن الملك صلاح الدين)⁽¹⁵⁶⁴⁾ صاحب الشام وفلسطين في بيت المقدس عام 589هـ⁽¹⁵⁶⁵⁾. أوقفها على فقهاء المالكية بالقدس الشريف الذين قدموا إلى بيت المقدس⁽¹⁵⁶⁶⁾، ووقف حارة المغاربة التي تحتوي على طائفة المغاربة على اختلاف أجناسهم الذين استقدمهم صلاح الدين⁽¹⁵⁶⁷⁾. وتقع المدرسة الأفضلية في المنطقة المحيطة بالبراق الشريف قرب حي المغاربة بالقدس⁽¹⁵⁶⁸⁾، واليوم هي دار للسكن يسكنها جماعة من فقراء المغاربة⁽¹⁵⁶⁹⁾.

قامت هذه المدرسة بدورها في الحركة الفكرية والعلمية في القدس وتولى مشيختها والتدريس فيها عدد من الفقهاء والعلماء⁽¹⁵⁷⁰⁾. وقد استمرت بدورها الفكري حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري⁽¹⁵⁷¹⁾. وذكر أن في هذه المدرسة قبر للولي الشيخ عيد وتحولت هذه المدرسة إلى سكن يسكنها جماعة من فقراء المغاربة⁽¹⁵⁷²⁾.

وتوجد مدرسة أخرى بهذا الاسم (الأفضلية) موجودة بحارة النصارى بالقدس بناها الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن عام 589هـ⁽¹⁵⁷³⁾.

9. المدرسة الميمونية (593هـ) (1574):

تقع عند باب الساهرة بالقدس⁽¹⁵⁷⁵⁾. أقامها وأوقفها (الأمير فارس الدين أبو سعيد ميمون بن عبد الله القصري، ت، 610هـ⁽¹⁵⁷⁶⁾) الذي كان يعمل

* هذه تسمية قديمة للمدرسة الأفضلية. ينظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص211.
(1564) ابن العماد، شذرات الذهب، ج5، ص101.
(1565) العارف، المفصل، ص238. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص73.
(1566) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، (ت، 665هـ)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، دار الجليل، (بيروت، 1974م)، ص145.
(1567) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص419.
(1568) علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص122. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص416.
(1569) العارف، المفصل، ص238. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص211.
(1570) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص419.
(1571) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص145.
(1572) ابن العماد، شذرات الذهب، ج5، ص101. النابلسي، الحضرة الأنسية، ص204. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص416.

(1573) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص397. وينظر: العارف، المفصل، ص238.

(1574) العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص100.

خازن دار الملك صلاح الدين الأيوبي. وقد أوقفها عام 593هـ (1577)، وأقامها الأمير بدل كنيسة روحية تسمى المجدية (1578). كانت المدرسة زاوية ثم اتخذت بعد ذلك مدرسة للشافعية (1579)، وهذه المدرسة من أوائل المدارس في القدس ولها شأن عظيم.

كان ميمون القصري الذي أوقف هذه المدرسة، من كبار الأمراء الصلاحية وهو منسوب إلى قصور الخلفاء الفاطميين في مصر، لذلك سمي بالقصري (1580)، وأصبح من المستشارين المقربين لصلاح الدين (1581). وبعد وفاة صلاح الدين، أبعدته الملك الأفضل ابن صلاح الدين، فاستقبله ابن صلاح الدين الآخر، الملك الطاهر غازي وقربه منه (1582). كما كان أميراً من أمراء الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين، فأقطعه نابلس في فلسطين، فعرف بصاحب نابلس (1583). وجرى توسيع لهذه المدرسة في القرون اللاحقة.

10. الزاوية الجراحية أو المدرسة الجراحية* (598هـ) (1584):

أوقفها (الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحي، ت، 598هـ) (1585) ودفن في زاويته. كان أحد أمراء الملك صلاح الدين الأيوبي (1586)، وطببيه الخاص، وعندما توفي دفن في زاويته. تقع الزاوية في

-
- (1575) العارف، المفصل، ج2، ص100. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص27.
- (1576) أبو الفداء، الملك المؤيد إسماعيل، (ت، 732هـ)، المختصر في أخبار البشر، (بيروت، 1964م)، ج2، ص122.
- (1577) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص48.
- (1578) Werrer, sir Charles Warren, K. C. M. G., R. E. and Claude Reignier Conden, R. E., The Survey of Western Palestine Jerusalem, The Committee of the Palestine Exploration Fund, (London, 1884), Vol. 13, P 84.
- (1579) العارف، المفصل، ص239.
- (1580) ابن العماد، الفتح القسي، ص586.
- (1581) العارف، المرجع السابق، ص239.
- (1582) ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج3، ص124.
- (1583) العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص48.
- * كانت تعرف بالمدرسة الجراحية حيث إنها استعملت كمدرسة وكانت تؤدي وظيفة المدرسة ووظيفة الزاوية. ينظر : نجم، كنوز القدس، ص114.
- (1584) العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص100. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص343.
- (1585) العارف، المرجع السابق، ص499. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص106.
- (1586) الحسيني، إسحق موسى، الأبنية الأثرية في القدس الإسلامية، ص14.

حي الشيخ جراح في شمال المدينة القديمة بالقدس (1587)، وما زالت قائمة في
حي الشيخ جراح في القدس حتى الآن (1588).

ويقول النابلسي (1589) : إنها تقع في الشيخ جراح وسميت نسبة لواقفها
وكان لها وقفاً كبيراً والوظائف فيها مرتبة (1590).

وقيل إن الأمير حسام الدين الجراحي هو من سلالة الصحابي أبي عبيدة
الجراح (τ) (1591)، وقد أبلى بلاءاً حسناً في معركة القدس. ويوجد بظاهر
الزاوية من جهة القبلة قبور جماعة من المجاهدين يقال إنهم من جماعة الشيخ
الجراحي (1592).

(1587) الحسيني، إسحق موسى، الأبنية الأثرية في القدس الإسلامية، ص14.

(1588) نجم، كنوز القدس، ص113.

(1589) النابلسي، الحضرة الأنسية، ص46.

(1590) العارف، المفصل، ص239.

(1591) العارف، المرجع نفسه، ص239. فردريك، تاريخ شرق الأردن، ص279. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت

المقدس، ص105.

(1592) العليمي، الأوس الجليل، ط1999م، ج2، ص48. وينظر : العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص105.

11. المدرسة الشافعية أو زاوية الدراكة أو لمدرسة الدراكة (600هـ) (1593) :

أقيمت في هذه السنة مكان دار الفرسان الاستبارية (1594). وكانت تدرس الفقه الشافعي (1595).

أوقفها الملك المظفر شهاب الدين غازي بن السلطان الملك العادل (أبي بكر بن أيوب صاحب ميفارقين) وما معها من مرافق، وتوفى بها سنة 613هـ (1596).

وقد عثر أخيراً على نقش في حي الدباغة... هذا نصه :

بسملة... وقفت هذه المدرسة المباركة على الفقهاء من أصحاب الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ط) في دولة السلطان المعظم بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب خلد الله دولتهما... بن رافع بن... الذي... تحتها... والدور... شرعياً تقبل الله وأثابه... الرضوان وذلك في سنة... ستمائة (1597). وهذا النقش يدل على أن هذه المدرسة الشافعية هي نفسها زاوية الدراكة (1598).

(1593) العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص98. وينظر : نجم، كنوز القدس، ص417.

(1594) العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص47. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص343.

(1595) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص768.

(1596) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص255. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8، ق2، ص768. ابن

العماد، شذرات الذهب، ج2، ص233.

(1597) الحسيني، إسحق موسى، الأبنية الأثرية في القدس الإسلامية، ص15. فردريك سبيك، تاريخ شرق الأردن

وقبائلها، ص279. العسلي، معاهد العلم، ص285 + ص343.

(1598) العليمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج2، ص48. العارف، المفصل، ص239.

12. المدرسة المعظمية أو مدرسة الحنفية أو (القبة النحوية) أو (مسجد المجاهدين)
(600هـ) (1599) :

تقع مقابل باب الداودية (1600). وقد بناها وأوقفها الملك المعظم عيسى صاحب دمشق (1601). وعين ابنه الملك الظاهر بهاء الدين عبد الله ناظراً لها (1602).

وهناك لوحة تأسيسية ما تزال موجودة في جدارها الداخلي منقوش عليها ما يأتي :

"أمر بعمله مولانا السلطان الملك المعظم شرف الدنيا والدين أبو العزائم عيسى بن أبي بكر بن أيوب، الواقف لهذه المدرسة على الفقهاء والمتفهمة من أصحاب الإمام الأعظم أبي حنيفة (ط) وأرضاه، وذلك في شهر سنة أربع عشرة وستمائة للهجرة النبوية تقبل الله منه وغفر له وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً" (1603).

وقد قام الملك الظاهر ابن الملك المعظم عيسى في زيادة بناء هذه المدرسة، من جملتها المنارة التي ما زالت باقية إلى ما بعد منتصف القرن السابع الهجري في عهد السلطان الملك الظاهر بيبرس المملوكي (1604)، ومثبت ذلك على لوحة مثبتة على جدار المنارة نصها :

(1599) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص89. وينظر : العارف، المفصل، ص240.

(1600) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، (ت، 697هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق : جمال شيال، (القاهرة، 1953م)، ج4، ص219.

(1601) العارف، المفصل، ص24. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص32.

(1602) ابن واصل، مفرج الكروب، ج4، ص220. الخطيب، د. إبراهيم، دور التعليم في تحرير بيت المقدس، دار حنين، (عمان، 1993م)، ص98.

(1603) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص89. المكتب المعماري الهندسي لإصلاح وإعمار الصخرة المشرفة بالقدس، مباني الحرم المقدسي الشريف، (القاهرة، 1971م)، ج2، ص14. وينظر : Van Berchem, P. 177. (1604) العارف، المفصل، ص241.

"أمر بعمارة هذه المئذنة المباركة الملك القاهر الناظر بهذه المدرسة غفر الله له وتغمد برحمته والده، الواقف السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى قدس الله روحه في شهور سنة ثلاث وسبعين وستمائة⁽¹⁶⁰⁵⁾. ويخيم اليوم الخراب على الجانب الأعظم منها"⁽¹⁶⁰⁶⁾.

وتعدّ هذه المدرسة من كبريات المدارس في القدس، وكان لها دور ملموس في الحركة الفكرية فيها. وقد تولى مشيختها والتدريس فيها عدد من كبار العلماء. واستمرت تقوم بدورها الفكري عدة قرون⁽¹⁶⁰⁷⁾. وكانت من المدارس المهمة والشهيرة ذات الأثر الكبير في حياة بيت المقدس الثقافية والفكرية.

وكان الملك المعظم عيسى، حنفي المذهب، عالماً فاضلاً يجلس إلى العلماء وينظرهم ويناقشهم ويجزل لهم العطاء. حتى عدوه ولقبوه بـ(مأمون بني أيوب)⁽¹⁶⁰⁸⁾. وقد بنى الملك المعظم عيسى مدرسة داخل حرم المسجد الأقصى⁽¹⁶⁰⁹⁾، وتقع في الركن الجنوبي، سماها ابن فضل الله العمري (بالمدرسة المعظمية) وتعرف الآن (بالمدرسة النحوية) أو (القبة النحوية) وقد وصف ابن العمري هذه المدرسة وصفاً دقيقاً⁽¹⁶¹⁰⁾.

وقد رتب الملك المعظم لهذه المدرسة إماماً يصلي الصلوات الخمس، ورتب بها خمسة وعشرين نفرًا من طلبة النحو وشيخاً لهم. وشرط أن يكونوا حنفية من جملة طلبة مدرسته التي خارج الحرم، ووقف على ذلك قرية (بيت لقياً) من قرى القدس⁽¹⁶¹¹⁾، وبداخل هذه المدرسة نقش نصه :

"بسم الله الرحمن الرحيم... تبارك الذي أنشأ جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً، أمر بإنشاء هذه القبة المباركة وما يليها من العمارة مولانا السلطان الملك المعظم شرف الدين والدنيا أبو النصر عيسى ولد مولانا الملك العادل سيف الدين سلطان الإسلام والمسلمين أبو بكر بن أيوب أعز الله أنصارهما وجرى ذلك على يد عبده

⁽¹⁶⁰⁵⁾ Van Berchem, P. 169. وينظر : غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس، ص171.

⁽¹⁶⁰⁶⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص89. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص215.

⁽¹⁶⁰⁷⁾ نجم، رائف، كنوز القدس، ص134.

⁽¹⁶⁰⁸⁾ العارف، المفصل، ص241.

⁽¹⁶⁰⁹⁾ Van Berchem, P. 169. وينظر : غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس، ص171.

⁽¹⁶¹⁰⁾ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج1، ص145.

⁽¹⁶¹¹⁾ المكتب المعماري الهندسي، مباني الحرم المقدسي الشريف، ج2، ص33.

الراجي عفو ربه الأمير حسام الدين أبي سعد قباز بن عبد الله المعظم الوالي بالبيت المقدس الشريف وذلك في شهر سنة أربع وستمئة" (1612).

والمدرسة المعظمية الموجودة خارج الحرم تكاد تكون مندثرة، وقد رسم برشيم مخطط تقريبي لهذه المدرسة في كتابه (1613). وهي متخصصة بالفقه الحنفي، وقد دَرَسَ وَدَرَّسَ فيها جماعة من كبار علماء الحنفية.

13. المدرسة النحوية (600هـ) (1614):

تقع على طرف صحن الصخرة من جهة القبلة إلى الغرب، وبنائها الملك المعظم عيسى الذي كان مشغولاً بعلوم العربية.

ويشير النقش الموجود داخل المدرسة إلى أن والي القدس (حسام الدين أبي سعيد قيمان المعظمي) هو الذي أشرف على البناء (1615). وكانت المدرسة جعلت مادة النحو في اللغة العربية أساساً في التدريس (1616). ووقف المدرسة الملك المعظم على فقهاء الحنفية (1617). ودرس العلماء فيها (كتاب سيوييه)، و(كتاب الإيضاح) لأبي علي الفارسي، وكتاب (إصلاح المنطق) لابن السكيت (1618).

ورتب لها الملك المعظم عيسى إماماً، وشيخاً، وخمسة وعشرين طالباً من طلبة النحو، وأنشأ لها قبة عام 608هـ. وقامت هذه المدرسة بدور ملموس في الحركة الفكرية في بيت المقدس (1619). أول من تولى التدريس فيها الشيخ شمس الدين بن رزين البعلبكي، (ت، 624هـ) (1620). واهتم الملك العادل (سيف الدين أبو بكر بن أيوب، ت، 615هـ) شقيق صلاح الدين الأيوبي وعندما استولى على مصر والشام عام 595هـ بالقدس، وعندما اتسعت

(1612) العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص42.

(1613) علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص121.

(1614) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص65. العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص76. العارف،

المفصل، ص240. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص215

(1615) ابن الجوزي، السبب، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت، 654هـ)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، (حيدر آباد،

1951م)، ج8، ق2، ص539.

(1616) علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص117.

(1617) العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج1، ص212.

(1618) العسلي، معاهد العلم، ص62.

(1619) نجم، رائف، كنوز القدس، ص122.

(1620) ابن واصل، مفرج الكرب في أخبار بني أيوب، ج4، ص212.

مملكته قسمها بين أولاده في حياته، كان نصيب ابنه (الملك المعظم عيسى شرف الدين، ت، 624هـ)⁽¹⁶²¹⁾ من العريش إلى حمص، ووجد في خزائن الملك العادل قبل موته سبعمائة ألف دينار، استولى عليها الملك المعظم عيسى وأنفقها على القدس لأنها من أعماله. وبسبب حبه الشديد لها، بنى الأروقة والمدارس والأبراج وحسن البيمارستان الصلاحي، ومارس مهامه على القدس لا سيما أنه من مواليد العام 576 هجري. وعندما بلغه أن الصليبيين اعتزموا أخذ القدس، أمر بتخريب سور القدس، وهذا ما سبب له كراهية البعض من أهل القدس⁽¹⁶²²⁾.

⁽¹⁶²¹⁾ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص121.

⁽¹⁶²²⁾ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص244.

الباب الثاني – الفصل الرابع
المراكز العلمية والدينية والثقافية والفكرية
في بيت المقدس

الباب الثاني – الفصل الرابع

المراكز العلمية والدينية والثقافية والفكرية في بيت المقدس

القدس في تواريخ المدن العربية الإسلامية :

إن الإسلام دين علم، ومنذ بدايته كان الإسلام يحث بقوة على العلم وطلب العلم. فأول الأوامر الإلهية التي تلقاها الرسول الكريم (ﷺ) كان الأمر بالقراءة. وفي هذا مدلول كبير وعظيم على أن الدين الجديد هو دين علم جاء ليبدد ظلمة الجهل التي كان يعيش فيها الإنسان ولينبئ الطريق أمام البشرية.

فقد حفلت البلاد العربية الإسلامية جميعها بنشاط علمي كبير، فكان التقدم العلمي الذي استمر قروناً طويلة، وكانت الحضارة العربية الإسلامية الزاهرة التي أثرت في تاريخ البشرية.

وآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول (ﷺ) والأقوال المأثورة عن كبار الحكماء والعلماء هي أكبر وأعظم الأدلة على الدعوة إلى العلم والتعلم في الإسلام.

وكانت القدس بسبب مركزها الديني والعلمي نقطة تجمع لعدد كبير من العلماء والمدرسين وطلاب العلم⁽¹⁶²³⁾. ولم تكن المواد التي تدرس في دور التعليم بالقدس تخرج عن العلوم الشرعية والعلوم اللسانية – علوم اللغة⁽¹⁶²⁴⁾.

وكان لاستقرار الأمور في بلاد الشام قد ساعد على قيام حركة علمية ارتبطت بالإسلام فكرياً، وتناولت موضوعاتها الدراسات الإسلامية مثل علوم القرآن والحديث والفقه وعلوم اللغة، وكانت فلسطين إحدى أعمال بلاد الشام التي نشطت فيها مثل هذه الحركة العلمية.

فإن هذا الإبداع قد شمل بيت المقدس بشكل خاص وفلسطين بشكل عام. فشهدت الحركة العلمية والثقافية في القرن الخامس الهجري في فلسطين انتعاشاً كبيراً. وأصبحت فلسطين عامة وبيت المقدس خاصة قبلة العلماء والفقهاء الوافدين، فتزدهر

(1623) الحسيني، حسن بن عبد اللطيف، (ت، 1226هـ)، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق:

سلامة النعيمات، الجامعة الأردنية، (عمان، 1985هـ)، ص11.

(1624) الحسيني، حسن بن عبد اللطيف، المرجع نفسه، ص11.

حلقات الدرس مما عزز للقدس مكانتها العلمية والثقافية⁽¹⁶²⁵⁾. فبرز من علماء القدس في تلك الفترة (سلامة بن إسماعيل بن جماعة المقدسي - الضير، ت، 480هـ، وكذلك الحسن بن عبد الصمد بن الشخباء العسقلاني، ت، 482هـ، ونصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي، ت، 490هـ)⁽¹⁶²⁶⁾.

وقد زار القدس في القرن الخامس الهجري علماء من المشرق والمغرب⁽¹⁶²⁷⁾ منهم : العالم الإمام الغزالي (ت، 505هـ) الذي اعتكف في إحدى مدارس القدس وبدأ في تأليف كتابه (إحياء علوم الدين)، وأبو بكر الطرطوشي، (ت، 520هـ)، وكذلك محمد بن عبد الله الإشبيلي، (ت، 543هـ). وقد التقى ابن العربي في تلك الفترة في بيت المقدس بالعالم ابن الكازروني منصور بن الحسن (ت، 860هـ)⁽¹⁶²⁸⁾.

لقد ترافقت هذه الحركة المزدهرة للحركة العلمية بظهور المدارس وانتشار حلقات الدرس في المساجد، وإنشاء المصطبات، وانتشرت حلقات المناظرة في بيت المقدس. فضلاً عن البيمارستان الذي يعالج الناس ويقوم بمهمة أخرى تعليمية للطلاب في علوم الطب⁽¹⁶²⁹⁾.

⁽¹⁶²⁵⁾ ابن العربي، العواصم من القواصم، ص15.

⁽¹⁶²⁶⁾ ابن العربي، المصدر نفسه، ص16. وينظر : عباس، إحسان، الحياة العلمية والثقافية في فلسطين خلال القرنين

الرابع والخامس الهجري، (عمان، 1980م)، ص23.

⁽¹⁶²⁷⁾ ابن العربي، المصدر نفسه، ص16. وينظر : علي، محمد كرد، خطط الشام، ج4، ص33.

⁽¹⁶²⁸⁾ خسرو، ناصر، سفرنامه، ص57.

⁽¹⁶²⁹⁾ خسرو، ناصر، المصدر نفسه، ص57.

فإن أول كتاب عن فضائل الشام يرجع إلى القرن الخامس الهجري وهي الفترة نفسها التي وصلت منها الكتب عن فضائل القدس⁽¹⁶³⁰⁾. إذ شهد القرن الخامس الهجري نشاطاً في التأليف في فضائل بيت المقدس، ومنها كتاب (فضائل بيت المقدس) لأبي بكر محمد بن أحمد الواسطي، ألف قبل 411هـ⁽¹⁶³¹⁾، كتاب (فضائل القدس والشام) لأبي المعالي المشرف ابن المرجا بن إبراهيم المقدسي، ويذكر أن (الشيخ أبي القاسم الرميلي) : شرع في تأليف كتاب (تاريخ بيت المقدس وفضائله) وجمع فيه أشياء كثيرة⁽¹⁶³²⁾. لكن المؤلف استشهد على يد الفرنجة ولم يصل الكتاب إلينا.

ونلاحظ هنا أن التأكيد في هذه الكتب جاء عن فضائل القدس وعلى حرمة الأماكن الدينية فيها لا على التراجم مثل ما جاء في بعض الكتب عن القدس مثل (كتاب مثير الغرام، والأنس الجليل، وإتحاف الأخصا). ويلاحظ التأكيد على حرمة بيت المقدس ما بين القرنين الثاني والخامس للهجرة وذلك بالتوسع في الآثار الواردة عنها وعن الأقصى والعودة إلى القصص لتأكيد أصولها القدسية⁽¹⁶³³⁾ والأحاديث النبوية التي أوردناها سابقاً في فضائل ومكانة بيت المقدس في الإسلام دليل واضح على ذلك.

ولا بد هنا أن نشير إلى قصص أهل الكتاب والتي هي بكثرة منذ القرن الثاني الهجري وخاصة في قصص الأنبياء ولاحظنا أن دور كعب في القصص والملاحم كان بارزاً إذ تكثر الأخبار عنه، كل ذلك يؤكد بأن منزلة القدس كانت تزداد قوة بمرور الزمن ورسوخاً في نفوس المسلمين وضمانهم، وهذا يفسر إقبال المتصوفين لزيارة بيت المقدس أمثال (رابعة العدوية، ذو النون المصري، والسري السقطي، والإمام الغزالي) وكذلك زيارات عدد كبير من الفقهاء والعلماء⁽¹⁶³⁴⁾.

وكانت نظرة أهل بلاد الشام في القرنين الرابع والخامس للهجرة للقدس أنها جمعت الدنيا والآخرة، وأنها جمعت الفضل لأنها أرض المحشر والمنشر وعلى الرغم من تفضيل مكة والمدينة لوجود الكعبة وقبر الرسول (ﷺ) إلا أنهما - مكة والمدينة - يزفان يوم القيامة إلى بيت المقدس⁽¹⁶³⁵⁾. ويؤكد

⁽¹⁶³⁰⁾ فضائل دمشق للربيعي، باعثناء المنجد، (دمشق، 1950).

⁽¹⁶³¹⁾ العلمي، الأنس الجليل، مكتبة دنديس، (الخليل، 1999م)، ج1، ص440.

⁽¹⁶³²⁾ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص440.

⁽¹⁶³³⁾ الدوري، د. عبد العزيز، فكرة القدس في الإسلام، ص150.

⁽¹⁶³⁴⁾ المنهاجي، إتحاف الأخصا، ص96.

⁽¹⁶³⁵⁾ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص167.

الرحالة ناصر خسرو يقول : يقال إنه سيكون ساحة القيامة والحشر ولهذا يمضي إليه خلق كثير - أي سهل الساهرة وهي أرض القيامة - من أطراف العالم ويقيمون به حتى يموتوا، فإذا جاء وعد الله كانوا بأرض الميعاد. ويقول : "يصلي بها الناس ويرفعون بالدعاء أيديهم فيقضي الله حاجتهم اللهم تقبل حاجتنا" (1636). وكذلك يقول : "ويقيم في بيت الصخرة جماعة من المجاورين والعابدين" (1637).

وهذه النظرة تؤكد إقامة الكثير من الصالحين في أرض بيت المقدس ووفاتهم فيها، وفي الأيام السابقة كان الناس يأتون إلى قبة الصخرة يوم عرفة فيقول القلقشندي : "وكان الناس يحضرونها - قبة الصخرة - يوم عرفة ويقفون عندها وأن سبب ذلك التعريف ببيت المقدس ومساجد الأمصار" (1638).

ويقول الطرطوشي : إن مثل هذه الزيارات أصبح حكمها بحكم البدعة. فيقول : "وقد كنت في بيت المقدس فإذا كان يوم عرفة حشر أهل السواد وكثير من أهل البلد فيقفون في المسجد مستقبليين القبلة مرتفعة أصواتهم بالدعاء كأنه موطن عرفة وكنت أسمع هناك سماعاً خاشياً منهم أن من وقف ببيت المقدس أربع وقفات فإنها تعادل حجة" (1639).

وتأتي رحلة ابن العربي ليشير إلى تبدل الجو العلمي الذي ألمح إليه المقدسي في مجالس الذكر الحنفية، وإلى القصاص المذكورين وإلى مجالس الكرامية في خوانقهم وإلى الفقهاء (1640). ولكنه لاحظ أن المسجد الأقصى قد خلا من المجالس والجماعات (1641). ولكن رحلة ابن العربي أعطت صورة حية عن النشاط والحيوية الثقافية في القدس وعن الغنى الفكري وسعة الأفق (1642). كما يتمثل في مجالس المناظرة ومناهج الدراسة وفي التمييز بالدراسة كعلم الكلام وأصول الفقه ومسائل الخلاف ويشير إلى نشاط الشافعية والحنابلة والنشاط الفكري لأهل البلد والوافدين في حلقات الدرس والمناظرة

(1636) ناصر خسرو، سفرنامه، ص2.

(1637) ناصر، المصدر نفسه، ص29.

(1638) القلقشندي، معالم الأنافة، ج1، ص129.

(1639) الطرطوشي، الحوادث والبدع، ص117.

(1640) المقدسي، المصدر السابق، ص182.

(1641) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص167.

(1642) الدوري، د. عبد العزيز، فكرة القدس في الإسلام، ص153.

بين أهل المذاهب من المسلمين وأهل الديانات الأخرى⁽¹⁶⁴³⁾. يتضح من ذلك أن القدس كان لها الأثر في العلماء والفقهاء من المشرق إلى المغرب ومشاركتهم في التدريس في بيت المقدس أو الزيارة أحياناً منهم (أبو بكر الطرطوشي، ومحلي بن جميع الفقيه المصري، والزوزوني من خراسان، والصاغانى وأبي سعيد الزنجاني والقاضي الريحاني)⁽¹⁶⁴⁴⁾. لقد درس ابن العربي ودرّس وروى عنه الكثير من العلماء، وجاء الإمام الغزالي لبيت المقدس عام 488هـ مجتهداً في العبادة⁽¹⁶⁴⁵⁾.

كما زارها العديد من الرحالة العرب وغير العرب ووصفوها في كتاباتهم أو بحثوا أهميتها ومكانتها، ومنهم، ابن بطوطة، وناصر خسرو، والرحالة الحاج سايولف الذي زار بيت المقدس سنة 1102هـ، والرحالة الحاج دانيال الراهب للديار المقدسة عام 1106هـ.

وتحدث المقدسي عن سكان المدينة بعد أن حدد عددهم بعشرين ألفاً فقال: "كل حاذق وطبيب واليه قلب كل لبيب، ولا تخلوا كل يوم من غريب، وبيت المقدس خلق من الكرامية لهم خوانق ومجالس ولا ترى فيها مالكيّاً ولا داودياً، وللأوزعية مجلس بجامع دمشق، ولأصحاب أبي حنيفة بالمسجد الأقصى مجلس ذكر يقرءون في دفتر وكذلك الكرامية في خوانقهم"⁽¹⁶⁴⁶⁾.

ومن مراسيم العبادة التي كانت سائدة أن حراس المسجد الأقصى كانوا يهللون بعد صلاة الجمعة ويجلس الفقهاء بين صلاة العشاءين، وللقراء مجالس في الجوامع. ومن مراسيمهم كما هو شأن بقية مدن الشام أنهم كانوا يشعلون القناديل في مساجدهم على الدوام ويعلقونها بالسلاسل مثل مكة⁽¹⁶⁴⁷⁾. وقد أشار في موضع آخر أنه لا يوجد في المدينة مجلس نظر ولا تدريس، وقد غلب عليها النصارى واليهود وخلا المسجد من الجماعات والمجالس⁽¹⁶⁴⁸⁾.

(1643) إحسان عباس، رحلة ابن العربي، ص 82.

(1644) إحسان، المرجع نفسه، ص 82.

(1645) العليمي، الأندلس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 445.

(1646) المقدسي، المصدر السابق، ص 179.

(1647) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 179.

(1648) المقدسي، المصدر نفسه، ص 179.

لقد تطابقت المعلومات التي دونها الجغرافيون العرب والمسلمون حول بناء مدينة القدس وقدمها وتاريخها عبر العصور والأجيال، ونقلوا أخبارها عن مؤرخين لهم مكانتهم في تدوين الأخبار عن الكتب القديمة⁽¹⁶⁴⁹⁾.

فقد ورد عن وهب بن منبه (ت، 114هـ) أنه قال : لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يبني بيت المقدس ألقى على لسان سيدنا داود فقال : يا رب ما هذا البيت؟ فأوحى الله عز وجل إليه : يا داود هذا محلة رسلي وأهل مناجاتي وأقرب الأرض إلى فصل القضاء يوم القيامة، ضمنت ألا يأتيه عبد كثرت ذنوبه وخطاياها إلا غفرت له ولا يستغفرنني إلا غفرت له وتبت عليه. قال : يا رب ارزقني أن آتية. فأوحى الله عز وجل إليه : يا داود لا يخالط من التبتست كفاه من بالدنيا. قال : يا رب أما قبلت توبتي واعطيتني رضاتك. فأوحى الله عز وجل إليه : أن البيت طاهر طهرته من الذنوب وغسلته من الخطايا فلذلك منعك بناءه⁽¹⁶⁵⁰⁾.

فضلاً عن مكانة القدس الدينية والأحداث التي عاصرتها بدءاً من التاريخ القديم وحتى الفتح العربي الإسلامي، شهدت هذه المدينة تطوراً حضارياً في مجالات مختلفة شملت الحياة العلمية والاقتصادية والاجتماعية.

فمن الناحية العلمية، شككت الحياة الفكرية جانباً مهماً من جوانب الحضارة⁽¹⁶⁵¹⁾، من خلال النتاج الفكري الغزير للمسلمين والذي يمثل أحد الركائز الأساسية والمهمة التي قامت عليها هذه الحضارة عبر عصورها المختلفة. فقد كان للقدس نصيبها في العطاء الفكري المتميز، فأسهمت في ردف وتطور الحضارة العربية الإسلامية نتيجة لتضافر جهود علمائها، فضلاً عن كونها منطقة جذب روحي وفكري لعلماء جاءوها من مشرق العالم الإسلامي ومغربه. وعلى الرغم من أن الحركة الفكرية تمثل امتداداً لما كان سائداً في القرون الماضية، وأن القرن الرابع الهجري يمثل قمة النضوج الفكري العربي الإسلامي، فإن القرن الخامس للهجرة يمثل عصر الاقتطاف العلمي وعهد الاستثمار الثقافي بعد نضوج الفكر العربي الإسلامي⁽¹⁶⁵²⁾.

⁽¹⁶⁴⁹⁾ التكريتي، د. بهجت عبد اللطيف، المرجع السابق، ص7.

⁽¹⁶⁵⁰⁾ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص97.

⁽¹⁶⁵¹⁾ اليوزيكي، توفيق سلطان، دراسات في النظم العربية الإسلامية، (الموصل، 1988م)، ط3، ص22.

⁽¹⁶⁵²⁾ محبوبة، عبد الهادي، الحركة العلمية في المائة الخامسة الهجرية وأثر نظام الملك فيها، مجلة الأستاذ، دار المعلمين

العالية - كلية التربية، (جامعة بغداد، 1963م)، م11، ص356. الحموشي، القدس في القرن الخامس للهجرة،

ص136.

ويخبرنا ابن العربي عن بعض مشاهداته في القدس، يقول : "في الوقت الذي ظهرت ثورة ضد واليها الأرتقي (أزدشتر) ومع هذا لم تتعطل الأسواق ولم يتوقف التدريس في المسجد الأقصى ولم تنقطع مجالس المناظرة" وذكر مستغرباً أنه لو حدث جزء مما شاهده في بلاد الأندلس لتوقفت مفاصل الحياة فيها(1653).

وهذه دلالة واضحة على التراكم الحضاري، بوصف القدس مركزاً للاستقطاب الفكري فضلاً عن عدم تأثر المتغير السياسي من ثورة وغيرها على ثبات واستمرار الحياة الثقافية فيها(1654). ومن الواضح أن دور العلماء في القدس كان كبيراً من خلال الحلقات العلمية والمجالس والدروس التي كانت تلقى خاصة في الحرم القدسي، فكان لكل شيخ من الشيوخ حلقة حول كل عمود من أعمدة المسجد(1655).

وقد أشار ابن العربي في رحلته إلى القدس عام 485هـ أنه لاحظ وجود (28) حلقة علمية ومدرستين للشافعية والحنفية داخل الحرم القدسي وكثير من العلماء الذين عقدوا حلقات العلم فيها(1656).

هذا ولم يقتصر ازدهار الحركة الفكرية من مجالس عامة وحلقات علمية وتدریس على مركز مدينة القدس فقط، بل إن ضواحي وقرى القدس كان لها نصيب في ذلك الجانب، حيث عقدت الكثير من تلك الحلقات العلمية في قرى مجاورة ومنها "قرية جلعون" الواقعة بين القدس والخليل(1657) والتي كانت لا تقل أهمية عن حلقات القدس. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحركة الفكرية في القدس وقد أصابها الركود وأصابها الجمود من قبل الاحتلال الصليبي للقدس بسبب اهتمام الغزاة بالشؤون العسكرية والحربية والتجارية(1658)، وبسبب استشهاد الكثير من علماء بيت المقدس أثناء الدفاع عن المدينة المقدسة في مواجهة الغزو الصليبي لها(1659). وكان من بين الشهداء البارزين

(1653) ابن العربي، أحكام القرآن، ق4، ص1586.

(1654) الحموشي، المرجع السابق، ص101.

(1655) المقدسي، مثير الغرام، ص60.

(1656) العواصم من القواسم، (طبعة الجزائر، 1974م)، ج2، ص61. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص286.

(1657) ابن العربي، أحكام القرآن، ق4، ص1609.

(1658) عبد المهدي، د. عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص24.

(1659) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص284.

أبو القاسم مكي عبد السلام المقدسي، راوية الحديث والمدرس في القدس، وبعد أسره من قبل الغزاة الصليبيين قاموا بقتله (1660).

وخدمت الحركة العلمية في فلسطين وبيت المقدس بعد الهجمة الصليبية التي اجتاحت بلاد الشام ومدينة بيت المقدس عام 492هـ. فقتل الصليبيون في بيت المقدس أكثر من ثلاثة آلاف عالم وفقهه (1661). ثم عادت صحوة النهوض العربي الإسلامي من جديد، عندما توفرت لها قيادة جديدة قادت الأمة إلى طريق النصر، فوحد المسلمون صفوفهم بعد أن هيا الله لهم عماد الدين زنكي، ثم ابنه نور الدين زنكي ليضع أسس الوحدة لمواجهة الصليبيين. وتجسدت هذه الوحدة على يد القائد صلاح الدين الأيوبي، مؤسس الدولة الأيوبية، حتى تحررت بلاد الشام وبيت المقدس على يده عام 583هـ (1662).

فشهدت بعدها المدينة المقدسة حياة فكرية وثقافية نشطة. فقد دخل بصحبة القائد صلاح الدين إلى بيت المقدس عدد كبير من العلماء والفقهاء الأفاضل في يوم الجمعة، في ذكرى ليلة الإسراء والمعراج في 27/رجب عام 583هـ - 12/تشرين أول/1187م (1663). وأمضى صلاح الدين شهراً في محاولة منه لإعادة الطابع العربي الإسلامي للمدينة المقدسة بإزالة التغييرات التي أحدثها الصليبيون (1664).

ولم يكن صلاح الدين قائداً عسكرياً بارعاً في فنون القتال فحسب، بل كان باعث نهضة فكرية وعلمية كبيرة. انبثقت عنه دور العلم الكثيرة التي شيدها مما كان له أثر في استقطاب كثير من العلماء والفقهاء والقضاة من مختلف البلدان الإسلامية (1665). كما إن هذه المدارس عملت على تثقيف الناس وتقوية العقيدة في نفوسهم، فأسهمت في تحقيق شيء من الوحدة الفكرية مما كان له أثر كبير في بناء مجتمع قوي متماسك استطاع أن

(1660) السمعاني، الأنساب، ج6، ص166.

(1661) غوانمة، د. يوسف، بيت المقدس في الحملة الصليبية الأولى، (عمان، 1980م)، ص14.

(1662) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص82.

(1663) ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج3، ص236. وينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج11، ص554.

(1664) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص38.

(1665) ابن جبير، الرحلة، ص232.

يتغلب على ما كان يتهده من أخطار داخلية وخارجية على السواء، فصحب الانتصار العسكري تقدم علمي وازدهار فكري⁽¹⁶⁶⁶⁾.

وقد شجع الأيوبيون الدراسات الدينية واللغوية، وبعضهم شجع الدراسات العقلية كالمملك المعظم عيسى وابنه الملك الناصر داود⁽¹⁶⁶⁷⁾. فملوكهم أحاطوا أنفسهم بخيرة العلماء والفقهاء في شتى العلوم. ووضعت المصنفات في مختلف العلوم الدينية وعلوم اللغة والعلوم العقلية والعلوم الإنسانية، واستأثرت المدينة المقدسة بخيرة هؤلاء العلماء⁽¹⁶⁶⁸⁾. وقد بلغت الحياة الفكرية والعلمية في المدينة المقدسة أزهى أدوارها، وأصبحت المدينة المقدسة من مراكز الإشعاع العلمي والفكري والحضاري في العصر الأيوبي خصوصاً بعد سقوط بغداد عام 656هـ، وهجرة علماء العراق إلى بلاد الشام وبيت المقدس والقاهرة⁽¹⁶⁶⁹⁾.

وامتازت هذه الفترة بالتوسع في إقامة المؤسسات العلمية من مدارس ودور حديث وأربطة وخانقاوات وزوايا وغيرها، حيث انتشرت في شتى بقاع الوطن العربي الإسلامي الكبير. وأصبحت مرو، ونيسابور، وبخارى، وسمرقند، والقاهرة، وبغداد، ودمشق، وحلب، والقدس، ومكة، وقرطبة، تعج بعشرات المؤسسات العلمية وبأعداد غفيرة من العلماء. ولم تكن إقامة هذه المؤسسات قائمة على المدن الكبرى بل شملت المدن الصغيرة في العالم الإسلامي⁽¹⁶⁷⁰⁾، واهتمت هذه المدارس بالعلوم الدينية وعلوم الحديث والعلوم اللغوية.

وقد ظهر لنا في القرن الخامس الهجري في القدس عدد من العلماء والمؤسسات العلمية، فقد كان فيها دار للعلم أيضاً، وهي فرع لدار الحكمة التي أسست في

⁽¹⁶⁶⁶⁾ أبو شامة، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ج1، ص23.

⁽¹⁶⁶⁷⁾ ابن شداد، المصدر السابق، ص82.

⁽¹⁶⁶⁸⁾ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج3، ص498.

⁽¹⁶⁶⁹⁾ عاشور، سعيد، أضواء جديدة على مدينة القدس في عصر سلاطين المماليك، (عمان، 1980م)، ص12.

⁽¹⁶⁷⁰⁾ جودة، د. صادق، المدارس العسرونية في بلاد الشام، ص5.

مصر (1671)، وقد أنشأها الفاطميون لنشر مذهبهم، عندما كانت القدس تابعة لهم في ذلك الوقت.

وكان من مظاهر ازدهار الحركة العلمية في بيت المقدس أن تحول المسجد الأقصى إلى جامعة إسلامية مع ما ألحق به من معاهد (1672). ونشأت صلات بين المؤسسات العلمية المختلفة في الأقطار العربية الإسلامية آنذاك، فكانت الصلة بين المسجد الأقصى في بيت المقدس والمدرسة النظامية في بغداد، لأن عدداً كبيراً من فقهاء العراق الذين درسوا أو درسوا في النظامية في بغداد قدموا إلى بيت المقدس وأقاموا فيها يدرسون الفقه (1673). وكان في المسجد الأقصى خزانة كتب كبيرة كغيره من المراكز العلمية (1674). وكذلك ازدهرت الحياة الأدبية أي الحركة الشعرية والنثرية في عسقلان بفلسطين (1675).

لقد بقيت القدس مركزاً للاستقطاب الفكري والثقافي وكان للعلماء والفقهاء والمفكرين والشعراء دور كبير في القدس (1676)، وكثرت حلقات الدرس والمجالس للعلماء أكبر دليل على ذلك (1677). وقد وصف الرحالة ابن العربي في رحلة إلى بيت المقدس تلك المجالس العلمية وحلقات الدرس (1678).

كذلك حلقات المناظرة التي كانت تعقد بين المذاهب المختلفة فكانت تلك المجالس من أهم المجالس العلمية والفكرية، ولم تقتصر مجالس المناظرة على علماء القدس فقط، بل من كافة الأقطار الإسلامية (1679).

(1671) الخالدي، المعاهد المصرية في بيت المقدس، ص4. عبد المهدي، د. عبد الجليل، الحياة الأدبية في الشام، ص18.

(1672) عطية، سليمان إسحاق، تاريخ التعليم في فلسطين من الفتح العربي إلى آخر عهد الأيوبيين، ص18.

(1673) الخالدي، المرجع السابق، ص5.

(1674) علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص192.

(1675) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص183. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج13، ص160. عبد المهدي، د. عبد

الجليل، الحياة الأدبية في الشام، ص19.

(1676) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص17.

(1677) المقدسي، مثير الغرام، ص60.

(1678) ابن العربي، المصدر السابق، ص17.

(1679) أحكام القرآن، ق1، ص107.

لكل ما تقدم، أصبحت القدس منارةً ومركزاً يشع الفكر في الحضارة العربية الإسلامية، يقصده كل العلماء والفقهاء والقضاة والمفكرين من كافة الأقطار لينهلوا من علوم هذا المركز الحضاري الكبير المهم⁽¹⁶⁸⁰⁾. وقد ساهم علماء بيت المقدس أيضاً في الدفاع عن بيت المقدس واستشهد منهم الكثير أثناء الغزو الصليبي على المدينة المقدسة⁽¹⁶⁸¹⁾ كما ذكرنا في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذه الدراسة في تراجم رجال القضاء ونذكر هنا (القاضي مكي عبد السلام الأنصاري، ت، 492هـ)⁽¹⁶⁸²⁾ والذي تم أسره وقتله من قبل الغزاة الصليبيين.

- المراكز العلمية والفكرية والثقافية في بيت المقدس :

كانت القدس من أهم مراكز العطاء الفكري المتميز في الحياة الفكرية التي قامت عليها الحضارة العربية الإسلامية في حقبها المختلفة، فالتعليم يتم في المساجد، والعلماء يقصدون المساجد لتعليم الناس الذين كانوا يقبلون على العلم امتثالاً لأوامر القرآن الكريم والسنة النبوية.

وفضلاً عن المساجد، كانت هناك المجالس الخاصة وبيوت العلماء والوزراء، فكانت أهم حلقات الدرس تعقد في المساجد. فلعبد المسجد دوراً هاماً في مهمة التعليم والتنقيف والمناظرة حتى بداية القرن الخامس الهجري وبعدها انتشرت المدارس كمؤسسات تعليمية. وعلى الرغم من وجود المدارس، استمر التدريس في المسجد الأقصى كما كان بالسابق. وبقي المدرسون يدرسون في حلقات عند أعمدة المسجد داخل الحرم القدسي. وأضيف عدد كبير من المصاطب إلى المصاطب الموجودة داخل الحرم القدسي الشريف، فضلاً عن وجود دور للقراءات والحديث ومراكز التعليم والعبادة والتهجد، وُجدت مؤسسات أخرى هي الربط، والخوانق، والزوايا. وقد شكل المسجد الأقصى، كغيره من المساجد الكبيرة في الأقطار الإسلامية، مركزاً للحياة الفكرية ولا يمكن أن تنتعش الحياة الفكرية التي مركزها المسجد دون وجود الكتب والمخطوطات وخزائن الكتب للمدارس، فضلاً عن المكتبات الخاصة بالأسر المقدسية القديمة.

وسنتناول هذه المؤسسات في هذا الفصل، وهي :

⁽¹⁶⁸⁰⁾ المقدسي، المصدر السابق، ص182.

⁽¹⁶⁸¹⁾ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص284.

⁽¹⁶⁸²⁾ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج20، ص203. وينظر : العليمي، الأونس الجليل، ط 1973م، ج1،

أولاً : المساجد :

كان المسجد المركز الرئيسي للتعليم في صدر الإسلام منذ عهد النبي (ﷺ)، فكان له حلقات العلم⁽¹⁶⁸³⁾، وكذلك الخلفاء الراشدون ممن عينوا الوعاظ في المساجد ليكونوا أول المدرسين. فكانت مادة تدريس علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وبعدها علوم اللغة، وبعدها علم التاريخ، وبعض العلوم الأخرى⁽¹⁶⁸⁴⁾، هي المواد التي تدرس في المساجد.

وقد ورد ذكر المسجد لأهميته في القرآن الكريم⁽¹⁶⁸⁵⁾.

وهناك أحاديث نبوية كثيرة جداً في المساجد وفضلها وأحكامها⁽¹⁶⁸⁶⁾. فكان المسجد ضرورة دينية وضرورة علمية وضرورة سياسية وضرورة اجتماعية، فقد استخدمه المسلمون في تسير شؤونهم العامة، وكانت دوراً للقضاء حتى يكون القضاء بعيداً عن تأثير الدولة ورجالها فكان مقراً للتقاضي، فالقضاة هم الذين قرروا مبدأ إجراء القضاء في المساجد، ولم ينشئ القضاء دوراً لهم بل اتخذوا مجالسهم في المساجد حصراً⁽¹⁶⁸⁷⁾.

ولأن المساجد، اتخذت كمعاهد للعلم فقد ضمن ذلك كفاءة العلماء من ناحية، وحرية أهل العلم من ناحية أخرى⁽¹⁶⁸⁸⁾، فقد كان على العلماء أن يواصلوا الدرس ليحافظوا على مكانتهم أمام طلابهم⁽¹⁶⁸⁹⁾. والعالم الإسلامي يفخر بالقضاء لأنه كان في المسجد، ويفخر بالعلم لأنه كان بالمسجد، ويفخر بأعلام قراء القرآن، ويفخر بالصالحين من الزهاد والمتصوفين ممن درسوا بالمساجد، فهؤلاء جميعاً كانوا يمثلون مؤسسات إسلامية عامة احتفظت بقوة وعظمة الإسلام في يدها⁽¹⁶⁹⁰⁾.

⁽¹⁶⁸³⁾ صحيح البخاري، ج 1، ص 22، باب العلم.

⁽¹⁶⁸⁴⁾ المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج 4، ص 41.

⁽¹⁶⁸⁵⁾ سورة الكهف، الآية 18. سورة الإسراء، الآية 17. سورة البقرة، الآية 2. سورة الحج، الآية 22. سورة الإسراء، الآية 1. سورة النور، الآية 24.

⁽¹⁶⁸⁶⁾ ينظر تفصيل ذلك فيما كتبه الزركشي، أعلام المساجد، ص 420.

⁽¹⁶⁸⁷⁾ مؤنس، د. حسين، المساجد، (الكويت، 1981م)، ص 35. العلي، أحمد صالح، تكوين الدولة وتنظيمها، م 2، ص 430. صبيح، نبيل أحمد، التربية في الإسلام ودور المسجد فيها، (جامعة قطر، 1982م)، ص 47.

⁽¹⁶⁸⁸⁾ مؤنس، د. حسين، المرجع السابق، ص 37.

⁽¹⁶⁸⁹⁾ الدوري، د. عبد العزيز، التكوين التاريخي للأمة العربية، ص 30.

⁽¹⁶⁹⁰⁾ الجميلي، د. رشيد عبد الله، تاريخ الدولة العربية الإسلامية، ص 219.

فالعلماء من الرحالة المسلمين مثل (المقدسي) و(ابن جبير) و(ابن بطوطة) و(ابن العربي)، كانوا إذا نزلوا بلداً اتجهوا إلى المساجد فوراً لأهميتها الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية (1691). فالمساجد فضلاً عن أنها مراكز للعبادة وللعلم، كانت مراكز اتصال بين المسلمين، فيها يجتمعون ويشعرون بأنهم أبناء أمة واحدة هي أمة الإسلام.

1. المسجد الأقصى :

يعد المسجد الأقصى أول المؤسسات الإسلامية التي انطلق منها شعاع العلم والفكر (1692)، وكان المسجد الأقصى يطلق على ما داخل السور أي سور الحرم الشريف من مساجد وقباب وأروقة ومناير ومصاطب (1693).

لقد أمر الخليفة عمر بن الخطاب (ع)، عندما جاء بنفسه إلى المدينة المقدسة، أمر بتنظيف الصخرة المشرفة وساحة الأقصى، ثم بنى مسجداً صغيراً عند مسرى النبي (ص) ومعراجيه (1694).

وبعد الصحابة والتابعين، جاء خلفاء بني أمية وأبدوا اهتماماً خاصاً بالمسجد الأقصى فبنوا فيه الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى في عهد عبد الملك بن مروان عام 72هـ (1695). وقيل إنه بدأ ببناء القبة على الصخرة عام 66هـ (1696)، وأول ما بنى نموذجاً صغيراً للقبة التي هي شرقي قبة الصخرة الآن يقال لها قبة السلسلة (1697). فكان المسجد الأقصى وما يضم داخل سور الحرم القدسي المعهد العلمي الكبير الوحيد في القدس في القرون الأربعة الأولى للهجرة (1698).

2. جامع عمر بن الخطاب (ع) (16هـ) :

(1691) عبد العزيز، محمد الحسيني، الحياة العلمية في الدولة العربية الإسلامية، (الكويت، 1973م)، ص17.

(1692) العلمي، الأنس الجليل، مكتبة دنديس، (الخليل، 1999م)، ج1، ص68.

(1693) العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج1، ص386.

(1694) السيوطي، إتحاف الأخصا، ج1، ص236. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص26.

(1695) المقدسي، مثير الغرام، ص299. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص3.

(1696) السيوطي، إتحاف الأخصا، ج1، ص241. الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، ج2، ص102.

(1697) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص401.

(1698) ابن العربي، العواصم من القواسم، ج2، ص61.

أقيم هذا الجامع في المكان الذي صلى فيه الخليفة عمر بن الخطاب (ؓ) في القدس بعد التحرير الإسلامي عام 16هـ (1699).

وقد اهتم المسلمون بهذا الجامع منذ نشأته وقد جددوا بناءه عام 589هـ في العصر الأيوبي (1700)، وتم إعادة بناء مؤذنته عام 870هـ في العصر المملوكي (1701).

3. جامع المغاربة (القرن الأول الهجري) (1702) :

تشير المصادر إلى أن الخليفة الراشد سيدنا عمر بن الخطاب (ؓ) هو أول من بنى هذا الجامع (1703)، وسمي بجامع المغاربة (1704) لأنه قريب من باب المغاربة بالقدس الشريف.

ويشير طراز بناء الجامع إلى أنه جدد في العهد العثماني (1705)، وهذا واضح من النقش الكتابي المكتوب على الرخام بأعلى مدخله، وكان ذلك في عهد السلطان عبد العزيز خان ابن سلطان محمود خان عام 1288هـ (1706). ونشير هنا إلى أن هناك (مسجد الحيات) التي أوردته المصادر التاريخية ربما يكون هذا الجامع نفسه (1707).

4. (الجامع العمري الكبير) (1708) :

أنشئ هذا الجامع في فترة إسلامية قبل العصر الأيوبي (1709)، ويقع مقابل كنيسة القيامة وعلى بعد عدة أمتار من ساحتها الكبرى في القدس (1710).

-
- (1699) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص380. نجم، كنوز القدس، ص104.
- (1700) العليمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج1، ص381. العسلي، معاهد العلم، ص36.
- (1701) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص98-99.
- (1702) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص15. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ص102.
- (1703) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج1، ص153.
- (1704) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص15. نجم، كنوز القدس، ص388.
- (1705) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج1، ص153. العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص496.
- (1706) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص15. العارف، تاريخ الحرم القدسي، ص80.
- (1707) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص99. نجم، كنوز القدس، ص388.
- (1708) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص301. وينظر : نجم، كنوز القدس، ص294.
- (1709) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج1، ص153. وينظر : العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص212.
- (1710) العارف، تاريخ مدينة القدس، ص178. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ص102.

وفي العهد العثماني تم ترميم هذا المسجد عام 878هـ، وهذا واضح من النقش الموجود على البلاطة الرخامية فوق بابه الخارجي⁽¹⁷¹¹⁾.

5. مسجد الحيات (في القرن الأول للهجرة) (1712):

هو مسجد قديم منسوب إلى سيدنا عمر بن الخطاب (ؓ)⁽¹⁷¹³⁾. ومن المحتمل أنه من أثر البناء الأموي ويجاور باب المغاربة⁽¹⁷¹⁴⁾.

⁽¹⁷¹¹⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 99. نجم، كنوز القدس، ص 294.

⁽¹⁷¹²⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 99.

⁽¹⁷¹³⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 99. نجم، كنوز القدس، ص 393. ويمكن الإطلاع على صورة المسجد بالأثر (178).

⁽¹⁷¹⁴⁾ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج 1، ص 153. العارف، تاريخ الحرم القدسي، ص 90. نجم، كنوز القدس، ص 388، الأثر (174).

6. جامع المولوية (1715) :

كانت بداية بناء هذا الجامع في القرن الرابع الهجري، ثم وسع بطراز جديد من قبل قومندار لواء القدس أي حاكم القدس العثماني في عام 995هـ (1716). وأصبح خاصاً للطريقة المولوية نسبة إلى أتباع الرابطة المولوية الذين اتخذوا هذه الزاوية مقراً لهم (1717). وتقع بحارة السعدية في القدس (1718)، يقيم فيها المريدون المنتسبون إلى الطريقة، ودخلت هذه الطريقة إلى القدس في أيام العثمانيين عام 925هـ (1719). وما كاد ينقضي على تأسيس هذه الطريقة بضع سنوات لأن سلاطين بني عثمان كانوا يؤيدونها، فقد اتسعت وزاد انتشارها واتخذ مريدوها لها مكاناً بالقدس أسموه (الخانقاه المولوية).

وهذا المبنى يتكون من طابقين من البناء كان أولهما كنيسة القديسة (أغنس) التي كانت للصليبيين ثم حول إلى مسجد (1720)، والطابق الثاني لسكن المريدين من الطريقة المولوية في العهد العثماني (1721).

7. مسجد الحريري (في القرن الخامس للهجرة) (1722) :

سمي هذا المسجد بالمسجد الحريري نسبة لمن قام بترميم هذا المسجد العالم (شمس الدين إبراهيم الحريري، ت، 886هـ) (1723)، لكن إنشاء هذا المسجد كان بداية العصر الأيوبي (1724)، وترميمه كان في العصر المملوكي (1725). وكان هذا المسجد مسجداً عامراً تقام فيه الصلوات الخمس بمدينة بيت المقدس (1726).

(1715) النابلسي، عبد الغني، المختار من الحضرة الأنسية، شرح : إحسان النمر، ص53.

(1716) النابلسي، عبد الغني، المرجع نفسه، ص53.

(1717) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص500. العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ص341.

(1718) العارف، المرجع نفسه، ص500. وينظر : نجم، كنوز القدس، ص367.

(1719) النابلسي، عبد الغني، المرجع نفسه، ص53.

(1720) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص500.

(1721) العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ص339. نجم، كنوز القدس، ص367.

(1722) علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص118. نجم، كنوز القدس، ص205.

(1723) العارف، المرجع السابق، ص255.

(1724) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ص292.

(1725) العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ص194. نجم، كنوز القدس، ص205.

(1726) عبد المهدي، عبد الجليل، المدارس في بيت المقدس، ج2، ص152.

8. مسجد النساء (590هـ) :

بعد أن حرر السلطان صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس عام 583هـ، أزال مكاناً لطعام فرسان الهيكل وحول هذا المكان إلى مسجد عرف بمسجد النساء (1727)، ويقع إلى الزاوية الجنوبية الغربية من سور الحرم أي من جدار المسجد الأقصى (1728). وفي وقتنا الحاضر يشكل القسم الجنوبي من المسجد مقراً للمتحف الإسلامي، والقسم الشرقي من المسجد مقراً للجنة أعمار المسجد الأقصى (1729)، والقسم الأوسط مكاناً لمصلى للنساء (1730).

9. مسجد ولي الله محارب (595هـ) (1731) :

أنشأ هذا المسجد (ولي الله محارب) عام 595هـ في العصر الأيوبي، وأوقف عليه أوقافاً كثيرة.

10. مسجد الجراحية (598هـ) (1732) :

أقيم المسجد على الزاوية الجراحية أو المدرسة الجراحية في حي الشيخ جراح بالقدس. وصاحب الوقف هو (الأمير حسام الدين حسين بن شرف الدين عيسى الجراحي، ت، 598هـ) أحد أمراء صلاح الدين ومدفون في زاويته بالقدس (1733). ويقع في الجهة الجنوبية الغربية من الزاوية الجراحية، وتم تجديد بناء المسجد عام 1313هـ (1734).

ثانياً : المدارس :

تجدر الإشارة هنا إلى أن موضوع المدارس في بلاد الشام بشكل عام وبيت المقدس بشكل خاص، هو قديم في حقبة ما قبل الإسلام من أيام الرومان والبيزنطيين. وتشير المصادر إلى أن مدرسة بيروت إحدى أربع مدارس مشهورة في الدولة الرومانية وتهدمت تلك المدرسة قبل الإسلام بسبب

(1727) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج1، ص153.

(1728) العليمي، الأنس الجليل، طبعة مكتبة المحتسب، (عمان، 1973م)، ج2، ص13.

(1729) العارف، المرجع السابق، ص496. وينظر: العارف، تاريخ الحرم القدسي، ص70.

(1730) عبد المهدي، عبد الجليل، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى، ص10. نجم، كنوز القدس، ص109.

(1731) نجم، كنوز القدس، ص110.

(1732) العليمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج2، ص100. نجم، كنوز القدس، ص113.

(1733) العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص101. العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ص343.

(1734) العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص101. العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص500. العسلي،

أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص106.

الزلازل الذي ضرب المدينة⁽¹⁷³⁵⁾. وكانت اللغة اللاتينية لسان العلم في تلك المدرسة، التي تخرج منها أناس كانت لهم شهرتهم العلمية.

وكان العلم يدرس قديماً في أربع مدارس (القسطنطينية، والإسكندرية، ورومية، وببيروت) وقد أنشأ الرومان مدرسة في قيساريه بفلسطين وأخرى في أثينا، وفي صيدا مدرسة حكمة ذات شأن⁽¹⁷³⁶⁾ كما كان في غزة بفلسطين مدرسة قديمة، كما كان في أريحا مدرسة أسسها أيليا⁽¹⁷³⁷⁾، ومدرسة حران التي أنشأها السريان وخرجت رجالاً شاميين ومدرسة نصيبين التي ازدهرت في القرن الخامس الميلادي⁽¹⁷³⁸⁾.

في الإسلام استخدم المسجد كمعهد للتعليم فنشأ التدريس بنشأة الإسلام⁽¹⁷³⁹⁾، فكان جماعة من الصحابة يعلمون في مسجد الرسول (p)، ومنهم (أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن). وبقي التدريس في المساجد قائماً قرناً طويلاً⁽¹⁷⁴⁰⁾. واختلف المؤرخون في نشأة التسمية الأولى للمدارس فقيل البعض أنها نشأت في القرن الرابع الهجري⁽¹⁷⁴¹⁾، فبنيت (المدرسة البيهقية) في نيسابور⁽¹⁷⁴²⁾ التي بناها (أبو بكر البيهقي، ت، 458هـ)⁽¹⁷⁴³⁾، و(المدرسة النظامية) في بغداد (نسبة إلى نظام الملك، ت، 485هـ)⁽¹⁷⁴⁴⁾.

وفي القرن الرابع الهجري، يذكر أن هناك مدرسة الفاطميين أو دار العلم الفاطمي التي أنشأها الحاكم بأمر الله عام 400هـ قرب سور القدس⁽¹⁷⁴⁵⁾.

⁽¹⁷³⁵⁾ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج4، ص 10.

⁽¹⁷³⁶⁾ علي، محمد كرد، المرجع نفسه، ج4، ص 12.

⁽¹⁷³⁷⁾ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج4، ص 12.

⁽¹⁷³⁸⁾ علي محمد كرد، المرجع نفسه، ج4، ص 13.

⁽¹⁷³⁹⁾ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص

⁽¹⁷⁴⁰⁾ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص8.

⁽¹⁷⁴¹⁾ المقدسي، المصدر نفسه، ص8.

⁽¹⁷⁴²⁾ المقرئزي، الخطط، ج1، ص314.

⁽¹⁷⁴³⁾ السيوطي، حسن المحاضرة، ج2، ص 255.

⁽¹⁷⁴⁴⁾ السبكي، طبقات الشافعية، ج3، ص5.

⁽¹⁷⁴⁵⁾ المقدسي، المصدر السابق، ص165.

وأُسست المدرسة النصرية في بيت المقدس للشافعية (نسبة إلى الشيخ نصر بن إبراهيم نصر الشافعي، ت، 490هـ) (1746)، ومدرسة أبي عقبة الحنفية في بيت المقدس (1747). وبعد أن حرر صلاح الدين بيت المقدس عام 583هـ أنشأ فيها المدارس والخوانق المتعددة (1748).

وزاد انتشار المدارس في بيت المقدس في العصر الأيوبي وقل في العصر المملوكي (1749). فأصبح بيت المقدس قبلة العلماء والأدباء من المغرب والمشرق الإسلامي ومركز إشعاع فكري وحضاري في بلاد الشام (1750).

1. مدرسة بيت المقدس :

سبق أن تحدثنا عن أهمية هذه المدرسة في المسجد الأقصى، والتي ترجع إلى فترة متقدمة إلى حقبة الخلافة الراشدة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (τ) (1751).

2. المدرسة الفاطمية أو دار العلم الفاطمية (395هـ) (1752) :

عندما تولى الخليفة الحاكم بأمر الله- (أبو علي المنصور بن العزيز بالله، ت، 411هـ) في الفترة التي حكم فيها البلاد (386هـ-411هـ) (1753). أمر بإنشاء دار العلم الفاطمي في مصر (1754)، وكان من فروعها دار العلم في بيت المقدس (1755).

وعندما احتل الغزاة الصليبيون بيت المقدس، توقف نشاط هذه المدرسة أي دار العلم الفاطمي (1756).

(1746) العلمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج2، ص34.

(1747) المقرئ، المصدر السابق، ج3، ص314.

(1748) ابن العماد، الفتح القسي في الفتح القدسي، ص145.

(1749) ابن سكران، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج1، ف1، ص107.

(1750) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج1، ص157.

(1751) ينظر : الفصل الثالث من الباب الثاني من هذه الدراسة.

(1752) القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص105. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص47.

(1753) الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (381-400هـ)، ص244.

(1754) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص222.

(1755) العارف، المفصل، ص131. العسلي، معاهد العلم، ص47.

(1756) السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ص156.

وكانت هذه المدرسة مركزاً مهماً من مراكز الحركة العلمية والفكرية في بيت المقدس التي تعقد فيه المناظرات وتكثر فيها المجالس (1757).

3. مدرسة أبي عقبة (450هـ) (1758):

سبق أن تحدثنا عن هذه المدرسة، وأشرنا إلى نشأتها والنشاط فيها (1759).

4. المدرسة الأمجدية، أو المدرسة الحنفية (600هـ) (1760):

سميت بالمدرسة الأمجدية نسبة إلى (مجد الدين حسن بن العادل شقيق الملك المعظم) (1761) وفي عام (600هـ) تم إنشاؤها (1762). وتخصصت المدرسة بتدريس الفقه الحنفي لأنها كانت تسمى بالمدرسة الحنفية (1763)، وكان يدرس فيها (شهاب الدين البغدادي المشهور بالفقه الحنفي) (1764). تقع هذه المدرسة في باب الحرم الشريف (1765)، وعندما توفي الملك الأمجد في القدس ودفن في المدرسة (1766).

لقد قامت هذه المدرسة بدورها الفكري والعلمي في بيت المقدس (1767)، وخاصة في الفقه الحنفي لذلك وصفت بالمدرسة الحنفية (1768).

وهناك من الباحثين من يرى أن هذه المدرسة (والمدرسة المعظمية) هي واحدة ولا نعلم عنها سوى أن السيد جار الله اللطفي كان مدرساً بها وكان متولياً أوقافها (1769).

(1757) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج4، ص222.

(1758) ابن العربي، رحلة ابن العربي إلى المشرق، ص64. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص416.

(1759) ينظر: الفصل الثالث من الباب الثاني من هذه الدراسة.

(1760) ابن واصل، مفرج الكرب، ج4، ص211.

(1761) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص67.

(1762) ابن واصل، مفرج الكرب، ج4، ص211.

(1763) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص17.

(1764) ابن واصل، المصدر السابق، ج4، ص211.

(1765) العسلي، معاهد العلم، ص190.

(1766) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص171.

(1767) عبد المهدي، د. عبد الجليل، المدارس في بيت المقدس، ج1، ص394. نجم، كنوز القدس، ص417.

(1768) ابن واصل، المصدر السابق، ج4، ص270. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص417.

(1769) العارف، المفصل، ص248. وينظر ما كتبه عن المدرسة المعظمية في هذا الفصل نفسه.

وهناك مدارس أخرى تحدثنا عنها في فصول سابقة، منها : المدرسة الناصرية (450هـ)، المدرسة الصلاحية (583هـ)، المدرسة الختنية (587هـ)، المدرسة الأفضلية (590هـ)، المدرسة الميمونية أو المأمونية (593هـ)، المدرسة الجراحية (598هـ)، المدرسة البدرية (600هـ)، المدرسة الشافعية – مدرسة الدراكة (600هـ)، المدرسة المعظمية (600هـ)، المدرسة النحوية (600هـ).

ثالثاً : دور الحديث والقرآن :

ذكرنا سابقاً أن معاهد التعليم في الإسلام عامة، وبيت المقدس خاصة، كانت متنوعة، أقدمها الكتاب⁽¹⁷⁷⁰⁾، والمركز التعليمي الرئيسي في صدر الإسلام في القدس هو المسجد الأقصى المبارك.

لكن بعض العلوم غير المتصلة بالدين انتقلت من المسجد إلى أكاديميات أسسها الخلفاء في القرن الثاني والثالث والرابع الهجري⁽¹⁷⁷¹⁾، كبيت الحكمة في بغداد الذي أسسه المأمون (ت، 218هـ)، والمعهد العلمي الذي أسسه المعتضد (ت، 289هـ) في قصره، ودار العلم الفاطمي التي أسست عام (395هـ)⁽¹⁷⁷²⁾. وهناك دور أصغر منها، بعضها يضم مكتبة معها والبعث لا يضم مكتبة⁽¹⁷⁷³⁾، مثل دار علم أبو حاتم البستي (ت، 354هـ)، ودار علم سابور بن أردشير (ت، 416هـ) سماها دار العلم⁽¹⁷⁷⁴⁾.

وتطورت هذه الأكاديميات العلمية – دور العلم – بحيث أصبحت مدارس حقيقية في القرن الخامس الهجري⁽¹⁷⁷⁵⁾.

وقد أسست المدارس، في البداية، لتدريس مذهب من المذاهب الأربعة، وتدريس العلوم الدينية وعلوم الحديث وعلوم اللغة العربية⁽¹⁷⁷⁶⁾. وقد أنشأت دور الحديث في الإسلام⁽¹⁷⁷⁷⁾، مثل (دار الحديث البسطامية) و(دار السنة الصبغية)، أنشئت في الثلث الأول من القرن الرابع الهجري، وهما يسبقان

(1770) ابن حجر، الإصابة، ج1، ص235.

(1771) البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص16، باب العلم.

(1772) المقرئ، الخطط المقرئية، ج4، ص41.

(1773) السيوطي، حسن المحاضرة، ص156.

(1774) الديوه جي، سعيد، بيت الحكمة، (الموصل، 1972م)، ص76.

(1775) المقرئ، المصدر السابق، ج3، ص314.

(1776) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج1، ص29.

(1777) معروف، د. ناجي، مدارس قبل النظامية، ص9.

(دار الحديث النورية) في دمشق، ويسبقان (دار الحديث الكاملية) في القاهرة (1778).

وقد كانت أول دور للقرآن والحديث في الإسلام بنيت (1779) في مدينة الرسول (p). وفي بلاد الشام، كانت هناك دور للحديث والقرآن (الخيصرية، الدلامية، الجزرية، الرشائية، السنجارية، الصابونية، الوجيهية، الأشرفية، الحمصية، الدوادية، السامرية، السكرية، الشقيقة، الفاصلية، النفيسية، المعيدية). وفي بيت المقدس كانت (دار القرآن السلامية) و(دار الحديث) و(دار الخطابة) (1780).

وسنذكر مراكز دور الحديث ودور القرآن في بيت المقدس، وسوف لن نتطرق إلى الحديث والشرح عنها بسبب إنشائها ما بعد القرن السادس الهجري، وهي: دور الحديث (1781)، المدرسة السلامية (الموصلية) أو الدار الموصلية (1782)، دار الخطابة (1783)، التربة السعدية (1784)، دار القرآن الإسلامية (1785)، دار اليمن (1786)، دار الشرف (1787)، دار العز (1788).

كان لدور القرآن ودور الحديث التي أنشأت في الحواضر العربية الإسلامية في القرن الخامس والسادس الهجري أثراً بارزاً في ازدهار العلوم الدينية (1789). وعلم القراءات، أحد علوم القرآن المهمة، وخاصة بعد الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام. وكذلك علوم الحديث. فقد لقي علم الحديث اهتماماً كبيراً باعتباره المصدر الثاني في التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم.

(1778) معروف، المرجع نفسه، ص 9.

(1779) علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 69.

(1780) علي، محمد كرد، المرجع نفسه، ج 6، ص 69-74.

(1781) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 94. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص 145.

(1782) العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 42.

(1783) العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 41. وينظر: نجم، المرجع نفسه، ص 264، الأثر (103).

(1784) العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 93. وينظر: نجم، المرجع نفسه، ص 176.

(1785) العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 94. وينظر: نجم، المرجع نفسه، ص 163.

(1786) نجم، المرجع نفسه، ص 315، الأثر رقم (130).

(1787) نجم، المرجع نفسه، ص 410، الأثر رقم (197).

(1788) نجم، المرجع نفسه، ص 382، الأثر رقم (170).

(1789) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ج 2، ص 60.

واهتم علماء المسلمين بالحديث(1790) والعلوم الفقهية. فكانت تلك العلوم تدرس في بيت المقدس في تلك الدور الخاصة ومجالس المناظرة التي كان يشترك فيها علماء يأتون من الأقاليم الإسلامية الأخرى(1791).

رابعاً : البيمارستانات :

لقد أنشئت البيمارستانات منذ العصور الإسلامية الأولى وبرزت في العصر الأموي، لأن حربة ما قبل الإسلام لم تعرف البيمارستانات حيث كان التطبيب يتم إما في بيوت المرضى أو بيوت المتطبيين(1792). وأول البيمارستانات التي بناها العرب كانت على يد (الوليد بن عبد الملك) عام 88هـ، فكانت البيمارستانات وما زالت من مفاخر الحضارة العربية الإسلامية.

وفي أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز (ع) كان البيمارستان ملجأ اتخذ منه داراً للفقراء وزود بالتمر والزيت(1793)، فكان عبارة عن دار للعجزة والأيتام وللمعالجة.

وزاد الاهتمام بها في العصر العباسي(1794)، والأيوبي، وعهد المماليك، ولم تقتصر مهمة البيمارستانات على العلاج فقط بل أدت دوراً تعليمياً مهماً وبارزاً(1795)، فأصبحت دوراً للعلاج ومكاناً لتدريس الطب.

وكانت هذه المراكز بمثابة معاهد علم فيها مكاتب، وتنظم فيها محاضرات تلقى على طلبة العلم، وكانت مفتوحة أمام كل طالب علم وإن كان معسراً(1796).

وقد كانت البيمارستانات عند العرب نوعان، الثابت والمحمول(1797). فالثابتة كان بناؤها لا ينتقل أو يتغير مكانه. وهذا النوع كان منتشرًا في كثير

(1790) الصالح، صبحي، علوم الحديث ومصطلحه، ص76..

(1791) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص182.

(1792) القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص431.

(1793) المقرئ، الخطط المقرئية، ج4، ص258.

(1794) عيسى، أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص178.

(1795) عبد المنعم، أ. نبيلة، تاريخ العلوم عند العرب، محاضرات مكتوية، معهد التاريخ العربي (بغداد، 1999م)، ص177.

(1796) ابن أبي إصبع، طبقات الأطباء، ص47. وينظر : علي، د. داود سلمان، معالم الفكر العربي في التراث العربي،

مركز إحياء التراث العلمي، (بغداد، 1989م)، ج1، ص27.

من البلدان الإسلامية مثل (البيمارستان المنصوري) في بغداد، و(البيمارستان المؤيدي) بالقاهرة، و(البيمارستان النوري الكبير) في دمشق الذي أسسه (نور الدين زنكي) عام 539هـ (1798).

والبيمارستانات المحمولة (المتنقلة) من مكان إلى آخر حسب الحاجة (1799)، وتكون عادة مجهزة بجميع ما يلزم للمرضى ومعالجتهم وينقل من مكان إلى مكان حيث لا يوجد بيمارستانات ثابتة، وكانت تصحب الخلفاء والملوك في سفراتهم ورحلاتهم وتصحب الجيوش في حالة الحرب وبعضها كان كبيراً جداً حيث تحمل على أربعين جملاً (1800).

لقد كان الرسول الكريم (ﷺ) أول من أمر ببناء بيمارستان متنقل أي مستشفى حربي متنقل أثناء معركة الخندق عام 5هـ (1801). فقد أصيب الصحابي سعد بن معاذ (رضي الله عنه) في المعركة وجعله الرسول (ﷺ) في الخيمة التي أنشأها، وأعدت للمصابين من أثر الحرب، وكانت (رفيدة*) أول ممرضة بالإسلام تداوي الجرحى وتسهر على المصابين (1802).

نرى أن علم الطب عند العرب لم يقتصر على الترجمة من الأمم الأخرى، بل تقدم على يدهم تقدماً كبيراً نتيجة المنهج العلمي الذي ساروا عليه في التجربة والملاحظة والمتابعة السريرية، وما أضافوا إليه من ابتكارات علمية في التشريح، والجراحة، وطب العيون، والصحة العامة، وغيرها (1803). واستمر الطب مزدهراً عند العرب في القرون الوسطى وأصبح فناً وعلماً تخصص له المعاهد الدراسية (1804).

(1797) القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص431. وينظر: قاسم، محمود الحاج، الموجز لما أضافه العرب، ص54.

(1798) المقرئ، الخطط المقرئية، ج4، ص258.

(1799) ابن أبي أصيبعة، عيون الأطباء، ص48. وينظر: عيسى، أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص11.

(1800) فروخ، عمر، تاريخ العلوم عند العرب، ص293.

(1801) القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص431. وينظر: السباعي، من روائع حضارتنا، ص144.

* هي رفيدة بنت سعد الأسلمي. ينظر: كحالة، أعلام النساء، ج1، ص451. وينظر: د. عامر جعفر، طبابة الحرب عند العرب، مركز إحياء التراث، (بغداد، 1989م)، ج1، ص131.

(1802) كحالة، أعلام النساء، ج1، ص451. عبد الرحمن، حكمت نجيب، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص76. وينظر: عيسى، أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص301.

(1803) ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ص301.

(1804) ماجد، عبد المنعم، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص243.

وكان من تقاليد الخلفاء في كافة العصور الإسلامية اهتمامهم الكبير وعنايتهم في المستشفيات (البيمارستانات). ففي أيام الأمويين، أقاموا بعض المستشفيات سواء كانت الخاصة أي متخصصة ببعض الأمراض والعامّة أي لجميع الأمراض، ومنها ما كان يقسم إلى قسمين للرجال، وقسم للنساء⁽¹⁸⁰⁵⁾.

وفي عهد الخلافة العباسية، أصبح الاهتمام شديداً بهذا المجال، فكان الخليفة في العصر العباسي وحرمة وحاشيته وجنده يحتاجون إلى الأطباء، فقربوهم وأثروهم بسخاء ولم يكتفي الخليفة بطبيب واحد بل بعشرين أو أكثر ولو كانوا على درجات متفاوتة من العلم والمناصب⁽¹⁸⁰⁶⁾.

وأول خليفة عباسي أدخل في حاشيته الأطباء، ورسم عليها رئيساً، الخليفة العباسي (أبو جعفر المنصور)، الذي استدعى كبير أطباء مدينة جنديسابور (جورجوس اليختشوي) ليعالجه من صداع في رأسه عندما عجز أطباء بغداد على إبرائه⁽¹⁸⁰⁷⁾. وعرف من أطباء المنصور أيضاً (ابن اللجاج) وهو سرياني اللغة والمذهب⁽¹⁸⁰⁸⁾. ومن أشهر أطباء الخليفة المهدي (أبي قريش عيسى، وعبد الله الطيفوري).

وفي زمن هارون الرشيد (170-193هـ) كان أشهر أطبائه (جبرائيل بن نجتشيوع)، واشتهر في زمنه المستشفى الكبير في بغداد الذي أمر بتأسيسه⁽¹⁸⁰⁹⁾.

وفي عهد الخليفة المكتفي، عين رئيساً له الطبيب الشهير (أبو بكر الرازي، 864-932م) الملقب بجالينوس العرب⁽¹⁸¹⁰⁾. ومن البيمارستانات المشهورة أيضاً (البيمارستان العضدي) الذي أسسه عام 368هـ (عضد الدولة البويهبي، 978-981م) في بغداد، وفي عام 449هـ، أعيد تنظيم وإصلاح هذا البيمارستان⁽¹⁸¹¹⁾.

⁽¹⁸⁰⁵⁾ طوقان، قدري حافظ، العلوم عند العرب، دار أقرأ، (بيروت، 1987م)، ص25.

⁽¹⁸⁰⁶⁾ السامرائي، د. كمال، من أطباء العصر العباسي الأول، مركز إحياء التراث العلمي، (جامعة بغداد، 1989م)، ص115.

⁽¹⁸⁰⁷⁾ السامرائي، من أطباء العصر العباسي الأول، ص115.

⁽¹⁸⁰⁸⁾ السامرائي، المرجع نفسه، ص116.

⁽¹⁸⁰⁹⁾ باقر، طه، موجز في تاريخ العلوم والمعارف، ص183.

⁽¹⁸¹⁰⁾ باقر، طه، المرجع نفسه، ص240.

⁽¹⁸¹¹⁾ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص163.

وكذلك في مصر أسس الحاكم ابن طولون – أحد قواد الخليفة المستعين بالله أسس (البيمارستان العتيق) في مصر عام (259هـ) (1812).

وكان كبار الأطباء أمثال حنين بن إسحاق، والرازي، وابن سينا، كانوا فضلاً عن مزاولتهم تداوي المرضى، يلقون المحاضرات الطبية على طلاب كليات الطب الملحقة بكبريات المستشفيات، حين كان يتخرج منها الأطباء وتمنح لهم شهادات أي إجازات بالتخرج (1813).

كذلك كان الطبيب (ابن المطران) مقرباً من القائد صلاح الدين الأيوبي يرافقه في جميع مواقعه وحروبه حيث نصبت له خيمة حمراء خاصة (1814). وقد أنشأ أيضاً السلطان صلاح الدين الأيوبي في مصر البيمارستان المنصوري (1815). ولم يكن تأسيس البيمارستانات وفقاً على الخلفاء والسلاطين أو الرجال الأغنياء، وإنما عمل على تأسيسها الأطباء من أمثال سنان بن ثابت، وثابت بن سنان بن ثابت بن قررة وحفيده (1816). وكانت هذه البيمارستانات بمثابة مدارس عالية للطب (1817)، وقد ذكر المقرئزي تفصيلاً لهذه البيمارستانات في مصر (1818). وتشير المصادر إلى أن لكل بيمارستان ناظر يشرف على إدارته، ويراقب المرضى والأطباء (1819).

فكانت البيمارستانات في بيت المقدس من المعالم الحضارية المهمة، لما تقدمه من وظائف إنسانية، وإلى دورها العلمي في ازدهار الحركة الفكرية والعلمية في بيت المقدس لأنها تعد من معاهد العلم. وسنذكر بعض هذه البيمارستانات في بيت المقدس حسب ما يتوفر بين أيدينا من مصادر ومراجع تناولت هذا الموضوع.

1. بيمارستان الوليد بن عبد الملك (88هـ) (1820):

(1812) ابن القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 238.

(1813) ابن النديم، الفهرست، ص 379.

(1814) الطيباوي، د. عبد اللطيف، محاضرات في تاريخ العرب والإسلام، نجم العلمي (دمشق، 1979م)، ص 746.

(1815) عبد المنعم، أ. نبيلة، أطباء بغداد واهتماماتهم، مركز إحياء التراث (بغداد، 1989م)، ج 1، ص 205.

(1816) ثابت بن قررة، هو أبو الحسن ثابت بن قررة بن مروان بن ثابت بن سلامويوس، (ت، 288هـ).

(1817) هونكه زيغرد، أثر الحضارة العربية في أوروبا، ص 231.

(1818) المقرئزي، الخطط، ج 2، ص 405.

(1819) غوانمه، د. يوسف حسن، صفحات من تاريخ القدس وفلسطين، ص 63.

(1820) المقرئزي، المصدر السابق، ج 2، ص 405.

إن أول من اتخذ الليمارستان في بلاد الشام بشكل عام، وفي بيت المقدس بشكل خاص للمرضى، هو (الوليد بن عبد الملك) (1821). وهو أول من عمل الليمارستان وأجرى الصدقات على المجذوبين (1822). حيث عمل أول دار ضيافة عام 88هـ وجعل فيها الليمارستان، وجعل فيه الأطباء، وخصص لهم الأرزاق، ولم يحدد بالضبط موقع الليمارستان (1823).

2. مستشفى شارل (في القرن الثالث الهجري) (1824) :

أسس هذا المستشفى في القدس الملك شارلمان في زمن العباسيين (1825). وكان الغرض من إنشاء هذا المستشفى لإيواء الحجاج من النصارى، ومعالجة مرضاهم أثناء قدومهم من أوربا إلى بيت المقدس (1826).

(1821) القلقشندي، صبح الأعشى، ج 1، ص 431.

(1822) ابن الوطواط، غرر النقااض الفاضحة، ص 248.

(1823) عيسى بك، د. أحمد، تاريخ الليمارستانات في الإسلام، المطبعة الهاشمية، (دمشق، 1939م)، ص 203.

(1824) محمود، د. شفيق أحمد، تاريخ القدس، ص 220.

(1825) خسرو، سفرنامه، ص 55.

(1826) عفيفي، الوجود القبطي في القدس، ص 100.

3. البيمارستان الفاطمي (395هـ) (1827) :

إنه أول مستشفى أسس في بيت المقدس وهو من المعاهد العلمية الكبرى التي أسسها الفاطميون في هذه البلاد⁽¹⁸²⁸⁾، وهو من البيمارستانات البديعة جداً في مدينة القدس⁽¹⁸²⁹⁾. وينفق على هذه البيمارستانات مبالغ طائلة تأتي عن طريق البر والإحسان ويعالج فيه عدد كبير من المرضى، ويتقاضى الأطباء رواتب محددة⁽¹⁸³⁰⁾.

وقد حبست على البيمارستان الفاطمي بالقدس كثير من الوقوف، ويعالج فيه عدد كبير من المرضى، وتصرف لهم الأدوية⁽¹⁸³¹⁾، ويقع هذا المستشفى على حافة وادي جهنم بالقدس⁽¹⁸³²⁾. إن وجود هذا البيمارستان في بيت المقدس، دليل على تقدم علوم الطب في بيت المقدس⁽¹⁸³³⁾.

4. مستشفى القديس مار يوحنا (440هـ) (1834) :

أقيمت قديماً في العهد البيزنطي في العام 450م، وأقيمت في مقر كنيسة يوحنا المعمدان الواقع في الشارع المؤدي إلى حارة النصارى. والواقع أن دير مار يوحنا فيه كنيسة⁽¹⁸³⁵⁾ فالتى تحت الأرض هي التي بنيت عام 450م وطرازها بيزنطي، والأخرى بنيت عام 440هـ. عندما دخل الصليبيون إلى القدس واتخذوا الدير والكنيستين مستشفى. وعندما استرد صلاح الدين القدس أعاد البناء مع ما أعاده من الأبنية الأخرى لطائفة الروم⁽¹⁸³⁶⁾، والمستشفى اليوم هو لأمراض العيون وتديره جمعية بريطانية⁽¹⁸³⁷⁾.

(1827) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص77. وينظر : خسرو، ناصر، سفر نامه رحلة ناصر خسرو، ص56.

(1828) الخالدي، أحمد سامح، المعاهد المصرية في بيت المقدس، ص5.

(1829) العارف، المفصل، ص141.

(1830) العارف، المرجع نفسه، ص141.

(1831) خسرو، ناصر، سفر نامه، ص56.

(1832) خسرو، ناصر، سفرنامه، ص56.

(1833) العارف، المفصل، ص140.

(1834) التيطلي، بنيامين، الرحلة، ص99. وينظر : سركيس، تاريخ القدس الشريف، ص56.

(1835) انجيل يوحنا، الإصحاح 19، العدد 20. العارف، المفصل، ص73 و ص524. نجم كنوز القدس، ص54،

تسلسل 214.

(1836) عيسى، أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص50.

(1837) العارف، المفصل، ص458.

5. بيمارستان الفرسان أو جمعية فرسان المستشفى أو كنيسة ومستشفى فرسان القديس يوحنا (493هـ) (1838) :

والمقصود بجمعية فرسان الهيكل (1839) وهي (الداوية*)، إحدى الفرق الثلاث التي شكلت أيام الملك بلدوين الثاني عام 1119م لحماية الحجاج المسيحيين (1840)، وفرقة الاستبائية* وهم جمعية فرسان المستشفى. أسست هذه الجمعية عام 593م، وقد أنشئت هذه الجمعية بعد استيلاء الصليبيين على بيت المقدس عام 592هـ، وأصبح مقر هذه الجمعية مأوى ينزل به الحجاج المسيحيين بين يافا والقدس وكذلك المرضى من المسيحيين (1841).

6. البيمارستان الصلاحي (583هـ) :

الذي أنشأه البطل صلاح الدين الأيوبي بعد تحرير بيت المقدس عام 583هـ، وابتدأ العمل فيه بعلاج المرضى، وصناعة الأدوية، وتدريس طبعة الطب، في العام 588هـ. وقد أمر صلاح الدين بأن تكون الكنيسة المجاورة لدار الاستبائية مارستاناً للمرضى وفوض النظر في هذا، والوقوف الموقوفة عليه إلى القاضي (بهاء الدين يوسف) (1842).

ومن الأطباء الذين قدموا في هذا المارستان يعقوب بن صقلاب النصراني المقدسي (ت، 626هـ)، ورشيد الدين الصوري (ت، 639هـ) (1843).

7. بيمارستان عكا (583هـ) (1844) :

-
- (1838) المقرزي، الخطط، ج1، ص98. وينظر : العارف، المفصل، ص165.
- (1839) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص33. وينظر : العارف، المفصل، ص166.
- * الداوية هم مجموعة من الصليبيين مهمتهم محاربة المسلمين ومنعون أنفسهم عن النكاح وغيره. ولهم مال وسلاح كثير. ويمتازوا بالقوة ولا طاعة لأحد عليهم سوى الملك. وينظر : المقرزي، الخطط، ج1، ص98.
- (1840) ابن منقذ، أسامة، كتاب الاعتبار، ص118.
- * وهم طائفة من رجال الدين المسيحيين من إيطاليا وكان هدفهم مساعدة الصليبيين ثم اتحدت الداوية والاستبائية بالجمعية (الداوية الاستبائية) وهذه الجمعية كانت نزل للحجاج والجرحى المسيحيين. وينظر : ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص33.
- (1841) المقرزي، الخطط، ج1، ص98. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص33.
- (1842) العيني، عقد الجمان، ج3، ص45.
- (1843) ابن كثير، البداية والنهاية، ج2، ص335، حوادث عام 584هـ. العيني، عقد الجمان، ج3، ص46، حوادث عام 584هـ. وينظر : عيسى بك، أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص232.
- (1844) ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص333.

بعد أن حرر صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس عام 583هـ، توجه إلى عكا⁽¹⁸⁴⁵⁾، ونزل بقلعتها. فقد أوكل عمارتها، وتجديد محاسنها إلى (بهاء الدين قراقوش)⁽¹⁸⁴⁶⁾، الذي وقف دار الاستتار على الفقراء، وجعل دار الأسقف مارستاناً⁽¹⁸⁴⁷⁾، وولي ذلك لقاضياها (جمال الدين ابن الشيخ أبي النجيب)⁽¹⁸⁴⁸⁾. إن إقامة دور للبائسين، ومأوى للضعفاء، وأصحاب العاهات، هي من إمارات الحضارة ودلائل ارتقاء الإنسان⁽¹⁸⁴⁹⁾.

فقد روى البلاذري : أن عمر بن الخطاب (τ) مر عند مقدمة الجابية من أرض الشام بقوم مجذوبين من النصارى فأمر أن يعطوا من الصدقات وأن يجري عليهم القوت.

ووقف عثمان بن عفان (τ) محلة سلوان في القدس على ضعفاء البلد، وأول من أقام المستشفيات في صدر الإسلام الوليد بن عبد الملك في دمشق⁽¹⁸⁵⁰⁾.

لقد أقام الصليبيون في المدن التي احتلوها بعض المستشفيات في بيت المقدس كما ذكرنا.

وفي العصر الأيوبي أنشأ صلاح الدين البيمارستان الصلاحي في بيت المقدس، وزوده بكل ما يحتاج إليه من العقاقير والأدوية، كما رتب فيه الأطباء الذين يقومون بعلاج المرضى⁽¹⁸⁵¹⁾. واهتم الأيوبيون والمماليك⁽¹⁸⁵²⁾ في إقامة البيمارستانات وتدريب الطب وقاية لأهل البلاد من الأوبئة والطواعين، فكانت البيمارستانات لها مهمة التداوي والتدريس. وينقسم إلى عدة أقسام حسب نوع المرض⁽¹⁸⁵³⁾.

(1845) العيني، عقد الجمان، ج3، ص46. وينظر : عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص233.

(1846) ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص334.

(1847) ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص334.

(1848) ابن كثير، المصدر نفسه، ج12، ص335. وينظر : عيسى بك، أحمد، تاريخ البيمارستانات، ص233.

(1849) علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص161.

(1850) علي، محمد كرد، المرجع نفسه، ج6، ص162.

(1851) العماد الأصفهاني، الفتح القيسي في الفتح القدسي، ص612.

(1852) الأنس الجليل، ط1973م، ج1، ص391.

(1853) الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص102.

وبلغ عدد الأطباء في إحدى البيمارستانات أكثر من (60) طبيباً (1854)، وفي كل بيمارستان عدد من الصيادلة لأعداد الأدوية (1855). ويعين في كل بيمارستان ناظر خاص برتبة أمير كبير، يقوم بمهمة إدارته (1856). وقد وجد في نيابة القدس وظيفة ناظر البيمارستانات وهي من أجل الوظائف وأعلاها (1857).

(1854) التطيلي، بنيامين، رحلة بنيامين، ص 134.

(1855) التطيلي، المصدر نفسه، ص 135.

(1856) القلقشندي، صبح الأعشى، ج 4، ص 38.

(1857) القلقشندي، المصدر نفسه، ج 4، ص 38.

خامساً : المصطبات أو المصاطب* :

أخذت المدارس، في الفترة الأيوبية، تضع نوعاً من الضوابط والتعليمات بالنسبة لمدارس من حيث البناء، وقاعات الدرس، والوظائف الإدارية والعلمية للمدارس، فضلاً عن قبول الطلاب، وشروط قبولهم، وعددهم، وعدد طلاب كل شيخ أو حلقة.

فظهر نوع من التنظيم والترتيب حتى تنهض هذه المدارس وتصبح مؤسسات تعليمية أكاديمية حقيقية معترف بإجازتها للطلاب. إلى جانب ذلك كله، استمرت الدراسة في المسجد الأقصى كما كانت عليه، ومدرسي المسجد الأقصى هم مدرسي الحرم القدسي والمقصود به ما موجود من مدارس داخل سور الحرم القدسي.

فكانت أعداد كبيرة من الطلاب، متلقي العلم بكافة فروعها، فقد أصبحت أروقة الحرم القدسي والدور التي فوق الحرم تستعمل كسكن لطلبة العلم. وأخذ المدرسون يدرسون في حلقات دائرية حول أعمدة المسجد الأقصى وداخل الحرم القدسي، حتى أصبحت الحلقات تعرف بشيوخها.

ونتيجة لهذا الازدحام الكبير من قبل طلبة العلم، وازدياد حلقات الدرس، أيضاً ازدادت أعداد كثيرة من (المصاطب) إضافة إلى المصاطب الرئيسية التي كانت موجودة أصلاً حتى يستطيع الشيوخ العلماء المدرسين من إلقاء دروسهم على طلاب العلم المرتادين الجالسين على تلك المصاطب. وغالبية هذه المصاطب الشهيرة كانت تضم طلاب الدرس. واشتهرت مصطبة قبة يوسف في عهد صلاح الدين الأيوبي داخل الحرم القدسي بأنها كانت منبراً للعلم للذين يرتادون بيت المقدس. وظهرت فيما بعد مصاطب أخرى سارت

* تتكون المصطبة من بناء حجري منبسط مربع الشكل. وهذه المصاطب منتشرة في ساحة الحرم القدسي وترتفع نصف متر تقريباً عن أرض ساحة الحرم القدسي ويصعد إليها بواسطة درجتين حجريتين تكون في ضلعها الغربي أو الجنوبي ولها محراب جميل وهو بناء حجري مستطيل الشكل حنية حجرية. ويوجد لوح رخامي فوق عقد قمة المحراب كتب عليه اسم الباني وألقابه.

وكانت المصاطب تستعمل للتدريس من ناحية، ولإضفاء طابع جمالي على ساحة الحرم الشريف من ناحية أخرى، كما في الصورة بالمرفق من الملاحق.

ينظر : ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج1، ص139. العليمي الأنس الجليل، ط 1973م، ج2، ص273. العارف، تاريخ الحرم القدسي، ص81. العارف، قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك، ص203. العارف، الفصل، ص213. فان برشيم، القدس الإسلامية، ص71. نجم رائف، كنوز القدس، ص271. عبد المهدي، د. عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص11.

على المنوال نفسه في تأدية دورها العلمي كمؤسسات ثقافية تعليمية في بيت المقدس : مصطبة قبة موسى (1858)، ومصطبة البصيري (1859)، ومصطبة الظاهر (1860)، ومصطبة سبيل قايتباي (1861)، ومصطبة سبيل سليمان (1862)، ومصطبة الطين (1863).

مما تقدم... يظهر جلياً ما كان عليه المسجد الأقصى وما زال من أهمية علمية كبيرة في الحاضرة العربية الإسلامية.

وبناء المسجد الأقصى قائم على خمسة وأربعون عموداً (1864) من الداخل، لكن خارج المسجد الأقصى وقبة الصخرة وداخل الحرم القدسي، كانت هناك البائكات والقناطر والأعمدة، وغالباً ما كان حولها يقيم المصطبات لغرض الصلاة والدرس من قبل طلاب العلم (1865)، فكانت هذه المصطبات لها الأهمية في حلقات الدرس والعلم، من تجميع الطلاب حول شيخهم ومعلمهم. ولاحظنا أن معظم المصاطب داخل الحرم القدسي الشريف والمشهورة منها قد بنيت بعد القرن السادس الهجري لغرض الصلاة ولغرض التدريس (1866).

(1858) العلمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 21.

(1859) العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 22.

(1860) العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 273.

(1861) العارف، تاريخ الحرم القدسي، ص 97. العسلي، معاهد العلم، ص 40.

(1862) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 2، ص 8. نجم، كنوز القدس، ص 239.

(1863) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 22.

(1864) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 33. العسلي، معاهد العلم، ص 40.

(1865) علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 5، ص 254. وينظر : رشاد الإمام، القدس في العصر الوسيط، ص 203.

(1866) الخالدي، المعاهد المصرية في بيت المقدس، ص 39. العسلي، معاهد العلم، ص 40.

سادساً : المكتبات العامة والخاصة :

عرفنا منذ القدم أن القدماء كانوا يقيدون علومهم ومآثرهم، فالبابليون كتبوا على الأجر، والهنود على النحاس، والعرب عمدوا إلى سعف النخيل. حتى شاع الورق المعمول به في يومنا هذا(1867).

وقد ثبت أن العرب لم يدونوا في حقبة ما قبل الإسلام مآثرهم بالعربية. لكنهم كانوا أول من أسرع إلى التدوين خارج الجزيرة، وخاصة في بلاد الشام. ومن أهم الكتب في الشام كان مصحف عثمان بن عفان (٣) أرسله عام 30 للهجرة إلى الشام ليكون الاعتماد عليه، ونقلت منه عدة نسخ إلى الأمصار، ومنها ما وضع في طبرية بفلسطين(1868).

فقد اهتم المسلمون كثيراً بجمع الكتب واقتنائها. وكان الخلفاء والوزراء والأمراء يتنافسون في هذا المضمار، فأقام العباسيون في بغداد خزائن الكتب في زمن الرشيد والمأمون، وجمعت الكتب في خزانة سميت دار الحكمة أو بيت الحكمة(1869)، والفاطيون أمدوا (دار العلم) بمئات الألوف من المصنفات(1870).

انتشرت المكتبات في العهد الأيوبي وأوقفت عليها الأوقاف الكثيرة الجارية لتغطية نفقاتها(1871). وسمح بإعارة الكتب للعلماء، وكانت الكتب ترتب بحجرات مختلفة(1872) حسب المواضيع، ولكل مكتبة فهرس. وتتنوعت المكتبات(1873) (عامية مثل التي أنشئت في المساجد والمدارس والزوايا والربط والخوانق، والخاصة التي كونها الأمراء والوزراء والمثقفون لأنفسهم)(1874).

وبقيت خزائن الكتب تزيد بازدياد الحضارة في الإسلام، وتتنقل الكتب ما بين الأقطار الإسلامية(1875). إلا أن دخول الروم إلى حلب عام 351هـ،

(1867) علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص180.

(1868) علي، محمد كرد، المرجع نفسه، ج6، ص180.

(1869) الخطيب، د. إبراهيم، دور التعليم في تحرير بيت المقدس، ص120.

(1870) الخطيب، المرجع نفسه، ص120.

(1871) المقرئ، الخطط، ج1، ص458.

(1872) حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الإسلام، ص160.

(1873) أبو شامة، الروضتين، ج2، ص39.

(1874) المقرئ، المصدر السابق، ج1، ص458.

(1875) علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص191.

وإحراقهم حمص، وحريق المسجد الأموي عام 461هـ (1876)، وكذلك دخول الصليبيين إلى طرابلس (1877)، وإحراق كتب دار العلم فيه – المرة الأولى عام 472هـ، والثانية عام 503هـ – بعد أن جردها (عمار بن محمد بن الحسن بن عمار). فهذه سببت ضعف الحالة العلمية في بلاد الشام أثر الغزو الصليبي، فضلاً عن ما قام به التتار في بلاد الشام وبغداد (1878). ورغم ذلك، لم تتوقف الحركة العلمية والثقافية في بلاد الشام عامة، وبيت المقدس خاصة.

وفي بيت المقدس، حفظت لنا سجلات محاكم القدس الشرعية إحصاء بتركات علماء القدس من المكتبات التي تشتمل على موضوعات متعددة مما يدل على إطلاع واسع لدى هؤلاء العلماء، فبقيت خزائن الكتب العلمية العامة في بيت المقدس تحتوي على ذخائر التراث العربي الإسلامي، وكان من بينها: خزائن المسجد الأقصى، وخزائن كتب المدارس، ودار كتب المسجد الأقصى، ومكتبة المتحف الإسلامي، ومكتبات الأسر المقدسية الخاصة وهي أكثر من خمسة عشر مكتبة خاصة، أنشأت ما بعد القرن السادس الهجري (1879).

من خلال ما تقدم... نرى أن مكتبة المسجد الأقصى، فضلاً عن بقية مكتبات المدارس، ومكتبات الأسر المقدسية في بيت المقدس، كانت كبقية المكتبات في العالم الإسلامي، ومركزاً للحياة العلمية والفكرية، وكتبت المصنفات الكثيرة في تلك المكتبات العامة والخاصة واشتهر منها كتب الفضائل، وكتب المعارف العامة الأخرى (1880).

ومن خلال هذه المؤلفات والكتب، نرى الدور الذي لعبته تلك المكتبات في الحياة العلمية والثقافية، وبيان سعة إطلاع علماء بيت المقدس على التراث العربي الإسلامي. ومن أجل الفائدة العامة، نرى أن غالبية العلماء وقف مكتبته ليستفيد منها بقية العلماء وطلبة العلم، فبقي بيت المقدس مركز إشعاع ثقافي يرتاده العلماء من مختلف الأقطار لينهلوا من علم هذه المدينة المقدسة (1881).

(1876) علي، محمد كرد، المرجع نفسه، ج6، ص191.

(1877) علي، محمد كرد، المرجع نفسه، ج6، ص192.

(1878) المقرئ، الخطط، ج1، ص188. الخالدي، المعاهد المصرية في بيت المقدس، ص9. علي، محمد كرد، المرجع نفسه، ج6، ص194.

(1879) العسلي، معاهد العلم، ص15. العارف، المفصل، ص451.

(1880) الخالدي، المعاهد المصرية في بيت المقدس، ص25. العسلي، معاهد العلم، ص20.

(1881) علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص197. العسلي، معاهد العلم، ص25. العارف، المفصل، ص245.

- المراكز الدينية والفكرية (مراكز العلم الصوفية) في بيت المقدس :

بعد تحرير بيت المقدس عام 16هـ، قدم إلى المدينة المقدسة أعداد كبيرة من الزهاد للتعبد والاعتكاف في المسجد الأقصى، منهم قبيصة بن ذؤيب، وهانئ بن مسعود الذي عرضت عليه إمارة فلسطين ورفض، وأم الدرداء – هجيمة، زوجة الصحابي أبي الدرداء (ت). هؤلاء كلهم عباد وزهاد(1882).

وازداد عددهم في القرن الثاني للهجرة، فقدموا إلى بيت المقدس للتعبد والزهد منهم (الزاهدة رابعة العدوية أم الخير، ت، 135هـ) ودفنت في بيت المقدس، و(بشر بن الحارث، ت، 206هـ)، و(ذا النون المصري ثوبان بن إبراهيم، ت، 245هـ)، و(إبراهيم بن أدهم، ت، 161هـ) ونسبت إليه الزاوية الأدهمية، والإمام (السري السقطي، ت، 251هـ)، و(محمد بن كرام السجستاني، ت، 255هـ) وتنسب إليه الفرقة الكرامية(1883). وكثرة العباد والزهاد والمتصوفين الذين قدموا بيت المقدس مما أظهر تطوراً لحركة المتصوفين وكان لهذه الطرق الصوفية مؤسساتهم من خوانق، وربط، وزوايا(1884).

وظهرت جماعات صوفية أخرى في القرن الثالث والرابع الهجري(1885)، إلا أنهم ظهروا بقوة في القرن الخامس والسادس الهجري وما بعدها في بيت المقدس، فنرى الصوفي العالم ابن النجيب السهروردي، قدم بيت المقدس 599هـ(1886).

وما بعد القرن السادس الهجري في العصر المملوكي(1887)، ازدادت حركة المتصوفين في بيت المقدس حتى زيدت أعداد الخوانق والزوايا والربط لأن السلطان برقوق (784-801هـ) شجع الحركة الصوفية، ودمج

(1882) المقدسي، مثير العزام، ص241. العلمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج1، ص295. العسلي، معاهد العلم،

ص298. وينظر : العارف، المفصل، ص179.

(1883) المقدسي، المصدر نفسه، ص40. العلمي، الأنس الجليل، المصدر نفسه، ج1، ص295. وينظر : العسلي،

أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص22.

(1884) المقدسي، المصدر نفسه، ص45. المقرئ، الخطط، ج1، ص73. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص299.

(1885) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص293.

(1886) المقرئ، المصدر السابق، ج1، ص173.

(1887) المقدسي، مثير العزام، ص55. وينظر : العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص71.

التعليم الأكاديمي بالتعليم الصوفي، وأصبح رجال الصوفية يتقاضون رواتب عن حلقات الذكر (1888).

ولقد كان التعليم الروحي هو الأساس لدى المتصوفة (1889). وكانت الخوانق والربط والزوايا وأحياناً الصوامع هي مراكز التعليم والعبادة والمناظرة لكبار المتصوفين والزهاد والفقهاء (1890).

وسنتناول أشهر الربط والخوانق والزوايا التي كانت موجودة وجزء منها ما يزال شاخصاً حتى يومنا الحاضر في بيت المقدس.

(1888) عاشور، د. سعيد، أضواء جديدة على مدينة القدس في عصر سلاطين المماليك، ص 135. العارف، المفصل، ص 179.

(1889) المرادي، محمد خليل بن علي، سلك الدرر، ج 3، ص 88.

(1890) المقرئ، الخطط، ج 3، ص 399. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 309.

أولاً : الرُّبَط :

الرباط ويقال له (التكية) بالتركية، وهي بالعجمية دار الصوفية ولم يتعرضوا للفرق بين الرباط والزاوية والخانقاه⁽¹⁸⁹¹⁾.

وتعني الرباط أيضاً المكان المعد المسبل للأفعال الصالحة والعبادة⁽¹⁸⁹²⁾. وأول من اتخذ داراً للضيافة للقادمين (الوليد بن عبد الملك بن مروان)⁽¹⁸⁹³⁾، وكذلك بعده الخليفة (عمر ابن عبد العزيز) اتخذ دار لإطعام المساكين والفقراء، وكذلك (نور الدين محمد زنكي)⁽¹⁸⁹⁴⁾، له الفضل في زيادة عدد الربط والخوانق، وكان يكرم الصوفية والفقهاء والعلماء وقد جدد الملك الظاهر دور الضيافة للرسل والوافدين⁽¹⁸⁹⁵⁾.

والرباط أيضاً هو دار سكن لأهل طريق الله. والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو، فالمجاهد المرابط يدافع عن وراءه، والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد⁽¹⁸⁹⁶⁾.

فالرباط بيت الصوفية ومنزلهم، ولكل قوم دار، والرباط دارهم⁽¹⁸⁹⁷⁾، وأطلق الرباط على نوع من الثكنات العسكرية التي تبنى على الحدود الإسلامية لإقامة المجاهدين⁽¹⁸⁹⁸⁾. وأصل الرباط ما يربط فيه الخيل والربط والمرابطة ملازمة العدو لقوله تعالى: {اصبروا وصابروا ورابطوا}⁽¹⁸⁹⁹⁾.

وقد اشتهرت الربط بأنها كانت مدارس لتعليم الذين يعيشون فيها، وكان فيها حلقات التعليم، وتعلم القرآن الكريم والحديث، والعلماء يتخذونها مكاناً

⁽¹⁸⁹¹⁾ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص134. العسلي، معاهد العلم، ص306.

⁽¹⁸⁹²⁾ المقرئزي، المصدر السابق، ج3، ص399. إبراهيم الخطيب، دور التعليم في تحرير بيت المقدس، ص116.

⁽¹⁸⁹³⁾ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص134. العسلي، معاهد العلم، ص306.

⁽¹⁸⁹⁴⁾ الخالدي، محمد سامح، المعاهد المصرية في بيت المقدس، ص8. العارف، المفصل، ص179.

⁽¹⁸⁹⁵⁾ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، ص38.

⁽¹⁸⁹⁶⁾ المقرئزي، الخطط، ج3، ص428.

⁽¹⁸⁹⁷⁾ الغزالي، إحياء علوم الدين، الملحق، ص81. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص307.

⁽¹⁸⁹⁸⁾ عبد الدايم، عبد الله، التربية عند العرب، ص160. إبراهيم الخطيب، دور التعليم في تحرير بيت المقدس، ص117.

⁽¹⁸⁹⁹⁾ سورة آل عمران، من الآية 200.

المطالعة والكتابة لوجود مكتبات بها فشجعت الحركة العلمية وشجعت على الجهاد(1900).

وأغلب كتب الصوفية ألقت في الربط، وأحياناً كانت مكاناً لاستنساخ القرآن الكريم(1901). ففي بلاد الشام اشتهر أيضاً (رباط نجم الدين أيوب) ورباط (أسد الدين شيركوه)(1902)، وزوجة صلاح الدين (بنت عصمت الدين خاتون) أقامت رباطاً للصوفية في الشام(1903). وفي بيت المقدس كانت الربط في الأصل بيتاً للمجاهدين(1904).

وفي القرن الرابع الهجري كان العديد من الربط على امتداد الشواطئ الفلسطينية(1905)، وهي محصنة بالأبراج التي كان يقيم بها المجاهدون، وكانت محطات لافتداء الأسرى المسلمين مع الروم(1906). وكانت هذه الربط في غزة وعسقلان واسدود ويافا وأرسوف. وفي أثناء الحروب الصليبية أنشئ العديد من هذه الربط(1907). وكذلك بعدها في القرن السابع الهجري أيضاً أنشئت ربط بوصفها أبراجاً للمراقبة(1908).

لكن ربط بيت المقدس كان هدفها تأمين أماكن إقامة لزوار المدينة والحجاج ويستدل على ذلك من خلال النقوش التي ما زالت على هذه الربط(1909)، ومنها: رباط علاء الدين البصيري أو رباط البصير(1910)،

(1900) المقرئ، المصدر السابق، ج3، ص428. كحالة، عمر، دراسات اجتماعية، ص59. العارف، الفصل، ص179.

(1901) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص99. كحالة، عمر، دراسات اجتماعية، ص59. العارف، الفصل، ص179.

(1902) المقرئ، الخطط، ج3، ص428.

(1903) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص99.

(1904) المقرئ، المصدر السابق، ج3، ص399. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص306.

(1905) المقرئ، المصدر السابق، ج3، ص428. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص144. العارف، الفصل، ص179.

(1906) الخالدي، أحمد سامح، المعاهد المصرية في بيت المقدس، ص8. العسلي، معاهد العلم، ص307.

(1907) أحمد، فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف، (الإسكندرية، 1961م)، ص170. العارف، الفصل، ص179.

(1908) علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص134. العسلي، معاهد العلم، ص307.

(1909) ابن جبير، الرحلة، ص143. وينظر: إبراهيم الخطيب، دور التعليم، ص118.

(1910) العلمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج2، ص91. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص315.

والرباط المنصوري⁽¹⁹¹¹⁾، ورباط الكرد⁽¹⁹¹²⁾، ورباط المارديني⁽¹⁹¹³⁾،
والرباط الحموي⁽¹⁹¹⁴⁾، والرباط الزمني⁽¹⁹¹⁵⁾، ورباط بايرام حاويش⁽¹⁹¹⁶⁾.

مما تقدم... لاحظنا مدى أهمية الربط كمقر تعليم روعي وأكاديمي
لساكنيها من المريدين ومن المترددين عليها، وكان لها الأثر العلمي والديني
في بيت المقدس.

وقد أوردنا أسماء لأهم الربط الموجودة في بيت المقدس، علماً أن هناك
ربط أخرى في مدينة خليل الرحمن مثل، الرباط المنصوري الواقع تجاه باب
القلعة ووقفه الملك منصور قلاوون، ورباط الطواشي.

ولا حظنا أن أغلب الربط مدفون بها من أنشأها من العلماء والزهاد،
والبعض من هذه الربط يقصدها الناس للزيارة والتبرك.

كما لاحظنا أن بعض الربط التي كانت على ساحل فلسطين أي التي
أنشئت في المدن الساحلية كان أغلبها ذات مهمة عسكرية، فضلاً عن التعليم
والتعبد، لكن ما كان داخل بيت المقدس من ربط كانت لا تتسم بالطابع
العسكري أي المرابطة بالثغور والتربص للعدو. إنما كانت للتعلم والتعبد وفي
بعض الأحيان لاستقبال زوار المدينة من الحجاج أو الواردين على المدينة
المقدسة.

فكان للربط بفلسطين بشكل عام، وفي بيت المقدس بشكل خاص، الأثر
العلمي الأكاديمي، ومقراً للعبادة وطاعة الله.

ثانياً : الخوانق :

الخانقاه معناها البيت، وكانت مراكز لإعطاء دروس الفقه والدين واللغة
والتصوف والحديث⁽¹⁹¹⁷⁾، وهي مقر للصوفية وأول من بناها في مصر
السلطان صلاح الدين الأيوبي⁽¹⁹¹⁸⁾.

⁽¹⁹¹¹⁾ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص43. وينظر : نجم، كنوز القدس، ص48.

⁽¹⁹¹²⁾ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص8. وينظر : نجم، المرجع نفسه، ص153.

⁽¹⁹¹³⁾ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص89.

⁽¹⁹¹⁴⁾ العلمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج2، ص96.

⁽¹⁹¹⁵⁾ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص42. وينظر : معاهد العلم، العسلي، ص322.

⁽¹⁹¹⁶⁾ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج2، ص8. العسلي، معاهد العلم، ص324.

⁽¹⁹¹⁷⁾ المقرئزي، الخطط، ج3، ص428. وينظر : إبراهيم الخطيب، دور التعليم، ص118.

وقيل إن الخوانق حدثت في الإسلام بحدود الأربعمائة هجرية، وجعلت ليختلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى⁽¹⁹¹⁹⁾. وأن أول خانقاه بنيت في الإسلام للصوفية كانت برملة بيت المقدس، بناها أمير النصارى حين استولى الفرنج على الديار المقدسة، في بلاد الشام، وبلغ عددها أكثر من ستة وعشرين خانقاه⁽¹⁹²⁰⁾. لقد كانت الخوانق تبنى على شكل مسجد للصلاة، وتشمل غرفاً عديدة، وقيل إن أسماء الخوانق والربط كانت تستعمل بدون تمييز في بلاد الشام⁽¹⁹²¹⁾.

وساهمت الخوانق في الحركة التعليمية، فقد أقيمت فيها الحلقات الدراسية⁽¹⁹²²⁾، وشملت تدريس اللغة العربية، والفقه، وحفظ القرآن، والقراءات، والروايات. وكان المدرسون يقومون بالوعظ، والبعض بالقضاء. واحتوت الخوانق على خزائن كتب، وكانوا ينسخون الكتب. وخصص لكل جماعة من الطلبة المقيمين بالخوانق مدرسين لتعليمهم⁽¹⁹²³⁾. وكان يعمل في الخوانق من يقوم على توفير حاجات الطلاب من مأكّل وملبس حتى يتمكنوا من التفرغ للتعلم والتعبّد داخل الخانقاه⁽¹⁹²⁴⁾.

واهتم الأيوبيون ببناء الخوانق حباً بالصوفية وتقرباً لله سبحانه وتعالى فأقيم في دمشق خانقاه الناصرية والحسامية التي أقامتها (أخت صلاح الدين ست الشام أم الأخير حسام الدين بن لاجين) عام 587هـ⁽¹⁹²⁵⁾. وفي القاهرة، أقام قنبر، أحد خدام القصر الفاطميين، خانقاه عام 569هـ للفقراء والصوفية⁽¹⁹²⁶⁾.

(1918) علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص131. العسلي، المرجع نفسه، ص306.

(1919) علي، محمد كرد، المرجع نفسه، ج6، ص131. العارف، المفصل، ص241.

(1920) علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص131. غوانمة، نيابة بيت المقدس، ص177.

(1921) المقرئزي، الخطط، ج3، ص399.

(1922) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص145.

(1923) السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص125.

(1924) علي، محمد كرد، المرجع السابق، ج6، ص131. إبراهيم الخطيب، دور التعليم، ص118.

(1925) العماد الأصفهاني، المصدر السابق، ص145. العليمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج2، ص141. العسلي،

معاهد العلم، ص306. إبراهيم الخطيب، المرجع السابق، ص118.

(1926) الكنتي، فوات الوفيات، ج4، ص329. وينظر: حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج4، ص423.

وفي بيت المقدس أنشأ صلاح الدين الأيوبي بعد تحرير بيت المقدس أول خانقاه عرفت بالخانقاه الصلاحية عام 583هـ وأوقف عليها قرية صور باهر (1927).

وخصت الخانقاه للمشايخ الصوفية من كافة الأجناس سواء العرب أو العجم، وكانت مستقراً للطلاب الذين يشتغلون بالعلم (1928)، وعدت مشيخة الخانقاه من الوظائف الهامة، فإن شيخها من أرباب الوظائف الدينية، ويعين بتوقيع السلطان (1929). وفي القرن السادس كانت أسماء الخوانق والربط مما لا يمكن التفريق بينها في كثير من الحالات (1930). وأول الخوانق التي أسست في القدس هي خوانق الفرقة الكرامية، فيقول المقدسي: الخانقاه متعبد الكراميين في إيلياء، وبيت المقدس خلق من الكرامية لهم خوانق ومجالس (1931).

ويصف ناصر خسرو القدس في القرن الرابع المسجد الأقصى فيقول: (وفي عرض المسجد الأقصى رواق فيها مصليات ومحاريب جميلة يقيم بها جماعة منهم ويصلون ولا يذهبون للجامع إلا يوم الجمعة) (1932).

ومن الخوانق في بيت المقدس، الخانقاه الصلاحية (583هـ) (1933). وهناك خوانق أخرى كثيرة أنشئت في فترات لاحقة وأدت الدور نفسه من الناحية العلمية، ومن أشهرها: الخانقاه الدوادارية (1934)، والخانقاه الكريمة (1935)، والخانقاه التنكزية (1936)، والخانقاه الفخرية (1937)، والخانقاه الأسعدية (1938)، والخانقاه المنجكية (1939)، الخانقاه المولوية (1940).

(1927) العماد الأصفهاني، المصدر السابق، ص 145.

(1928) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 141. وينظر: إبراهيم الخطيب، دور التعليم، ص 118.

(1929) العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 141. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 306.

(1930) الخالدي، أحمد سامح، المعاهد المصرية في بيت المقدس، ص 8.

(1931) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 25 و ص 179.

(1932) خسرو، ناصر، سفرنامه، ص 57 و ص 70.

(1933) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 340. العسلي، المرجع السابق، ص 331.

(1934) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 381. العسلي، المرجع السابق، ص 338.

(1935) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 381. العسلي، المرجع السابق، ص 338.

(1936) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج 1، ص 162. العسلي، المرجع السابق، ص 339.

(1937) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج 4، ص 255. العسلي، المرجع السابق، ص 339.

(1938) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 38. العسلي، المرجع السابق، ص 339.

(1939) ابن حجر، المصدر السابق، ج 5، ص 130. العسلي، المرجع السابق، ص 339.

وتبين من خلال ما تعرضنا في الحديث عنه إن الخوانق هي من المؤسسات الدينية في بيت المقدس التي نالت اهتماماً خاصاً لدى الأمراء والسلاطين والملوك وخاصة في العصر الأيوبي. وكانت بيوت للصوفية، فحركة المتصوفة زادت في العصر الأيوبي وبلغ أقصى انتشاره في العصر المملوكي، ويعلل البعض أن التعبد والاعتكاف في الخوانق كان للدعاء بعدما أصاب بلاد الشام عامة وبيت المقدس خاصة من دمار وتعذيب من جراء الغزو الصليبي، فالتجأ الناس للتعبد والدعاء لله سبحانه وتعالى حتى ينتهي هذا الغزو ويزول عن المقدسات الإسلامية في بيت المقدس.

وكذلك أن بعض الخوانق، التي ذكرناها كانت تشترك بالتسمية أو تشترك بالمكان مع المدارس أو الزوايا بسبب أن من أقام هذا التراث الإسلامي أو أوقفه ربما يكون حوله إلى مسجد. مع العلم أن الزاوية كانت صغيرة الحجم لا تتسع إلى لعدد قليل من المتعبدين، والرباط تحول إلى مكان يربط به المجاهدون، وبعدها أصبحت تمثل أماكن للمتصوفة والزهاد.

ولكن الخانقاه كانت أكبر حجماً وأكثر استعداداً لاستيعاب أعداد كبيرة من الصوفية، ولكن بعد العصر الأيوبي صارت تتشابه الخوانق والأربطة وحتى المدارس والخوانق تتشابه حتى أن بعض المدارس أطلق عليها خانقاه، والخوانق أطلق عليها رباط للعلماء والصوفية ونذكر أن بعض الخوانق والزوايا خصصت للنساء.

ثالثاً : الزوايا :

الزوايا كالخانقات والرباطات، إلا أنها تقام فيها الأذكار⁽¹⁹⁴¹⁾. وقد كثرت بكثرة الطرق والمشايخ، وزادت في العصر الأيوبي والمملوكي. وعادة ما تكون الزوايا أصغر من الربط والخوانق، وهي مأخوذة من فعل (انزوى) بمعنى اتخذ ركناً من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد⁽¹⁹⁴²⁾.

وكانت الزوايا تطلق على ناحية من نواحي المساجد الكبرى، كما كانت تنشأ حول ضريح ولي مشهور. وارتبطت الزوايا بأسماء المشاهير من الزهاد الذين لهم طلاب من المريدين

(1940) النابلسي، المختار من الحضرة الأنسية، ص53. نجم، كنوز القدس، ص367.

(1941) علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص136. العارف، المفصل، ص499.

(1942) المقرئزي، الخطط، ج2، ص435. غوانمة، نيابة بيت المقدس، ص175.

الذين يتبعونهم، وكانوا يجدون الرعاية والاهتمام من السلاطين والملوك⁽¹⁹⁴³⁾، وساهمت الزوايا في التعليم لتحفيظ القرآن، وتعليم العلوم الدينية⁽¹⁹⁴⁴⁾.

وكان شيوخ ومدرسي الزوايا يدرسون من فيها من المريدين، كما يدرسون في المدارس⁽¹⁹⁴⁵⁾. لذلك كان، في بعض الأحيان، يطلق اسم المدرسة على الزاوية، وقامت الزوايا في بيت المقدس بدور فكري بجانب الخانقاه⁽¹⁹⁴⁶⁾.

1. الزاوية الوفائية أو دار معاوية (القرن الثاني الهجري) (1947) :

تقع تجاه المدرسة⁽¹⁹⁴⁸⁾ المنجكية*. كانت قديماً تعرف بدار معاوية⁽¹⁹⁴⁹⁾ (لأن معاوية بن أبي سفيان سكن فيها). وتعرف بدار الشيخ (شهاب الدين بن الهائم)⁽¹⁹⁵⁰⁾. وعرفت ببني أبي الوفا لسكنهم بها⁽¹⁹⁵¹⁾. وقد تولى مشيختها عدد من العلماء⁽¹⁹⁵²⁾. وقامت بدورها الفكري والعلمي عامة، وفي التصوف علماء وسلوكاً في بيت المقدس⁽¹⁹⁵³⁾.

2. الزاوية النصرية (450هـ) :

أسسها الشيخ (نصر المقدسي، ت، 490هـ) وسميت بالناصرية⁽¹⁹⁵⁴⁾. وتعرف أيضاً بالمدرسة النصرية⁽¹⁹⁵⁵⁾. تقع على باب الرحمة، من أبراج

⁽¹⁹⁴³⁾ إبراهيم، حسن، تاريخ الإسلام، ج4، ص423. إبراهيم الخطيب، دور التعليم، ص118.

⁽¹⁹⁴⁴⁾ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص148.

⁽¹⁹⁴⁵⁾ المقرئ، الخطط، ج2، ص435. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص308.

⁽¹⁹⁴⁶⁾ علي، محمد كرد، المرجع السابق، ج6، ص148. غوانمة، نيابة بيت المقدس، ص175.

⁽¹⁹⁴⁷⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج2، ص81. وينظر: العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص38.

⁽¹⁹⁴⁸⁾ السخاوي، الضوء اللامع، ج11، ص84. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج1، ص601.

* المنجكية نسبة إلى الأمير منجك، والي الشام.

⁽¹⁹⁴⁹⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص81. حيث يعتقد أن معاوية بن أبي سفيان سكن في ذلك الموقع عندما أقام بالقدس. ينظر: نجم، كنوز القدس، ص275.

⁽¹⁹⁵⁰⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص81. ابن الهائم، عالم مشهور بالرياضيات، وكان من مشايخ المدرسة الصلاحية، وكان يسكن بالزاوية. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص275.

⁽¹⁹⁵¹⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص81.

⁽¹⁹⁵²⁾ السيوطي، نظم العقبان في أعيان الأعيان، ص99. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص345.

⁽¹⁹⁵³⁾ علي، محمد كرد، المرجع السابق، ج6، ص148. وينظر: العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص40.

⁽¹⁹⁵⁴⁾ ابن العماد، شذرات الذهب، ج3، ص395.

سور الحرم القدسي الشرقي (1956). وقد كان الشيخ نصر المقدسي من كبار العلماء والمدرسين القديرين، وعالمًا وإمامًا في علم الحديث (1957).

وأوكل أمر المدرسة إلى القاضي (ابن الصائغ - يحيى بن علي) من شيوخ الشافعية (1958). كذلك توجه الإمام المتصوف أبو حامد الغزالي إلى القدس واعتكف بالمدرسة أو الزاوية النصرية التي أصبحت تعرف فيما بعد بالغزالية. وفيها شرع الإمام الغزالي في كتابة كتابه (إحياء علوم الدين) (1959).

في عهد الملك المعظم (عيسى) ابن أخي صلاح الدين، جدد المدرسة النصرية (1960)، وأصبحت زاوية النصرية لقراءة القرآن، ووقف عليها كتباً كثيرة (1961).

وممن تولى التدريس فيها في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجري الشيخ (تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان - ابن الصلاح) (1962).

3. الزاوية الأفغانية أو الزاوية القادرية (500هـ) (1963):

تقع بالقرب من الزاوية النقشبندية في حارة الواد بالقدس (1964). تم إنشاء هذه الزاوية للأفغانيين من أتباع الطريقة القادرية عام 1043م، وهذا مثبت على نقش كتابي تذكاري بأعلى مدخلها (1965)، ولكن كان تأسيسها على يد العارف المتصوف الشيخ (عبد القادر الجيلاني، ت، 561هـ) (1966).

-
- (1955) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص60.
- (1956) ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج4، ص61.
- (1957) العلمي، الأوس الجليل، ط 1999م، ج1، ص34. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص96.
- (1958) السبكي، طبقات الشافعية، ج8، ص177.
- (1959) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج1، المقدمة.
- (1960) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج1، ص413. وينظر: العارف، الفصل، ص186.
- (1961) ابن الوردي، تنمة المختصر، ج2، ص256. وينظر: العسلي، المرجع السابق، ص96.
- (1962) ابن الوردي، المصدر نفسه، ج2، ص256. وينظر: العارف، المرجع السابق، ص186.
- (1963) النابلسي، الحضرة الأنسية، ص116. العارف، الفصل، ص500.
- (1964) العسلي، معاهد العلم، ص362. نجم، كنوز القدس، ص372.
- (1965) النابلسي، المصدر السابق، ص116. نجم، كنوز القدس، ص372. وينظر: سجلات المحكمة الشرعية بالقدس، رقم 225، ص113، لسنة 1144هـ.
- (1966) الحسيني، تراجم أهل القدس، ص65. نجم، المرجع السابق، ص372.

كما تشير المصادر إلى أن هذه الزاوية غير الزاوية القادرية⁽¹⁹⁶⁷⁾، أي المدرسة القادرية التي أوقفها الأمير (ناصر الدين محمد بن عبد القادر) أيام السلطان برسباي، وهي أيضاً غير الزاوية القادرية الموجودة في الخليل بفلسطين⁽¹⁹⁶⁸⁾. وهي غير التربة الكيلانية التي أنشأها (الحاج جمال الدين بهلوان الكيلاني) عام 753هـ⁽¹⁹⁶⁹⁾.

4. الزاوية الخنثية (585هـ) (1970):

أنشأها صلاح الدين الأيوبي، وأقفها على الشيخ (جلال الدين أحمد الشاشي) عام 587هـ، وهو رجل من أهل الصلاح، وهو أول من تولى مشيختها، أي الشيخ الشاشي.

تقع الزاوية خارج السور الجنوبي لمسجد الأقصى، خلف منبر نور الدين زنكي، وبنائها قديم من أيام الرومان⁽¹⁹⁷¹⁾.

وأحياناً، كانت تسمى بالزاوية الحنفية، ووقف السلطان صلاح الدين نصف المدرسة رباطاً للمتصوفة، ونصفها مدرسة للفقهاء، فجمع بين العلم والعمل⁽¹⁹⁷²⁾.

5. الزاوية الجراحية (586هـ) (1973):

تقع في منطقة الشيخ جراح في القدس⁽¹⁹⁷⁴⁾. واقفها الشيخ الأمير (حسام الدين حسين بن شرف الدين عيسى الجراحي)، ت، 598هـ) الطبيب الخاص لصلاح الدين الأيوبي⁽¹⁹⁷⁵⁾، ولهذه الزاوية وقف، ووظائف مرتبة، وبها قبور جماعة من المجاهدين قيل إنهم من جماعة الجراحي⁽¹⁹⁷⁶⁾.

⁽¹⁹⁶⁷⁾ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص151. العارف، المرجع السابق، ص253.

⁽¹⁹⁶⁸⁾ علي، محمد كرد، المرجع نفسه، ج6، ص151.

⁽¹⁹⁶⁹⁾ العلمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج2، ص45. وينظر: نجم، المرجع السابق، ص208.

⁽¹⁹⁷⁰⁾ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص34. وينظر: العسلي، المرجع السابق، ص100.

⁽¹⁹⁷¹⁾ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج1، ص166. وينظر: د. عبد الجليل، المدارس في بيت المقدس، ج2، ص426.

⁽¹⁹⁷²⁾ ابن بطوطة، الرحلة، ص57. وينظر: علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص148.

⁽¹⁹⁷³⁾ العلمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج2، ص48. وينظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ص213.

⁽¹⁹⁷⁴⁾ العارف، المفصل، ص499. العسلي، معاهد العلم، ص343.

⁽¹⁹⁷⁵⁾ العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص48. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص104.

⁽¹⁹⁷⁶⁾ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج6، ص148. العسلي، معاهد العلم، ص343.

6. زاوية الشيخ بدر الدين (القرن السادس الهجري) (1977):

أنشأ هذه الزاوية (السيد بدر الدين بن محمد بن يوسف بن بدران، ت، 650هـ) بالقدس (1978). ويوجد في هذه الزاوية أضرحة الشيخ بدر وجماعة من الصالحين، وقد خلف الشيخ بدر ذرية عرفوا بالبدريين أو ببني أبي الوفا (1979).

ومن خلال المصادر، يبدو أن المدرسة البدرية التي أنشأها (بدر الدين محمد الهكاري، ت، 614هـ) الذي استشهد وهو يقاتل الصليبيين بالقرب من مدينة نابلس في جبل الطور، أن هذه المدرسة ليست الزاوية البدرية نفسها والتي نحن بصددتها، وأن المصادر تشير إلى أن شهداء البدرية، هم الهكاريون، الذين قدموا من بلدة الهكارية في الموصل في العراق ليقاتلوا الصليبيين مع السلطان صلاح الدين الأيوبي.

لقد لاحظنا مما تقدم أن الزوايا كالخانات والرباطات، إلا أنها أصغر حجماً وأنها تقام فيها الأذكار، وقد كثرت بكثرة الطرق والمشايخ الزهاد المتعبدين وخاصة في العصر الأيوبي والمملوكي.

وكانت أكثر مرقد العظماء والزهاد أشبه بزوايا وتكايا يقصدها الناس للزيارة والتبرك. والبعض من الزوايا كانت فضلاً عن التعبد مراكز لتحفيظ القرآن وتعليم الدين، وتحتوي على خزائن للكتب، وهذا جعل لها الدور المهم بالتعليم.

وعلى الرغم أن الزوايا والربط والخوانق في بعض الأحيان، كانت مؤسسات شخصية، كانت عادة بيت رجل صالح متعبد زاهد يجمع حوله جماعة من الأمراء يدرسه على نحو خال من الشكليات والرسميات. ولاحظنا أن العصر الأيوبي هو فترة التأسيس الفعلي للمدارس والزوايا والربط والخوانق، وأن عصر المماليك كان امتداداً متطوراً للعصر الأيوبي في هذا المجال.

- مقابر العلماء ومن دفن فيها من القضاة في بيت المقدس :

إن البلاد والبقاع والأصقاع وخاصة الإسلامية تكون كالأشخاص لها ملامح ومعالم تميزها عن غيرها، فالمدن المقدسة تكون من سماتها مثوى الرسل والأنبياء والصحابة والتابعين ومرقد للأولياء والزهاد الصالحين

(1977) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص47. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص344

(1978) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص47. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص125.

(1979) علي، محمد كرد، المرجع السابق، ج6، ص154. العسلي، معاهد العلم، ص205.

المتعبدين من العلماء والفقهاء، وفي طليعة هذه المدن بيت المقدس ومكة المكرمة. وقد حفلت على مدى العصور ومنذ حادثة الإسراء والمعراج في الصخرة المشرفة وعلى مدار الأربعة عشر قرناً وحتى وقتنا الحاضر بمراقدة الصحابة والتابعين والأولياء الصالحين والزهاد والعلماء والفقهاء وقادة الفتح الإسلامي، وعظماء المسلمين الذين دفنوا في هذا الثرى الطاهر المقدس.

ولا عجب أن يرغب الخلفاء والصحابة والتابعين والملوك والأمراء والسلاطين في الدولة العربية الإسلامية، بأن يدفنوا حين وفاتهم في ثرى بيت المقدس أرض الأنبياء أرض الإسراء والمعراج، أرض أولى القبلتين، أرض المحشر والمنشر، الأرض المباركة وأن يتركوا في وصاياهم بأن يدفنوا في هذا الثرى الطاهر.

وهناك الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تبين فضل الدفن في بيت المقدس، وقد أوردت كتب فضائل المسجد الأقصى هذا الفضل العظيم.

وفي المسجد الأقصى وساحة الحرم القدسي وما حولهما من الأرض مبارك دفن العدد الغفير من الأنبياء، حتى أن بعض المسلمين رغبوا في دفن الرسول (ﷺ) بعد وفاته في بيت المقدس (1980).

وتشير الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والإشارات التاريخية إلى أن ثرى بيت المقدس يضم أعداداً كبيرة من صحابة رسول الله (ﷺ) ومن التابعين (1981). وأهم هؤلاء من صحابة رسول الله (ﷺ) (عبادة بن الصامت الأنصاري، ت، 34هـ) الذي عَلمَ وتوفي ودفن في بيت المقدس (1982)، وكذلك (شداد بن أوس، ت، 41هـ) (1983) الذي دفن في بيت الرحمة بالقدس، وبعدها شد الرحال إلى بيت المقدس كبار العلماء في الإسلام (1984).

ويوجد في بيت المقدس داخل سور الحرم القدسي وفي البلدة القديمة في القدس عدة ترب وأضرحة ومقامات أولياء مدفونون فيها أولياء صالحين.

وعلى الرغم من اندثار البعض منها نتيجة العوامل الطبيعية، ونتيجة عدم الاهتمام وترميم تلك الآثار الإسلامية من جهة، وما قامت به القوات

(1980) ابن فركاح، باعث القدس، ص36. وينظر: هيكل، محمد حسنين، حياة محمد، ص511.

(1981) المقدسي، مثير الغرام، ص257. وينظر: العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص16.

(1982) السيوطي، إتحاف الأخصا، ج2، ص132. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص27.

(1983) المقدسي، المصدر نفسه، ص25.

(1984) المقدسي، المصدر نفسه، ص26.

الغازية(1985) لبيت المقدس على مدار العشرة قرون الأخيرة من الهجرة بدءاً من الغزو الصليبي وانتهاءً بالكيان الصهيوني.

وإلى جانب المقابر الرئيسية الثلاثة في بيت المقدس التي ضمت في تراها قادة الإسلام العظام(1986) هناك مدافن أخرى ضمت رفات بعض الأولياء ومنها :

1. التراب (1987) :

وهي عبارة عن مباني متعددة الغرف، وغالباً ما يكون شيدها أشخاص في حياتهم ليدفنوا فيها بعد مماتهم، أو شيدت لهم بعد وفاتهم(1988). وكانت هذه التراب تشكل جزءاً من مدرسة أو مسجد أو زاوية مثل التربة الكيلانية والتربة السعدية.

2. في المدارس والزوايا والخوانق والربط(1989) :

ودفن فيها منشئوها أو أصحابها المتعاقبون أو من هم من ذريتهم(1990)، مثل المدرسة الخاتونية. وبعض هذه المدارس والزوايا كان يتخذ سكناً للمتوفى في حياته ثم دفن فيه بناءً على وصيته(1991).

3. الأضرحة والقبور (1992) :

بنيت فوق تلك الأضرحة والقبور أو بالقرب منها مقامات أو مزارات أو مساجد أو زوايا نظراً للمكانة الدينية التي كان يتمتع بها هؤلاء(1993).

4. القبور العادية(1994) :

-
- (1985) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص55.
(1986) المقرئ، الخطط، ج1، ص27.
(1987) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص39، طبعة عمان، 1973.
(1988) ابن العماد، شذرات الذهب، ج5، ص443.
(1989) الذهبي، العبر، ج5، ص287.
(1990) الزركلي، الأعلام، ج8، ص287.
(1991) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص39.
(1992) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص55.
(1993) النابلسي، الحضرة الأنسية، ص243.
(1994) المقدسي، مثير العزائم، ص96. وينظر : أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص22.

وهي قبور لمجموعة من المجاهدين ممن دافع عن بيت المقدس، وفي بعض الأحيان كانت مجموعات، ومن تلك قبور الشهداء(1995) :

- شهداء البدرية، وهم ليسوا شهداء معركة بدر، بل الشهداء الذين قدموا مع صلاح الدين من الموصل مع عمدتهم (بدر الدين الهكاري، ت، 614هـ) الذين دافعوا عن بيت المقدس(1996).

- مقبرة المدرسة المعظمية وبها قبور مجاهدين وقبور علماء(1997).

- تربة بركة خان، وبها قبور المجاهدين من الخوارزمية وقائدهم (بركة خان(1998)، ت، 644هـ).

- قبور بني غانم عند باب الغوانمة(1999).

وفي داخل القدس القديمة هنالك ترب وأضرحة ومقابر منها : مقابر الأخشيديين وفيها قبر (محمد بن طغج الأخشيد، ت، 334هـ) وجماعة آخرين من الأخشيديين(2000).

وهناك ترب ومقابر أخرى ضمت رفات وأضرحة لجماعة من العلماء العرب والمسلمين في بيت المقدس، ومنها : الترب الأوحديّة وتقع عند باب حطة بالقدس(2001)، ومقابر المدرسة الأمينية(2002)، ومقبرة المدرسة الملكية(2003)، ومقبرة المدرسة الصيبية(2004)، ومقبرة المدرسة الجاولية(2005)، ومقبرة المدرسة الأرغونية(2006).

(1995) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص183.

(1996) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص24. وينظر : العارف، المفصل، ص505.

(1997) ابن فركاح، باعث النفوس، ص36. وينظر : العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص23.

(1998) السيوطي، تحاف الأقصى، ج1، ص132.

(1999) المقدسي، مثير العزام، ص96. وينظر : العارف، المرجع السابق، ص505.

(2000) المقرئزي، الخطط، ج1، ص27. وينظر : العارف، المرجع السابق، ص505.

(2001) سجلات المحكمة الشرعية بالقدس رقم 207، ص273، لسنة 1124هـ.

(2002) العلمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج2، ص274. وينظر : أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص31.

(2003) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص38. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص225.

(2004) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص274. وينظر : معاهد العلم، للعسلي، ص225.

(2005) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص271. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص271.

(2006) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص43. وينظر : عبد الرزاق البيطار، حالة البشر، ج3، ص1351.

وقد حفلت تلك المقابر برفات الشهداء ممن سقطوا دفاعاً عن عروبة بيت المقدس. وضمت تلك المقابر رفات عظماء من الفقهاء والمتعبدين من الزهاد الصوفية ومن الأعيان، وسوف نورد المقابر الرئيسية الثلاثة التي تضم رفات الآلاف من الأعيان والعلماء والفقهاء والقضاة والمجاهدين، وهي مامبلا، وباب الرحمة، والساهرة.

أولاً: مقبرة ماملاً (2007) :

قيل أصل التسمية (مما من الله) (2008) وقيل باب الله، وقيل زيتون الملة، واسمها عند اليهود -بيت ملوا- وعند النصارى بابيلا (2009).

وتقع بظاهر القدس من جهة الغرب وهي أكبر مقابر (2010) البلد، وفيها خلق كبير من الأعيان والعلماء والصالحين والشهداء (2011). وروى عن الحسن أنه قال : (من دُفِنَ في بيت المقدس في زيتون الملة فكأنما دُفِنَ في سماء الدنيا) (2012).

ويوجد بمقبرة ماملاً قبة محكمة البناء تعرف (بالكبكية)، ويوجد في وسط هذه المقبرة الزاوية القلندرية وهي أصلاً كنيسة من بناء الروم، وتعرف أيضاً بالدير الأحمر وللنصارى فيه اعتقاد (2013). فقد قدم إلى بيت المقدس رجل يدعى (الشيخ إبراهيم القلندري) فأقام بها جماعة من الفقراء فنسبت إليه (2014).

وتبلغ مساحة مقبرة ماملاً 168 (2015) دونماً وتشير المصادر التاريخية إلى أن المقبرة استعملت كمقبرة قبل الإسلام (2016).

وتشير بعض المصادر إلى أن تسميتها (مشتقة من كلمة - ماء ملاً) وملا اسم ذلك المكان في غابر الزمان لقول الشاعر (2017) :

رعى الله وادينا المقدس إنه حوى روضة الفردوس جدات ماملاً

مآثر رضوان ومهبط رحمة أحيت من عالم الغيب ماء بلا

(2007) العلمي، الأنس الجليل، ج2، طبعة (النجف، 1968م)، ص64.

(2008) النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص87.

(2009) النابلسي، المصدر نفسه، ص87. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ت2، ص313.

(2010) العلمي، الأنس الجليل، ط 1968م، ج2، ص64. وينظر : العارف، المفصل، ص505.

(2011) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص271. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص120.

(2012) العلمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج2، ص64.

(2013) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص122. وينظر : الدباغ، المرجع السابق، ج9، ت2، ص313.

(2014) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص122. وينظر : الدباغ، المرجع السابق، ج9، ت2، ص313.

(2015) ابن فركاح، باعث النفوس، ص72. وينظر : العارف، المفصل، ص505.

(2016) ابن فركاح، المصدر نفسه، ص72. وينظر : العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص120.

(2017) الرحالة الدمياطي اللقيمي، سوانح الأنس، ص163. وينظر : العارف، المفصل، ص505. ولم نقف على قائله.

وفي صدر الإسلام، استعملت ماملاً كمقبرة (2018)، وبعد الغزو الصليبي لبيت المقدس عام 492هـ، ألقوا بجثث المسلمين الذين ذبحوهم عندما احتلوا القدس بحدود (70 ألفاً) (2019).

وعندما حرر السلطان صلاح الدين بيت المقدس، جعل لهذه المقبرة سياجاً وجعل عليها مصلى (2020)، لأن جند السلطان صلاح الدين عسكروا بالقدس قرب المقبرة. ووقف السلطان صلاح الدين مقبرة ماملاً على الخانقاه التي وقفها على الصوفية (2021)، وبعد التحرير العربي الإسلامي لبيت المقدس بقيت ماملاً تستعمل كمقبرة (2022).

في هذه القرون الطوال، وارت ماملاً جثمان خلق كبير من الصحابة والتابعين والأعيان والعلماء والفقهاء والقضاة والصالحين والمتصوفين والشهداء والمجاهدين، لما لهذه المقبرة من قدر كبير في التراث العربي الإسلامي (2023).

إن مقبرة ماملاً هذا الأثر الإسلامي الذي ضم بين جنباته الآلاف من عظماء المسلمين (2024)، قد تعرض كغيره من الآثار الإسلامية في بيت المقدس، للإهمال بعد الاحتلال الصهيوني للمدينة المقدسة عام 1948، حيث قاموا بشق طرقات فيها (2025)، وجعلوا فيها حديقة عامة، وجزءاً آخر منها موقف للسيارات، وجزءاً آخر أقاموا به فندقاً ضخماً سمي (فندق بلازا) (2026).

(2018) العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 122. وينظر: العارف، المفضل، ص 505.

(2019) النابلسي، الحضرة الأنسية، ص 87. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ت 2، ص 313.

(2020) ابن فركاح، المصدر السابق، ص 72. علي سعيد حلف، شيء من تاريخنا، ص 63. وينظر: الأب (بارنا باما

يسترمان)، B. Maistermann, Guide to the Holy Land, P. 290.

(2021) سجلات المحكمة الشرعية بالقدس، 95 صفحة، 424 لسنة 1022، (نص وقفية صلاح الدين الأيوبي).

(2022) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 123. وينظر: العارف، المفضل، ص 505.

(2023) الرحالة الدمياطي اللقيمي، سوانح الأنس، ص 163. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 119.

(2024) العارف، المفضل، ص 505.

(2025) العسلي، المرجع السابق، ص 163.

(2026) العارف، المفضل، ص 505.

لقد دفن في هذا الثرى الطاهر الكثير من عظماء المسلمين، كالقاضي ضياء الدين الهكاري عيسى بن محمد (ت، 585هـ) (2027)، أحد الفقهاء الكبار والقضاة المشهورين، وحضر مع صلاح الدين معظم معاركه ومنها فتح بيت المقدس.

وهناك الكثير من عظماء المسلمين ممن دفنوا في هذه المقبرة ما بعد القرن السادس الهجري...

ثانياً : مقبرة باب الرحمة (2028) :

تقع مقبرة باب الرحمة خلف سور الحرم القدسي (2029)، وفوق وادي جهنم. وهذه المقبرة قديمة جداً ومأنوسة جداً لقربها من المسجد الأقصى (2030)، وفيها عدد كبير من الصحابة والأولياء (2031) منهم (شداد بن أوس الأنصاري، ت، 58هـ، وعبادة بن الصامت ت، 34هـ) (2032) رضي الله عنهما.

وتستعمل مقبرة (باب الرحمة) كمقبرة إسلامية منذ الفتح العمري عام 16هـ (2033). وقد ورد ذكر (باب الرحمة) في القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا نَظَرْنَا نَقْتَسِبُ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ﴾ (2034)... صدق الله العظيم.

ونظر المفسرون في قوله تعالى بأن السور الذي يحجز بيت الجنة والنار، وهو بيت المقدس عند موضع يعرف بوادي جهنم، والمعروف (بباب الرحمة)، وقال عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) : "إن سور بيت المقدس الشرقي باطنه فيه المسجد، وظاهره من قبله العذاب يعني

(2027) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 476. ابن تغري بردي، ج 6، ص 110. وينظر : العسلي، المرجع السابق، ص 163.

(2028) العلمي، الأنس الجليل، المصدر نفسه، ج 2، ص 121. وينظر : العارف، الفصل، ص 509.

(2029) النابلسي، الحضرة الأنسية، ص 204. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 313.

(2030) العلمي، الأنس الجليل، المصدر السابق، ج 2، ص 121. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 133.

(2031) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 4، ص 276.

(2032) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 2، ص 460.

(2033) النابلسي، الحضرة الأنسية، ص 204.

(2034) سور الحديد، الآية 13.

جهنم" (2035). وقوله تعالى : {الذي باركنا حوله} (2036). قال المفسرون : أي من دفن حوله من الأنبياء والصالحين وبهذا جعله مقدساً أي المسجد الأقصى (2037).

وقد جاء ذكر مقبرة الرحمة في كتب التاريخ الإسلامية، فقد ذكرها الدمياطي اللقيمي (2038) فقال في شعره (2039) :

يُم مقام عبادة بن الصامت والشهم شداد بباب الرحمة
فهما الإمامان اللذان تقيئاً من صحبة المختار أينع دوحة
شهدا المشاهد والمواقف كلها بثراها فازا بأرفع رتبة

وقيل إنها كانت مدفناً للأخشيدين (2040). ويقال إن باب الرحمة هو عبارة عن بابين متجاورين ومتحددين يعلوهما قوسان (2041) قد غلقهما عمر بن الخطاب (ؓ) منذ أن حرر القدس وفتحها (2042). ويسمي المسيحيون البابين مجتمعين بالباب الذهبي، وهم يعتقدون أن المسيح (ص) دخل القدس في المرة الأخيرة من هذا الباب (2043).

ويقال إن تسمية البابين أحياناً بباب الدهرية (2044)، والاعتقاد السائد أن تسمية باب التوبة تشير إلى توبة آدم وحواء بعد عصيانهما أمر ربهما ثم تشير إلى رحمة الله لهما بعد قبول التوبة (2045)، ويوم القيامة يخرج الناس من

(2035) القرطبي، أبو عبد الله بن محمد، الجامع لأحكام القرآن، ص7، ص106.

(2036) سورة الإسراء، من الآية 1.

(2037) القرطبي، المصدر السابق، ج10، ص139.

(2038) اللقيمي، سوانح الأنس، ص72.

(2039) اللقيمي، المصدر نفسه، ص72.

(2040) العليمي، الأنس الجليل، ط 1968م، ص65.

(2041) العمري، مسالك الأنصار، ص ، ج1، ص27. وينظر : العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص135.

(2042) العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج2، ص62.

(2043) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص70.

(2044) خسرو، ناصر، رحلة ناصر خسرو سفرنامه، ص59.

(2045) التطيلي، بنيامين، رحلة بنيامين، ص100.

هذين البابين فريقين⁽²⁰⁴⁶⁾، فريق إلى الجنة وفريق إلى النار، ويسيرون على الصراط الممتد من باب الرحمة إلى باب الطور بالقدس⁽²⁰⁴⁷⁾.

كانت مقبرة باب الرحمة تقصد بالزيارة من الرحالة ومن المؤرخين والعباد والصالحين⁽²⁰⁴⁸⁾، شأنها في ذلك شأن المقابر الأخرى في بيت المقدس تضم رفات صحابة رسول الله (ﷺ) والتابعين والعلماء والزهاد والقضاء والمجاهدين⁽²⁰⁴⁹⁾.

وممن دفن في ثرى هذه المقبرة الطاهر من عظماء المسلمين :

1- القاضي عبادة بن الصامت بن قيس (ت، 34هـ). أول من تولى القضاء في بيت المقدس، ولما توفي دفن في بيت المقدس⁽²⁰⁵⁰⁾.

⁽²⁰⁴⁶⁾ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص59.

⁽²⁰⁴⁷⁾ ابن بطوطة، المصدر نفسه، ص59. وينظر : العسلي، المرجع السابق، ص135.

⁽²⁰⁴⁸⁾ المقدسي، المصدر السابق، ص70.

⁽²⁰⁴⁹⁾ خسرو، سفرنامه، ص58.

⁽²⁰⁵⁰⁾ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص386. العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج1، ص386.

2- القاضي شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر الأنصاري (ت، 41هـ). شهد بدرًا وتوفي بالشام. وكان عالماً ومن الأمراء في بيت المقدس (2051).

3- الإمام محمد بن كرام (ت، 250هـ). وتنسب إليه الفرقة الكرامية في بيت المقدس، وكان له عمود ومصطبة في بيت المقدس للتدريس (2052).

وهناك الكثير من عظماء المسلمين ممن دفنوا في هذه المقبرة ما بعد القرن السادس الهجري...

ثالثاً : مقبرة الساهرة (2053) :

الساهرة من مقابر المسلمين الواقعة في بيت المقدس في باب الساهرة (2054) ولقد ذكرت الساهرة بالقرآن الكريم لقوله تعالى : {يوم ترجف الراجفة % تتبعها الرادفة % قلوب يومئذ واجفة % أبصارها خاشعة % يقولون أننا لمردودون في الحافرة % أنذا كنا عظاما نخرة % قالوا تلك إذا كرة خاسرة % فإنما هي زجرة واحدة % فإذا هم بالساهرة % هل أتاك حديث موسى % إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى %} (2055).

وقيل إن أرض المحشر تسمى الساهرة، وهي أرض القيامة وهي ساحة الحشر ووجه الأرض. وقيل الأرض العريضة البسيطة، والساهرة عند العرب الأرض التي تبعث سالكها على السهر للسري فيها لينجوا منها (2056).

ومعنى الساهر : أرض لا ينامون عليها، ويسهرون، والمقبرة مرتفعة على جبل عال وبها جماعة من الصالحين. وقيل الساهرة : هو البقيع الذي

(2051) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج1، ص264. ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج4، ص286-287. ويذكر ابن حجر إن هناك خلاف حول تاريخ وفاته حيث ذكر بأن تاريخ وفاته عام 64هـ، وقيل : مات بالشام عام 58هـ، وقيل : مات سنة 41هـ.

(2052) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص296. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص201.
(2053) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص122. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ت2، ص312.

(2054) العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص122. وينظر : العسلي، المرجع السابق، ص142.

(2055) سورة النازعات، الآيات 6-16.

(2056) العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج2، ص120.

إلى جانب طور زيتا من جهة الغرب وقريباً من مصلى عمر (τ) معروف
بالساهرة⁽²⁰⁵⁷⁾.

ويوجد أسفل جبل الساهرة كهف من العجائب، سمي الزاوية الأدهمية
وهي للفقراء⁽²⁰⁵⁸⁾، داخله تحت الجبل في صخرة عظيمة تسمى الكتان⁽²⁰⁵⁹⁾.

والمقبرة التي هي الساهرة يعلو سقف هذه المغارة، ومغارة الكتان هذه
تصل إلى تحت الصخرة الشريفة⁽²⁰⁶⁰⁾.

إن فضل الدفن في تلك المقابر في بيت المقدس قد ذكر في أكثر من
إشارة تاريخية، فهي الأرض المقدسة التي فيها ألف قبر من قبور الأنبياء،
ومن مات في بيت المقدس فكأنما مات في السماء⁽²⁰⁶¹⁾.

وقد وصف الرحالة خسرو بقوله : والساهرة صحراء عظيمة شديدة
الاستواء ويقال إنها أرض الحشر يوم القيامة وسيجمع الله الخلق هناك، ولهذا
يأتي كثير من الناس إلى هذه الصحراء ويتفرغون للعبادة راجين أن يدركهم
الموت فيها. فإذا جاء وعد الآخرة يكونون أول من يبعث. وفي حافة الساهرة،
مقبرة عظيمة، وأماكن كثيرة جليلة، يصلي فيها الناس ويرفعون أكفهم
بالدعاء⁽²⁰⁶²⁾. وقيل إن الساهرة هي أرض القيامة بيضاء لم يسفك عليها
دم⁽²⁰⁶³⁾، وفي موضع الساهرة صعد منه عيسى (ص)⁽²⁰⁶⁴⁾.

ومقبرة الساهرة من مقابر المسلمين المهمة فكما أتى ذكرها في القرآن
الكريم في سورة النازعات، فقد ذكرتها كتب الأثر⁽²⁰⁶⁵⁾ والتراث، فقد روى
عن ابن عباس (رضى الله عنهما) : { زجرة واحدة } أي نفخة واحدة فإذا هم،

⁽²⁰⁵⁷⁾ ابن كثير، التفسير، ج4، ص408.

⁽²⁰⁵⁸⁾ العليمي، الأنس الجليل، ط 1968م، ج2، ص62.

⁽²⁰⁵⁹⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص62.

⁽²⁰⁶⁰⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص62.

⁽²⁰⁶¹⁾ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج2، ص62، و ص235.

⁽²⁰⁶²⁾ خسرو، ناصر، سفرنامه، ص55.

⁽²⁰⁶³⁾ المقدسي، أحسن التقاسيم، 72.

⁽²⁰⁶⁴⁾ المقدسي، المصدر نفسه، 72.

⁽²⁰⁶⁵⁾ المنهاجي، السيوطي، تحاف الأقصى، ص50.

أي الخلائق أجمعين بالساهرة، أي على وجه الأرض بعدما كانوا في بطنها(2066).

وعن حذيفة وابن عباس - رضي الله عنهما - قالوا : كنا جلوساً ذات يوم عند رسول الله (ﷺ) قال : (يحشر الناس فوجاً لفيماً... فينتهون إلى الأرض يقال لها الساهرة. وأن هي ناحية بيت المقدس تسع الناس وتحملهم بأذن الله تعالى)(2067).

وقال القرطبي : الساهرة هي أرض الشام(2068).

وأورد ناصر خسرو برحلته أن الجيش القادم لفتح القدس عام 16 هـ نزل في سهل الساهرة(2069)، وقد أطلق اسم (مقبرة المجاهدين)(2070)، على مقبرة الساهرة لأن المجاهدين الذين اشتركوا في تحرير القدس مع صلاح الدين الأيوبي واستشهدوا أثناء فتح بيت المقدس دفنوا في تلك المقبرة، والاعتقاد السائد بأن مقبرة المجاهدين ما هي إلا جزءاً من المقبرة الكبيرة التي يطلق عليها اسم مقبرة باب الساهرة(2071).

وقال عثمان بن أبي عاتكة : أن الساهرة اسم مكان من الأرض بعينه وهو الصقع الذي بين جبل أريحا وجبل حسان يمهده الله كيف شاء(2072).

هذه المقبرة التي ضمت رفات عدد كبير من عظماء المسلمين في عصور مختلفة والتي كانت سابقاً أوسع مما عليه الآن، كانت تشمل على الجزء الأكبر من حي باب الساهرة وحتى أرض المتحف الفلسطيني في تاريخنا المعاصر(2073).

(2066) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج19، ص196.

(2067) ابن فركاح، باعث النفوس، ص72. وينظر : المنهاجي، السيوطي، المصدر السابق، ص50.

(2068) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج19، ص198.

(2069) سفرنامه، ص20.

(2070) المقدسي، المصدر السابق، ص72. وينظر : العارف، المفصل، ص509.

(2071) خسرو، ناصر، المصدر السابق، ص20. وينظر : العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص143.

(2072) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج19، ص198. العارف، المفصل، ص509. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت

المقدس، ص143.

(2073) العارف، المرجع نفسه، ص509. العسلي، المرجع نفسه، ص143.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مقبرة الشهداء قريبة من مقبرة الساهرة ربما هي امتداد لها⁽²⁰⁷⁴⁾ وربما الاسم نفسه الذي أطلق على (مقبرة المجاهدين)⁽²⁰⁷⁵⁾. وفي وقتنا الحاضر لم يبق شيء يذكر من شواهد القبور الأثرية في تلك المقبرة⁽²⁰⁷⁶⁾.

ومن عظماء المسلمين ممن تواري جثمانهم في تلك المقبرة :

- 1- القاضي عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر الدمشقي، (ت، 245هـ). كان يدرس الفقه على مذهب الأوزاعي وكان قاضياً في طبرية بفلسطين⁽²⁰⁷⁷⁾.
- 2- القاضي عبد الله بن الوليد بن سعد أبو محمد الأنصاري، (ت، 388هـ)⁽²⁰⁷⁸⁾.
- 3- القاضي سعد بن أحمد بن محمد أبو القاسم النسوي، (ت، 492هـ)⁽²⁰⁷⁹⁾.
- 4- القاضي محمد بن أحمد بن يحيى الأموي، (ت، 527هـ)⁽²⁰⁸⁰⁾.
- 5- القاضي عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيساني، (ت، 596هـ)⁽²⁰⁸¹⁾.

⁽²⁰⁷⁴⁾ المقدسي، أحسن التقاسيم، 72. وينظر : العسلي، المرجع نفسه، ص145.

⁽²⁰⁷⁵⁾ المقدسي، أحسن التقاسيم، 72. وينظر : العارف، المرجع السابق، ص509.

⁽²⁰⁷⁶⁾ العارف، المرجع السابق، ص509. العسلي، معاهد العلم، ص300.

⁽²⁰⁷⁷⁾ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ص480. وينظر : ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج6، ص121.

⁽²⁰⁷⁸⁾ العليمي، الأئس الجليل، ط 1999م، ج1، ص424.

⁽²⁰⁷⁹⁾ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج20، ص203.

⁽²⁰⁸⁰⁾ العليمي، الأئس الجليل، المرجع السابق، ج1، ص439.

⁽²⁰⁸¹⁾ ابن العماد، شذرات الذهب، ج4، ص325.

6- القاضي محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي، (ت، 598هـ) (2082).

وهناك الكثير من عظماء المسلمين ممن دفنوا في هذه المقبرة ما بعد القرن السادس الهجري...

أسماء من دفن من القضاة في بيت المقدس :

وهناك مجموعة من الأعلام ممن لم نستطع الوقوف على أماكن دفنهم في القدس، ومن هؤلاء :

1- فيروز الديلمي، أبو عبد الله الحميري، (ت، 52هـ). من رواة رسول الله (ﷺ) (2083).

2- القاضي رجاء بن حيوة، (ت، 112هـ). من قضاة بلاد الشام وكان يستعان به في القضاء عند الخلفاء (2084).

3- القاضي عيسى بن موسى النوستري، (ت، 296هـ) (2085).

4- القاضي عبد الله بن ثابت بن يعقوب، (ت، 308هـ) (2086).

5- القاضي سيف الدين المشطوب علي بن أحمد الهكاري، (ت، 588هـ) (2087).

6- القاضي محب الدين طاهر بن نصر الله بن جهبل، (ت، 596هـ) (2088).

لقد عرف المسلمون مدينة القدس بأسماء عدة. وقد احتلت هذه المدينة منذ فجر الإسلام مكاناً مرموقاً في الدين الإسلامي الحنيف. فكان الوجود العربي الإسلامي في بيت المقدس خاصة، وفلسطين بشكل عام، في حقب ما قبل الإسلام، واستمر الوجود العربي الإسلامي في هذه البقاع المقدسة

(2082) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص31.

(2083) ابن سعد، الطبقات، ج5، ص389. المقدسي، مشير الغرام، ص31. البلاذري، فتوح البلدان، ج1، ص126.

المنهاجي السيوطي، إتحاف الأخصا، ج2، ص33.

(2084) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج8، ص96. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج5، ص187.

(2085) العليمي، الأنس الجليل، ط1999م، ج1، ص266. وينظر، الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص101.

(2086) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج27، ص176.

(2087) ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص302.

(2088) العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج2، ص103.

الطاهرة بعد معارك التحرير والفتوحات الإسلامية، وأصبح نور الإسلام يشع في الأرض المباركة التي بارك الله حولها.

وعلى الرغم من اختلاف الدول التي تعاقبت بالسيطرة على بيت المقدس بشكل خاص، وفلسطين بشكل عام، إلا أن هذه البقعة الطاهرة أصبحت من أهم المراكز الحضارية الثقافية في حاضرة العالم العربي الإسلامي.

فكانت المعالم الأثرية في بيت المقدس شاخصة وشاهدة على تاريخ هذه المدينة المقدسة، سواء تلك المباني العمرانية ذات الطراز الإسلامي من مدارس ومساجد وبيمارستانات ودور حديث ومصطبات وخزائن كتب وتراب وقبور وأضرحة ومقابر ضمت آلاف الشهداء والمجاهدين من الصحابة والتابعين، ورفات العلماء والفقهاء والقضاة والأعيان.

فهذه الشواهد أصبحت جزءاً من التراث العربي الإسلامي، والتراث الثقافي والحضاري لهذه البقعة الطاهرة المقدسة رغم كل المحاولات الفاشلة التي حاولت وتحاول طمس هذه المعالم الأثرية التراثية، إلا أنها ستبقى شاخصة في حاضرة العالم الإسلامي، وستبقى مقدسة لأن الله سبحانه وتعالى قد وهبها تلك القدسية.

وتحكي هذه الشخوص الحضارية المعمارية تاريخ أمة إسلامية عريقة مجيدة، هي أمة الإسلام الحنيف. فقد أدرك المسلمون أهمية بيت المقدس بالنسبة للعقيدة الإسلامية، لذلك ارتبطوا روحياً وعقائدياً بتلك البقعة الطاهرة.

لقد تناولنا في هذا الفصل ممن دفن في ثرى بيت المقدس من القضاة والعلماء والفقهاء والزهاد وأماكن دفنهم. وهذه سمة للمدن المقدسة أن تحتوي على مثوى رسل وأنبياء، وقبور الآلاف من عظماء المسلمين، ومنهم من كان يرغب أو يوصي أن يدفن في ثرى أرض بيت المقدس.

وتتبعنا الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تبين فضل الدفن في بيت المقدس، وكتب فضائل بيت المقدس تناولت ذلك. ولاحظنا أن هناك الكثير من التراب والقبور والأضرحة، لكننا لم نتوسع أو نتناولها بالأطروحة والتمحيص بل اقتصرنا على المقابر الرئيسية الثلاثة في بيت المقدس، وممن دفن فيها من علماء وفقهاء وقضاة.

كما أننا لم نتناول من دفن فيها من الزهاد والأعيان لضيق صفحات هذه الدراسة. وهناك بعض القضاة ممن دفنوا في بيت المقدس لكننا لم نستطع

حصر اسم المقبرة التي ضمت رفاتهم الطاهرة، إلا أنهم دفنوا في ثرى بيت المقدس بشكل عام، فأوردنا بعضهم حسب التسلسل.

وهناك مقابر أخرى في بيت المقدس وارت رفات كثيرين من عظماء المسلمين مثل المقبرة اليوسفية، ومقبرة النبي داود (ص)، وتربة علاء الدين البصيري، والتربة الأوحديّة، والتربة الجالقية، والتربة السعدية، والتربة الكيلانية، والتربة الطشتمرية، وتربة القرمي، والتربة المهمازية، وتربة الشيخ جراح، والقيمرية...

الخاتمة (الاستنتاجات والتوصيات)

الخاتمة (الاستنتاجات والتوصيات)

بعد هذه الجولة في رحاب هذه الأرض الطاهرة، وبعد معايشة دقيقة لتراث القدس وبيت المقدس، كان لزاماً عليّ أن أتحدث عن النتائج التي توصلت إليها، والاستنتاجات العلمية التي استطعت تسجيلها، والآراء التي أحب أن أطرحها أمام الباحثين والدارسين، وأجملها ضمن النقاط الآتية :

1- كانت القدس - ولا تزال - محوراً لمنابع حضارية وثقافية عظيمة تستحق الدراسة الموسّعة في كل جانب من الجوانب العلمية، فيستطيع المؤرخ أن يكتب عنها الكثير، ويستطيع الأديب أن يسجل حولها الدراسات التي تخص الآداب والفنون، وكذلك عالم الاقتصاد والاجتماع، وعالم السياسة والفكر... لذا فإن ما كتب عنها يحتاج إلى المزيد من الدراسة والتبحر في جميع الجوانب والمظاهر الإنسانية التي تخص هذه المدينة.

2- أشارت هذه الدراسة إلى أن القدس وبيت المقدس كانت حاضرة إسلامية قلباً وقالباً، في جميع بنائها ومرافقها، وإن ما قدمته من عطاء علمي وثقافي منذ مئات السنين، وإن ما تركه لنا العلماء الذين أرخوا للقدس... سيكون لكل هذا بصمة حقّ تؤكد عظمة هذه المدينة المباركة، وتدحض أهواء أعداء العرب والإسلام.

3- إن الشواخص الملموسة في الآثار العلمية، والمراكز التعليمية التي لا تزال معالمها إلى يومنا هذا، هي من أعظم الإنجازات الحضارية التي تؤكد على عروبة القدس.

4- إن الباحث يرى أن تضاعف جهود جميع الباحثين في العمل المتواصل لتأكيد هوية القدس العربية، وإعطاء المزيد من الدراسات، وتوفير وسائل النشر، وتسهيل مهمة الدارسين حول تاريخ القدس، وتشجيع المحققين لذخائر التراث العربي في نشر كل ما كتب عن القدس وبيت المقدس والمسجد الأقصى، وأن تتولى أقطار الوطن العربي والعالم الإسلامي مهمة العمل والتنسيق وتقديم الدعم اللازم لإنجاز هذا المشروع.

5- إن ما جاء في هذه الدراسة هو متمم لأحد الجوانب العلمية التي أنجزها المؤرخون والدارسون عن فلسطين ومدنها، وستكون - برأينا - سبيلاً جديداً لدراسات أخرى

متعمقة في جوانب كثيرة تحتاج أن يُسبر غورها، وبمآط اللثام عن كثير من معالمها بدراسات متخصصة تبرز عظمة انتماء هذه المدن إلى الأمة العربية.

إن النقاط التي ذكرناها ما هي إلا إطلالة نتمنى أن نجد التأكيد عليها يبقى مستمراً في نفس كل عربي ومسلم غيور على تراث العرب والإسلام، لأن ما سلب من حق الأمة لا يعود إلا بالدفاع عنها بكل الطرق والوسائل، ومنها العلم الذي يرد على كل التخرصات ويلجم الأفواه التي تحاول أن تزور التاريخ وتطعن بإنجازات العرب الحضارية وحقهم في فلسطين وعاصمتها القدس.

لذا فإن فصول هذه الدراسة، وما تفرع عنها من مباحث جانبية سوف تعزز في تضافرها مع جهود الباحثين، دراسة تراث القدس كمدينة عربية إسلامية قدمت عطاءً علمياً زاخراً بالإنجازات عبر هذه القرون...

الملاحق

الملحق - أ

الآيات القرآنية التي وردت بالبحث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1. وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ%

سورة الأحزاب، من الآية 36

2. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرِينَ إِتَاءٍ%

سورة الأحزاب، من الآية 53

3. سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ%

سورة الإسراء، الآية 1

4. وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ%

سورة الإسراء، من الآية 4

5. وَلَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا%

سورة الإسراء، من الآية 7

6. وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى%

سورة الإسراء، من الآية 15 - سورة الأنعام، من الآية 164 - سورة فاطر، من الآية 18 - سورة

الزمر، من الآية 7

7. وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا%

سورة الإسراء، من الآية 23

8. وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا%

سورة الإسراء، الآية 60

9. وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا%

سورة الإسراء، من الآية 85

10. وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَتَرِدُ الْمُحْسِنِينَ%

سورة الأعراف، الآية 161

11. وَنَجِّنَاهُ لَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ%

سورة الأنبياء، الآية 71

12. وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ % فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُمْ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ%

سورة الأنبياء، الآيتان 78-79

13. وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ%

سورة الأنبياء، الآية 105

14. إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَفْصِلُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ%

سورة الإنعام، الآية 57

15. إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ %

سورة الأنفال، الآية 65

16. قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ %

سورة البقرة، الآية 32

17. وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَعَلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَتْرِيذِ الْمُحْسِنِينَ %

سورة البقرة، الآية 58

18. وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ %

سورة البقرة، من الآية 143

19. قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَوْلِئِنَّكَ قَبِيلَةٌ تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ %

سورة البقرة، من الآية 144

20. وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا %

سورة البقرة، من الآية 187

21. إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ %

سورة البقرة، من الآية 249

22. وَالتَّيْنِ وَالتَّرْتِينِ % وَطُورِ سِينِينَ %

سورة التين، الآيتان 1-2

23. وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا %

سورة الحج، من الآية 40

24. وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ %

سورة الحجر، الآية 67

25. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ %

سورة الحجرات، الآية 6

26. يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالْمُنافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَصُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ %

سورة الحديد، الآية 13

27. لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ %

سورة الحديد، من الآية 25

28. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ %

سورة الحشر، الآية 23

29. هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ %

سورة الزمر، من الآية 9

30. وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّبَ بَيْنَهُمْ %

سورة الشورى، من الآية 14

31. وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ%

سورة الشورى، من الآية 38

32. وَالطُّورِ % وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ % فِي رَقٍ مَثْنُورٍ %

سورة الطور، الآيات 1-3

33. أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ % خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ % اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ % الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ % عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ%

سورة العلق، الآيات 1-5

34. اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا %

سورة آل عمران، من الآية
200

35. وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا %

سورة الفجر، الآية 19

36. ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ %

سورة القلم، الآية 1

37. قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا %

سورة الكهف، من الآية 21

38. قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ % الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ % وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ % وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ % وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ %

سورة المؤمنون، الآيات 1-5

39. وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ %

سورة المؤمنون، الآية 50

40. وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ %

سورة المائدة، من الآية 42

41. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْلَمُوا اذْهَبُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ%

سورة المائدة، الآية 8

42. يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ%

سورة المائدة، الآية 21

43. إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُخْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوْنِي وَلَا تُشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ%

سورة المائدة، الآية 44

44. وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ%

سورة المائدة، من الآية

45

45. وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ%

سورة المائدة، من الآية

47

46. وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ%

سورة المائدة، من الآية

49

47. وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ%

سورة المائدة، من الآية

92

48. يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ%

سورة المجادلة، من الآية 11

49. يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ % تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ % قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ % أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ % يَقُولُونَ أَنِنَّا لَمَرَدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ % أَيْدٍا كُنَّا عِظَامًا تَجْرَعُ % قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ % فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ % فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ % هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى % إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى %

سورة النازعات، الآيات 6-

16

50. وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ % إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ%

سورة النجم، الآيات 3-4

51. مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى %

سورة النجم، الآية 11

52. وَلَقَدْ رَأَى نَزْلَةَ أُخْرَى % عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى % عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى % إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى % مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى % لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى %

سورة النجم، الآيات 13-18

53. إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ%

سورة النحل، من الآية 90

54. الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ%

سورة النساء، من الآية 34

.55. إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ%

سورة النساء، من الآية 58

.56. فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا%

سورة النساء، الآية 65

.57. مَنْ يُطِغِ الرُّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ%

سورة النساء، من الآية 80

.58. وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ%

سورة النساء، من الآية 100

.59. إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا%

سورة النساء، الآية 105

.60. وَلَنْ يُجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا%

سورة النساء، من الآية 141

.61. وَخَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ% حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ ثَمَلَةٌ مِنْهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاجِدَكُمْ لَا يُخْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ%

سورة النمل، الآيتان 17-18

.62. فِي بُيُوتِ أَدْنَىٰ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ%

سورة النور، الآية 36

.63. وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَىٰ ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيُبَالِيَ وَأَيُّهَا آمِنِينَ%

سورة سبأ، الآية 18

.64. يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ%

سورة ص، من الآية 26

.65. فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ%

سورة طه، من الآية 72

.66. فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا%

سورة طه، من الآية 114

.67. وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ%

سورة غافر، من الآية
20

.68. إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ %

سورة فاطر، من الآية 28

.69. فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ %

سورة فصلت، من الآية
12

.70. وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ %

سورة ق، الآية 41

.71. وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ فَجُذِبُوا إِلَيْهِمْ بِالْبَقْسِطِ وَأَمْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ %

سورة يونس، الآية 47

الملحق - ب

الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت بالبحث

1. عن أبي هريرة (τ) : قال رسول الله (ρ) : إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء).
2. قال رسول الله (ρ) : (لم يبعث الله عز وجل نبياً إلا جعل قبلته صخرة بيت المقدس).

3. قال رسول الله (ﷺ) : (أرض المحشر والمنشر أتوه فصلوا فيه).
4. قال رسول الله (ﷺ) : (فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة).
5. قال رسول الله (ﷺ) : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى).
6. قال رسول الله (ﷺ) : (من أهل بعمره من بيت المقدس كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب).
7. قال رسول الله (ﷺ) : (يا معاذ أن الله سيفتح عليكم الشام من بعدي من العريش إلى الفرات رجالهم ونساؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة فمن أختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة).
8. وروي عن طلحة بن عبيد الله الفياض، وهو من العشرة المبشرة، إنه قال للنبي (ﷺ) : ما معنى سبحان الله؟ فقال الرسول (ﷺ) : (تنزيهه من كل سوء).
9. قال رسول الله (ﷺ) : (يا جبريل! كيف حالنا في صلاتنا إلى بيت المقدس؟). فأنزل الله عز وجل : {وما كان الله ليضع إيمانكم}.
10. فقد روي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا).
11. وروى أبو هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى).
12. روى عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال : (ثلاثة أملاك : ملك موكل بالكعبة، وملك موكل بمسجدي، وملك موكل بالمسجد الأقصى).
13. روى ابن عباس (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : (من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقاع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس).
14. روى أبو هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) قال : (أربع من مدائن الجنة مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس).
15. روى أبو هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال : (وصليت ليلة أسري بي إلى بيت المقدس عن يمين الصخرة).

16. روى سيدنا الإمام علي بن أبي طالب (p) قال : سمعت رسول الله (p) يقول :
(سيد البقاع بيت المقدس، وسيد الصخور صخرة بيت المقدس).
17. روي عن عبادة بن الصاحب عن النبي محمد (p) : (صخرة بيت المقدس
على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة آسية امرأة فرعون
ومريم بنت عمران تنظمان سموط أهل الجنة إلى يوم القيامة).
18. قال رسول الله (p) : (من أهل العمرة من بيت المقدس كانت له كفارة لما قبلها
من الذنوب).
19. وفي رواية أخرى عن أم سلمة زوج النبي (p) أنها سمعت رسول الله (p)
يقول : (من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر
الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجب له الجنة).
20. وقد روي عن سيدنا أبي هريرة (τ) عن الرسول (p) قال : (صليت ليلة
أسري بي إلى بيت المقدس عن يمين الصخرة).
21. فقد روي عن أبي إمامة الباهلي قال : قال رسول الله (p) : (من حج وأعتمر
وصلى ببيت المقدس، وجاهد ورباط، فقد استكمل جميع سنتي).
22. فقد روي عن أبي هريرة (τ) قال : قال رسول الله (p) (لا تزال طائفة من
أمتي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم خذلان من خذلهم،
ظاهرين عدوهم إلى أن تقوم الساعة).
23. فقد روي عن ميمونة (رضي الله عنها) أنها قالت : قلت يا رسول الله أفنتنا عن
صخرة بيت المقدس. قال (p) : (أرض المحشر والمنشر، اثتوه فزوروه فإن
الصلاة فيه بألف صلاة فيما سواه، فمن لم يستطع منكم أن يأتيه ويزوره فليهد
إليه زيتاً يسرج فيه، فإن من أسرج فيه كمن صلى فيه).
24. فقد روي عن الصحابي شداد بن أوس (τ) إنه كان عند رسول الله (p) فسأله
الرسول (p) : (ما لك يا شداد؟)، قال : ضاقت بي الدنيا! قال (p) : (ليس
عليك، إن الشام يفتح، ويفتح بيت المقدس، وتكون أنت وولدك أئمة فيه).
25. فقد روي عن أبي ذر الغفاري (p) قال : سألت رسول الله (p) : أي مسجد
وضع أولاً؟ قال : (المسجد الحرام) قلت : ثم أي؟ قال : (المسجد الأقصى)
قلت : كم بينهما؟ قال : (أربعون عاماً، والأرض لك مسجد فحيثما أدركت
الصلاة فصل).

26. فقد روي عن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله (ﷺ) : (من أهل بعمره من بيت المقدس، كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب)، فقالت أم سلمة (رض) : فخرجت لبيت المقدس بعمره.
27. قال الرسول الكريم (ﷺ) : (ومن أحرم من بيت المقدس معتمراً وفي شهر رمضان عادلته عشر غزوات مع رسول الله ﷺ).
28. قال رسول الله (ﷺ) : (من صلى في بيت المقدس ركعتين خرج من ذنوبه مثل يوم ولدته أمه).
29. وعن جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي (ت، 78هـ) أن رجلاً سأل الرسول (ﷺ) عن يدخل الجنة أولاً. فقال الرسول (ﷺ) : (الأنبياء) قال : ثم من؟ قال : (الشهداء) قال : ثم من؟ قال : (مؤذنو بيت المقدس).
30. قال ذو الأصابع الجهني التميمي : قلنا يا رسول الله إن أبتلينا بالبقاء بعدك فأين تأمرنا؟ قال (ﷺ) : (عليك بالبيت المقدس).
31. وروي عن أنس بن مالك (ت، 93هـ) قال : إن رسول الله (ﷺ) قال : (من زار بيت المقدس محتسباً أعطاه الله تعالى ثواب ألف شهيد وحرّم الله تعالى لحمه وجسده على النار).
32. وروى عطاء بن يسار (ت، 103هـ) قال : إن رسول الله (ﷺ) قال : (لا تقوم الساعة حتى يسوق الله خير عباده إلى بيت المقدس وإلى الأرض المقدسة فيسكنهم إياها).
33. فقد روي عن معاذ بن جبل (ت) قال : قال رسول الله (ﷺ) : (يا معاذ! إن الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدي، من العريش إلى الفرات، رجالهم ونساؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة).
34. وقال رسول الله (ﷺ) : (إن الله بارك فيما بين العريش إلى الفرات وخص فلسطين بالتقديس).
35. روي عن رسول الله (ﷺ) عن من يموت ويدفن في أرض بيت المقدس، قال (ﷺ) : (مقبور بيت المقدس لا يعذب).
36. قال رسول الله (ﷺ) : (من مات في بيت المقدس فكأنما مات في السماء).

37. قال رسول الله (ﷺ) : (من دفن في بيت المقدس نجا من فتنة القبر وضيقته).
38. وقد روى الإمام أحمد بن حنبل (ت، 241هـ)، عن الرسول (ﷺ) قال : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من الأعداء حتى يأتيتهم أمر الله وهم كذلك). قالوا : يا رسول الله وأين هم؟ قال : (ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس).
39. وروي عن أنس بن مالك (ت) أن رسول الله (ﷺ) قال : (من أتى بيت المقدس غفر له ورفع له أربع درجات).
40. قال رسول الله (ﷺ) : (إن لله عز وجل باباً مفتوحاً في سماء الدنيا بإزاء بيت المقدس ينزل منه كل ليلة سبعون ألف ملك يستغفرون لمن أتى بيت المقدس يصلون فيه).
41. فقد روي عن زيد بن ثابت (ت) أنه قال : كنا يوماً عند رسول الله (ﷺ) نولف القرآن من الرقاع فقال رسول الله (ﷺ) : (طوبى لأهل الشام)، فقلت : لم ذاك يا رسول الله؟ قال (ﷺ) : (لأن الملائكة باسطة أجنحتها عليه).
42. حديث أبي ذر الغفاري (ت) قال : قلت يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال : (المسجد الحرام). قلت : ثم أي؟ قال : (المسجد الأقصى). قلت : كم بينهما؟ قال : (أربعون سنة، وأينما أدركتك الصلاة فصل فإنه مسجد).
43. وروي عن أبي ذر قال : أتاني نبي الله (ﷺ) وأنا نائم في مسجد المدينة خضر بني برجلة فقال : (ألا أراك نائماً فيه). قلت : يا نبي الله غلبتني عيني. قال : (كيف تصنع إذا أخرجت منه؟) قلت : أتى الشام والأرض المقدسة المباركة. قال : (كيف تصنع إذا أخرجت منه؟) قال : ما أصنع يا نبي الله؟ أضرب بسيفي. فقال النبي (ﷺ) : (ألا أدلك على خير من ذلك وأقرب رشداً؟ تسمع وتطبق وتنساق لهم حيث ساقوك).
44. قال رسول الله (ﷺ) : (والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكتيب الأحمر).
45. وروي عن عبد الله بن عمر (ت) قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : (إن سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام سأل الله ثلاثاً فأعطاه اثنين ونحن نرجو أن تكون له الثالثة، فسأله حكماً يصادف حكمه فأعطاه الله إياه، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد – يعني المسجد

الأقصى – خرج من خطيبته مثل يوم ولدته أمه، فنحن نرجو أن يكون الله عز وجل قد أعطاه إياه).

46. وروي عن أنس بن مالك (ط) قال : قال (ρ) : (أتيت بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء). قال : (ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل (ρ) بإناء من خمر وإناء من لبن، فأخترت اللبن فقال جبريل (ρ) أخترت الفطرة...).

47. وروى عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه (ت، 58 هـ) قال : قال رسول الله (ρ) : (سيصير الأمر إلى أن تكونوا أجناداً، جند بالشام وجند، باليمن، وجند بالعراق). قال ابن حوالة : خير لي يا رسول الله أن أدركت ذلك. فقال : (عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فإما إن أبيتم فعليكم بيمينكم، واسقوا من عذركم، فإن الله توكل لي بالشام وأهله).

48. وفي رواية أخرى قال رسول الله (ρ) : فلما رأى كراهيتي للشام قال : (أتدري ما يقول الله تعالى الشام؟ إن الله تعالى يقول : يا شام، أنت صفوتي من بلادتي أدخل فيك خيرتي من عبادي، إن الله تكفل لي بالشام وأهله).

49. وفي رواية أخرى قال وائل بن الأسقع بن كعب الكناني (ت، 83 هـ) قال : قال رسول الله (ρ) : (يجند الناس أجناداً، فجنداً بالشام وجنداً باليمن، وجنداً بالعراق، وجنداً بالمشرق، وجنداً بالمغرب) فقلت : يا رسول الله إني رجل حديث السن فإن أدركت ذلك الزمان فأيهما تأمرني يا رسول الله. قال : (عليكم بالشام. فإنها صفوة الله تعالى من أرضه، يسوق إليها صفوته من خلقه، فإذا أتيتم فعليكم باليمن فاسقوا بغُدْرِهِ. – وهو الغدير وهو قطعة من الماء يتركها السيل - وقد تكفل معه تعالى لي بالشام وأهله).

50. قال رسول الله (ρ) : (لما كذبتني قريش في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه).

51. روي عن أنس بن مالك (ط) قال : (إن الجنة لتحن شوقاً إلى بيت المقدس. وبيت المقدس من جنة الفردوس وهي سرّة الأرض يعني الصخرة).

52. قال رسول الله (ρ) : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى).

53. قال رسول الله (ﷺ) : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى).

54. قال رسول الله (ﷺ) : (من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين).

55. قال رسول الله (ﷺ) : (القضاة ثلاثة : فقاضيان في النار، وقاض في الجنة، فأما الذي في الجنة : فرجل عرف الحق ففضى به. وأما اللذان في النار : فرجل عرف الحق، فجار في الحق، ورجل قضى على جهل، فهما في النار).

56. قال رسول الله (ﷺ) : (إذا حكم الحاكم، فاجتهد، فأصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد، فأخطأ، فله أجر).

57. قول رسول الله (ﷺ) لسيدنا علي (ع) قال : بعثني رسول الله (ﷺ) إلى اليمن قاضياً، فقلت : يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء؟ فقال : (إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء). قال : فما زلت قاضياً، أو ما شككت في قضاء بعد.

58. قال رسول الله (ﷺ) : (إذا حكم الحاكم فاجتهد، فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر).

59. قال رسول الله (ﷺ) : (القضاة ثلاثة : واحد في الجنة واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ففضى به. ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار).

60. قال رسول الله (ﷺ) : (إن الله عز وجل مع القاضي ما لم يجز، فإذا جار بريء الله منه، ولزمه الشيطان). وفي رواية أخرى... (يد الله مع القاضي حين يقضي).

61. قال رسول الله (ﷺ) : (من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين).

62. قال رسول الله (ﷺ) : (ما من حاكم يحكم بين الناس إلا جاء يوم القيامة ومالك أخذ بقفاه، ثم يرفع رأسه إلى السماء، فإن قال ألقه، ألقاه في مهواة أربعين خريفاً).

63. قال رسول الله (ﷺ) : (إن الله مع القاضي ما لم يجز، فإذا جار وكله إلى نفسه).

64. قال رسول الله (ﷺ) : (القضاة ثلاثة : إثنان في النار وواحد في الجنة. رجل علم الحق ففضى به فهو في الجنة. ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار. ورجل جار في الحكم فهو في النار. لقلنا : إن القاضي إذا اجتهد فهو في الجنة).

65. قال رسول الله (ﷺ) : (لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان)، وفي رواية أخرى : (لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان).

66. قال رسول الله (ﷺ) : (إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقضي للأول حتى تسمع كلام الآخر فسوف تدري كيف تقضي).

67. قال رسول الله (ﷺ) : (من ابتلى بالقضاء بين المسلمين فليعدل بينهم في لحظه وإشارته ومقعده ومجلسه).

68. وعن أم سلمة قالت : قال رسول الله (ﷺ) : (ومن ابتلى بالقضاء بين الناس، فلا يرفعن صوته على أحد الخصمين ما لا يرفع على الآخر).

69. روى عن علقمة بن وائل عن أبيه وائل بن حجر عنه قال : كنت عند النبي (ﷺ) فأتاه رجلان يختصمان فقال أحدهما : إن هذا انتزى - أي استوى - على أرضي في الجاهلية وقال الآخر : هي أرضي أزرعها، قال ألك بينة قال : لا قال فلك اليمين قال إنه ليس بيالي ما حلف عليه، قال ليس لك إلا ذلك.

70. وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (ﷺ) : (الناس كالإبل المائة، لا يجد الرجل فيها راحلة).

71. وروى عن النبي (ﷺ) إنه عندما استعمل علياً (ع) على اليمن قال له : (قدم الوضيع قبل الشريف، وقدم الضعيف قبل القوي).

72. قال رسول الله (ﷺ) : (لا يقضي القاضي إلا وهو شبعان ريان).
73. قال رسول الله (ﷺ) : (لعنة الله على الراشي والمرتشي). وفي رواية أخرى قال رسول الله (ﷺ) : (لعن رسول الله الراشي والمرتشي).
74. وروى عروة بن الزبير أن رسول الله (ﷺ) استعمل عاملاً على الصدقة، فجاءه العامل حين فرغ من عمله، فقال : يا رسول الله هذا الذي لكم، وهذا الذي أهدي لي، فقال رسول الله (ﷺ) : فهلا قعدت في بيت أبيك وأمك وانتظرت أيهدي لك أم لا).
75. قال رسول الله (ﷺ) : (أما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول : هذا من عملكم وهذا الذي أهدي لي، فهلا قعد في بيت أبيه وأمه. فنظر هل يهدي إليه أم لا، والذي نفس محمد بيده، لا يقبل أحد منكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه). وقال رسول الله (ﷺ) : (هدايا الأمراء غلول).
76. قال رسول الله (ﷺ) : (ليس خيركم من ترك دنياه لأخرته، ولا آخرته لديناه حتى يصيب منهما جميعاً، فإن الدنيا بلاغ الآخرة ولا تكونوا كلاً على الناس).
77. وقال رسول الله (ﷺ) : (إنما أنا بشر وأنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها)... وفي رواية أخرى : (إنكم تختصمون إلي وإنما أنا بشر، ولعل بعضكم أن يكون الحق بحجته من بعض وإنما أقضي لكم على نحو مما أسمع منكم، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً، فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها يوم القيامة).
78. قال رسول الله (ﷺ) : (من أفتى بفتيا غير ثبت فإنما إثمه على من أفتاه).
79. وروى عبد الله بن العاص أن الرسول (ﷺ) قال : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالماً أخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا).
80. قال رسول الله (ﷺ) : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى) صدق رسول الله (ﷺ).
81. قال رسول الله (ﷺ) : (لنعم المصلى هو أرض المحشر والمنشر).
82. قال رسول الله (ﷺ) : (أرض المحشر والمنشر أتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره).
83. وعن حذيفة وابن عباس (رضي الله عنهما) قالوا : كنا جلوساً ذات يوم عند رسول الله (ﷺ) قال : (يحشر الناس فوجاً لفيماً... فينتهون إلى الأرض يقال لها الساهرة. وأن هي ناحية بيت المقدس تسع الناس وتحملهم بأذن الله تعالى).

الملحق – ت
الأشعار التي وردت بالبحث
1. قال الشاعر :

قد علم القدوس رب القدس

بمعدن الملك قديم الكرسي

2. قال الفرزدق :

ودع المدينة إنها مرهوبة

وأعد لملكه أو لبيت المقدس

3. أبيات من شعر القاضي محي الدين أبو المعالي - محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي (ت، 598هـ) :

وفتحك القلعة الشهباء في صفر

مبشر بفتوح القدس في رجب

5. قال ابن العماد الأصبهاني - في وصفه معركة حطين :

يا يوم حطين والأبطال عابسة

وبالعجاجة وجه الشمس قد عبسا

6. من شعر الحكيم أبي الفضل عبد المنعم عمرو بن حسان من قصيدة (القدسيات) :

يا فاتح المسجد الأقصى علي بهم

وقانص الجيش لا يحصى بقفزته

7. من شعر أبي الحسن التهامي في مدح (للقاضي أبي الحسن بن حيدرة) يصفه بأنه أحسن القضاة بقوله :

خير القضاة على القضاء اختاره

بعد اختيار منه خير إمام

8. من شعر ابن الخياط (القاضي جلال الملك، أبو الحسن علي بن محمد بن عمار - قاضي بلاد الشام) بقوله :

خشوع وإيمان وعدل ورأفة

فقد حق بالنعماء منك حقيقتها

9. من شعر الشيخ عبد الغني النابلسي :

وتلك أجل مدرسة تسامت بأنواع المحاسن في الظهور

10. يقول الشاعر :

رعى الله وادينا المقدس إنه حوى روضة الفردوس جدات ماملا

مآثر رضوان ومهبط رحمة أحيت من عالم الغيب ماء بلا

11. ذكر الدمياطي اللقيمي مقبرة ماملا، فقال في شعره :

يتم مقام عبادة بن الصامت والشهم شداد بباب الرحمة
فهما الإمامان اللذان تقيئاً من صحبة المختار أئنع دوحة
شهدا المشاهد والمواقف كلها بترهاها فازا بأرفع رتبة

الملحق - ث

رجال القضاء في بيت المقدس

ت	اسم القاضي	سنة الوفاة
1.	القاضي معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عابد الأنصاري	18هـ

ت	اسم القاضي	سنة الوفاة
	الخزرجي	
.2	القاضي أبو الدرداء	32هـ
.3	القاضي عبادة بن الصامت	34هـ
.4	القاضي تميم بن أوس الداري	41هـ
.5	شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو يعلي	41هـ
.6	القاضي فضالة بن عبيد	53هـ
.7	القاضي أبو إدريس الخولاني	80هـ
.8	القاضي قبيصة بن ذؤيب بن جلجلة الخزاعي	87هـ
.9	القاضي بلال بن عويمر أبي الدرداء أبو محمد الأنصاري الدمشقي	92هـ
.10	القاضي سعيد بن المسيب المخزومي القدسي المدني	94هـ
.11	القاضي شهر بن حوشب الأشعري	98هـ
.12	القاضي رجاء بن حيوية	112هـ
.13	القاضي عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي	115هـ
.14	القاضي محارب بن دثار بن كردوس السداسي الشيباني الكوفي - أبو المطرن	116هـ
.15	القاضي عبادة بن نسي الكندي	118هـ
.16	القاضي سليمان بن حبيب المحاربي الدارني، أبو ثابت الدمشقي	120هـ
.17	القاضي يحيى بن جابر بن حسان	126هـ
.18	القاضي الزبير بن عدي	131هـ
.19	القاضي يحيى بن يحيى بن قيس	135هـ

ت	اسم القاضي	سنة الوفاة
20.	القاضي يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك	138هـ
21.	القاضي الزبيدي محمد بن الوليد	149هـ
22.	القاضي عثمان بن أبي العاتكة، واسمه سليمان الأزدي	152هـ
23.	القاضي الأوزاعي، عبد الرحمن بن عمر، أبو عمر الأوزاعي	157هـ
24.	القاضي معاوية بن صالح بن جرير بن سعيد بن سعد الحضرمي	158هـ
25.	القاضي حسين بن واقد المروزي	159هـ
26.	القاضي سفيان الثوري	161هـ
27.	القاضي خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح بن الخشخاش	166هـ
28.	القاضي محمد بن عبد الله العقيلي	168هـ
29.	القاضي الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهري	175هـ
30.	القاضي يحيى بن حمزة الحضرمي البتهلي	183هـ
31.	القاضي سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري	191هـ
32.	القاضي سويد بن عبد العزيز بن نمير السلمي الدمشقي	194هـ
33.	القاضي محمد بن حرب الخولاني الأبرشي الحمصي	194هـ
34.	القاضي محمد بن بكار بن بلال العاملي الدمشقي	216هـ
35.	القاضي موسى بن داود	217هـ
36.	القاضي أحمد بن محمد بن بكر بن الرملي	218هـ
37.	القاضي الحكم بن نافع البهراني	221هـ
38.	القاضي يحيى بن صالح الوحاظي	222هـ

ت	اسم القاضي	سنة الوفاة
39.	القاضي ابن الرماح، أبو محمد، عبد الله بن عمر بن سعد بن الرماح	234هـ
40.	القاضي الحسن بن عثمان أبو حسان الزيادي البغدادي	242هـ
41.	القاضي الحسن بن بشر السلمي	244هـ
42.	القاضي إسحاق بن موسى	244هـ
43.	القاضي عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر بن ميمون القرشي الأموي	245هـ
44.	القاضي محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي	264هـ
45.	القاضي سهل بن عمار الحنفي	267هـ
46.	القاضي سعد بن محمد	279هـ
47.	القاضي أحمد بن المعلى بن يزيد الأسدي	286هـ
48.	القاضي أحمد بن عمرو بن الضحاك أبي عاصم النبيل	287هـ
49.	القاضي أحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم	292هـ
50.	القاضي موسى بن إسحاق بن موسى	297هـ
51.	القاضي أبو زرعة الدمشقي - محمد بن عثمان الثقفي	302هـ
52.	القاضي محمد بن أحمد بن المرزبان	304هـ
53.	القاضي عبد الصمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الصمد	306هـ
54.	القاضي عبد الله بن ثابت بن يعقوب	308هـ
55.	القاضي محمد بن أحمد بن سهل	310هـ
56.	القاضي عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني	316هـ
57.	القاضي محمد بن بكران بن محمد	320هـ

ت	اسم القاضي	سنة الوفاة
58.	القاضي عبد الصمد بن سعيد بن عبد الله	324هـ
59.	القاضي الحسين بن محمد بن أحمد بن حيدرة	328هـ
60.	القاضي عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد ابن عبد الرحمن بن زبر أبو محمد الربعي	329هـ
61.	القاضي زكريا بن أحمد بن يحيى بن موسى البلخي الشافعي، أبو يحيى	330هـ
62.	القاضي ابن أبي ثابت إبراهيم محمد بن أحمد العبسي	338هـ
63.	القاضي عمر بن الحسن بن علي بن مالك	339هـ
64.	القاضي أحمد بن يحيى البزاز البغدادي	341هـ
65.	القاضي يوسف ابن عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب	356هـ
66.	القاضي محمد بن أحمد بن عبد الله	367هـ
67.	القاضي عبد الله بن أحمد بن راشد	369هـ
68.	القاضي يوسف بن القاسم بن فارس	375هـ
69.	القاضي ابن مفرج محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى الحافظ	380هـ
70.	القاضي عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر	388هـ
71.	القاضي المحسن بن محمد بن العباس بن الحسن بن أبي الحسن	436هـ
72.	القاضي إبراهيم بن العباس بن الحسن	454هـ
73.	القاضي عبد الواحد بن محمد بن علي	486هـ
74.	القاضي محمد بن المظفر بن بكران	488هـ
75.	القاضي سعد بن أحمد بن محمد	492هـ

ت	اسم القاضي	سنة الوفاة
.76	القاضي مكّي بن عبد السلام الأنصاري	492هـ
.77	القاضي الغزالي محمد بن محمد بن أحمد	505هـ
.78	القاضي محمد بن موسى بن عبد الله	506هـ
.79	القاضي محمد بن الوليد بن خلف الطرطوشي	520هـ
.80	القاضي محمد بن أحمد بن يحيى الأموي	527هـ
.81	القاضي محمد بن أحمد المقدسي المشهور بالديباجي	529هـ
.82	القاضي علي بن أحمد بن عبد الله الربعي المقدسي	531هـ
.83	القاضي يحيى بن علي بن عبد العزيز	534هـ
.84	القاضي سلطان بن إبراهيم بن المسلم الشافعي	535هـ
.85	القاضي محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله السلمي	535هـ
.86	القاضي أبو بكر ابن العربي محمد بن عبد الله المغربي المعافري الأندلسي الإشبيلي	543هـ
.87	القاضي علي بن عساكر بن سرور المقدسي الدمشقي الخشاب	553هـ
.88	القاضي أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي	558هـ
.89	القاضي زكي الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى القرشي	564هـ
.90	القاضي محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي	572هـ
.91	القاضي ضياء الدين الهكاري، عيسى بن محمد بن عيسى	585هـ
.92	القاضي سيف الدين المشطوب، علي بن أحمد بن أبي الهيجاء الهكاري	588هـ
.93	القاضي عبد الرحيم بن علي بن الحسن	596هـ

ت	اسم القاضي	سنة الوفاة
94.	القاضي الفقيه شيخ الإسلام مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهيل	596هـ
95.	القاضي محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي	598هـ
96.	القاضي القاسم بن تاج الدين يحيى	599هـ

الملحق - ج

العلماء والفقهاء والقضاة الذين دفنوا في بيت المقدس

ت	اسم القاضي	تاريخ الوفاة
1.	القاضي عبادة بن الصامت بن قيس	34هـ
2.	القاضي شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر الأنصاري	41هـ
3.	فيروز الديلمي- أبو عبد الله الحميري	52هـ
4.	القاضي رجاء بن حيوية	112هـ
5.	القاضي محمد بن أحمد بن محمد أبو القاسم	220هـ

ت	اسم القاضي	تاريخ الوفاة
	النسوي	
6.	القاضي عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر الدمشقي	245هـ
7.	الإمام محمد بن كرام	250هـ
8.	القاضي عيسى بن موسى النوسزي	296هـ
9.	القاضي عبد الله بن ثابت بن يعقوب	308هـ
10.	القاضي عبد الله بن الوليد بن سعد أبو محمد الأنصاري	388هـ
11.	القاضي سعد بن أحمد بن محمد أبو القاسم النسوي	492هـ
12.	القاضي محمد بن أحمد بن يحيى الأموي	527هـ
13.	القاضي ضياء الدين الهكاري عيسى بن محمد	585هـ
14.	القاضي سيف الدين المشطوب علي بن أحمد الهكاري	588هـ
15.	القاضي عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيساني	596هـ
16.	القاضي محب الدين طاهر بن نصر الله بن جهيل	596هـ
17.	القاضي محمد بن علي بن محمد بن يحيى القريشي	598هـ

الملحق - ح

المساجد في بيت المقدس التي وردت بالبحث

ت	اسم المسجد	سنة تأسيسه
1.	المسجد الأقصى - المعهد العلمي الكبير	من الفتح العمري 16هـ
2.	جامع عمر بن الخطاب (τ)	16هـ
3.	جامع المغاربة	القرن الأول الهجري
4.	الجامع العمري الكبير - الجامع الكبير في	القرن الأول للهجرة

ت	اسم المسجد	سنة تأسيسه
	عهد سيدنا عمر (ؓ)	
.5	مسجد الحيات	القرن الأول للهجرة
.6	جامع المولوية	بداية البناء في القرن الرابع الهجري
.7	مسجد الحريري	القرن الخامس للهجرة في العصر الأيوبي
.8	مسجد النساء	590هـ
.9	مسجد ولي الله محارب	595هـ
.10	مسجد الجراحية	598هـ

الملحق - خ

المدارس في بيت المقدس التي وردت بالبحث

ت	اسم المدرسة	سنة التأسيس
.1	مدرسة بيت المقدس	منذ القرون الأولى لهجرة
.2	المدرسة الفاطمية أو دار العلم الفاطمية	395هـ
.3	مدرسة أبي عقبة	450هـ
.4	المدرسة الناصرية	450هـ
.5	المدرسة الصلاحية	583هـ

ت	اسم المدرسة	سنة التأسيس
.6	المدرسة الخنثنية	587هـ
.7	المدرسة الأفضلية	590هـ
.8	المدرسة الميمونة أو المأمونية	593هـ
.9	المدرسة الجراحية	598هـ
.10	المدرسة البدرية	600هـ
.11	المدرسة الشافعية أو مدرسة الدراكة	600هـ
.12	المدرسة المعظمية	600هـ
.13	المدرسة النحوية	600هـ
.14	المدرسة الأمجدية أو المدرسة الحنفية	606هـ

الملحق - د

دور الحديث والقرآن في بيت المقدس التي وردت بالبحث

ت	اسم دار الحديث	سنة التأسيس
.11	دور الحديث	666هـ
.12	المدرسة السلامية (الموصلية) أو الدار الموصلية	700هـ
.13	دار الخطابة	709هـ
.14	التربة السعدية	711هـ

ت	اسم دار الحديث	سنة التأسيس
.15	دار القرآن الإسلامية	761هـ
.16	دار اليمن	القرن التاسع الهجري
.17	دار الشرف	القرن الحادي عشر الهجري
.18	دار العز	1205هـ

الملحق - ذ

الزاويا في بيت المقدس التي وردت بالبحث

ت	اسم الزاوية	سنة التأسيس
.19	الزاوية الوفائية أو دار معاوية	القرن الثاني الهجري
.20	الزاوية النصرية	450هـ
.21	الزاوية الأفغانية أو الزاوية القادرية	500هـ
.22	الزاوية الخنثية	585هـ
.23	الزاوية الجراحية	586هـ

ت	اسم الزاوية	سنة التأسيس
24.	زاوية الشيخ بدر الدين	القرن السادس الهجري
25.	زاوية الشرفات	نهاية القرن السادس الهجري

الملحق – ر

الخوانق في بيت المقدس التي وردت بالبحث

ت	اسم الخانقاه	سنة التأسيس
26.	الخانقاه الصلاحية	583هـ
27.	الخانقاه الدوادرية	695هـ
28.	الخانقاه الكريمة	718هـ
29.	الخانقاه التنكزية	729هـ
30.	الخانقاه الفخرية	730هـ

ت	اسم الخانقاه	سنة التأسيس
.31	الخانقاه الأسعدية	760هـ
.32	الخانقاه المنجكية	762هـ
.33	الخانقاه المولوية	995هـ

الملحق - ز

البيمارستانات في بيت المقدس التي وردت بالبحث

ت	اسم البيمارستان	سنة التأسيس
.34	مستشفى جوستنيان العظيم	543م أي قبل الهجرة
.35	بيمارستان الوليد بن عبد الملك	88هـ
.36	مستشفى شارل	القرن الثالث الهجري
.37	البيمارستان الفاطمي أو المستشفى الفاطمي	395هـ
.38	مستشفى القديس (مار يوحنا)	440هـ

ت	اسم اليمارستان	سنة التأسيس
39.	بيمارستان الفرسان أو جمعية فرسان المستشفى أو كنيسة ومستشفى فرسان القديس يوحنا	493هـ
40.	البيمارستان الصلاحي	583هـ
41.	بيمارستان عكا	583هـ

الملحق - س

الربط في بيت المقدس التي وردت بالبحث

ت	اسم الرباط	سنة التأسيس
42.	رباط علاء الدين البصيري أو رباط البصير	666هـ
43.	الرباط المنصوري	681هـ
44.	رباط الكرذ	693هـ
45.	رباط المارديني	763هـ
46.	الرباط الحموي	القرن الثامن الهجري

ت	اسم الرباط	سنة التأسيس
.47	الرباط الزمني	881هـ
.48	رباط بايرام حاويش	947هـ

الملحق – ش

المكتبات في بيت المقدس التي وردت بالبحث

ت	اسم المكتبة	سنة التأسيس
.49	خزان المسجد الأقصى	في القرون الخمسة الأولى للهجرة
.50	خزان كتب المدارس	أنشأت مع إنشاء المدارس في بيت المقدس
.51	دار كتب المسجد الأقصى	1341هـ

ت	اسم المكتبة	سنة التأسيس
.52	المتحف الإسلامي	1923م
.53	مكتبات الأسر المقدسية الخاصة	أنشأت بعد القرن السادس الهجري

الملحق – ص

المصاطب أو المصطبات في بيت المقدس التي وردت بالبحث

ت	اسم المصطبة	سنة التأسيس
.54	مصطبة قبة يوسف	587هـ
.55	مصطبة قبة موسى	647هـ
.56	مصطبة البصيري	666هـ
.57	مصطبة الظاهر	795هـ

ت	اسم المصطبة	سنة التأسيس
.58	مصطبة سبيل قايتباي	857هـ
.59	مصطبة سبيل سليمان	943هـ
.60	مصطبة الطين	1174هـ

الملحق - ض

صور الآثار الإسلامية والمدارس*

في بيت المقدس التي ورد ذكرها بالبحث

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، ومقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من خيرها، ولا من صليبهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم (اللسوت - أي اللصت مثل اللص : السارق وجمعه لصوص) فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمَنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمَنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

ذلك : خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان.

وكتب وحضر سنة خمسة عشرة...

الملحق - ط

جدول وخريطة لمواقع المدارس في بيت المقدس

رقم الموضع	اسم المدرسة وتاريخ تأسيسها
1.	مدرسة المسجد الأقصى - منذ القرون الأولى للهجرة
2.	المدرسة الناصرية - 450هـ
3.	مدرسة أبي عقبة - النصف الثاني من القرن الخامس الهجري
4.	البيمارستان الصلاحي - 583هـ
5.	الخانقاه الصلاحية - 583هـ
6.	المدرسة الصلاحية - 583هـ
7.	المدرسة الخنثية - 587هـ
8.	المدرسة الأفضلية - 590هـ
9.	المدرسة المأمونية - 392هـ
10.	المدرسة الجراحية - 598هـ
11.	المدرسة البدرية - 600هـ
12.	المدرسة الشافعية أو مدرسة الدراكة - 600هـ
13.	المدرسة المعظمية - 600هـ
14.	المدرسة النحوية - 600هـ

ثَبَّتِ الْمَصَادِرَ وَالْمَرَاجِعَ

∩ القرآن الكريم

السجلات والوثائق والمخطوطات*

∩ بيت المقدس

1. سجلات المحكمة الشرعية بالقدس :

ميكروفيلم سجل رقم (77) وشريط (502) - سجل رقم (95) ص
424، 1022 هـ وشريط (507) - سجل رقم (260) - سجل رقم
(241) - سجل رقم (142) - سجل رقم (184) - سجل رقم
(276) - سجل رقم (265) سجل رقم (522)، ص9، 1022 هـ -

* **تنويه** : هذه السجلات والوثائق والمخطوطات لم نذكرها في هوامش الأطروحة خشية إثقال الهوامش، لأنها تستوعب رسالة خاصة، لذلك آثرنا الإشارة إليها في ثبت المصادر لعموم الفائدة للباحثين، وكانت استفادتي منها في المواضع التي تخص المراكز العلمية في بيت المقدس.

سجل رقم (602)، 1022 هـ - سجل رقم (22)، 707 هـ - سجل رقم (225)، ص 113، 1144 هـ - سجل رقم (207)، ص 273، 1124 هـ.

2. وثائق المتحف الإسلامي في القدس

- وثيقة رقم (141)، 795 هـ.
- وثيقة رقم (22)، 707 هـ.

3. سجلات مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية

- شريط رقم (1420) وشريط (573).
- شريط رقم (559).
- شريط رقم (560).
- شريط رقم (1359).
- شريط رقم (602).

4- سجلات مركز الخزانة العامة للمخطوطات في القصر الملكي في المغرب.

- شريط رقم (D 3627 ورقة 103).
- شريط رقم (D 1288 ورقة 44).
- شريط رقم (142 ك).

5- محفوظات رئاسة الوزراء في أسطنبول.

- لواء القدس شريط رقم (522).
- شريط رقم (602).
- شريط رقم (342).
- شريط رقم (42).

6- سجلات وثائق ومخطوطات المتحف البريطاني بالقدس.

- ملحق رقم (573).
- ملحق رقم ADD 23339/407.
- ملحق رقم ADD 7326.

7- سجلات مخطوطات دار الكتب المصرية (القومية الآن) القاهرة.

- مخطوط رقم (380).

- مجلد من رقم (95) إلى 156.
- مجلد رقم 3871.
- 8 - سجلات مخطوطات مكتبة الأزهر الشريف، القاهرة.
- مخطوط رقم (3970) 4167.
- مخطوط رقم (3971) من ورقة 157-171.
- 9 - سجلات مخطوطات المكتبة الأحمدية في خزانة جامعة الزيتونة، تونس.
- مخطوطة الأنس الجليل، رقم (4810) كتبت عام 982هـ بخط مغربي.
- 10 - سجل مخطوطات (دار الكتب الظاهرية)، دمشق.
- سجل رقم (5689) (182 ورقة).
- سجل رقم 375/50.
- مخطوطة رقم (720).
- 11 - سجل فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة، بغداد.
- رقم متسلسل (ج4)، بغداد، 1974م هو رقم 6586.
- مخطوطة رقم 873.
- 12 - سجل فهرس المخطوطات العربية في مكتبة المتحف العراقي، بغداد.
- مخطوط باعث النفوس تحت رقم (1418) ونسخة فضائل بيت المقدس.
- 13 - سجل فهرس مركز الوثائق والمخطوطات في بغداد.
- الوثائق (وثائق بيت المقدس حتى نهاية القرن السادس الهجري).
- 14 - سجلات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- سجل رقم (2869).
- فيلم رقم (1078).
- فيلم رقم (379).
- فيلم رقم (377).
- 15 - سجلات مركز المخطوطات في مصلحة دار الكتب الوطنية، بيروت.

- الفهرس رقم 2243 (خزائن الكتب بالعربية 2 : 437-442).
- مخطوطة الأنس الجليل رقم (463) فرع من نسخة 1074.

16 - ابن فركاح الفزاري (ت، 729هـ/1328م).

- كتاب باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس مما عني بجمعه وتأليفه الشيخ الإمام العلامة مفتي المسلمين بغية الصالحين " برهان الدنيا والدين إبراهيم ابن الشيخ تاج الدين عبد الرحمن بن سباع الفزاري البدرى الأنصاري " عرف "بابن فركاح" طيب الله ثراه، دار صدام للمخطوطات، بغداد رقم (1418).

المصادر

- ⊖ الأمدى : سيف الدين أبو الحسن علي بن علي (ت، 631هـ) :
- 17- الإحكام في أصول الأحكام، دار الفكر، (بيروت، 1997).
- ⊖ الأبشيهي : شهاب الدين أحمد بن محمد الفتح (ت، 850هـ) :
- 18- المستطرف في كل فن مستظرف، دار الأضواء، (بيروت، 1995).
- ⊖ ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي ابن أبي الكرم الشيباني (ت، 630هـ) :
- 19- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط1، دار الفكر، (بيروت، 1998).
- 20- الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، 1965).
- 21- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، (بيروت، 1980).
- ⊖ ابن الأثير : محيي الدين أبو السعادات (ت، 606هـ) :
- 22- جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق حامد الفقي، مؤسسة انتشارا جهان، (طهران، 1949).
- 23- النهاية في غريب الحديث والأثر، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).
- ⊖ الأسنوي : جمال الدين أبو محمد، عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن إبراهيم الأموي (ت، 772هـ) :
- 24- طبقات الشافعية، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1987).
- طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، (بغداد، 1971).
- ⊖ الأصبهاني : أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت، 356هـ) :
- 28- الأغاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، مؤسسة جمال للطباعة، (بيروت، د.ت).

- أبو اسحق، إبراهيم بن محمد الفارسي (توفي في النصف الأول من القرن الرابع للهجرة) :
- 25- المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر، (القاهرة، 1961).
- عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت، 597هـ) :
- 26- الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبح، الدار القومية، (القاهرة، 1965).
- أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت، 430هـ) :
- 29- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1988م).
- موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم الخزرجي (ت، 668هـ) :
- 31- عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1965).
- أبو محمد أحمد أعمم الكوفي (ت، 314هـ) :
- 32- الفتوح، دار الندوة الجديدة، (بيروت، 1968).
- الإمام علي بن أبي طالب ؑ (ت، 40هـ) :
- 33- نهج البلاغة، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الجيل، (بيروت، 1996).
- الحسن بن منصور بن محمد خان (ت، 592هـ) :
- 34- الفتاوي العالمية المعروفة بالفتاوي الهندية، مطبعة البابي الحلبي، (القاهرة، 1355هـ).
- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجحفي (ت، 256هـ) :
- 35- التاريخ الكبير، دار الفكر للطباعة، (بيروت، د.ت).
- 36- صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، (بيروت،

د.ت).

✉ **بدران** : الشيخ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى ابن عبد الرحيم ابن محمد (ت. 1346هـ) :
37- تهذيب تاريخ مدينة دمشق، وهو مختصر
لكتاب تاريخ دمشق لأبن عساكر، ط2،
بيروت، (1979).

✉ **البروسوي** : الشيخ إسماعيل حقي (ت. 1137هـ) :
38- تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، تحقيق محمد علي
الصابوني، ط1، دار القلم، (دمشق، 1989).

✉ **ابن البطريق** : افثيشيس سعيد الإسكندري (ت. 328هـ) :
39- تاريخ ابن البطريق، (بيروت، 1904).
40- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مطبعة الآباء
اليسوعيين، (بيروت، 1905م).

✉ **ابن بطوطة** : محمد بن عبد الله الطنجي (ت. 779هـ) :
41- رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار، دار
الشرق العربي، بيروت، (بيروت، 1985).

- ⊖ **البغدادي** : أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت، 463هـ) :
- 42- تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، (بيروت، لبنان).
- ⊖ **البغدادي** : صفي الدين بن عبد الحق (ت، 739هـ) :
- 43- مرصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي البيجاوي، دار المعرفة، (بيروت، 1954).
- ⊖ **البغدادي** : عبد اللطيف وهو الطبيب موفق الدين بن سعد ويلقب بابن اللباد (ت، 628هـ) :
- 44- الإفاء والاعتبار، مطبعة وادي النيل، (مصر، 1869).
- ⊖ **البلاذري** : أحمد بن يحيى بن جابر (ت، 279هـ) :
- 45- أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، 1996).
- 46- فتوح البلدان، تحقيق د. الأستاذ سهيل زكار، ط1، دار الفكر للطباعة، (بيروت، 1992).
- ⊖ **ابن بلبان** : الأمير علاء الدين علي (ت، 739هـ) :
- 47- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، دار الفكر، (بيروت، 1996).
- ⊖ **البيضاوي** : أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (ت، 791هـ) :
- 48- تفسير البيضاوي، ط1، مطبعة دار الكتب العلمية، (بيروت، 1988م).
- ⊖ **البيهقي** : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت، 458هـ) :
- 49- السنن الكبرى، دار الفكر للطباعة، (بيروت، د.ت).

الترمذي ☹

: أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة (ت، 297هـ) :

50- سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث،
(القاهرة، د.ت).

⊖ التطيلى

: بنيامين الأندلسي (ت، 589هـ) :

51- رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، (بغداد، 1954).

⊖ ابن تغري بردي

: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت، 874هـ) :

52- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة، (القاهرة، د.ت).

⊖ التنوخي

: أبو علي محسن التنوخي (ت، 384هـ) :

53- الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، (بيروت، 1987).

⊖ ابن تيمية

: أبو العباس تقي الدين أحمد عبد الحليم بن عبد السلام (ت، 728هـ) :

54- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار الكتاب العربي، (القاهرة، د.ت).

⊖ الجبرتي

: عبد الرحمن بن حسن (ت، 1237هـ) :

55- عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الفارس، (بيروت، د.ت).

⊖ ابن جبير

: أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي البلنسي (ت، 614هـ) :

56- رحلة ابن جبير، دار صادر، (بيروت، 1959).

⊖ الجرجاني

: علي بن محمد بن علي (ت، 816هـ) :

57- التعريفات، مطبعة مصطفى الباي الحلبي، (القاهرة،
1938).

- ☐ ابن الجزري : شمس الدين، أبو الخير محمد بن محمد (ت، 833هـ) :
- 58- غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره ج-
برجستراسر، الخانجي، (مصر، 1932).
- ☐ ابن جماعة : أبو إسحاق إبراهيم بن سعد (ت، 732هـ) :
- 59- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب
العلمية، (بيروت، 1970هـ).
- ☐ ابن جنى : أبو الفتوح النحوي عثمان بن جني الموصلي (ت، 392هـ) :
- 60- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، (القاهرة،
1952).
- ☐ الجهشياري : أبو عبد الله محمد (ت، 331هـ) :
- 61- الوزراء والكتاب، مطبعة عبد الحميد أحمد، (مصر،
1938م).
- ☐ سبط ابن الجوزي : شمس الدين، أبو المظفر يوسف (ت، 654هـ) :
- 62- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (حيدر/أباد، 1951).
- ☐ ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي (ت،
597هـ) :
- 63- فضائل القدس، تحقيق، جبرائيل جبور، دار الآفاق،
(بيروت، 1979).
- 64- مناقب عمر بن الخطاب (ع)، (بيروت، د.ت).
- 65- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر،

ومصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، (بيروت،
1993).

: إسماعيل بن جهاد (ت، 393هـ) :

✚ الجوهري

66- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، دار العلم
للملايين، (بيروت، 1407هـ).

: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي (ت، 1068هـ) :

✚ حاجي خليفة

67- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر،
(بيروت، 1999).

: أبو حاتم، محمد بن حبان البستي (ت، 354هـ) :

✚ ابن حبان

68- كتاب الثقات، ط3، مؤسسة الكتب الثقافية، (بيروت،
1995).

69- كتاب المجروحين، تحقيق محمود إبراهيم زايد، ط1،
(حلب، 1396هـ).

70- مشاهير علماء الأمصار، لجنة التأليف والنشر، (القاهرة،
1959).

: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف (ت، 584هـ) :

✚ ابن حبيش

71- غزوات ابن حبيش، ط2، دار الفكر، (بيروت،
1992).

: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت، 852هـ) :

✚ ابن حجر

72- الإصابة في تمييز الصحابة، مطبعة الخانجي،
(القاهرة، 1907).

73- أنباء الغمر بأبناء العمر، مطبعة دار المعارف
العثمانية، حيدر آباد الدكن، (الهند، 1967).

74- بلوغ المرام من أدلة الأحكام، دار الجيل، (بيروت، د.ت).

75- تقريب التهذيب، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1966).

76- تهذيب التهذيب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1944).

77- لسان الميزان، ط2، مؤسسة الأعلمي، (بيروت، 1971).

78- المطالب العالية بزوائد المساند الثمانية، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط1 المطبعة العصرية، (الكويت، 1973).

79- نزهة اللباب في الألقاب، مكتبة الرشد، (الرياض، 1989).

80- الدرر الكامنة، دار الجيل، (بيروت، د.ت).

: عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد (ت، 656هـ)

⊖ ابن أبي الحديد

:

81- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ت).

: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت، 456هـ):

⊖ ابن حزم

82- جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط4، (القاهرة، 1977م).

83- الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر، دار الجيل، (بيروت، د.ت).

84- المحلى بالآثار، تحقيق عبد الغفار البغدادي، دار الفكر، (بيروت، 1984).

: حسن بن عبد اللطيف (ت، 1226هـ):

⊖ الحسيني

85- تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق

سلامة النعيمات، الجامعة الأردنية، (عمان، 1985).

✚ ابن الخطاب

: عبد الله محمد (ت، 954هـ) :

86- مواهب الجليل لشرح مختصر أبي الفداء سيدي خليل،
مطبعة مكتبة النجاح، (ليبيا، د.ت).

✚ الحموي

: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي
البغدادى (ت، 626هـ) :

87- معجم الأدباء، ط3، دار الفكر للطباعة والنشر،
(بيروت، 1980م).

88- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت،
د.ت).

89- المقتضب، تحقيق ناجي حسن، الدار العربية للموسوعات
(بيروت، 1987).

✚ الحميري

: محمد بن عبد المنعم (ت، 727هـ) :

90- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس،
ط2، مكتبة لبنان، (بيروت، 1984).

✚ ابن حنبل

: أبو عبد الله أحمد الشيباني (ت، 241هـ) :

91- مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار إحياء التراث، (بيروت،
1994).

✚ الحنبلي

: أبو البركات أحمد بن إبراهيم (ت، 876هـ) :

92- شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق ناظم رشيد،

دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1979).

⊖ خسرو : أبي معين الدين ناصر القيادياني المروزي (ت، 481هـ) :
93- رحلة سفرنامة، ترجمة وتقديم : احمد خالد البدلي،
(الرياض، 1983م)

⊖ ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت، 808هـ) :
94- تاريخ العلامة ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ
والخبر (7 مجلدات)، دار الكتاب اللبناني للطباعة،
(بيروت، 1958).

95- مقدمة ابن خلدون، مطبعة مصطفى محمد، (القاهرة،
د.ت).

⊖ ابن خلکان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت، 681هـ) :
96- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس،
دار الفكر، (بيروت، 1978).

⊖ الخليلي : الشيخ محمد بن محمد بن شرف الدين (ت، 1147هـ) :

97- وثيقة مقدسية تاريخية، تحقيق اسحق الحسيني،
مطبعة دار الأيتام، (القدس، د.ت).
⊖ الخوارزمي : محمد بن أحمد بن يوسف (ت، 389هـ) :
98- كتاب مفاتيح العلوم، المطبعة المنيرية، (القاهرة،
1342هـ).

⊖ ابن خياط : خليفة بن خياط العصفري (ت، 240هـ) :
99- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر،
(بيروت، 1993).

100- الطبقات، حققه : سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت،
1993م).

☐ الدارقطني

: علي بن عمر (ت، 385هـ) :
101- سنن الدارقطني، دار الفكر، (بيروت،
1994).

☐ أبو داود

: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت، 275هـ) :

102- سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،
دار إحياء السنة النبوية، (د.ت).

☐ الداوداري

: أبو بكر بن عبد الله (ت، 736هـ) :

103- كنز الدرر وجامع الغرر المطلوب في أخبار بني أيوب،
(القاهرة، 1972).

☐ ابن دقماق

: إبراهيم بن محمد المصري (ت، 809هـ) :

104- الجواهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، عالم الكتب،
(بيروت، 1985).

☐ ابن أبي الدم

: شهاب الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله
الحموي الشافعي (ت، 642هـ) :

105- أدب القضاء، تحقيق محمد مصطفى الرحيلي:
مجمع اللغة العربية، (دمشق، 1975).

- أدب القضاء، تحقيق : يحيى هلال السرحان،
مطبعة الارشاد، (بغداد، 1984).

☐ الدمياطي

: مصطفى أسعد اللقيمي (ت، 1178هـ) :

106- سوانح الأنس برحلي لوادي القدس، مكتبة السيد
رشيد مكّي، (عسقلان، أثناء الرحلة، عام 1178هـ).

☐ الديلمي

: شيرويه بن شهردار بن شيرويه (ت، 509هـ) :

107- فردوس الأخبار، تحقيق فواز الزمرلي، ط1، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1987).

: شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت، 748هـ)

☐ الذهبي

108- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت، 1998).

109- تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).

110- دول الإسلام، تحقيق : عمر عبد السلام، ط1، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1987م).

111- ذيول العبر في خبر من غبر، تحقيق سعيد بسيوني، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1985).

112- سير أعلام النبلاء، دار الفكر، ط1، (بيروت، 1997).

113- العبر في خبر من غبر، تحقيق مكتب البحوث، ط1، (دار الفكر للطباعة، بيروت 1997).

114- معرفة القراء الكبار، تحقيق : بشار عواد، طبعو مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1404هـ).

115- مناقب الإمام أبو حنيفة، تحقيق أبو الوفا الأفغاني، (مصر، د.ت).

116- ميزان الاعتدال، دار الفكر، (بيروت، 1999).

: ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن محمد بن أدريس الرازي (ت، 327هـ) :

☐ الرازي

117- الجرح والتعديل، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1998).

: الحافظ أبي الحسن (ت، 444هـ):

☐ الربيعي

118- فضائل الشام ودمشق، مطبعة المجمع العلمي العربي،

(دمشق، 1950م).

- ⊖ الرحبي السمناني : أبو القاسم علي بن محمد (ت، 499هـ) :
119- روضة القضاة وطريق النجاة، مطبعة اسعد
(بغداد، 1970).
- ⊖ ابن رسته : أبي علي أحمد بن عمر (ت، حوالي 310هـ- وقيل
290هـ) :
120- الاغلاق النفيسة (لندن، 1981).
- ⊖ الرملي : شهاب الدين أحمد (ت، 1004هـ) :
121- بداية المحتاج إلى شرح المنهاج
- ⊖ الزبيدي : محمد بن محمد مرتضى الحسيني (ت، 1205هـ) :
122- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق
مصطفى حجازي، (د.ت).

- ⊖ أبو زرعة الدمشقي : الإمام الحافظ عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله (ت، 281هـ) :
- 123- تاريخ أبو زرعة الدمشقي، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1996).
- ⊖ الزركشي : الشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله الشافعي (ت، 794هـ) :
- 124- أعلام المساجد بأحكام المساجد، تحقيق أبو الوفا مصطفى، (القاهرة، 1385هـ).
- 125- البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، (القاهرة، 1957م).
- ⊖ الزمخشري : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي (ت، 538هـ) :
- 126- أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة، (بيروت 1965).
- 127- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، ط2، دار إحياء التراث، (بيروت، 2001م).
- ⊖ السبكي : تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي (ت، 771هـ) :
- 128- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، عيسى البابي الحلبي، (القاهرة، د.ت).
- 129- معيد النعم ومبيد النقم، (القاهرة، 1948).
- ⊖ السخاوي : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عثمان (ت، 902هـ) :
- 130- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1979م).
- 131- التبر المسبوك في ذيل السلوك، مطبعة بولاق، (القاهرة، 1996).
- 132- الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت).
- ⊖ السرخسي : شمس الدين محمد بن أحمد (ت، 490هـ) :
- 133- المبسوط، ط2، دار المعرفة، (بيروت، د.ت).
- ⊖ ابن سعد : محمد بن سعد ، عبد الله بن سعد بن صنيع الزهري (ت، 230هـ) :

- 134- الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت،
1975).
- ⊖ السلمي : أبو عبد الرحمن محمد بن حسين النيسابوري
النقشبدي (ت، 412هـ) :
- 135- طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شريية،
مطبعة دار التأليف، (القاهرة، 1969)، ونشرة
مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- ⊖ السمعاني : أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت،
562هـ) :
- 136- الأنساب، تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن
يحيى، بيروت، (لبنان، د.ت).
- ⊖ السهروردي : شهاب الدين أبو جعفر عمر بن محمد (ت، 632هـ) :
137- عوارف المعارف، مكتبة القاهرة،
(القاهرة، 1983م).
- ⊖ ابن سيد الناس : أبو الفتح محمد بن محمد بن يحيى (ت، 734هـ) :
138- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل
والسير، ط2، دار الجيل، (بيروت، 1974).
- ⊖ السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن (ت، 911هـ) :
139- الإتيان في علوم القرآن، مطبعة مصطفى
البابي الحلبي، (القاهرة، 1951).
- الإتيان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل،
المكتبة العصرية، صيدا، (بيروت، 1988).
- 140- بغية الدعاة، تحقيق محمد أبو الفضل، مطبعة
مصطفى الحلبي، (القاهرة، 1964).
- 141- البهجة المرضية، مؤسسة اسماعيليان،
(إيران، د.ت).
- 142- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين،
(القاهرة، 1944).
- 143- حسن المحاضرة، مطبعة البابي الحلبي،
(القاهرة، 1951م).
- 144- طبقات الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية،
(بيروت، 1983).
- 145- نظم العقبان في أعيان الأعيان، المكتبة
العلمية، (بيروت، 1927).

أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي ابن عبد الخالق المنهجي شمس الدين (ت، 880هـ) :

☐ السيوطي

146- إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، 1984).

شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت، 665هـ) :

☐ أبو شامة

147- تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجري المعروف بالذيل على الروضتين، دار الجيل، (بيروت، 1974).

148- الروضتين في أخبار الدولتين، دار الجيل، (بيروت، د.ت).

عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم (ت، 684هـ) :

☐ ابن شداد

149- الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق سامي الدهان، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، 1956).

- ⊖ ابن شداد : القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع (ت، 632هـ) :
150- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، (سيرة صلاح الدين الأيوبي، دار الفكر للطباعة، بيروت، د.ت.).
- ⊖ الشربيني : محمد بن أحمد الخطيب (ت، 977هـ) :
151- مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، مطبعة مصطفى البابي، (القاهرة، 1958).
: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت، 548هـ) :
- ⊖ الشهرستاني : 152- الملك والنحل، تحقيق محمد سيد، ط2، دار المعرفة، (بيروت، 1975).
- ⊖ الشوكاني : محمد بن علي الصنعاني (ت، 1250هـ) :
153- البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، (بيروت، د.ت.).
- ⊖ الشيباني : التغلبي عبد القادر بن عمر (ت، 1135هـ) :
154- تراجم الأعيان من أهل الزمان في القدس الشرف، (دمشق 1979).
- ⊖ الشيباني : صلاح الدين خليل الموصلبي :
155- تراجم الأعيان من أهل الزمان في القدس الشريف، (دمشق، 1979).
- ⊖ الشيباني : محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله صاحب أبي حنيفة (ت، 189هـ) :
156- الآثار، تحقيق باسم فيصل، ط1، المركز الوطني للطباعة، دار الراية، (الرياض، 1990).

- ☐ شيخ الربوة : شمس الدين أبو محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت، 727هـ) :
- 157- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق مهرا، ط2، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1998).
- ☐ الصالحي : أبو عمر محمد بن أحمد المقدسي الصالحي (ت، 607هـ) :
- 158- المدرسة العمرية بدمشق، تحقيق : د. محمد مطيع، ط1، دار الفكر، (دمشق 2000م).
- ☐ الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت، 764هـ) :
- 159- الوافي بالوفيات، اعتناء وتحقيق هلموت ريتز، دار فرانز للنشر، (طهران، د.ت).
- ☐ الصنعاني : عبد الرزاق بن همام (ت، 211هـ) :
- 160- المصنف، المجلس العلمي الهندي، ط1، (بيروت، 1390هـ).
- ☐ ابن الصيرفي : علي بن داود (ت، 900هـ) :
- 161- أنباء العصر بأبناء العصر، تحقيق حسن حبشي، دار الفكر العربي، (القاهرة، د.ت).
- 162- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان، تحقيق حسن حبشي، (القاهرة، 1974).
- ☐ طاشي كبري زادة : عصام الدين، أحمد بن مصلح الدين مصطفى ابن خليل (ت، 968هـ) :
- 163- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، مطبعة الزهراء، (الموصل، 1961).
- 164- طبقات الفقهاء، ط2، المكتبة المركزية بالموصل، (الموصل، 1961).
- 165- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، دائرة المعارف، (حيدر اباد، 1937).
- ☐ الطبري : محمد بن جرير الطبري (ت، 310هـ) :
- 166- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط5، مطبعة دار المعارف، (القاهرة، 1967).
- 167- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر،

- (بيروت، 1999).
- ⊖ الطرطوشي : أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الأندلسي (ت، 520هـ) :
- 168- الحوادث والبدع، (د.ت).
169- سراج الملوك، مطبعة بولاق، (مصر، 1289هـ).
- ⊖ ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا (ت، 709هـ) :
- 170- الفخري في الآداب السلطانية، المطبعة الرحمانية، (القاهرة، 1927).
- ⊖ ابن الطلاع : أبو عبد الله محمد بن فرج المالكي (ت، 497هـ) :
- 171- أفضية رسول الله، تحقيق، محمد الأعظمي، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، 1978).
- ⊖ ابن طولون : شمس الدين محمد بن علي (ت، 953هـ) :
- 172- (قضاة دمشق) الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، تحقيق صلاح المنجد، المجمع العلمي، (دمشق، 1956).
- ⊖ ابن عابدين : السيد محمد أمين (ت، 1252هـ) :
- 173- رد المحتار على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة، 1966).
- ⊖ ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت، 463هـ) :
- 174- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، على هامش الإصابة في معرفة الأصحاب لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق، طه محمد الزيني، (دم، 1976).
- ⊖ ابن عبد ربه : أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت، 328هـ) :
- 175- العقد الفريد، صححه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، لجنة التأليف والنشر، (القاهرة، 1965).
- ⊖ ابن العبري : أبو الفرج غرغوريوس بن هارون الملطي (ت، 685هـ) :
- 176- تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، 1958).

- ⊖ ابن عثمان : محمد بن عثمان المكناسي (ت، 1214هـ) :
- 177- رحلة ابن عثمان، (القدس والخليل في الرحلات المغربية)، "إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب"، تحقيق : د. عبد الهادي التازي، منشورات المنظمة الإسلامية، (المغرب، 1996).
- ⊖ ابن عدي : أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت، 365 هـ) :
- 178- الكامل في ضعفاء الرجال، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1997).
- ⊖ ابن العديم : كمال الدين عمر بن أحمد بن جبر (ت، 660هـ) :
- 179- بغية الطلب بتاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، 1988).
- ⊖ ابن العربي : أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري (ت، 544هـ) :
- 180- أحكام القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، (مصر، 1957).
- 181- العواصم من القواصم، تحقيق عمارة طالبي، (الجزائر، 1974).
- ⊖ ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت، 571هـ) :
- 182- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، (بيروت، 1995).
- 183- تبیین كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، (دمشق، 1347هـ).
- ⊖ العسكري : الحسن بن عبد الله (ت، 395هـ) :
- 184- الأوائل، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1997).
- ⊖ العليمي : مجير الدين الحنبلي (ت، 927هـ) :
- 185- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، (النجف 1968هـ).
- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج 2 م 1، مكتبة المحتسب، (عمان، 1973).
- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق

محمود عور، إشراف الدكتور محمود علي
عطا الله، ط1، مكتبة دنديس الخليل، عمان، ،
(عمان، 1999).

: أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي (ت،
1089هـ) :

186- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، (بيروت، دت).

: ابن فضل الله، شهاب الدين أحمد بن الحسين (ت، 749هـ) :

187- التعريف بالمصطلح الشريف، دار الكتب
العلمية، (بيروت، 1988).

188- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،
(بيروت، 1986).

: بدر الدين محمود بن أحمد (ت، 855هـ) :

189- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، مطبعة
علاء، (القاهرة، 1985).

: أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد (ت، 505هـ) :

190- إحياء علوم الدين، ط2، دار الفكر، (بيروت، 1980).

191- صفوة اللآلي من مستصفي الغزالي في علوم أصول الفقه، تحقيق عبد الكريم المدرس،
ط1، مطبعة العاني، (بغداد، 1986).

192- معارج القدس في مدارج معرفة النفس، ط4، منشورات دار الأفاق، (بيروت، 1980).

193- المنقذ من الضلال، تحقيق عبد الحلیم محمود،
مطبعة الأنجلو المصرية، (مصر، 1962).

: كمال الدين محمد بن محمد (ت، 1214هـ) :

194- الدر المكنون والجمال المصون (التذكرة
الكمالية)، مخطوط غير محقق بالمكتبة

الظاهرية بدمشق برقم 7604.

: نجم الدين محمد بن أحمد (ت، 1061هـ) :

195- الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة،
تحقيق محمود جبور، دار الأفاق، (بيروت،

1979).

: الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل (ت، 732هـ) :

196- المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة،
(بيروت، 1964).

☐ ابن العماد

☐ العمري

☐ العيني

☐ الغزالي

☐ الغزي

☐ الغزي

☐ أبو الفداء

- ⊖ الفراهيدي : أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد (ت، 175هـ) :
197- العين، تحقيق إبراهيم السامرائي ومهدي
المخزومي، دار الرشيد، (بغداد، 1980).
- ⊖ ابن فرحون : قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن علي (ت،
799هـ):
198- تبصرة الأحكام في أصول الأفضية ومناهج
الأحكام).
- ⊖ ابن الفقيه : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني،
(ت، 318هـ) :
199- البلدان، تحقيق يوسف الهادي، ط1، عالم
الكتب، (بيروت، 1966).
- ⊖ الفيروز أبادي : مجير الدين محمد بن يعقوب بن محمد (ت، 817هـ)
:
200- القاموس المحيط والقاموس الوسيط، مطبعة
بولاق، (القاهرة، 1272هـ).
- ⊖ ابن قاضي شهبه : تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبه الأسدي
الدمشقي (ت، 779هـ) :
201- تاريخ ابن قاضي شهبه، تحقيق الدكتور
محمود زايد، ط1، دار الكتاب الجديد،
(بيروت، 1971).
- 202- طبقات النحاة واللغويين، مطبعة النعمان،
(النجف الأشرف، 1974).
- ⊖ ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت، 276هـ).
203- المعارف، تحقيق : ثروة عكاشة، ط2، دار
المعارف، (مصر، 1969).
- 204- عيون الأخبار، دار الكتب المصرية،
(القاهرة، 1925م).
- ⊖ قدامة : بن جعفر (ت، 337هـ) :
205- الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد، (بغداد،
1981).
- ⊖ ابن قدامة : موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت، 620هـ)
:
206- المغني والشرح الكبير، ط1، دار الفكر
للطباعة، (بيروت، 1994).

- ⊖ القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت، 671هـ) :
207- الجامع لأحكام القرآن، مراجعة صدقي جميل
القطار، دار الفكر، ط1، (بيروت، 1999).
- ⊖ القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت، 682هـ) :
208- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر،
(بيروت، 1969).
- ⊖ القزويني : أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد القزويني (ت،
446هـ):
209- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، دار
الرشد، (الرياض، 1989).
- ⊖ القفطي : جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف،
(ت، 646) :
210- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط1، مطبعة
السعادة، (مصر، 1326هـ) .
- ⊖ القلانسي : أبي يعلى حمزة ابن القلانسي (ت، 555هـ) :
211- ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين،
(بيروت، 1908م).
- ⊖ القلقشندي : أحمد بن علي أبو العباس (ت، 821هـ) :
212- صبح الأعشى في صناعة الانشاء، تحقيق
محمد حسين، ط1، دار الفكر للطباعة،
(بيروت، 1987).
- 213- مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد
الستار أحمد فراج، عالم الكتب، (بيروت،
د.ت).
- 214- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار
الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).
- ⊖ ابن قيم الجوزية : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب
بن سعد الزرعي الدمشقي (ت، 751هـ) :
215- أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق
محي الدين عبد الحميد، ط2، دار السعادة،
(مصر، 1975).
- ⊖ الكاساني : علاء الدين أبو بكر بن مسعود (ت 587هـ) :
216- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائح، ط1،
مطبعة شركة المطبوعات، (القاهرة،

1327هـ).

- ⊖ الكتبي : محمد بن شاكر (ت، 764هـ) :
217- فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار
صادر، (بيروت، 1973).
- ⊖ ابن كثير : عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي
(ت، 774هـ) :
218- البداية والنهاية، مطبعة دار الفكر العربي،
(القاهرة، د.ت).
219- تفسير القرآن الكريم، دار العلم، (بيروت،
د.ت).
220 - مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق محمد علي
الصابوني، ط1، دار إحياء التراث العربي،
(بيروت، د.ت).
- ⊖ الكندي : أبو عمر محمد يعقوب بن يوسف (ت، 350هـ) :
221-الوالة وكتاب القضاة، مطبعة الأباء
اليسوعيين، (بيروت، 1908).
- ⊖ ابن ماجة : أبو عبد الله محمد بن زيد القزويني (ت، 275هـ) :
222- سنن ابن ماجة، دار الفكر، (بيروت، د.ت).

ابن مازة ☐ : القاضي الشيخ حسام الدين عمر بن عبد العزيز (ت، 536هـ) :

223- شرح أدب القاضي، الثلاثة أجزاء الأولى، مطبعة الإرشاد، (بغداد، 1978). والجزء الرابع، مطبعة دار العربية، (بغداد، 1979).

الماوردي ☐ : القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت، 450هـ) :

224- الأحكام السلطانية، مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة، 1960).

225- أدب القاضي، تحقيق، محيي هلال السرحان، الإرشاد، (بغداد، 1971).

المتقي الهندي ☐ : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت، 975هـ) :

226- كنز العمال، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1979).

المحبي ☐ : محمد أمين بن فضل الله (ت، 1111هـ) :

227- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المطبعة الوهبية، (القاهرة، 1284).

المرادي ☐ : السيد محمد خليل أفندي (ت، 1206هـ) :

228- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مكتبة المثنى، (بغداد، د.ت)

المزي ☐ : جمال الدين أبي الحاج يوسف (ت، 742هـ) :

229- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق الشيخ أحمد علي عبيد، دار الفكر، (بيروت، 1944).

المسعودي ☐ : علي بن الحسين بن علي (ت، 346هـ) :

230- التنبيه والإشراف، مكتبة الهلال، (بيروت، 1981).

231- مروج الذهب، تحقيق محيي الدين، المطبعة العصرية، (بيروت، 1987).

الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت، 261هـ):

مسلم ☐ : 232- صحيح مسلم، تحقيق أحمد عمر هاشم، ط1،

مؤسسة عز الدين للطباعة، (بيروت،
1987).

: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال ولقب بشهاب
الدين (ت، 765هـ) :

233- مثير الغرام بفضائل القدس والشام، المطبعة
العصرية، (يافا، د.ت).

- مثير الغرام في زيارة القدس والشام، تحقيق

أحمد الخطيمي، دار الجيل، (بيروت،
1994).

: بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم (ت، 556هـ) :
234- العدة، شرح العمدة في فقه الإمام أحمد بن
حنبل، المطبعة السلفية، (القاهرة، 1382هـ).

: شمس الدين أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إبراهيم الملقب باليشاري (ت، 375هـ) :

235- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3،
مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1999).

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة خياط،
(بيروت، 1900).

: مطهر بن طاهر (ت، 355هـ) :

236- البدء والتاريخ، مكتبة المثنى، (بغداد،
1961).

سهل البلخي (ت 322هـ).

☐ المقدسي

☐ المقدسي

☐ المقدسي

☐ المقدسي

- ⊖ المقري : أحمد بن محمد (ت، 1041هـ) :
 237- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،
 تحقيق إحسان عباس، مطبعة دار صادر،
 (بيروت، 1968).
- ⊖ المقرئزي : تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت، 845هـ) :
 238- الخطط المقرئزية، مكتبة المثنى، (بغداد،
 د.ت).
- 239- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق مصطفى
 زيادة، ط1، مطبعة دار الكتب العلمية،
 (القاهرة، 1997).
- ⊖ ابن الملن : أبو حفص، سراج الدين (ت، 804هـ) :
 240- نزهة النظر وقضاة الأمصار، تحقيق مديحة
 الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة،
 1996).
- ⊖ المنذري : زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت، 656هـ) :
 241- الترغيب والترهيب، تحقيق سعيد محمد
 اللحام، دار الفكر، (بيروت، 2000م).
- ⊖ ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري جمال الدين أبو الفضل (ت، 711هـ) :
 242- لسان العرب، إعداد يوسف خياط، دار لسان العرب، (بيروت، د.ت).
- ⊖ ابن منقذ : أسامة بن رشد الشيزري الكناني مؤيد الدولة أبا
 المظفر (ت، 584هـ) :
 243- الاعتبار، تحقيق وإعداد وترتيب فيليب حتي،
 مطبعة الدار المتحدة، (بيروت، 1981).
- ⊖ الموصلي : أحمد بن علي بن مثنى التميمي (ت، 307هـ) :
 244- مسند أبي يعلى، تحقيق حسين مسلم، دار
 المأمون للتراث، (دمشق، 1984).

- ⊖ النابلسي : عبد الغني الحنفي (ت، 1143هـ) :
245- الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تحقيق،
أكرم حسن العالبي، ط1، دار المصادر،
(بيروت، 1990).
- ⊖ الناهي : أبو الحسن الاندلسي (ت، 793هـ) :
246- تاريخ قضاة الأندلس، حققته الدكتورة : مريم
الطويل، ط1، دار الكتب العلمية،
(بيروت، 1995م).
- ⊖ ابن النديم : أبو الفرج أحمد بن إسحاق النديم (ت، 318هـ) :
247- الفهرست، (القاهرة، د.ت).
- ⊖ النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت
303هـ) :
248- سنن النسائي، دار الكتب العلمية، (بيروت،
د.ت).
- ⊖ النعيمي : عبد القادر محمد النعيمي الدمشقي (ت، 978هـ) :
249- الدارس في تاريخ المدارس، ط1، دار الكتب
العلمية، (بيروت، 1990).
- ⊖ النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت، 732هـ) :
250- نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب
المصرية، (القاهرة، 1923).
- ⊖ ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري (ت، 218هـ)
:
251- السيرة النبوية، مصطفى البابي الحلبي،
(مصر، 1936).
- السيرة النبوية، ط3، دار الفكر للطباعة، (بيروت،
1998).
- ⊖ ابن واصل : جمال الدين محمد بن سالم (ت، 697هـ) :
252- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق،
جمال الدين الشيال، (القاهرة، 1953).

- ⊖ الواقدي : محمد بن عمر بن واقد (ت، 207هـ) :
 253- فتوح الشام، ط2، (عمان 1975).
 - فتوح الشام، (القاهرة، 1282هـ).
- 254- المغازي، تحقيق، مارسون جونسن، مؤسسة
 الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، د.ت).
 : زين الدين عمر (ت، 749هـ):
- ⊖ ابن الوردي : 255- تنمة المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة،
 (بيروت، 1970).
- ⊖ ابن الوطواط : برهان الدين إبراهيم بن يحيى (ت، 618هـ) :
 256- غرر الخصائص الدامغة و غرر النقائض
 الفاضحة، (القاهرة، 1318هـ).
- ⊖ وكيع : محمد بن خلف بن حبان (ت 306هـ) :
 257- أخبار القضاة، عالم الكتب، (بيروت، د.ت).
- ⊖ اليافعي : أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليمني المكي
 (ت، 768هـ) :
 258- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتب
 الإسلامي، (القاهرة، 1993).
- ⊖ اليعقوبي : أحمد بن اسحق بن جعفر بن وهب واضح (ت،
 284هـ) :
 259- تاريخ البلدان، ط3، المطبعة الحيدرية،
 (النجف، 1957م).
- 260- تاريخ اليعقوبي، المطبعة الحيدرية، (النجف،
 1964).
- ⊖ أبو يعلى : الإمام القاضي محمد بن محمد بن الحسين (ت،
 526هـ) :
 261- طبقات الحنابلة، تحقيق أبو حازم أسامة بن
 حسن، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،
 1997).

المراجع

- ☐ الآباء الفرنسيين : مجموعة باحثين
- 262- السير السليم في يافا والرملة وأورشليم، مطبعة الآباء الفرنسيين، (القدس، 1980).
- ☐ إبراهيم : محمود
- 263- فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة، ط1، منشورات معهد المخطوطات العربية، (الكويت، 1985).
- ☐ أبيض : ملكة
- 264- التربية والثقافة العربية والإسلامية في الشام (بالاستناد إلى مخطوط أبن عساكر، ت 571هـ)، دار العلم للملايين، (بيروت، 1980).
- ☐ أحمد : المرعشلي وآخرون
- 265- الموسوعة الفلسطينية، (دمشق، 1984).
- ☐ الأحمد : نجيب
- 266- فلسطين تاريخاً ونضالاً، ط1، دار الجليل للنشر، (عمان، 1985).
- ☐ أرسلان : محمد شهير.
- 267- القضاء والقضاة، دار الإرشاد للطباعة، (بيروت، 1969).
- ☐ الإمام : د. رشاد محيي الدين
- 268- بيليوغرافية مدينة القدس الشريف، 3 مجلدات، بيت الحكمة-قرطاج، (تونس، 1989).
- 269- مدينة القدس في العصر الوسيط، الدار التونسية للطبع والنشر، (تونس، 1978).
- ☐ أمين : أحمد

270- ضحى الإسلام، 3 مجلدات، ط7، مكتبة النهضة المصرية، (مصر، 1937م).

271- فجر الإسلام، ط14، مكتبة النهضة المصرية، (مصر، 1987).

: د. حسين

⊖ أمين

272- القدس وعلاقتها ببعض العواصم والمدن الإسلامية، إصدارات أمانة بغداد، (بغداد، 1988).

273- المدرسة المستنصرية، مطبعة شفيق، (بغداد، 1960).

: د. عبد الرزاق علي

⊖ الأنباري

274- منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، 1987).

275- النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي، مطبعة النعمان، (النجف الأشرف، 1977).

: العهد الجديد

⊖ إنجيل يوحنا

276- القدس في الإنجيل، العهد الجديد، الإصحاح، 19، الآية 20، منشورات دار الكتاب المقدس، (دمشق، 1980).

: د. محمود محمد

⊖ الباجي

277- نظام القضاء في الإسلام ضمن كتاب المرصفاوي جمال صادق، نظام القضاء في الإسلام، مطابع جامعة محمد بن سعيد، (السعودية، 1984).

: طه

⊖ باقر

278- موجز في تاريخ العلوم والمعارف، جامعة بغداد، (بغداد، 1980).

: د. سعيد عبد الله جبريل

⊖ البيشاوي

279- نابلس في عصر الحروب الصليبية، ط1، دار الهلال،

- (عمان، 1991).
- 280- وصف الأراضي المقدسة للرحالة الألماني (يوحنا فورزيورغ)، ط1، دار الشروق، (عمان، 1997).
- ⊖ البيطار : د. أمينة
- 281- الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام، مجمع اللغة، (دمشق، 1980).
- 282- تاريخ العصر الأيوبي، دار الطباعة الحديثة، (دمشق، 1981).
- ⊖ تكريتي : محمود ياسين أحمد.
- 283- الأيوبيون، دار الخلود للطباعة، (بيروت، 1981).
- ⊖ حمادة : محمد ماهر
- 284- المكتبات في الإسلام، (بيروت، 1939م).
- ⊖ جرار : حسين أدهم
- 285- من أجل فلسطين، ط1، مؤسسة الزيتون للنشر، (عمان، 1998).
- ⊖ جرنفيل : فريمان
- 286- التقويمان الهجري والميلادي، ترجمة د. حسام الألوسي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986.
- ⊖ جريس : سمير
- 287- القدس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، (بيروت، 1988).

✉ الجميلي

: د. رشيد عبد الله

- 288- إمارة الموصل في العصر السلجوقي، (بغداد، 1980).
- 289- تاريخ الدولة العربية الإسلامية، الجامعة المستنصرية، (بغداد، 1989).
- 290- تاريخ الدويلات العربية الإسلامية في العصر العباسي، (بغداد، 1979م).
- 291- تاريخ العرب، (بيروت، 1972).
- 292- تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية، ط2، مطبعة الرحاب، (بغداد، 1976).
- 293- دراسات في تاريخ الخلافة العباسية، المعارف، (بغداد، 1984).
- 294- دور العراق في التصدي للتحديات في العصر الوسيط، (بغداد، 1986).
- 295- دولة الأتابكة في الموصل، (بيروت، 1970).
- 296- العرب والتحدي الصليبي، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، 1991).
- 297- محاضرات في التاريخ الإسلامي، ط1، مطبعة سلمان الأعظمي، (بغداد، 1969).

✉ جودة

: د. صادق أحمد

- 298- المدارس العسرونية في بلاد الشام، ط1، دار عمار، (بيروت، 1986).

✉ حسن

: حسن إبراهيم

- 299- النظم الإسلامية، ط4، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة، 1970).

- ⊖ الحسيني : د. إسحق موسى
300- الأبنية الأثرية في القدس الإسلامية، (بيروت،
1969).
- ⊖ الحسيني : محمد أديب تقي الدين.
301- عروبة بيت المقدس، مركز الأبحاث، (بيروت،
1969م).
- ⊖ حمارنه : د. سامي
302- منتخبات التواريخ لدمشق، ط1، منشورات دار الآفاق
الجديدة، (بيروت، 1979).
- ⊖ حميد الله : أحمد
303- الطب العربي في فلسطين في زمن الفاطميين والأيوبيين،
محاضرة في المؤتمر الدولي الثالث الشام، (عمان،
1980).
- ⊖ الحياوي : مصطفى
304- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة
الراشدة، (بيروت، 1969).
- ⊖ الخالدي : أحمد سامح.
305- القدس تحت حكم الصليبيين، مطبعة المدني، (عمان،
1989).
- ⊖ الخالدي : أحمد سامح.
306- القدس في زمن الفاطميين والفرنجية، (عمان، 1994).
- ⊖ الخالدي : د. صلاح
307- مدارس بيت المقدس ومعاهدها، مجلة الأديب أعداد
الفصل الثاني، (بيروت، 1949).
- ⊖ الخالدي : د. صلاح
308- المعاهد المصرية في بيت المقدس، المطبعة العصرية، (يافا،
د.ت).

309- حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، منشورات

فلسطين المسلمة، (لندن، 1998م).

: إبراهيم ياسين.

⊖ الخطيب

310- دور التعليم في تحرير بيت المقدس أبان العصر الأيوبي،

دار حنين، (عمان، 1993).

: الشيخ محمد بك

⊖ الخضري

311- الدولة الأموية، المكتبة التجارية، مصر، 1969م).

: عبد الوهاب

⊖ خلاف

312- أصول الفقه، ط9، دار القلم للطباعة، (الكويت،

1970).

313- مدارس بيت المقدس ومعاهدها، (لبنان، د.ت).

: علي سعيد

⊖ خلف

314- شيء من تاريخنا، المطبعة العصرية، (القدس،

1979).

: مروان

⊖ أبو خلف

315- المتحف الإسلامي في القدس، المطبعة العصرية،

(د.ت).

: عماد الدين

⊖ خليل

316- دراسات في السيرة، مطبعة دار القلم، (دمشق،

1980).

: جعفر

⊖ الخليلي

317- موسوعة العتبات المقدسة، المجلد الأول قسم القدس،

دار المعارف، (بغداد، 1966).

: مجموعة من الباحثين.

⊖ دائرة المعارف

318- دائرة المعارف الإسلامية (15 مجلد)، نقلها

الإسلامية

إلى العربية محمد ثابت فندي وآخرون،

(طهران، 1933م).

- الدباغ ∃ : مصطفى مراد.
- 319- بلادنا فلسطين، ج9، قسم 2، ط1، مطبوعات رابطة الجامعيين، (الخليل، 1975م).
- 320- القبائل العربية وسلالتها في بلادنا فلسطين، الإصدار رقم واحد، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1986).
- الدبس ∃ : يوسف إلياس المطران.
- 321- تاريخ سورية، مطبعة بيروت العمومية، (بيروت، 1900).
- الدجاني ∃ : هادية.
- 322- الصراع الإسلامي الإفرنجي على فلسطين، (كندا، 1993).
- دروزة ∃ : محمد عزة.
- 323- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، المكتبة العصرية، (بيروت، 1969).
- 324- تاريخ الجنس العربي، المكتبة العصرية، صيدا، (بيروت، 1960).
- 325- القضية الفلسطينية، المكتبة العصرية، صيدا، (بيروت، 1959).
- دكسن ∃ : د. عبد الأمير عبد حسين.
- 326- الخلافة الأموية، دراسة سياسية، ط1، دار النهضة العربية للطباعة، (بيروت، 1973).
- 327- دراسات في تاريخ الحضارة العربية، جامعة بغداد، (بغداد، 1979).
- 328- ملاحظات حول سياسة عبد الملك بن مروان في اختيار عماله، كلية الآداب، العدد 15، مطبعة

المعارف، (بغداد، 1972).

: عبد العزيز.

∃ الدوري

329- التكوين التاريخي للأمة العربية، (بيروت، 1980).

330- العصر العباسي الأول، (بغداد، 1944).

331- فكرة القدس في الإسلام، المؤسسة العربية للنشر،

قضايا عربية، العدد الثاني، (بيروت، 1981).

332- مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مطبعة المثني، (بيروت،

1949).

: مرمجي.

∃ الدومنيكي

333- بلدانية فلسطين العربية، مطبعة جان دارك، (بيروت،

1948).

: سعيد.

∃ الديوه جي

334- بيت الحكمة، (الموصل، 1972).

: ثابت إسماعيل.

∃ الراوي

335- الدولة العربية، مطبعة الإرشاد، (بغداد، 1976).

: أحمد.

∃ الرفاعي

336- البرهان المؤيد، (دمشق، د.ت).

: ستيفان.

∃ رنسيما

337- تاريخ الحروب الصليبية، دار الثقافة، (بيروت،

1967).

: عبد الحميد.

∃ زايد

338- القدس الخالدة، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة،

1974).

- الزبدية ☹ : عبلة المهدي.
339- صلاح الدين وتحرير القدس، وزارة الثقافة، (عمان،
1994).
- 340- القدس تاريخ وحضارة، ط1، دار نعمة للطباعة،
(بيروت، 2000م).
- الزركلي ☹ : خير الدين.
341- الإعلام، ط3، (بيروت، 1969).
- الزرو ☹ : خليل داود.
342- الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني الهجري،
ط1، دار لبنان للطباعة، (بيروت، 1971).
- زعيتر ☹ : أكرم.
343- القضية الفلسطينية، دار المعارف، (مصر، 1955)
- زغلول ☹ : أبو هاجر محمد السعيد بن البسيوني.
344- موسوعة أطراف الحديث، عالم التراث، (بيروت،
1989).
- زكار ☹ : د. سهيل.
345- الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دار
الفكر للطباعة، (بيروت، 1995).
- زيدان ☹ : جرجي.
346- تاريخ التمدن الإسلامي، (بيروت، 1984).
- زيدان ☹ : عبد الكريم.
347- نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، مطبعة العاني،
(بغداد، 1984).

- زيغرد ☹ : هونكة.
348- أثر الحضارة العربية في أوربا، ط4، دار الآفاق،
(بيروت، 1980).
- السائح ☹ : الشيخ عبد الحميد.
349- أهمية القدس في الإسلام، مطبعة التوفيق، (عمان،
1980).
- السامر ☹ : فيصل
350- ابن الأثير، دار الرشيد للنشر، (بغداد، 1983).
- السامرائي ☹ : د. كمال
351- من أطباء العصر العباسي الأول، مركز إحياء التراث
العلمي، جامعة بغداد، (بغداد، 1989).
- الساموك ☹ : حسام
352- أهمية القدس في الإسلام، مطبعة التوفيق، (عمان،
1980).
- 353- فلسطين في المؤلفات العراقية، مركز الدراسات
الفلسطينية، (بغداد، 1979).
- السباعي ☹ : مصطفى
354- من روائع حضارتنا، المكتبة الاقتصادية، (عمان،
1978).
- سركيس ☹ : خليل
355- تاريخ القدس الشريف، مطبعة المعارف، (بيروت
1974م).
- سلمان ☹ : عطا
356- العدالة عند العرب، دار الشؤون الثقافية، (بغداد،
1988).
- سيك ☹ : فردريك.

357- تاريخ شرق الأردن وقبائلها، شركة المطابع النموذجية،
(عمان، 1990).

: أحمد

✉ شبلي

358- تاريخ التربية الإسلامية، دار الكشاف، (بيروت،
1954).

: محمد

✉ شراب

359- معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، المطبعة الأهلية،
(عمان، 2000م).

: الشيخ محمد علي

✉ الصابوني

360- صفوة التفاسير، ط9، دار الصابوني، (القاهرة،
د.ت).

: د. صبحي

✉ الصالح

361- علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم، (بيروت،
1965).

362- النظم الإسلامية، ط4، دار العلم للملايين، (بيروت،
1978).

: د. محسن

✉ صالح

363- الطريق إلى القدس، منشورات فلسطين المسلمة،
(لندن، 1995).

: نبيل أحمد

✉ صبيح

364- التربية في الإسلام ودور المسجد فيها، (جامعة قطر،
1982).

: فيليب دي

✉ طرازي

365- خزائن الكتب العربية، منشورات وزارة التربية والفنون،
(بيروت، د.ت).

: الحسن بن طلال

✉ طلال

366- حق الفلسطينيين، مطبوعات كورفيت،

(لندن، 1981).
367- القدس دراسة قانونية، لونغمان لجنة النشر،
(عمان، 1979).

: خليل

طوطح ☐

368- تاريخ القدس ودليلها، مطبعة بيت المقدس، (القدس،
1920).

: قدري حافظ.

طوقان ☐

369- العلوم عند العرب، دار أقرأ، (بيروت، 1987م).

: عبد اللطيف.

الطيباوي ☐

370- القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام، مطبعة وزارة
الأوقاف، (عمان، 1981).

371- محاضرات في تاريخ العرب والإسلام، (دمشق،
1979).

: د. محمود

العابدي ☐

372- الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، جمعية عمال
المطابع، (عمان، 1973م).

: عارف.

العارف ☐

373- تاريخ الحرم القدسي، مطبعة دار الأيتام الإسلامية،
(القدس، 1947).

374- تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك،
مكتبة الأندلس، (القدس، 1951).

375- المسيحية في القدس، مطبعة دير الروم، (القدس،
1961).

376- المفصل في تاريخ القدس، ط2، مطبعة المعارف،
(القدس، 1986م).

377- النكبة، المكتبة العصرية، (بيروت، 1955).

: سعيد عبد الفتاح.

عاشور ☐

378- أضواء جديدة على مدينة القدس في عصر سلاطين
المماليك، (عمان، 1980).

379- أوروبا في العصور الوسطى، ج1، ط1، (القاهرة،
1964).

380- الحركة الصليبية، المكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة،
1963).

: د. جعفر

☐ عامر

381- طبابة الحرب عند العرب، مركز إحياء التراث، جامعة
بغداد، (بغداد، 1989).

: محمد أديب.

☐ العامري

382- عروبة فلسطين في التاريخ، المكتبة العصرية، (بيروت،
1972م).

383- القدس العربية، دار الطباعة والنشر، (عمان،
1971).

: إحسان

☐ عباس

384- الحياة العمرانية والثقافية في فلسطين خلال القرنين
الرابع والخامس الهجري، (عمان، 1980).

385- تحقيق وترتيب : رحلة ابن العربي إلى المشرق، العواصم
من القواصم، (الجزائر، 1974).

- ⊖ عبد الدايم : عبد الله
386- التربية عند العرب، ط2، دار العلم للملايين، (بيروت،
1972)
- ⊖ عبد الرحمن : حكمت نجيب
387- دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل،
(الموصل، 1977).
- ⊖ عبد العزيز : محمد الحسيني
388- الحياة العلمية في الدولة العربية الإسلامية، (الكويت،
1973).
- ⊖ عبد السلام : د. عماد
389- مدارس بغداد، (بغداد، 1988).
- ⊖ عبد اللطيف : صبيح
390- عقوبة جريمة الزنا، شركة الشمس للطباعة، (بغداد،
1999).
- ⊖ عبد المهدي : عبد الجليل حسن
391- بيت المقدس في شعر الحروب الصليبية، تحقيق د. عبد
الجليل، البشير للنشر، (عمان، 1989).
- 392- الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى، مكتبة
الأقصى، (عمان، 1980).
- 393- الحياة الأدبية في الشام، ط1، مكتبة الأقصى، (عمان،
1977).
- 394- المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي
والمملوكي، مطبعة الأقصى، (عمان، 1981).

- عرنوس ☐ : د. محمود محمد
395- تاريخ القضاء في الإسلام، المطبعة المصرية، (القاهرة،
د.ت).
- العريفي ☐ : د. الباز.
396- الشرق الأوسط والحروب الصليبية، دار النهضة،
(القاهرة، 1963).
- العسلي ☐ : د. كامل جميل
397- أجدادنا في ثرى بيت المقدس، جمعية عمال المطابع،
(عمان، 1981).
- 398- مخطوطات فضائل بيت المقدس، ط2، دار البشير،
(عمان، 1984).
- 399- معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع،
(عمان، 1981).
- 400- وثائق مقدسة تاريخية، ج1، ط1، مطبعة التوفيق،
(عمان، 1983).
- عطوان ☐ : حسين
401- القراءات القرآنية في بلاد الشام، (بيروت، 1982م).
- عطية ☐ : سلمان إسحاق
402- تاريخ التعليم في فلسطين من الفتح العربي إلى آخر
عهد الأيوبيين، (القاهرة، 1953م).
- عفيفي ☐ : محمد عبد الهادي
403- الوجود القبطي في القدس، مكتبة الأنجلو المصرية،
(مصر، 1977).
- العكيكي ☐ : توفيق
404- الراعي والرعية، مطبعة أسعد، (بغداد، 1962).
- العلي ☐ : إبراهيم

405- الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل،
منشورات فلسطين المسلمة، (لندن، 1996م).

: د. صالح أحمد

☐ العلي

406- تكوين الدولة وتنظيمها، مطبعة المجمع العلمي،
(بغداد، 1984).

407- محاضرات في تاريخ العرب، كلية الآداب والعلوم،
(1999).

: محمد كرد

☐ علي

408- خطط الشام، دار العلم للملايين، (بيروت،
1999م).

: د. شوكت

☐ عليان

409- قضاء المظالم في الإسلام، مطبعة الجامعة، (بغداد،
1977).

: عزمي عبد محمد.

☐ أبو عليان

410- القدس بين الاحتلال والتحرير، ط1، الشركة الجديدة
للطباعة، (الزرقاء، 1993م).

: د. هاني صبحي.

☐ العمدة

411- معجم الناهجين في جنوبي بلاد الشام فلسطين والأردن،
ج1، ط1، (مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية،
عمان، 1985).

: عبد القادر

☐ عودة

412- التشريع الجنائي الإسلامي، مطبعة النعمان، (النجف،
1970).

- ⊖ عيسى بك : د. أحمد
 413- تاريخ البيمارستانات في الإسلام، المطبعة الهاشمية،
 (دمشق، 1939).
- ⊖ الغزي : نجم الدين
 414- الكواكب السائرة في أعيان المائة عشرة، (بيروت،
 1945)
- ⊖ غوامة : د. يوسف حسن
 415- بيت المقدس في الحملة الصليبية الأولى، (عمان،
 1980).
- 416- تاريخ نيابة بيت المقدس، دار الحياة، (عمان،
 1982).
- 417- دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر
 الإسلامي، دار الفكر، عمان (1983).
- 418- صفحات من تاريخ القدس وفلسطين، ط1، دار
 الفكر، (عمان، 1999).
- ⊖ أبو فارس : محمد عبد القادر
 419- القضاء في الإسلام، دار الفرقان للنشر، (عمان،
 1987).
- ⊖ فروخ : عمر
 420- تاريخ العلوم عند العرب، (بيروت، د.ت).
- ⊖ فكري : أحمد
 421- مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف،
 (الإسكندرية، 1961م).

- ☐ فوزي : د. فاروق عمر
- 422- تاريخ فلسطين في العصر الإسلامي الوسيط، دار الشروق، (عمان، 1999).
- 423- النظم الإسلامية، ط، الإمارات العربية، (العين، 1983).
- 424- النظم في تاريخ فلسطين، دار الشروق، (عمان، 1999).
- 425- الوسيط في تاريخ فلسطين، دار الشروق، (عمان، 1999).
- ☐ فيليب : حتي
- 426- تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، دار الثقافة، (بيروت، 1958).
- ☐ القاسمي : ظافر
- 427- نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، دار النقاش، بيروت، (1978).
- ☐ قسيس : حنا
- 428- الصراع الإسلامي-الأفريقي على فلسطين، (بيروت، 1994).
- ☐ القطان : الشيخ مناع خليل
- 429- النظام القضائي في العهد النبوي وعهد الخلافة الراشد، (أبو ظبي، 1984).
- ☐ الكبيسي : حمد عبيد
- 430- أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي، دار الحرية، (بغداد، 1975).

- ☐ كحالة : عمر رضا
 341- أعلام النساء، ط4، مؤسسة الرسالة، (بيروت،
 1982).
- ☐ الكروي : إبراهيم سلمان وآخرون
 432- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، (بيروت،
 د.ت).
- ☐ كمال الدين : سامح.
 433- المرجع في المصادر العربية والإسلامية، دار السلاسل
 للطباعة، (الكويت، 1987).
- ☐ ماجد : عبد المنعم
 434- العمارة في صدر الإسلام، وزارة الثقافة والإرشاد
 القومي، (القاهرة، 1964).
- ☐ مؤنس : د. حسين
 435- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، المكتبة
 الأنجلو المصرية، (القاهرة، 1972).
- ☐ ممتز : آدم
 436- المساجد، (الكويت، 1981).
- ☐ متولي : عبد الحميد
 437- الحضارة العربية الإسلامية، ترجمة محمد عبد الهادي،
 ط4، مكتبة الخانجي، (القاهرة، 1967).
- ☐ مجموعة باحثين : من أجل فلسطين
 438- مبادي نظام الحكم في الإسلام، دار المعارف،
 (القاهرة، 1966م).
- ☐ : من أجل فلسطين
 439- ط1، مؤسسة الزيتون للنشر، (عمان، 1998).

- ⊞ محمود : د. شفيق جاسر أحمد
- 440- تاريخ القدس والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين منذ
الفتح الإسلامي حتى الحروب الصليبية، ط1، دار
البشير، (عمان، 1984).
- 441- القدس تحت الحكم الصليبي ودور صلاح الدين في
تحريرها، ط1، مطبعة المدني، (مصر، 1989).
- ⊞ مذكور : محمد سلام
- 442- القضاء في الإسلام، دار النهضة العربية، (مصر،
د.ت).
- ⊞ المدني : د. زياد عبد العزيز
- 443- مدارس القرن التاسع عشر الميلادي، لجنة يوم القدس،
(عمان، د.ت).
- ⊞ المرصفاوي : جمال صادق
- 444- نظام القضاء في الإسلام، مطابع جامعة محمد بن
سعود، (السعودية، 1984).
- ⊞ المرغني : أحمد وآخرون.
- 445- الموسوعة الفلسطينية، (دمشق، 1984).
- ⊞ مشرفة : د. عطية مصطفى
- 446- القضاء في الإسلام، ط2، مطابع دار العز، (القاهرة،
1966).
- ⊞ مصطفى : د. شاكر
- 447- المدن في الإسلام، دار السلاسل للطباعة، (الكويت،
1988).
- ⊞ مصطفى : عبد العزيز
- 448- قبل أن يهدم الأقصى، دار الوطن، (الرياض،
1410هـ).

- ☐ معروف : ناجي :
449- مدارس قبل النظامية، مطبعة المجمع العلمي، (بغداد،
1973).
- ☐ المعلوف : عيسى اسكندر :
450- الفلسطينيين عرب، (لبنان، د.ت).
- ☐ المكتب المعماري : 451-المكتب المعماري الهندسي لإصلاح وإعمار الصخرة
المشرفة، ومباني الحرم المقدسي الشريف، (القاهرة،
1971).
- ☐ مكتبة بيت المقدس : 452 - تاريخ فلسطين من أقدم الأزمنة، المطبعة العصرية،
(القدس، 1934).
- ☐ ناجي : د. عبد الجبار :
453- تاريخ المدن العربية الإسلامية، مطبعة جامعة البصرة،
(العراق، 1986).
- ☐ الناهي : صلاح الدين :
454- نصوص قرآنية وشرعية، ط2، مطبعة المثني، (بغداد،
1969).
- 455- النظرية العامة في القانون الموازن وعلم الخلاف، مطبعة
أسعد، (بغداد، 1969).
- ☐ التنشه : رفيق شاکر :
456- السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، ط1، مطبعة
دار الكرمل، (عمان، 1984).
- 457- تاريخ مدينة القدس، مطبعة دار الكرمل، (عمان،
1984).

- ☐ التنشه : يوسف
458- التربه الكيلانية، مطبعة دار الأيتام الإسلامية،
(القدس، 1979).
- ☐ نجم : المهندس رائف يوسف.
459- القدس الشريف، ط2، وزارة الأوقاف، (عمان،
1988).
- 460- كنوز القدس، ط1، مؤسسة آل البيت في المجمع الملكي
لبحوث الحضارة الإسلامية، (عمان، 1983).
- ☐ نصار : حسين محمد
461- نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، ط1، مكتبة
النهضة، (مصر، 1954).
- ☐ النصولي : د. أنيس
462- الدولة الأموية في الشام، دار النهضة العربية، (بيروت،
1972).
- ☐ النقشبندي : الشيخ علاء الدين
463- ماهو التصوف، مطبعة الدار العربية، (بغداد،
1988).
- ☐ نوري : دريد عبد القادر
464- سياسة صلاح الدين الأيوبي في مصر والشام والجزيرة،
مطبعة الإرشاد، (بغداد، 1976).
- ☐ الهزائمة : د. محمد عوض
465- القدس، دار الحامد للنشر، (عمان، 2000).
- ☐ يسن : وآخرون
466- التراث وتحديات العصر، مركز دراسات الوحدة العربية،
(بيروت، 1985).
- ☐ اليوزبكي : توفيق سلطان

467- دراسات في النظم العربية والإسلامية، ط3، جامعة
الموصل، (الموصل، 1988).

: حمد أحمد عبد الله

⊠ د. يوسف

468- بيت المقدس من العهد الراشدي حتى نهاية الدولة
الأيوبية، مطبعة دائرة الأوقاف، (القدس 1982).

: عبد القادر أحمد

⊠ اليوسف

469- علاقات بين الشرق والغرب، (بيروت، د.ت).

الدوريات والندوات والبحوث

- ٣ البعاج : د. مزاحم علي عشيّش.
470- "مدرسة بيت المقدس الفقهية"، بحث منشور في مجلة
صدي التاريخ، اتحاد المؤرخين العرب، (بغداد،
1999).
- ٣ التكريتي : د. بهجت كامل عبد اللطيف
471- "بيت المقدس وكتب الجغرافيين والرحالة العرب
والمسلمين"، من بحوث مؤتمر القدس (جامعة تكريت،
2000).
- ٣ الجميلي : د. رشيد عبد الله
472- "صلاح الدين و 800 عام على حطين"، مجلة
الباحث العربي، (لندن، 1987).
- 473- "القدس في فكر البطل صلاح الدين الأيوبي"، ندوة
القدس، اتحاد المؤرخين العرب، (بغداد، 2000).
- ٣ القيسي : د. نوري حمودي
474- "التراث العربي"، ندوة التراث في الوطن العربي،
(بيروت، 1985).
- ٣ الخالدي : د. صلاح عبد الفتاح
475- "حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية"، ط3،
منشورات فلسطين المسلمة، (لندن، 1998).
- ٣ أبو خلف : مروان
476- مدينة القدس، أبحاث الندوة الرابعة ليوم القدس،
(عمان، 1993).

- الدوري ☐ : د. عبد العزيز
- 477- فكرة القدس في الإسلام، بحث منشور في مجلة شؤون عربية، (تونس، 1983).
- سعيد ☐ : سماحة الشيخ عكرمة سعيد (مفتي وخطيب المسجد الأقصى المبارك)
- 478- "منزلة القدس في الإسلام"، من بحوث المؤتمر الأول لكلية الآداب في جامعة الزرقاء، (الزرقاء، 1999).
- سلمان ☐ : عطا
- 479- "القضاء والمظالم في الدولة العربية الإسلامية"، مجلة دراسات إسلامية، بيت الحكمة العدد السادس، السنة الثامنة، (بغداد، 2001).
- الشبل ☐ : عبد الله يوسف
- 480- "القدس في عهد الاحتلال الصليبي"، مجلة المؤرخ العربي، العدد 23، (بغداد، 1983).
- طلس ☐ : د. أسعد
- 481- دور كتب فلسطين، بحوث المجمع العلمي العربي، (دمشق، 1945).
- العاني ☐ : محمد شفيق
- 482- "القضاء في الإسلام وأشهر قضااته"، مجلة المجمع العلمي، العدد 20 لسنة 1970، (بغداد، 1970).
- عبد السلام ☐ : د. عماد
- 483- علماء بيت المقدس في القرن السابع عشر، مجلة الدراسات التاريخية، بيت الحكمة، (بغداد، 1999)، العددان الثالث والرابع.

⊘ عبد اللطيف

: صبيح

484- "فضائل القدس في القرآن الكريم والسنة النبوية"
الشريفة، بحث في ندوة بيت المقدس، (جامعة
تكريت، 2000م).

485- "المدرسة الصلاحية من معاهد العلم في بيت
المقدس"، ندوة اتحاد المؤرخين العرب، (بغداد،
1999).

486- "مكانة القدس في تفكير القادة العرب المسلمين"،
ندوة القدس للجنة الوطنية الشعبية العراقية للدفاع عن
القدس، (بغداد، 2000م).

⊘ عبد المنعم

: د. شاكر محمود

487- المكانة الدينية والعلمية لمدينة القدس، بحث منشور
في ندوة مؤتمر القدس السنوي، (جامعة تكريت،
2000م).

- المكانة الدينية والعلمية لمدينة القدس، مجلة صدى
التاريخ الصادرة عن اتحاد المؤرخين العرب، العدد 3،
(بغداد، 1999م).

⊘ عبد المنعم

: أ. نبيلة

488- "تاريخ العلوم عند العرب"، محاضرات مطبوعة،
معهد التاريخ العربي، (بغداد، 1999م).

⊘ العبيدي

: د. حسن مجيد

489- التراث والمعاصرة، محاضرات مطبوعة، معهد التاريخ
العربي، (بغداد، 1998).

⊘ العقيلي

: محمد رشيد

490- "فتح بيت المقدس"، بحث منشور في مجلة المؤرخ
العربي، العدد 49، (بغداد، 1995).

- علوش ☐ : ناجي
- 491- القدس الكنعانية، دراسة في الجغرافية السياسية، من
بحوث الندوة العلمية حول القدس، (المغرب،
1995).
- علي ☐ : د. داود سلمان
- 492- "معالم الفكر العربي في التراث العربي"، مركز إحياء
التراث العلمي، جامعة بغداد، (بغداد، 1989).
- فهد ☐ : د. بدري محمد
- 493- "أدب القضاء"، بحث منشور في مجلة المورد، العدد
8، (بغداد، 1973).
- قاسم ☐ : محمود الحاج
- 494- الموجز لما أضافه العرب، مركز إحياء التراث، (بغداد،
1989).
- القضاه ☐ : د. أحمد
- 495- "مكانة القدس في الإسلام من خلال الآيات القرآنية
والأحاديث النبوية الشريفة"، من بحوث المؤتمر الأول
لكلية الآداب بجامعة الزرقاء الأهلية، (الزرقاء،
1998).
- أبو ليل ☐ : أمين
- 496- "دور العالم العربي الإسلامي في الدفاع عن القدس"،
مجلة المؤرخ العربي، العدد 49، (بغداد، 1994).
- محبوبة ☐ : عبد الهادي
- 497- "الحركة العلمية في المائة الخامسة الهجرية وأثر نظام
الملك فيها"، مجلة الاستاذ، كلية الشريعة، (جامعة
بغداد، 1963).
- المدني ☐ : زياد عبد العزيز

498- "مدارس القرن التاسع عشر الميلادي"، ندوة لجنة يوم
القدس، (عمان، د.ت).

☐ المشهداني

: د. محمد جاسم حمادي

499- "المؤرخون العرب وصمود فلسطين"، مجلة صدى
التاريخ، العدد 3، اتحاد المؤرخين العرب، (بغداد،
1999).

500- "أول خطبة جمعة في القدس"، ندوة القدس، جامعة
تكريت واتحاد المؤرخين العرب، (بغداد، 2000).

☐ الملاح

: د. هاشم محيي

501- "الأسس العقائدية الإسلامية للقدس"، بحوث المؤتمر
الأول لكلية الآداب بجامعة الزرقاء الأهلية، الزرقاء،
(الأردن، 1998).

المجلات والدوريات

- ⊠ لجنة القدس : 502- "منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس"، عمان.
(من العدد 1 عام 1998م إلى آخر عدد عام
2001م)
- ⊠ المؤتمر الدولي - عمان : 503- المؤتمر الدولي الثالث لبلاد الشام وفلسطين، المجلد
الأول، الجامعة الأردنية، (عمان، 1980).
- المؤتمر الدولي الثالث لبلاد الشام وفلسطين، المجلد
الثاني، الجامعة الأردنية، (عمان، 1980).
- المؤتمر الدولي الثالث لبلاد الشام وفلسطين، المجلد
الثالث، الجامعة الأردنية، (عمان، 1980).
- ⊠ مجلة الباحث العربي : 504- "صلاح الدين و 800 عام على حطين"، (لندن،
1987).
- ⊠ مجلة الدراسات : 505- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، الأعداد من
رقم (1 عام 1990-42 عام 2000).
- ⊠ مجلة الدراسات : 506- مركز الدراسات الفلسطينية- وزارة التعليم العالي
بغداد، (الأعداد من رقم 1 عام 1973م إلى آخر
عدد عام 2001م).
- ⊠ مجلة شؤون فلسطينية - : 507- مجلة الشؤون الفلسطينية تصدر عن مركز الأبحاث،
بيروت، (الأعداد من رقم 1 عام 1970م إلى 208
عام 1990م).
- ⊠ مجلة القدس - القاهرة : 508- تقرير مركز الإعلام العربي الشهري الخاص بالقدس،
مركز الإعلام العربي، القاهرة، (الأعداد من رقم 1 عام
1998 إلى الرقم 20 عام 2001).

- ⊘ يوم القدس - اتحاد : 509- ندوة اتحاد المؤرخين السنوية ليوم القدس.
المؤرخين - بغداد - أبحاث من عام 1999م إلى عام 2001م.
- ⊘ يوم القدس-عمان : 510- أبحاث الندوة الخامسة، (عمان، 1994).
- أبحاث الندوة السادسة، (عمان، 1995).
- أبحاث الندوة السابعة، (عمان، 1996).
- أبحاث الندوة الثامنة، (عمان، 1997).
- أبحاث الندوة التاسعة، (عمان، 1998).
- أبحاث الندوة العاشرة، (عمان، 1999).
- أبحاث الندوة الحادية عشرة، (عمان، 2000).
- ⊘ يوم القدس- تكريت : 511- أبحاث ندوة اتحاد المؤرخين العرب وجامعة تكريت
ليوم القدس.
- بحوث الندوة الأولى عام 2000م.
-بحوث الندوة الثانية عام 2000م.

الرسائل الجامعية

- ✉ أحمد : عبد الرحمن مصطفى
512 - الصراع الديني حول القدس، رسالة ماجستير، جامعة
صدام للعلوم الإسلامية، (بغداد، 2000م).
- ✉ الجميلي : حميد رشيد عبد الله
513- المبادي القضائية وأصول المحاكمات في صدر الإسلام،
رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي،
(بغداد، 1999).
- ✉ الحاج خليل : مقبولة حسن خليل
514- مدينة القدس في العهد الأيوبي، رسالة ماجستير غير
منشورة، الجامعة الأردنية، (عمان، 1991).
- ✉ الحموشي : د. فارس محمد ذنون
515- القدس في القرن الخامس الهجري، رسالة دكتوراه،
(جامعة الموصل، 1999).
- ✉ الفؤادي : كمال ناصر ذهب
516- النظام القضائي في العهد الراشدي، رسالة ماجستير،
الجامعة المستنصرية، (بغداد، 1990).
- ✉ ناصر : جلال أسعد
517- عمائر السلطان قاتيباي في بيت المقدس، رسالة
ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، (القاهرة، 1974).

المراجع الأجنبية

1. James Fregson, An Essay On The Ancient Topography Of Jerusalem.
2. E. G. von Grunebaum, The Sacred Character of Islamic Cities in "Melanges Taha Hussein", Publie's par A. Badawi, Le Cairo, 1962, P 25.
3. Crewswell, Keppel, Archihold Cameron. Early Muslim Architecture,Umayyads Vol 2 , P 374-350
4. The Pilgrimage of Arculfus, Translated by: Rose-James Rose.
5. B. Maisterman, Guide to the Holy Land, P 290.
6. Combe Sauvagei Wiet, Repertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe. Tome Quinziene. Le Cairo 1944, No. 5924, P 200.
7. Werrer, Sir Charles Warren, K. C. M. G., R. E. and Claude Reignier Conden, R. E., The Survey of Western Palestine. The Committee of the Palestine Exploration Fund, (London, 1884).
8. Materiaux Pour Un Corpous Inscription Arabicarum, by Max Van Berchem, P 177.

Abstract

T

This thesis is a study of “Judgement and Scientific Centers in Bait Al-Maqdis during the First Six Centuries of Hijrah”. It is divided into two main parts. The first part is composed of three chapters. They deal with Al-Quds from historical point of view, its religious status in Quran and Sunna of the Prophet, Al-Quds under Arab Islamic Caliphate, as well as its importance and virtues in Arab Islamic Heritage. The second part, it contains four chapters. They are concerned with judgement in Bait Al-Maqdis, the religious centers, a brief historical review about the rise of judgement in Islam and in Al-Quds in particular, as religious and administrative institutions which have their Arab Islamic character.

A

Moreover, this part tackles the famous men in the field of judgement in Al-Quds, Scientific and intellectual schools, the educational centers such as mosques, Khawaniq, Rubut, Zawayah, as well as grave yards of scientists in Bait Al-Maqdis.

This thesis ends with a conclusion in which the Arab character of Al-Quds is stressed.

M

T

Union of Arab Historians

Judgement and Scientific
Centers
in Bait Al-Maqdis

During the First Six Centuries of Hijra

A Historical Study

A Thesis Submitted to

The Council of the Institute of Arab History and Scientific
Heritage for Higher Studies

In Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of

Ph.D. in Arab Scientific Heritage

By

Sabih Abdul Lattif Abdulla Al
Awartani Al Nabulsi

Supervised by

Dr. Muzahim Ali Ashish Al Ba'age

Assistant Secretary General of

Union of Arab Historians

Baghdad

November

**Ramadan / 1422
/ 2001**